انتهت ...))أستغفر الله وأتوب إليه((سم بالله اقرأ قرآن
الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ((**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا**))
الشيخ: الأحسن تقول: (أولياء) تقف عليها الأحسن الوقوف عليها.
الطالب: ((**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**))
الشيخ: بس، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ((**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**)) هذه السورة تسمى سورة الزُّمَر؛ لقول الله تبارك وتعالى فيها: ((**وسِيق الذين اتَّقوا ربهم إلى الجنة زُمَرًا**)) ((**وسيق الذين كفروا إلى جهنم زُمَرًا**)) وتسمية السُّوَر تكون لأدنى ملابسة وأدنى مناسبة ولهذا سمِّيَت سورة البقرة دون أن تُسَمَّى سورة الدين مثلًا أو سورة العِدَد مع أنَّ ذِكْرَ الدين وما يتعلَّق به قد يكون كآيات البقرة لكن التسمية تكون لأدنى مناسبة ومُلابسة.
يقول المؤلف: " مكية " يعني أنها من السُّوَر المكية وأصَحُّ ما يقال في السور المكية أنها ما نزل قبل الهجرة، فما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعدها فهو مدني، حتى لو نزل في مكة وهو بعد الهجرة فإنه يسمى مدنِيًّا ولهذا نقول إن قوله تعالى: ((**اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**)) نقول: إنها مدنية مع أنها نزلت في عرفة، قال المؤلف: " إلا ((**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**)) إلى آخره " هذا الاستثناء يحتاج إلى دليل يحتاج إلى دليل، والقاعدة أنَّ كلَّ مَن استثنَى آياتٍ مِن سور مكية قال: إنها مدنية فعليه الدليل، والعكس بالعكس: مَن استثنى آياتٍ مِن سور مدنية وقال: إنها مكية فعليه الدليل؛ لأن الأصل أنَّ السورة إذا كانت مكية فهي مكيةٌ بجميع آياتها هذا هو الأصل حتى يقوم دليل على الاستثناء، ولا أعلم لهذا الاستثناء الذي ذكره المؤلف دليلًا، بل إنَّ ظاهرَه مِن حيث المعني يقتضِي أن يكون من المكيات ((**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**)) إلى آخره كله يتعلق بالتوحيد والتوبة.

" وهي خمس وسبعون آية " خمس وسبعون آية مقسَّمة إلى هذا التقسيم تقسيمًا توقيفِيًّا يعني أنَّ الذي يحَدِّدُ الآيات هو الرسول عليه الصلاة والسلام فهو يحدد الآيات ويحدِّدُ مكانها وترتيبها ولهذا نقول: إنَّ ترتيب الآيات توقيفِي وترتيب السور منه توقيفِي ومنه اجتهادي مِن الصحابة، فمثلًا الجمعة والمنافقون ترتيبُها؟ توقيفي؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يقرأ في صلاة الجمعة بالجمعة والمنافقين، (سبِّح) والغاشية كذلك، البقرة وآل عمران كذلك توقيفي، طيب، ومنه شيء اجتهادي ثبت باجتهاد الصحابة قد تختلِفُ فيه مصاحف الصحابة؛ لأنه عن اجتهاد، ترتيب الآيات حيث قلنا: إنه توقيفي لا يجوز الإِخلال به، فلا يجوز أن تُقَدِّمَ آيةً على آية في التلاوة؛ لأنَّ الذي وضع الآية في مكانها هو الرسول صلى الله عليه وسلم، ترتيب الكلمات أيضا توقيفي، لا يجوز أن تُقَدِّم كلمةً مكان كلمة، ترتيب الحروف توقيفي لا يجوز أن تقَدِّم حرفًا في كلمة على حرف، فهاهنا الآن ترتيبات: ترتيب الحروف وترتيب الكلمات وترتيب الآيات كله توقيفي لا يجوز الإخلال به، وترتيب السور منه توقيفي ومنه اجتهادي.

قال الله عز وجل: ((**بسم الله الرحمن الرحيم**)) البسملة آية مستقلة في كتاب الله عز وجل ليست مِن الفاتحة ولا مِن غير الفاتحة على القول الراجح، فهي آية مستقلة يؤْتَى بها للبدَاءَةِ بالسورة، أو نقول: للفصل بين السورتين؟ للبداءة؛ لأننا لو قلنا: للفصل بين السورتين. ورد علينا أو أُورِد علينا سورة الفاتحة؛ لأنها ليس قبلها سورة، إذًا؛ للبدء بالسورة. وسقطت بين الأنفال والتوبة؛ لأنها لم ترِدْ عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو ثبتَتْ ما أهملَها الصحابة رضي الله عليهم، والبسملة -كما نشاهد ونقرأ- شبه جملة وليست بجملة؛ لأنها جارّ ومجرور، والجارّ والمجرور والظرف يسَمَّى شبهَ جملة ولا يسمى جملة؛ لأنها لم توجد فيه أركان الجملة، ولكنَّ الجملةَ مقدَّرَةٌ فيه أعرفتم؟ .. واضح و إلا لا؟ الجار والمجرور والظرف يسمى شبهَ جملة و لا يسمى جملة لماذا؟ لأنَّه لم تُذْكَر فيه أركان الجملة، ولكنه شبه جملة لأنَّه لا بد مِن تقديرٍ تتِمُّ به الجملة فـ(بسم الله الرحمن الرحيم) جار ومجرور ومضافٌ إليه وصفة متعلقة بمحذوف متعلِّقة بمحذوف ولا بد، ولهذا قال في نظْمِ الجمل:

لا بد للجارِّ من التعلق بفعلٍ أو معناه نحوُ مرتقي

واستثنِ كلَّ زائدٍ له عمل كالبا ومِن والكاف أيضًا ولعل
عرفتم؟ " لا بد للجار من التعلق بفعلٍ أو معناه نحوُ مرتقي" (مرتقـي) بمعنى الفعل؛ لأنه اسم فاعل، " واستثن كل زائد له عمـل كالبـا ومِـن والكاف أيضًا ولعل "؛ وذلك لأنَّ الذي فيه حروف جر زائدة يُقَـدَّر كـأنه لا حرفَ فيه لو قلت: ليس زيدٌ بقائم فإنك تقول: (قـائم) خـبر (ليـس)، ما تقول: مجرور بالباء والجار والمجـرور متعلـق بمحـذوف. لا و(قـائم) خبر (ليس)، طيب على كل حال، البسـملة متعلقـة بمحـذوف فمـا هـو المحذوف؟ أحسـنُ مـا يُقـدَّر بـه هـذا المحـذوف أن يُقـدَّرَ فعلًا متـأخِّرًا مناسِبًا للمَبْدُوء به، وش قلنا؟
الطالب: يقدر فعل
الشيخ: متأخر
الطالب: مناسب لموضعه
الشيخ: نعم طيب، هذا أحسن شيء فمثلًا إذا كنت تريد أن تقرأ تقـول: التقدير بسم الله أقرَأُ، إذا أردت أن تتوضأ التقـدير: بسـم اللـه أتوضـأ، أردت أن تدخل: بسم الله أدخُل، وهكذا، واضح؟
قدَّرْنَاه فعلًا؛ لأنه الأصل في العمل، الأصل في العمـل الأفعـال، واسـم الفاعل واسم المفعول والمصدر العامل ملْحَـق بالفعـل فلـذلك اخترْنـا أن نقدِّرَه فعلًا لا اسمًا لأنه الأصل في العمَل، اخترْنـا أن يكـون متـأخِّرًا لوجهين:
الوجه الأول: التبرك بالابتداء باسم اللـه، أن نجعـل أول الجملـة (بسـم الله) تبرُّكًا، والثاني: إفادة الحصر؛ لأن تأخِير العامل يفِيد الحصر، طيب اختَرْنـا أن يكـون مناسِـبًا للموضـوع أو لمـا ابتُـدِئَ بـه؛ لأنـه أدَلُّ علـى المقصود، حيث يُعَيِّن أنَّ البسملة لهذا الشيء، طيب لو قلنا: بسم اللـه أبتدِئ. تقدير الكلام: بسم الله أبتدئ ما الذي فاتنا؟
الطالب: ...
الشيخ: لا، قلنا: بسم الله أبتدئ. فِعْل، مو فعل؟
الطالب: لكنه غير مناسب
الشـيخ: طيـب هـذا اللـي فاتنـا، إذًا فاتنـا أنـه غيـر مناسـب للمَقَـام أو للموضوع. طيب إذا قدَّرْنا: أقرأُ بسم الله. ما الذي فات؟
الطالب: .. أن يقرأ؟
الشيخ: إيه أنا أريد أن أقرأ فقلت: التقدير أقرأُ بسم الله
الطالب: ما فات شيء

الشيخ: ما فات شيء؟ لا.
الطالب: الحصر
الشيخ: لا
الطالب: فات التبرُّك بالاسم
الشيخ: لا
الطالب: التقديم ...
الشيخ: فات التقديم؟ فات التأخير؟
الطالب: قلت ...
الشيخ: تقول ما فات شيء؟
الطالب: أقرأ ..
الشيخ: لا لا ما في، كُلٌّ يخطئ يا هداية الله!
الطالب: ...بعض
الشيخ: طيب، إذًا نقول: إذا قلنا: التقدير: أقرأُ بسم الله. الذي فات: التأخير، لكن فائدة التأخير -اللي أشار إليها الإخوان- هي الحصر والتبرُّك بالبداءة ببسم الله. طيب إذا قلنا: بسم الله قراءتي. وش الذي فات؟
الطالب: .. فات أن يكون فعلًا
الشيخ: فات أن يكون فعلا؟ صح.
طيب، ((**بسم الله الرحمن الرحيم**)) (اسم) مفرد مضاف، والمفرد المضاف للعموم، وعلى هذا فيكون المعنى: بكل اسمٍ من أسماء الله؛ لأنَّ المفرد المضاف يكون للعموم، والدليل على أنَّ المفرد المضاف يكون للعموم قوله تعالى: ((**وإن تعُدُّوا نعمةَ الله لا تُحصوها**)) فـ(نعمة) مفرد ومع ذلك قال: إن تعدوا لا تحصوا؛ فدل هذا على أنها عامَّة في كل نعمة.
طيب والباء في قوله: ((**بسم الله**)) للاستعانة والمصاحبة والملابسة، يعني: مستعينًا مصطحِبًا متلبِّسًا باسمِ الله، و((**الله**)) عَلَم على ذاتِ الله سبحانه وتعالى، عَلَم على ذاتِ الله خاصٌّ به لا يُسَمَّى به غيره، واختلف العلماء هل هو مشْتَقّ أو جامِد؟ والصحيح أنه مشتَقّ؛ لقول الله تعالى: ((**ولله الأسماء الحسنى**)) ولو جعلناه اسمًا جامدًا لكان غير دالٍّ على الوصف بل كان عَلَمًا محضًا، وحينئذٍ لا يكون دالًّا على الأحسن؛ بل لا يكون دالًّا على الحُسْن فضلًا عنِ الأحسَن،

فالصحيح الذي لا شك فيه أنه مشْـتَقٌ مشْـتَقٌ مـنِ أي شـيء؟ مُشْـتَقٌ من الألوهية وهي: التقَرُّب والتَّعَبُّد للمألُوه على وجهِ المحبَّة والتعظِيم.
وأما قوله: ((**الرحمن**)) فهو أيضا علَم على الله عـز وجـل لا يسـمى به أحدٌ غيره ؛ فهو مِن أسماء الله الخاصة به، ولا يوصف به غيره، وهو مشتَقٌّ من الرحمـة، وكـان بصـيغة (فَعْلَان)؛ لدلالـة هـذه الصـيغة علـى السَّعَة والامْتِلَاء، فهو دالٌّ على سَعَةِ رحمة الله عز وجل، وشُمُولِها لكل شيء.
وأما ((**الرحيم**)) فهو اسمٌ من أسماء الله لكن يوصف به غيره، قـال اللـه تعـالى عـن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: ((**حريصٌ عليكـم بالمؤمنين رؤوف رحيم**))، وهو مشْتَقٌّ من الرحمـة لكنـه إذا قُـرِن بـالرحمن، أي إذا ذُكِـرًا جميعًـا كـانت (الرحمـن) دالَّـةً علـى الوصـف و(الرحيم) دالَّةً على الفعل، أي أنه يرحَم برحمتِه عز وجل مَن يشاء.
ثم قال تعـالى: ((**تنزيلُ الكتـاب مِـن اللـه العزيـز الحكيـم**)) ((**تنزيل الكتاب**)) الكتاب هو القرآن، وسُمِّي كتابًـا؛ لأنـه مكتـوبٌ فـي اللوح المحفوظ، ومكتوب بالصحف التي بأيدينا، ومكتوبٌ فـي الصـحف التي بأيدي الملائكة، قال الله تعالى ((**كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَـاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَـفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ**)) إذًا الكتـاب هـو القـرآن، وسـمي كتابًـا؛ لأنـه ايـش؟ مكتوب في اللوح المحفوظ، فـي الصـحف الـتي بأيـدينا، فـي الصـحف التي بأيـدي الملائكـة، وعلـى هـذا فـ(فِعَـال) بمعنـى (مَفْعُـول)، وهـذه الصيغة -أعني (فعالًا)- تأتي بمعنى (مفعول) فـي اللغـة العربيـة كـثيرًا، ومنه: مثال (فِعال) بمعنى (مفعول)؟ الظاهر أنك في البلاد الآن، تفكـر في ايش؟
الطالب: ...
الشيخ: وانت تعلم أيضًا علِّمْنا مما تعلم
الطالب: ...
الشيخ: انت ويش تفكر به الآن وانت جالس؟
الطالب: في الدرس
الشيخ: في الدرس؟ نعم، اي نعم
الطالب: ... فِرآش بمعنى مفروش ...
الشيخ: وغِرَاس بمعنى مغروس، بناء بمعنى مبْنِي، طيب

((**تنزيل الكتاب**)) قال المؤلف:" القرآن، مبتدأ " أيُّها المبتدأ؟ هـي (تنزيل) ولّا (الكتاب)؟
الطالب: (تنزيل)
الشيخ: (تنزيل)، قال:" ((**مِن الله**)) خبرُه " إذًا معنى الآيـة: أن اللـه يخبر -عز وجل- بأنَّ تنزيل الكتاب مِن عندِه مِن الله، أي أنَّه نـازِلٌ منـه مِن عند الله، لا مِن جبريل ولا من محمد ولا من أيِّ مصدرٍ كان، بل هو نازل من الله سبحانه وتعالى، تكلّم به وألقاه إلى جبريل، ثم إنَّ جبريل نزلَ به على قلْبِ النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ((**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَـى قَلْبِـكَ**)) وتأمل قـوله: ((**على قلبـك**)) لِتعلَـم أنَّ الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم وعَى القرآن وعيًا تامًّا؛ لأنَّ مـا نـزل علـى القلـب لا بـد أن يَعِيَـهُ القلب.
قال:" ((**العزيز**)) في ملكه، ((**الحكيم**)) في صـنعه " (العزيـز) مـا معناها؟ العزيز لها معان:
أولًا: عزيز بمعنى غالب ومنه قوله تعالى: ((**وَللهِ الْعِـزَّةُ وَلِرَسُـولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**)) قالها الله تعالى جوابًـا على قول المنافقين ((**لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَـى الْمَدِينَـةِ لَيُخْرِجَـنَّ الْأَعَـزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**)) فسَلَّم الله ذلك أنّ الأعز يخرِج الأذل لكـن قـال: العـزة لِمَـن؟ للـه ولرسـوله وللمـؤمنين، أمـا المنـافقون فلا عِـزَّةَ لهـم حـتى يستطيعوا أن يُخْرِجوا المؤمنين منها، طيب العزيز بمعنى الغالِب ومنــه قوله تعالى ((**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**)).
عزيز بمعنى قوِيّ شديد القـوة، ومنـه قـولهم: أرض عـزَاز يعنـي صَـلْبَة قوِيّة ومِن المعلوم أنَّ اللـه تعـالى فـي صـفاتِه كلِّهـا شـديدٌ قـوِيّ، كـلُّ الصفات كاملة ليس فيها نقْص ولا وهَن ولا ضعْف.
الثالث: مِن معنى العِزَّة الامتِنَاع يعني: أنـه ممتَنِـع عـن أن ينـالَه سـوءٌ، فهذه ثلاثة معان للعزيز: غالب، قوي، ها؟ الطالب: ممتنع
الشيخ: ممتنع عن كلِّ نقص، وأما قول المؤلـف: " **في ملكـه** " فـإنه قاصر في الحقيقة، قاصِر جدا ؛ لأنه إذا قُيِّدَت العزة في الملك فإنَّهـا لا تتناول إلا العزيز بمعنى الغالب أو القوي.
وأما الحكيم فيقول:" **الحكيم في صنعه** " في صـنعه أي فيمـا صـنع، وهل يوصف الله تعالى بأنه صانع وأن له صـنعًا؟ نعـم؟ الجـواب: نعـم، يوصف بأنه صانع وأنَّ له صُنْعًا قال الله تبـارك وتعـالى: ((**صُنْعَ اللـه**

الذي أتقنَ كُلَّ شـيء)) لكـن يجـب أن نعلـم أنَّنـا إذا وصَـفْنا اللـه بالصنع فليس كصفَتِنا للمخلوق بالصنع، المخلوق إذا كـان صـانعًا يحتـاج إلى أدوات: إن كان نجَّارا يحتاج إلى: منشار، قَدُّوم، مِخْرَاق ومـا أشـبه ذلك، لكنَّ الله عز وجل لا يحتَاج، فلما قال الله عز وجل: ((**والسماءَ بنيناها بأيْدٍ**)) هل بناءُ الله عز وجل كبناء المخلوق؟ يحتاج إلى زِنْبِيل وإلى لبن وإلى طين؟ نعم؟ لا؛ فالبناءُ غير البناء والصنع غير الصنع، قـد يتوهمُ الانسان أنه إذا وصف الله بالصنع وأنه صانع قد يتوهم أنه يحتـاج إلى آلات يصنع بها، ولكنَّ هذا خطأ؛ لأنَّ صُنْعَ اللـه ليـس كصُـنْع البشـر. طيب وقول المؤلف: " (الحكيم) في صـنعه " تقييـدُها فـي الصـنع فيـه قُصُور، والصواب أنه حكيمٌ في صـنعه وفـي شـرعِه، ولهـذا يَختِـمُ اللـه أحيانًا آياتِ التشريع بالحكمة كما في قوله تعالى في سورة الممتَحِنـة: ((**ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيـمٌ**)) فهـو حكيـمٌ في صُنْعِه حكيم في شـرعِه: فـي صـنعه يعنـي جميـعُ مصـنوعاته كلُّهـا مُحْكَمَة قال الله تعالى: ((**الذِي خَلَقَ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ طِبَاقًـا مَـا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ**)) قَلِّـبْ فَكِّـرْ ((**هلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَـرَ كَرَّتَيْـنِ**)) يعنـي كـرَّةً بعد أخرى، في النهاية ((**يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِـئًا وَهُـوَ حَسِـيرٌ**)) هذا مِن الإحكام فـي الصُّـنع، أمـا فـي الشـرع فيقـول اللـه سـبحانه وتعالى: ((**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَـانَ مِـنْ عِنْـدِ غَيْـرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**)) وتناقُضًا، القرآن لا يمكن يتناقض أبدًا، وإذا رأيتَ آيةً ظاهرُها يناقض الآيةَ الأخرى فاعلم أنَّ ذلك إما مِن سُـوء فهمِك أو من قصور علمِك: إما مِن قصور علمِك بـأن تكـون الآيـة هـذه ناسخَةً للآية وأنت لا تعلم، أو مِن سـوء فهمـك بـأن تكـون كلتـا الآيـتين محكَمَة ولكن لم تفهَم الجمع بينهما، وإلا فلا يمكـن أبـدًا أن يكـون فـي كلام الله تناقُض، ولا فيما صَحَّ عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم تناقض أبدًا، هذا لا يمكن؛ لأنه شرْعُ الله واللهُ تعالى قد أحكـم شـرعَه، إذًا الله حكيمٌ في صنعه وفـي شـرعه، وبنـاءً علـى هـذا تكـون (حكيـم) بمعنى مُحْكِم بمعنى مُحْكِم عرفْتُم؟ لا بمعنـى حـاكِم، بمعنـى مُحكِـم لا بمعنى حاكم على هذا التفسير: أنَّ معنـى (الحكيـم) الـمُحكِم لشـرعِه وصُنعِه، وهنا نسأل: هل تأتي (فعِيل) في اللغة العربية بمعنى (مُفعِل)؟ والجواب: نعم تأتي (فعيل) بمعنى (مُفعِل) ومنه قول الشاعر:

أمن ريحانَةَ الداعي السميعُ يؤرقني وأصحابي هُجُوع

" أمن الريحانة الداعي السـميع " (السـميع) اللـي بيسـمع؟ أو السـميع بمعنى الـمُسمِع؟ بمعنى المسمع

أمن ريحانة الداعي السميعُ يؤَرِّقُني وأصحابي هجوع

حينئِذٍ تكون (حكيم) بمعنى مُحْكِم، وهل يمكن أن تكون بمعنـى حـاكم؟ الجواب: نعم يمكن أن تكون بمعنى حاكم، وعلى هـذا فتكـون (حكيـم) بمعنى: أنَّ له الحكم، والحكم المضاف إلى الله عز وجل يشمل الحكم الكـوني والحكـم الشـرعي، الحكـم الكـوني هـو إيجـاد الأشـياء وخَلْقُـه الأشياء والحُكْم عليها بالفناء والبقاء والتحول والتغيـر ومـا أشـبه ذلـك، كلّ هذا حكم، الحكم الشرعي هو ما جاءت بـه الرسـل عليهـم الصـلاة والسلام من أحكام الله التي يُلزَم بها المكلَّف، فقوله تعـالى: **((أقِـمِ الصـلاة))** هـذا شـرعي، **((كونـوا قـردة))** هـذا كـوني، طيـب **((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُـونَ * وَمَـنْ أَحْسَـنُ مِـنَ اللَّـهِ حُكْمًـا))** شرعي، **((ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ))** شرعي، **((فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي))**

الطالب: كوني

الشيخ: كوني، تمام؟

طيب في هذه الآية يخبر اللـه عـز وجـل أنَّ تنزيـل الكتـاب مِـن عنـده، وعلى هذا فتفيد الآية الكريمة أنَّ القرآن مُنَزَّل غير مخلوق، واضـح أمـا إفادتُها لكونِه منزَّلًا فظاهر: **((تنزيل الكتاب))**، لكن كيف تفيـد أنـه غير مخلوق؟ لأن هذه الفائدة قد يعارِض فيها مُعارِض ويقول: ليس كلُّ مُنَزَّلٍ غيرَ مخلُوق بـل فـي المنـزل مـا هـو مخلـوق: قـال اللـه تعـالى: **((ونزلنا من السماء ماء مباركا))** والماء مخلـوق، وقـال تعـالى: **((وأنزل لكم مِن الأنعام ثمانية أزواج))** وهذه الأنعام مخلوقـة؛ فلا يلزَمُ من الإنزال أو التنزيل أن يكون المنَزَّلُ غيـرَ مخلـوق، فمـا هـو الجواب عن هذا الإيراد؟ لأن هذا إيراد قوي يُورِدُه الجهمية الذين قالوا: إنَّ كلام اللـه مخلـوق، الجـوابُ عـن هـذا الإيـراد سـهل: أن يقـال: إنَّ الإنزالَ إذا أُضِيف إلى عيـنٍ قائمـة بنفسِـها فهـذه العيـن مخلوقـة، وإذا أُضِيفَ إلى وصْف كان هذا الوصـفُ حسـبَ الموصـوف، والكلام وصـف ولَّا غير وصف؟

الطالب: وصف

الشيخ: فإذا كان الله انزل القرآن وهو كلام وأضافه إلى نفسِه فهو عز وجل هو بصفاته أزليٌّ أبدي ليس بمخلوق واجب الوجود، إذًا يتِمُّ الاستدلال أو لا يتم؟ يتم الاستدلال: أن نقول: في قوله: ((**تنزيل الكتاب من الله**)) دليل على أن القرآن منَزَّل غير مخلوق، طيب فيه دليل على علُوّ الله؟ **...** وجهُه؟ ... أنَّه قال: مِن الله و(من) للابتداء، فإذا كان ابتداءُ الكتاب مِن عند الله وهو منزَّل دلَّ على علُوّ مَن كان مِن عندِه وهو الله عز وجل.

ومِن فوائد هذه الآية تعظيم القرآن تعظيمُ القرآن، وجهُه؟ أنه نازِلٌ مِن عند الله وأنَّه كلام الله فيكون عظيمًا كعِظَمِ المتكلِّم به.

طيب مِن فوائد هذه الآية إثبات ثلاثةِ أسماء مِن أسماء الله وهي: الله والعزيز والحكيم، ويتفرع على هذه الفائدة إثبات ثلاث صفات من صفات الله: الألوهية والعزة والحكمة، بل أربع صفات الحكمة والحكم، أربع صفات.

طيب إذا قيل: كيف استفدنا أربع صفات؟ نقول: لأنَّ لدينا قاعدة وهي: أنَّ الأسماء الحسنى كلُّ اسمٍ منها متضَمِّن لِصفة، نعم وبقية الفوائد تأتي إن شاء الله

الطالب: ... ترتيب السور منها ما هو وتوقيفي ومنها ما هو اجتهادي كيف يفرق بين التوقيفي والاجتهادي؟

الشيخ: ما عُلِم أنَّ الرسول رتَّبَه فهو توقيفي، اقرأ

الطالب: ((**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**))

الشيخ: ((**لِيُقَرِّبُونَا**)) بالألف

الطالب: ((**إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**)).

الشيخ: بس، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، سبق لنا أنَّ السورة مكية، فما هو الضابط في السورة المكية؟

الطالب: ما نزل بعد الهجرة فهو مدني.

الشيخ: نعم

الطالب: وما نزل قبل الهجرة فهو مكي.

الشيخ: طيب، استثنى المؤلف آيةً منها؟
الطالب: ((**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تَقْنَطُوا ..**))
الشيخ: نعم، والصحيح؟
الطالب: الصحيح أنَّه لا يُوجد دليل على هذا الاستثناء.
الشيخ: طيب لنا ضابط في هذه؟
الطالب: أن أي استثناء يحتاج إلى دليل.
الشيخ: فإذا كانت السورة مكية فالأصل؟
الطالب: أنها كلها مكية
الشيخ: أنها كلها مكية نعم طيب، مما سبق استفدنا أنَّ القرآن منزلٌ غير مخلوق؟
الطالب: من قوله تعالى: ((**تنزيل الكتاب من الله**)).
الشيخ: طيب لو قال لك: إنَّ المنزَّل قد يكونُ مخلوقًا كقوله تعالى: ((**ونزَّلْنا من السماء ماء مباركا**))؟
الطالب: الماء إذا أضيف إلى عينٍ بنفسها كان مخلوقًا
الشيخ: إذا كان المنزَّل عينًا قائمةً بنفسها كانت مخلوقة، وإن كان وصفًا؟
الطالب: ... الموصوف
الشيخ: والكلام؟
الطالب: وصف ..
الشيخ: وصف أحسنت، طيب سبق لنا أنَّ العِزَّة ثلاثةُ أقسام؟
الطالب: بمعنى غالب
الشيخ: عزة القهر وعزة
الطالب: عزة الامتناع وعزة القوة
الشيخ: القوة أحسنت، طيب عبد القادر! الحكيم هل هي بمعنى مُحكِم أو بمعنى حاكِم؟
الطالب: تكون بمعنى مُحكِم .. تكون بمعنى حاكم.
الشيخ: تشمل هذا وهذا، إذا كانت بمعنى مُحكِم فهي مشتَقَّة من ايش؟
الطالب: محكم؟
الشيخ: أي نعم
الطالب: بمعنى ..

الشيخ: اي مشتَقَّة مـن ايـش؟ مِـن أيـن هـي مشـتقة؟ أنـت إذا قلـت: ضارب: مشتقة من الضرب، مُحكِم؟
الطالب: من حكيم
الشيخ: سبحان الله! نعم
الطالب: أحكَمَ
الشيخ: من أحْكَمَ أي مِن الإحكام، طيب اشْتَقّ من الإحكام ما هو؟ عبد القادر! ما هو الإحكام؟
الطالب: .. الإحكام؟
الشيخ: أي نعم
الطالب: هو اسم من أسماء الله
الشيخ: سبحان الله! الإحكام اسم من أسماء الله؟ أتيتَ به من كيسِـك هذا، ما حضرْت أمس؟
الطالب: ما حضرت
الشيخ: .. يا شيخ، نعم
الطالب: الإتقان
الشيخ: الإحكـام يعنـي الإتقـان، طيـب ويعـود إلـى معنـى الحكمـة؛ لأنَّ الحكمة وضْعُ الشيء في موضـعه ووضْـعُ الشـيءِ فـي موضـعِه إتقـان، طيب وإذا كانت (حكيم) مِن؟
الطالب: يعنى حاكم
الشيخ: معنى حاكم
الطالب: ...
الشيخ: مشتقة من أين؟
الطالب: من الحكم.
الشيخ: من الحكم أحسنت، يعنـي إذًا اللـه لـه الحكـم والإحكـام، يعنـي موصـوفٌ بـالحُكْم والإحكـام، تمـام، طيـب هـل يشـارِك اللـهَ أحـدٌ فـي الحكم؟
الطالب: الحكم الشرعي لا يشاركه أحد ولا الكوني لا يشاركه أحد
الشيخ: لا يشاركه أحد لا الشرعي ولا الكوني؟
الطالب: ممكن ..
الشيخ: قال الله تعالى: ((**وإن حكمْتَ فاحْكُم بينهم بالقسط**))
الطالب: ... حكم الله عزو جل
الشيخ: يعني الحكم المطلق

الطالب: لله عز وجل
الشيخ: لله عز وجل، والمقيد؟
الطالب: للمخلوق
الشيخ: يكون للمخلوق، تمام
طيب نبدأ الدرس الجديد الآن: بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى: ((**الحكيم**)) سبق لنا أنه من الإحكام ومن الحكم، فالإحكام يعني الإتقان والإتقان هو الحكمة، وهي وضع الشيء في موضعِه، قال العلماء: والحكمة تكون في صورة الشيء وهيئة الشيء وذاتِ الشيء وتكونُ في غايته، تكون في نفس الشيء وفي غايته، الحكمة في نِفس الشيء يعني: أن الشيء نفسَه مشتمل على الحكمة، فإذا تأَمَّلْتَ الشرائع وجدتَ أنها مشتمِلة على الحكمة، وإذا تأمَّلْتَ الغاية منها وجدت { يرحمك الله } وجدتها أيضًا في غاية الحكمة، كذلك أيضًا إذا تأملت أيضا الصنائع التي صنعها الله عز وجل وهي الحكمة التي تكون في الكون وجدت أنها مشتملة على الحكمة، وإذا تأملت الغاية منها وجدتها أنها حكمة أيضًا، فالعبادات المقصود بها إصلاح الخلق، وهي موضوعة على وِفْق الحكمة، الصلوات كونُها بهذه الهيئة هي والحكمة[كذا]، الزكاة والحج وبقية العبادات، الكون: السماء الأرض الشمس القمر كونُها على هذا النظام البديع هذا حكمة، والغاية منها أيضًا حكمة، قال الله تعالى: ((**وَمَا خَلَقْنَا السَّماوات** [كذا] **وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**)).
ثم قال الله تعالى ((**إنا أنزلنا إليك**)) لَمَّا بَيَّن أنَّ تنزيل الكتاب مِن الله؛ بيَّن إلى مَن أُنزِل فقال: " ((**إنا أنزلنا إليك**)) يا محمد " (أنزلنا) ضمير جمع لكنه إذا كان عائدًا إلى الله فليس للجمع قطعًا بل هو للتعظيم، وقد اشتبه على النصراني مثل هذا الجمع وقال: إن الله ثالثُ ثلاثة؛ لأن الله تعالى يذكُر الضميرَ عائِدًا اليه بصيغة الجمع وأقلُّ الجمع ثلاثة. فنقول في الرد عليه: إنَّ هذا مِن زَيغ النصارى ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) فاتَّبَعُوا المتشابِه من القرآن، ولو أنهم ردُّوا هذا المتشابه إلى المحكم لعلِمُوا أنهم مخطِئُون غاية الخطأ؛ وذلك أنَّ الله صرَّح في آيات كثيرة بأنه إلهٌ واحد فقال: ((**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**)) وهذا نصّ صريح مُحكَم، وأما (نا) التي هي ضمير الجمع، فإنها في اللغة العربية التي نزَل بها

القرآن صالحة للجمع وللمُعَظِّم نفسَه، إذًا هي من المتشابه؛ لأن اللفظ إذا احتمل معنيين فإنه يقال فيه متشابه، والمتشابه يجب أن يُرَد إلى ايش؟ إلى المحكم.

طيب قال: ((**إنا أنزلنا إليك الكتاب**)) (إليك) هذا الغاية والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، ((**الكتاب**)) أي المكتُوب وهو القرآن وسبق وجْهُ كونِه كتابًا، " ((**بالحق**)) متعلِّق بـ(أنزل) " (بالحق) بالباء هنا للملابسة وللتعدية، يعني: أنَّ الكتاب نفسَه نزلَ حقًّا من عند الله لا من عند غيره، ((**أنزلنا**)) بالحق يعني بالتأكيد، أننا أنزلناه إليك مِن عندنا، وقلنا: أيضًا للتعدية بمعني أنَّ الكتابَ نزل بالحق، أي: أنَّ ما اشتمل عليه القرآن فهو حقٌّ، فعلى الوجه الأول: يكون المراد بالحق تأكيدَ أنَّه نزل من الله، وعلى الوجه الثاني يكون المعنى أنَّ كلَّ ما اشتمل عليه القران مِن أخبار وأوامر ونواهي وغيرها فهو حَقّ، واضح؟ إذًا (بالحق) له معنيان:

المعنى الأول: أن القرآن نزَلَ من عند الله حقًّا لا باطلًا.

الثاني: أن ما اشتمل عليه القرآن فهو حق، أوامر نواهي أخبار قصص كله حق ((**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق**)) قال: متعلِّق بـ(أنزل) ولم يقل متعلق بـ(أنزلنا)؛ لأنَّ المتعَلِّق إنما يتعَلَّق بالفعل، أما (نا) فهي ضمير خارجة عن الفعل.

قال: ((**فاعبد الله مخلصا له الدين**)) الفاء للتفريع، وعلامة فاء التفريع أنَّ ما بعدَها يكون مرَتَّبًا على ما قبلَها فالمعنى: فلإنزالِنا إليك الكتاب اعبد الله مخلصا له الدين، (اعْبُد) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وقوله: (مخلصًا) حال من فاعل (اعبد)، وإخلاص الشيء تنقِيَتُه من الشوائب وإزالة ما يُخالطه، فإذا كان مُخلِصًا له الدين فالمعنى أن تُنَقِّيَ دينَك مِن كل شرك، ولهذا قال المؤلف:" ((**مُخْلِصًا له الدينَ**)) مِن الشرك " أي مُوحِّدًا له أي لله، وقوله: ((**له الدين**)) الدين يعني العمَل، والمراد به هنا: العمل المخصوص وهو العبادة؛ لقوله: ((**فاعبد الله مخلِصًا له الدين**)) ولم يقل: مُخْلِصًا له العبادة؛ لأنَّ الدينَ هو العمَل الذي يُرِيد العامل عليه مُكَافَأة

أي لله، وقوله: ((**له الدين**)) الدين يعني العمل، والمراد به هنا العمل المخصوص وهو العبادة؛ لقوله: ((**فاعبد الله مخلِصًا له الدين**)) ولم يقل: مخلصا له العبادة؛ لأنَّ الدين هو العمل الذي يريد العامل عليه مكافأةً، هذا الدين، ومنه قولهم: كما تَدِين تُدَان، واعلم أنَّ الدين يُطلَق على العمل الذي يُراد به المكافأة ويُطلقُ على نفس المكافأة وهي الثواب على العمل، فمِن الأول مثلُ هذه الآية ((**مخلصا له الدين**)) ومثلُ قوله تعالى: ((**لكم دينكم ولي دين**)) ومثل قوله تعالى: ((**ورضيتُ لكم الإسلام دينًا**)) أي عملًا تتعبدون به، ومثال الثاني قوله تبارك وتعالى: ((**مالك يوم الدين**)) يعني يوم الجزاء على العمل ومثل قوله تعالى: ((**وما أدراك يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين**)) أي يوم الجزاء على العمل قال الله تعالى: ((**ألا لله الدين الخالص**)) (ألا) اداة استفتاح وهي حرف يراد به التنبيه كذا؟ الأخ؟ وش قلنا؟ أنت أنت

الطالب: ...

الشيخ: لا، وين أنت؟ طالع ..

الطالب: ...

الشيخ: ويش معنى، ماذا قلت أنا؟

الطالب: (ألا له الدين الخالص)

الشيخ: أي نعم ويش قلت؟

الطالب: ألا أداة تنبيه

الشيخ: أداة تنبيه؟ أيه نعم؟

الطالب: ألا أداة استفتاح

الشيخ: ألا اداة استفتاح، وهي حرف يراد به التنبيه، حط بالك يا أخي خلي بالك معنا ((**ألا لله الدين الخالص**)) هذه أداة استفتاح وهي حرف يراد به التنبيه؛ لأنَّ المتكلم إذا قال: ألا. انتبه المخاطب، وقوله: ((**لله الدين الخالص**)) الجار والمجرور خبر مقدم و(الدين) مبتدأ مؤخر، ويفيد تقديم الخبر الحصر أي: لله وحده، وقوله: ((**الدين**)) يعني العمل: العمل الذي يُراد الثواب عليه، وقوله: ((**الخالص**)) يعني النَّقيّ من الشوائب والشرك أي أنه يجب على العاقل أن يجعل الدين الخالص لله وحدَه، إذ كيف يلِيق بالعاقل أن يتعبد بالحقِّ لله من أجلِ التَّقَرُّبِ إلى غيره، هذا خلاف العقل، فإذا قام الإنسان يصلِّي مِن أجل أن يراه الناس فهو سفيه في عقله ضالٌّ في دينه، كيف تجعل

الحقّ الخالص للناس، الحق الخالص لله تجعَلُه للناس، نعم العمل الذي للناس للناس، لكن العمل الذي لله يجِب أن يكـون للـه ولهـذا قـال: ((**ألا لله وحده الدين الخالص**)) فلا يجوز أن نجعلَه لغيرِه ولهذا قال: ((**والذين اتخذوا من دونه أولياء**)) يقولون ((**ما نعبدُهم**)) إلى آخرِه، الواو هنا للاستئناف و(الـذين) مبتـدأ و(اتخـذوا) صـلة الموصـول، وخبر المبتدأ محذوف تقديره: يقولون ما نعبدهم، أو: قالوا ما نعبــدهم، وقوله: (والذين اتخذوا من دونه أوليـاء) اتَّخـذوا بمعنـى صـيَّرُوا، كقـوله تعالى: ((**واتَّخَذَ الله إبراهيم خليلًا**)) يعني صيَّرَه، وقولِه تعالى: ((**أفرأيتَ مَن اتَّخَذَ إلهَه هواه**)) أي صيَّرَ إلهَه هواه، إذا كانت (اتخذ) بمعنى صيَّر فإنها تحتاج إلى مفعولين: مُصَيَّر ومُصَيَّرٍ إليه، عرَفْت؟ أيــن المفعول الأول؟ يقول المؤلـف رحمـه اللـه: " الأصـنام ((**أولياء**)) " وعليه فيكون المفعول الأول محذوف والثاني (أولياء)، وحَذْف المفعول إذا دلَّ عليه الدليل جائز قـال ابـن مالـك رحمـه اللـه فـي بـابِ المبتـدأ والخبر قال:

وحذفُ ما يعلم جائز كما تقول: زيدٌ بعدَ مَن عندكما

حذف ما يعلم جائز " الواقع أنّ هذا البيت في المبتدأ والخبر لكن هل " هو عـام؟ نعـم؟ نعـم هـو عـام، حـذْف مـا يعلـم جـائز وقـد يكـون مـن الفصاحة والبلاغة أن يُحذَف، إنما الأصل أنَّما يُعلَم يجوز الحـذف ومـا لا يعلم لا يجوز الحـذف؛ لأن الكلام لا بـد أن يكـون مُبَيِّنًـا لِمُـرَاد المتكلـم وهذا لا يكون مع حذْف ما لا يُعلَـم. طيـب إذًا المفعـول الأول محـذوف والتقدير: الأصنام، والثـاني موجـود وهـو قـوله: ((**أولياء**))، (أوليـاء) جمع وليّ أي يتوَلَّوْنَها وِلَايَةَ عبادة يتضَرَّعُون إليها يسجُدُون لهـا ينـذُرُون لها يتصَدَّقُون لها، لكن لا يعتقدون أنَّ هـذه الأصـنام تنفعُهـم أو تضـرهم بذاتها ولا أنها تخلُق ولا أنها ترزُق لكن يدَّعون أنهم اتَّخَذُوها وسيلة ولهذا يقول ((**والذين اتخذوا من دونه أولياء**)) " وهم كفـارُ مكـة " وتخصيصُها هذا بكفار مكة فيه قُصُور ولا ينبغـي أن نفَسِّـر العـامَّ بمـا هو أخصّ إلا على سبيل التمثيل، أما على سـبيل تحديـد المعنـى بحيـث يأتي اللفظ في القرآن عامًّا ثم نفَسِّرُه بمعنًى أخـصّ فـإنَّ هـذا قصـور في الحقيقة أليس كذلك؟ لكن: نعم، إن أراد الإنسان بهذا التفســير إن أراد التمثيل يعني: مثل كفار مكة فهـذا لا بـأس بـه لكـنِ القـارئ الـذي يقرأ مثل هذه العبارة من كلام المؤلـف لا يشُـكُّ أنَّ المؤلـف أراد بهـذا التخصيص، وفي هذا نظرٌ ظـاهر، فـالواجب إبقـاءُ دلالـة عمـوم الآيـات

وكذلك الأحاديث على ما هي عليه حتى يقوم دليل عقلي أو قرينة لفظِيَّة على أنَّ المراد الخاص.

طيب يقول: " وهم كفار مكة قالوا: ((**ما نعبدهم**)) " (قالوا) هذه الجملة محذوفة؛ لأنها معلومةٌ من السياق، ويصح أن نقدِّر (يقولون: ما نعبدهم) ولعلها أنسَب مِن قول المؤلف: " قالوا " حكايةً للحال التي هُم عليها، وعلى كُلٍّ فالجملة المحذوفة هي خبر ايش؟ خبر المبتدأ وهو قوله: ((**والذين اتَّخذوا**)) ولا يجوز أن نجعل جملة (ما نعبدهم) هي الخبر؛ لفساد المعنى.

قال: ((**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**)) هذا حصر لمرادهم بعبادة هذه الأصنام يعني ما نعبدهم إلا لهذا الغرض ليقربونا إلى الله زلفى وهذا إقرار منهم واعتراف بأنهم يعبدون الأصنام؛ لقولهم: ((**ما نعبدهم**)) وأنَّ هذه العبادة وسيلة لغاية أشرف منها وهي القُرْبى إلى الله عز وجل، وهذا مِن جهلِهم؛ لأنّه الآن إذا عبَدُوهم جعلوها غاية؛ لأنَّ المقصود هو الوصول إلى الله عز وجل، والوصول إلى الله لا يكون إلا بايش؟ إلا بعبادته فهم إذا عبدوهم جعلوها .. الغاية ولهذا سنبين إن شاء الله أنَّ هذا مِن سفَهِهم، ((**إلا ليقربونا إلى الله زلفى**)) قُرْبى مصدر بمعنى تقريبًا، ((**إلا ليقربونا إلى الله زلفى**)) (زلفى) يقول المؤلف إنها مصدر لكنَّها مصدرٌ معنوي؛ لموافقته العامل في المعنى دون اللفظ عرفْتم؟ لأنَّ المصدر قد يكون لفظيًّا وقد يكون معنوِيًّا فإن وافَق عاملَه في اللفظ فإنَّه لفظي مثل قمت قيامًا، وإن خالفَه في الفظ دون المعنى صار معنَوِيًّا كقولك: قمتُ وقوفًا، قعدت قعودًا؟

الطالب: لفظِي

الشيخ: قعدتُ جلوسًا؟

الطالب: معنوي

الشيخ: معنوي، طيب يقول: تقرَّبُوا إلى الله زلفى يقول إنه بمعنى قربى، وقربي أيضًا يراد بها التقريب وإنما قال المؤلف إنه يراد بها التقريب؛ من أجل أن يطابِق الفعل، الفعل قرَّبَ مضارِعُه: يُقَرِّب المصدر المطابق ايش؟ تقريبًا، تقريبًا لا قربى، ولكن من المعلوم أنه قد يوافق المصدر عاملَه في اللفظ ولكنه لا يُطابِقُه في الحروف ومثل هذا يسمَّى عندهم اسم مصدَر يسمى اسمَ مصدر كقوله تعالى: ((**والله أنبتكم من الأرض نباتًا**)) لو كان مصدرًا لقال: إنباتًا فلما

قال: نباتا ونقصت حروفه عن حروف فعلِه سُمِّي اسـمَ مصـدر، المهـم أنهم يقولون: نحن لا نعبد هذه الأصنام إلا من أجل أن تقرِّبَنـا إلـى اللـه تعالى قربى، يقول الله عز وجل: ((**إنَّ الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون**)) ((**إنَّ الله يحكُم بينهم**)) الجملة استئنافية لبيانِ مآلِ هؤلاء الذين اتَّخَذُوا الأصنام أولياء يعني فماذا تكون نهايتهم؟ يقـول الله عز وجل: ((**إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفـون**)) طيب (بينهم) قال المؤلف:" وبين المسلمين " فأشار إلـى أن الطـرف الآخر من البينُونة -أو مِن البَيْنِيَّة على الأصح- محذوف وبيـن المسـلمين -حطوا بالكم- وهذا التقدير ليس في السياق ما يـدلُّ عليـه ليـس فـي السياق ما يدل عليـه لـو قـال: بينكـم لكـان صـحيحًا أنَّ المـراد: بينكـم وبينهم لكن هو قال: ((**بينَهم**)) أي بين هؤلاء الكفـار، ((**فيمـا هـم فيه يختلفون**)) وكأن المؤلـف رحمـه اللـه ظـنَّ أنـه لا اختلافَ بيـن الكفار وليس كذلك بل الخلاف بينهم حاصـل فـي الـدنيا وفـي الآخـرة، قال الله تعالى: ((**قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّـى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ**)) إلـى آخـر الآيـات، محاورة منازعة مخاصمة فيحكُم الله بينهم وقد ذكر الله ذلك في عـدة آيات، فالصواب أنَّ الضمير بينهم أي يعـود علـى الكفـار وأنَّ الخلاف أو الاختلاف حاصـل بينهـم أنفسـهم، النصـارى واليهـود بينهـم خلاف ((**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَـيْءٍ وَقَـالَتِ النَّصَـارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ**)) وهذا الخلاف ثابت بين الأمـم الكـافرة فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيمـا هـم فيـه يختلفـون مِـن أمـر الـدين فيُدْخِلُ المؤمنين الجنة والكـافرين النـار هـذا بنـاءً علـى مـا ذهـب إليـه المؤلف، ولكن علـى القـول الـذي هـو ظـاهر الآيـة الكريمـة ((**يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون**)) فيجعل كلَّ إنسان في منزلته وقد بيَّن الله عز وجـل ذلـك فـي قـوله: ((**وجعلنا الأغلال فـي أعنـاق الـذين كفـروا هـل يجـزون إلا مـا كـانوا يعملـون**)) لَمَّـا ذكَـرَ المحاورة بين المستضعفين والمستكبِرِين.

في هاتين الآتين فوائد:

أولا: فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُلُوُّ مرتبتِه وذلك بإنزال كتاب الله إليه لقوله: ((**إنا أنزلنـا إليـك**))، طيـب وهنـا نسـأل هـل إنزال القرآن إلى الرسول إنزالٌ إلينا؟ نعم إنزال إلينا؛ لأنه رسولنا وقد

قال الله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَـدْ جَـاءَكُمْ بُرْهَـانٌ مِـنْ رَبِّكُـمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**)) فالنازل إلى رسول الله نازل إلينا ولكنـه هو المباشر لهذا الإنزال ويبَلِّغُه لنا.

مِن فوائد الآية: مـا سـبق مِـن أنَّ القـرآن نـازِلٌ مِـن عنـد اللـه فيكـون كلامَه.

ومنها: علو الله عز وجل؛ لأنَّ النزول إنما يكون من أعلـى، .. دل عليـه الكتاب والسنة والعقل والفطرة خمسة أنواع من الأدلة كلها تثْبِت علُـوَّ الله على خلقه، وقد خالَف في هـذا طائفتـان: الطائفـة الأولـى طائفـة الحلولية الذين قالوا: إنَّ الله بذاته في كـل مكـان يقولـون: اللـه بـذاته نفسُه سبحانه وتعالى في كل مكان في المسجد في السوق في البيت في السطح في الحجرة في أقبح مكـان والعيـاذ بـالله وهـؤلاء .. أقـول إنهم كفار لكن مَن كان متأوِّلًا وجب إعلامُه وبيانُ الحقيقةِ له فإن أصَـرّ فهو كافر. طيب، الطائفـة الثانيـة المخالفـة: المعطلـة الجاحـدة الـذين يقولـون إن اللـه تعـالى ليـس فـوق ولا تحـت ولا يميـن ولا شـمال ولا متصل ولا منفصل هؤلاء ايش؟ وصفوا الله بالعدم كما قال محمود بـن سُبَكْتَكِين رحمه الله لابن فورك لَمَّا قال: إنَّ الله لا موجـود ولا معـدوم إلى آخره قال له محمود بن سُبَكْتكين: " إنك وصفتَ الله تعالى بالعدم " وصدق لو أردنـا أن نصِـفَ معـدومًا مـا وجـدنا أشـد إحاطـةً مـن هـذا الوصف بالمعدوم. طيب، هدى الله الـذين آمنـوا لمـا اختلفـوا فيـه مـن الحق بإذنه وقالوا: إن الله تعالى نفسَه فـوق كـل شـيء كمـا دلَّ علـى هذا الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

ومن فوائد هذه الآية أنَّ الكتاب حقٌّ من عند الله لم يتقَوَّلْه النبي صلى الله عليه وسلم على ربِّه بل هو من عند الله؛ لقوله: ((**أنزلنا الكتاب بالحق**)) يعني أنَّه حَقّ مِن عند الله عز وجـل وقـد قـال اللـه سـبحانه وتعـالى: ((**وَلَـوْ تَقَـوَّلَ عَلَيْنَـا بَعْـضَ الْأَقَاوِيـلِ * لَأَخَـذْنَا مِنْـهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**)) ولابـأس أن نتكلـم عـن هـذه الآية قال: ((**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا**)) بعد أن قال: ((**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُـولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُـوَ بِقَـوْلِ شَـاعِرٍ قَلِيلًا مَـا تُؤْمِنُـونَ * وَلَا بِقَـوْلِ كَـاهِنٍ قَلِيلًا مَـا تَـذَكَّرُونَ * تَنْزِيـلٌ مِـنْ رَبِّ الْعَـالَمِينَ * وَلَـوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا**)) لئلا يتوَهَّم واهم أنه لما قال ((**لَقَوْلُ رسولٍ كريـم**)) صار القرآن مِن عند الرسول عليه الصـلاة والسـلام وأنـه هـو الـذي قاله فقال: ((**وَلَوْ تَقَـوَّلَ عَلَيْنَـا بَعْـضَ الْأَقَاوِيـلِ * لَأَخَـذْنَا مِنْـهُ**

بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)).

ومِن فوائد هذه الآية أنَّ جميعَ ما في القرآن حق، على الوجه الثاني: أخباره وقصصُه وأوامرُه ونواهيه إذًا أخبارُه ليس فيها كذب بوجه من الوجوه، قصصُه ليس المراد منها إمضاءُ الوقت وإتلاف الوقت بل هي قصص نافعة ويأتي إن شاء الله البقية ..

الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (3) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاَّصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (4) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ**))

الشيخ: بس، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**ألا لله الدين الخالص**)) ما معنى هذه الجملة من الآية ..؟

.. الطالب: أي أن الله عز وجل يأمر عبادَه

الشيخ: ليس كذلك

الطالب: ...

الشيخ: معنى الآية ما نريد تفصيل

الطالب: تنبيه على أن لله تبارك تعالى دين نقي

الشيخ: النقي من الشرك وأنَّ كلَّ دين صار فيه شرك فإنَّ الله لا يقبله، نعم طيب قوله: ((**والذين اتخذوا من دونه أولياء**)) كيف نُعرِب هذه الجملة خالد؟

الطالب: الواو حرف استئناف (الذين) مبتدأ

الشيخ: نعم أين خبره

الطالب: خبرُه مقول قول ((**ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله**)) التقدير: يقولون .. خبر الذين

الشيخ: كيف؟ تقول: الخبر مقول القول ثم تقول" محذوف تقديره يقولون ايش ..؟

الطالب: ((**ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله**)) مقول

الشيخ: أين خبر الذين؟

الطالب: محذوف
الشيخ: سؤال محدد
الطالب: محذوف
الشيخ: وش التقدير؟
الطالب: يقولون
الشيخ: يقولون، نعم طيب إذا كانوا يقولون ((**ما نعبدُهم إلا ليقربونا إلى الله**)) فهنا جعَلُوا الوسيلة؟
.. الطالب: هي عبادة الأصنام جعلوا الوسيلة
الشيخ: أي نعم نعم لكن هنا جعلوا الوسيلة غاية
الطالب: ...
الشيخ: أي نعم
الطالب: ... هم يقولون نحن ما نجعلها .. بل نجعلها وسيلة
الشيخ: لا، هم قالوا ((**ما نعبدهم إلا**)) فهم عبدوها ليكون ذلك وسيلة ليقربهم إلى الله فجعلوا الوسيلة جعلوها غاية؛ لأن الغاية مِن التقرب إلى الله هو عبادته، فهنا قلبوا الواقع فجعلوا الوسيلة غاية، طيب هل حال بعض الناس عند القبور كحال هؤلاء؟
الطالب: ...
الشيخ: نعم في ناس يطوفون بالقبور ينذرون لها يسجدون لها يقولون: هؤلاء أولياء يقربوننا إلى الله كحال هؤلاء، وهل لهؤلاء القبوريين وجود؟
الطالب: الآن؟ أي نعم
الشيخ: الآن موجود
الطالب: ... الذين يعبدون
الشيخ: .. وصفت لك حال الذين يطوفون بالقبور ويعبدونهم فقلت: هل يشبهون حال المشركين؟ فقلت لي: نعم فأقول لك الآن: هل لهؤلاء الآن وجود في العالم الاسلامي أو لا؟
الطالب: أي نعم
الشيخ: لهم وجود، طيب قال المؤلف: " ((**إن الله يحكم بينهم**)) وبين المسلمين " فما مدى صحة هذا التفسير؟
.. الطالب: ... والصحيح أنه يعني عام
الشيخ: إن الله يحكم بينهم المؤلف يقول: وبين المسلمين فما مدى صحة هذا التفسير؟

الطالب: ليس بصحيح
الشيخ: ليس بصحيح، ما هو الصحيح؟
الطالب: ... الصحيح أنه
الشيخ: أحسنت يعني بين الكفار أنفسهم، طيب هل لك يا أحمد أن تُبَيِّن لي صورة من اختلاف الكفار؟
الطالب: ...
الشيخ: يعني مثل آية تشهد على أنه يكون بينهم اختلاف
الطالب: قوله تعالى: ((**وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا مِن بعد** ..))
الشيخ: لا هذا يوم القيامة اختلافهم يوم القيامة لأن الله يحكم بينهم القيامة
الطالب: مثل قوله تعالى ...: ((**وقالت أولاهم لأخراهم ربنا هؤلاء أضلونا**))
الشيخ: أحسنت مثل قال الذين استضعفوا الذين استكبروا: ... ((**لولا أنتم لكنا مؤمنين**))، والآيات في هذا متعددة. طيب ثم قال الله تعالى -وأظنُّه مبتدأ درس اليوم-: ((**إنَّ الله لا يهدي من هو كاذب كفار**))
الطالب: الفوائد يا شيخ
الشيخ: الفوائد؟ مِن هنا إلى ما أخذنا فوائدها؟
الطالب: أخذنا ((**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**))
الشيخ: نعم بس؟ إذًا نأخذ الفوائد إن شاء الله
الطالب: ((**إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**))
الشيخ: ما شرحناها صح وهو كذلك
قال الله تعالى: ((**فاعبد الله مخلصا له الدين**)) مِن فوائد هذه الآية أنَّ إنزال القرآن حجة حُجَّةٌ على الناس يُلْزِمُهم بعبادة الله؛ لقوله: ((**فاعبد**)) والفاء هذه للتفريع أي: فلأجل إنزال الكتاب إليك اعبُدِ الله.
ومن فوائدها أنَّ من لم يبلُغْه الكتاب لم تلزمْه العبادة، مَن لم يبلغه القرآن لم تلزَمْه العبادة، أعرفتم؟ طيب ويدل لهذا آياتٌ أخرى مثل قوله تعالى: ((**وما كنا معذبين حتى نبعَثَ رسولًا**)) ومثل قوله: ((**رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**)) ومثل قوله تعالى: ((**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى**

حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)) ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**والذي نفسُ محمدٍ بيده لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمِنُ بما جئتُ به إلا كان من أصحاب النار**) فقال: (**لا يسمع بي**)، والنصوص في هذا المانع كثيرة {يرحمك الله} أنَّ من لم تبلغْه دعوةُ الرسل لا تلزمُه العبادة، والدليل التطبيقي لهذه المسألة عدة شواهد: منها حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه بعثَه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فأجْنَب فلم يجِدِ الماء فتمَرَّغ في الصعيد كما تتمرَّغ الدابة ظنًّا منه أنَّ هذا لازِمٌ له وصلَّى وأخبر النبيَّ صلى الله عليه وسلم بهذا فبيَّن له النبي صلى الله عليه وسلم أنه يكفِيه عن الغُسْل أن يضْرِبَ الأرض بيديه ثم يمسَح وجهَه وكفَّيه، ولم يأمُرْه بإعادة الصلاة، وكذلك الرجل الذي جاء فصلى ولا يطمَئِنُّ في صلاته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (**إنَّك لم تُصَلِّ**) فقال له: والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا. فعلَّمَه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمُرْه بإعادة ما مضى من صلاته مع أنه كان لا يصلي؛ يصَلِّي صلاة لا تجْزِئُه، وكذلك المرأة التي كانت تُسْتَحَاض فتَظُنُّ أنَّ هذا حيضٌ فلا تصلي فلم يأمُرْها النبي صلى الله عليه وسلم بالإعادة وأمثال هذا كثير، وعليه فلو أنَّ رجلًا أسلم في بلاد الكفر أو في بلاد نائية لا يصِلُها أحكام الشرع، وترَك الصلاة مدة ثم علِم بعد ذلك بوجوب الصلاة فإننا لا نأمُرُه بإعادة ما ترك وإنما نأمره بصلاة ما حضَر وقتُه فقط، وكذلك لو كانت امرأة في محلٍّ ناءٍ بلغَتْ بالحيض وهي صغيرة ولم تصُمْ رمضان ولكنَّها في محلٍّ ليس حولَها علماء تسألهم قد غلب عليها الجهل كالبادية مثلًا فإننا لا نأمُرُها بقضاء ما تركَتْ من الصوم؛ للجهل، وهذا هو اللائق بالشريعة الإسلامية المبنِيَّة على اليسر والسهولة وعلى أنَّ الله تعالى لا يكلِّفُ نفسًا إلا وسْعَها ولا يكلف نفسًا إلا ما آتاها، وهنا الآية التي معنا يمكن أن يكون فيها إشارة لِمَا ذكر ((**إنا أنزلنا اليك - فاعبد**)) بعد الإنزال أُمِر بالعبادة طيب.

ومن فوائد هذه الآية وجوب الاخلاص لله في العبادة لقوله: ((**مخلصا له الدين**)) والإخلاص تنقية الشيء مما يشوبه، ولهذا جاء في الحديث الصحيح أنَّ الله قال: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك مَن عمِلَ عملًا أشرَكَ فيه معي غيري تركتُه وشركَه**) فلو تصدَّق

الإنسان بمال لكنه مُرَاءٍ بذلك من أجل أن يُمدَح فإنه لم يعبُدِ الله، وهو آثم وليس بمأجُور، ولو صلَّى لِيُمْدَح فإنه لم يعبد اللـه وهـو آثـم وليـس بمأجور؛ لأن الله أمر بعبادة خاصة وهي الإخلاص ((**مخلصا له الدين**)).

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ العبادة دِين يَدِينُ به الإنسان، ومعنى كـونِه دينًا أنه يعمل لِيُثَاب، ويتفرَّع على هذه الفائدة أنَّه ينبغي للإنسـان حيـن العبادة أن يُلَاحِظ هذا المعنى وهو أنه يعمَل لِيُثَـاب؛ لأنـه إذا شَـعُرَ بهـذا الشعور فسوف يتقِن العمل؛ إذْ أنَّ العقلَ يهدي الإنسان إلى أنَّ الثواب على قدْر العمل إن أحسنْتَ العمل حسُنَ الثواب وإن قصَّرْت فـالثواب ينقُـص، وهـذه المسألة -أعنـي شـعور كـون الإنسـان يعمـل مـن أجـل الثواب- أعتقد أنها تفوت كثيرًا من الناس لا ينتبِهُون لها.

طيب، ومِن فوائدها أيضًا الإشارة إلى نية المعمول له حينما تعمل تريد التقرُّب إلى الله عز وجل بامتثال أمره، فمثلًا عندما تريـد تتوضـأ تنـوي بأنك تتوضأ امتثالًا لأمْر الله حينما قـال: ((**يا أيهـا الـذين آمنـوا إذا قمتـم إلـى الصـلاة فاغسـلوا وجـوهكم**)) مـن أجـل أن تشـعُر بالعبادة ولَذَّة العبادة، لا لأجل أن تبرِئَ ذمَّتَك بفعل ما هو فـرْضٌ عليـك من الطهـارة للصـلاة هـذا لا شـكَّ أنـه نيـة طيبـة لكـن أطيـب منهـا أن تستشعر بأنك تمتثل أمر اللـه لتشـعُرَ بلَـذَّةِ العبـادة وأنَّـك حقيقـةً عبـدٌ لربك عز وجل، هذه مسـائل ينبغـي للإنسـان أن ينتبـه لهـا فـي عبـادته ((ولهذا قال ((**مخلِصًا له الدين**)).

ثم قال الله تعالى ((**ألا لله الدين الخالص**)) من فوائد هذه الجملة أنَّ الله لا يقبل إلا دينًـا خالصًـا ((**ألا لله الـدين الخـالص**)) أمـا مـا سواه فليس لله حتى وإن أشرَكْت به مع الله –حطوا بالكم يا جماعـة- لأنَّ الدين لله ما هو؟ الخالص النقي من شـوائب الشـرك طيـب. فـإن قال قائل: إذا كان العمل خالصًا في أولِه مُشْرَكًا فيـه فـي آخـره فهـل يبطُل العمل كلُّه؟ أو يبطل ما فيه الشـرك؟ أم مـاذا؟ نقـول: فـي هـذا تفصيل: إذا كانت العبادة التي وقع الشرك في أثنائها ينبني بعضُها على بعض فإنها تبطُل مثل الصـلاة: رجـل أحـرم بالصـلاة مخلِصًـا للـه وفـي أثنائها سمع حوله أحد فراءَى في ذلك في صلاته في أثناء العبـادة مـاذا نقول؟ نقول: الصلاة تبطل تبطُل كلهـا لأنَّ أوَّلَهـا وآخرَهـا مبْنِـيٌّ بعضُـه على بعض، أما إذا كانت لا ينبني بعضُها على بعض فإنَّ ما كـان خالصًـا يصِحّ وما كان مشوبًا لا يصح مثل رجـل كـان يتصـدَّق عنـده ألـف رِيـال

كلما جاء فقير أعطاه منها أنفق خمسمائة رِيال خالصة لله، وفـي أثنـاء الإنفـاق حضـر نـاسٌ فراءَاهـم فهـل تبطُـل الصـدقة الأولـى الـتي بهـا الاخلاص؟ لا، لماذا؟ لأن بعضها لا ينبني على بعض؛ كل واحد كل درهـم منفصل أو كل رِيال منفصل عن الذي قبله، تمام؟ هـذه مسـألة مهمـة. المسألة الثانية: أحيانًا يهاجِم الرياءُ القلبَ ويدافعه الإنسان يدافعه فهل يؤثر هذا على إخلاصِه؟ لا، الجـواب لا، لا يـؤَثر مـا دام يـدافعه ويعـرض عنه؛ لأنَّه الآن في جهاد في جهاد لِعدُوِّه، والشيطان دائمًا يأتي الإنسـان مِن كل وجه قال الله تعالى عنه في سورة الأعراف: ((**لأقعُدَنَّ لهم صراطك المستقيم**)) يعني في كل مكان، يأتي الإنسان يثَبِّطُه عـن العبادة، يثَبِّطُه عن طلب العلم، يثَبِّطُه عن صلة الرحم عن برِّ الوالـدين وما أشبه ذلك مما أوجب الله عليك، فإذا رأى منه تصميمًا على القيـام بالعبادة أتاه من جهة أخرى وهو الغلو في العبادة والزيادة فيها والتنَطُّع والتكلف، فإذا عجز عنه من هذه الناحية أتاه من جهـة النيـة أنَّـك مـرَاءٍ ولكن الإنسان يجب عليه أن يدافع الشيطان بقدر ما يسـتطيع مسـتعينًا بالله عز وجل.

من فوائد الآية الكريمة في قوله: ((**ألا لله الدين الخـالص**)) غِنَـى الله عز وجل غِنى الله الغِنَى التام ووجه ذلك: أنه إذا كان اللـه لا يقبَـلُ إلا ما كان خالصًا دلَّ على غِناه عن عملِ العباد؛ لأنه -وحاشاه من ذلك- لو كان فقيرًا محتاجًـا لـذلك لاكتفـى بمـا يـأتيه منهـم ولـو علـى سـبيل المشاركة، كالإنسان المحتاج يقبَـل منـك مـا كـان خاصًّـا لـه ومـا كـان مشترَكًا، فلما كان الله لا يقبل إلا ما كـان خالصًـا عُلِـمَ بهـذا غنـاه عـن العباد، وإلى هذا يشير قوله تعالى في الحديث القدسـي: (**أنـا أغنـى الشركاء عن الشرك**). نعم.

ثم قال الله تعالى ((**والذين اتخذوا من دونه أولياء مـا نعبـدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**)) إلى آخره مِـن فوائـد هـذه الآيـة أنَّ عابدي الأصنام قد توَلَّوا الأصنام واتخَذُوها أولياء.

ومن فوائدها أنهم -أي عباد الأصنام- يمَوِّهُون على الناس يقولون: نحن ما نعبدُهم إلا لِغَاية وهي: أن يقرِّبُونا إلى الله زلفى.

ومن فوائدها أنَّه يمكن أن نعَدِّيَ هـذا الحكـم إلـى جمِيـع أهـل الباطـل: يـدَّعون أنهـم يحسِـنُون صـنعًا وهـم كذَبَـة ولْنَضْـرِب لهـذا مثلًا بأهـل التعطيل: أهل التعطيل يدَّعون أنهم بتعطيلهم هذا ايـش؟ منَزِّهُـون للـه وأنَّ قصدَهم تنزيهُ الله عز وجل عن النقص وعن مشـابهة المخلـوقين،

وهم كاذبون في هذا؛ لأنهم إذا عطَّلُوه عن كمالِ صفاته فهو ضِدُّ التنزيه، هؤلاء يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى والحقيقة أنَّ هذه العبادة تبعدُهم مِن الله تبعدهم من الله مسافات كثيرة.

طيب، من فوائد هذه الآية الكريمة إقرارُ المشركين بأنَّهم يعبدون أصنامَهم ((**ما نعبدهم**)) فهم يصرحون بأنهم يعبدونهم لكن لا يقولون: نعبدهم لنتقرب اليهم بل: ليقَرِّبُونا.

ومِن فوائدها أنَّ المشركين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يُقِرُّون بوجود الله، وأنه أعظَم من كل عظيم لقولهم: ((**ليقرِّبُونا إلى الله**)) فهم معترِفُون بالله عز وجل وأنه أعظَمُ من أصنامهم ولهذا جعلُوها وسيلة له أو للتقرب إليه.

ومن فوائدها أنَّه سيكون بين هؤلاء المشركين وبين أوليائهم سيكون نزاع وخصومة يوم القيامة لقوله: ((**إن الله يحكم بينهم فيما هم يختلفون**)).

ومن فوائدها أنَّ الحكم لله عز وجل وحده في ذلك اليوم -أعني يوم القيامة- وأنَّ المرجع إليه.

ثم قال الله تعالى -ابتداء الدرس اليوم-: ((**إنَّ الله لا يهدي من هو كاذب كفار**)) هذه الجملة مؤَكَّدة كما تشاهدون مؤكدة بـ(إنَّ)، وقوله: ((**لا يهدي**)) المراد بذلك هداية التوفيق، وأما هداية الدَّلالة فإنَّها حجَّةُ الله على خلقِه لا بد أن تنال كل أحد كما قال الله تعالى: ((**وأما ثمودُ فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**)) هديناهم هداية

الطالب: دلالة

الشيخ: دلالة، إذًا ((**إنَّ الله لا يهدي**)) هداية توفيق لا هداية دلالة، بل هداية الدلالة ثابتة لكل أحد، نعم ((**لا يهدي من هو كاذب كفار**)) (مَن هو) أي الذي هو، ((**كاذب**)) قال المؤلف:" في نسبة الولد إليه " والذين نسَبُوا الولد إليه هم اليهود والنصارى والمشركون ثلاثة، أما اليهود فقالت: عزيرٌ ابن الله، وأما النصارى فقالوا: المسيحُ ابن الله، وأما المشركون فقالوا: الملائكة بناتُ الله، والآية كما تشاهدون ((**مَن هو كاذب**)) عامَّة لكن كأن المؤلف خصَّصَها بنسبة الولد إلى الله؛ لقوله فيما بعد: ((**لو أراد الله أن يتخذ ولدًا لاصطفى مما يخلُق ما يشاء**))

الطالب: **...**

الشيخ: كأن المؤلف خصها بنسبة الولد إليه؛ لقــوله تعــالى: ((**لو أراد الله أن يتَّخِذَ ولدًا**)) واضح؟ وإلا فلو نظرنا إلى الآية ((**كاذب**

دلالة، إذًا ((**إنَّ الله لا يهدي**)) هداية توفيق لا هداية دلالة، بل هداية الدلالة ثابتة لكل أحد، نعم ((**لا يهدي من هو كاذب كفـار**)) (مَـن هو) أي الذي هو، ((**كاذب**)) قـال المؤلـف:" فـي نسـبة الولـد إليـه " والذين نسَبُوا الولد إليه هـم اليهـود والنصـارى والمشـركون ثلاثـة، أمـا اليهود فقالت: عزيرٌ ابن الله، وأما النصارى فقالوا: المسـيحُ ابـن اللـه، وأما المشركون فقالوا: الملائكة بناتُ الله، والآية كما تشاهدون ((**مَن هو كاذب**)) عامَّة لكن كأن المؤلف خصَّصَها بنسـبة الولـد إلـى اللـه؛ لقوله فيمـا بعـد: ((**لو أراد اللـه أن يتخـذ ولـدًا لاصـطفى ممـا يخلُق ما يشاء**))

الطالب: **...**

الشيخ: كأن المؤلف خصَّها بنسبة الولد إليه؛ لقـوله تعـالى: ((**لو أراد الله أن يتَّخِذَ ولدًا**)) واضح؟ وإلا فلـو نظَرْنـا إلـى الآيـة ((**كاذِب**)) لكانت مطلقة لم تُقَيَّد بنسبة الولـد إلـى اللـه عـز وجـل لكـن المؤلـف قيَّدَها باعتبار أو بقرينة السياق. ((**كفَّارُ**)) كفار هذه يحتمِل أن تكـونَ صيغة مبالغة ويحتمل أن تكون للنسبة، فإن كانت النسبة صـارَت صـفَةً لازِمَة كما نقول: نجار وحدَّاد وخشَّاب وبنَّاء وما أشـبه ذلـك، وإن كـانت صيغة مبالغة لم تكن صفةً لازمة لكنها تدُلُّ على الكثرة، وعلى كل حال فسواءٌ للمبالغة أو للنسبة فـالمرادُ بهـا الكفـور بـالله عـز وجـل، وقـال المؤلف: " بعبادته غيرَ اللـه " ولا شـك أنَّ هـذا كُفْـر: عبـادة غيـر اللـه، وتخصِيص الكفرِ هنا بعبادة غير الله يؤَيِّدُه السياق وهو قوله فيما سبق: ((**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلـى الله**))

قال الله تعالى: ((**لو أراد الله أن يتخذ ولدًا**)) كمـا قـالوا اتخـذ " الرحمن ولدًا ((**لاصطفى ممـا يخلـق ممـا يشـاء**)) " (لـو) هـذه شرطية، الشرط الذي فيها (أراد) وجوابه: (لاصـطفى ممـا يخلـق ممـا يشاء)، واعلـم أنَّ (لـو) الشـرطية إذا كـان جـواب الشـرط فيهـا مثبَتًـا فالأكثر اقترانُه باللام ((**لو أرادَ الله - لاصطفى**))، وقـد يـأتي غيـر مقتَرِنٍ باللام كقوله تعالى: ((**لو نشاء جعلْنَاه أجاجًا**))، أما إذا كان منفِيًّا فإنه لا يقتَرِنُ باللام، نعم نعم وهو كثير الأمثلة فـي هـذا لكـن قـد يقترِن باللام كقول الشاعر:

ولو نُعطَى الخيار لما افترَقْنا ولكن لا خيارَ مع الليالي

لو أراد الله ان يتخـذ ولـدا)) أراد إرادة كونيـة فتكـون بمعنـى)) المشيئة يعني: لو شاء الله أن يتخذ ولـدًا يعنـي أن يجعـل لنفسـه ولـدًا كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا ((**لاصطفى**)) (اصـطفى) مـن الصَّـفْوة وهو خيار الشيء فيكون معنى (اصـطفى) اختـار، ((**لاصطفى ممـا يخلـق**)) أي مِـن الـذي يخلـق ((**مـا يشـاء**)) و(مـا) هنـا مفعـول (اصطفى) أي: لاصطفى ما يشاء مما يخلقه، وقوله: (مما يخلـق) هـذه اسم موصول أعني (ما) والعائد؟

الطالب: محذوف

الشيخ: محذوف والتقدير: مما يخلقُهُ، وعبَّر بـ(ما) دون (مَن) مـع أنهـم قالوا: الملائكة بناتُ الله وعزيرٌ ابن الله المسيح ابن الله فعبَّر بـ(مـا)؛ لأنها أعمُّ مِن (مَن) هذا من وجه، مِـن وجـه آخـر أنـه إذا أُريـد ملاحظَـةُ الصفة فإنه يُعَبَّرُ بـ(مـا) عـن (مـن)، وهنـا يـراد ملاحظـة الصـفة وهـي العبـادة، وانظـروا إلـى مثـال يتَّضِـحُ بـه مـا قلنـا: قـال اللـه تعـالى: ((**فانكحوا ما طاب لكم من النساء**)) ولـم يقـل (مـن)؛ لأنـه ليـس المقصود عين المـرأة إنمـا المقصـود الوصـف فلهـذا عُبِّـر بـ(مـا) عـن (من)، (لاصطفى مما يخلـق) أي مِـن مخلوقـاته ذات الإرادة والشـعور كعُزَيْر والمسيح والملائكة وغيرِهـم كالجمـادات مـن الأصـنام المنحوتـة وغيرها، " ((**ما يشاء**)) واتخذَه ولدًا " قوله: ((**مما يخلق ما يشاء**)) نقول في (ما يشاء) كما قلنا في (ممـا يخلـق)، " واتخـذه ولـدًا غيـرَ مَن قالوا مِن الملائكة بنات اللـه " (إن) ولَّا (مِـن)؟ (غيـر مَـن قـالوا)؟ كلكم عندكم (إن)؟

الطالب: ...

الشيخ: " غير مَن قالوا مِن الملائكة بناتُ الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله " نعم، يعني أنه عز وجل لو أراد اللـه أن يتخـذ ولـدًا مـا منعـه أحد، لاصطفى مما يخلق ما يشاء مما قالوه أو غيرِه، فهو عز وجـل لـه الملـك الكامـل ولكنـه لا يتخـذ ولـدًا كمـا قـال تعـالى: ((**وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا**)) يعنـي مسـتحيل غايـة الاسـتحالة أن يتَّخِـذَ ولدا ولهذا قال هنا: " ((**سُبْحَانَهُ**)) تنزيهًا له عـن اتخـاذِ الولـد ((**هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**)) لخلقِ ه " (سـبحانه) أي تنزيهـا لـه، و(سـبحان) هذه اسم مصدر اسمُ مصدَرٍ مِـن (سَـبَّحَ) والمصـدَر تسـبِيح، واعلـم أنَّ (سبحان) ملازمة للإضافَة دائمًا، ولكن ربما تـأتي نـادرًا أو شـذوذًا بغيـر إضـافة، وربمـا تقـترن بـ(ال) فيقـال: ذا السُّـبْحَان، ولكـن الأصـل أنهـا

ملازمة للإضافة وأنها منصوبة على المفعوليَّة المطلقة وعامِلُها يكون محذوفًا دائمًا، والمراد تنزِيهًا له، وقول المؤلف: " عن اتخاذ الولد " إنما خصَّه باتخاذ الولد؛ لأن السياق في ذلك، وإلا فإنه منزَّه عن اتخاذِ الولد وعن كل عيبٍ ونقص، فإذا قال قائل: هل في اتخاذ الولد من عيب؟ فالجواب: نعم، فيه عيب؛ لأنه يدل على احتياج الوالِد للولد ولهذا تجدُ الانسان إذا لم يأته الولد يرى أنه ناقص ويتمنَّى كلَّ الأمنِيَّة أن يأتيه ولد يساعده على شئون حياته ويُبْقِي ذِكْرَه بعد موتِه، فاتخاذ الولد نقص ولهذا نزَّهَ الله نفسَه عنه.

ثانيًا: الولد إنما يأتي مِن أجل بقَاءِ النَّوْع الذي توَلَّد منه، والله سبحانه وتعالى غير محتاج لذلك؛ لأنه هو الواحد الباقي عز وجل.

ثالثًا: أن الولد يكونُ مماثِلًا لأبيه، ولا نسمع وما سمعنا أن بشرًا جاءه تيس أليس كذلك؟ وإنما يأتيه ولد مثله، فلو فُرِض أنَّ الله اتخذ ولدًا لكان الولد مثل الله عز وجل والله تعالى منزَّه عن أن يماثِلَه أحد؛ إذًا ففي هذه الوجوه الثلاثة يتبَيَّن أنَّ الولد ممتَنِع عن الله غاية الامتناع. ثم إنَّ الله أيضًا ذكر مانعًا رابعًا وهو أنه ليس له زوجة فقال تعالى: ((**ولم تكُن له صاحِبَة وخلقَ كل شيء وهو بكل شيء عليم**)) فبَيَّن أنه ليس له زَوْجة كيف يأتي الولد؟ وإنما جاء الولد من آدم مثلًا؛ لأنه آية معجِزَة.

طيب، ثم ((**هو الله الواحد**)) هو الله ولو كان له ولد لشاركه في الألوهية والألوهية ليست إلا له، ((**الواحد**)) ولو كان له ولد لكان اثنين؛ لأنه لا بد أن يكون الولد مماثلًا لوالدِه والله واحد لا ثاني له عز وجل، ((**القهار**)) صيغة مبالغة وصيغة نسبة أي أنه ذو القهر الدائم المتكرر فكم مِن ذي جَبَرُوت قهرَه الله عز وجل، ما أكثر الرجال والأمم ذوات الجبروت التي قهرها الله عز وجل.

من فوائد هذه الآية أنَّ مَن كان كاذِبًا كفَّارًا فإن الله لا يوَفِّقُه لقوله: ((**إنَّ الله لا يهدي من هو كاذب كفار**)).

ومِن فوائدها التحذير مِن الكذب وخِصال الكفر وأنَّ الكذب سببٌ لمنع الهداية؛ وذلك لأنَّ الحكم إذا عُلِّقَ بوصف -هذه القاعدة التي يمكن أن نطبق عليها هذه الفائدة- أن الحكم اذا عُلِّق بوصف وُجِد بوُجوده وانتَفَى بانتفائِه ويدُلُّ لهذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار**).

ومن فوائد الآية الكريمة أن الصدق سببٌ للهداية وجهه: أنه إذا كان الكذب سببًا للغواية فضدُّه سببٌ لضِدِّه يكون الصدْقُ سببًا للهداية.

ويتفرع على هذه الفائدة: الترغيب في الصدق ولكن الصدق مع مَن؟ الصدق مع الله ومع رسول الله ومع عباد الله، الصدق مع الله بالإخلاص له، ومع الرسول باتباعه، ومع عباد الله بحسن المعاملة، فعليك بالصدق (**فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدُق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا**) جعلنا الله وإياكم منهم.

يقول بعض السفهاء: الكذب منجَاة، ويقول بعض الباعة: الكذِبُ مسامِير السلع نعم؟ صح هذا؟ ماذا نقول؟ نقول الكذب مهلَكَة والصدق منجاة، وبالنسبة للسلع الذي يبيعون ويشرون يقول: اكذب؛ لأجل تحكم السلع مثل المسامير للأبواب، ماذا نقول له؟ نقول: بل اصدُق فإنَّ هذا هو المسامير حقيقة هو الذي يثبِتُ البركة، لكن الكذب منفقَةٌ للسلعة ممحَقَةٌ للكسْب طيب.

من فوائد هذه الآية ايضا أنَّ الكفر سبب للغواية؛ لقوله: ((**مَن هو كاذب كفار**)) ويؤيد هذا قوله تعالى: ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)).

ومن فوائدها التحذير من خصال الكفر؛ لأنَّ الحكم إذا عُلِّق بوصف ثبت بوجودِه وانتفى بانتفائه، خصال الكفر التي لا تؤدي إلى الكفر المطلق قد تكون سببًا -والعياذ بالله- للغواية مثل: الطعن في النسب النياحة على الميت قتْل المعصُوم المسلم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (**سبابُ المسلم فسوق وقتالُه كفر**)

الطالب: ...

الشيخ: ما غيَّرْناها سبحان الله عندي .. واحد واربعين.

الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ * خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**))

الشيخ: بس، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى -في المناقشة-: ((**إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**)) ما المراد بالهداية المنفية هنا؟
الطالب: هداية التوفيق
الشيخ: هداية التوفيق، ما هو الدليل؟
الطالب: ...
الشيخ: لا لا
الطالب: هداية الدلالة ثابتة لهم .. هداية التوفيق
الشيخ: اي نعم المنفي هنا هداية التوفيق لماذا لا نجعلها هداية التوفيق والدلالة؟
الطالب: ... الرسول صلى الله عليه وسلم ...
الشيخ: هل عندك دليل ...؟
الطالب: ((**إنك لتهدي إلى صراط مستقيم**))
الشيخ: .. قوله تعالى: ((**إن علينا للهدى**)) وقال تعالى: ((**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس**)) عموم. طيب، قوله: ((**مِن هو كاذب**)) في أي شيء في أي نسبة الكذب هنا؟
الطالب: نسبة الولد إلى الله عز وجل
الشيخ: لماذا خصَّصْتها؟
الطالب: نظرًا للآية بعدها
الشيخ: يعني بقرينة السياق، طيب قوله: ((**كَفَّار**)) معناها؟
الطالب: الكافر.
الشيخ: الكافر، لكن لماذا جاءت على صيغة فَعَّال؟
الطالب: للمبالغة.
الشيخ: مبالغة في الكفر أو نسبة من باب النسبة نسبة الكفر اليهم، طيب أظن اللي بعدها أخذْناها؟
الطالب: نعم.
الشيخ: ((**لو أراد الله أن يتخذ ولدا**)) إلى آخره (لو) هنا؟
الطالب: شرطية.
الشيخ: شرطية، أين فعل الشرط وجوابه؟
الطالب: فعل الشرط (أراد الله) وجوابه (لاصطفى).
الشيخ: (لاصطفى) هل اللام واجبة في جواب (لو)؟
الطالب: ... في قوله تعالى لو شاء الله جعلناه أجاجًا

الشيخ: لا ما هي هكذا الآية ((**لو نشاء جعلناه أجاجا**)) طيب أحسنت
الطالب: ....
الشيخ: إذا كان منفِيّا لا يأتي إلا مقترنا باللام؟
الطالب: لا يأتي مقترنا باللام
الشيخ: إلا؟ ... هل هناك شاهد لاقترانه منفِيًّا باللام؟
الطالب: لو نعطى الخيار لما افترقنا
الشيخ: ولكن لا خيار مع الليالي، طيب نأخذ الفوائد أو أخذناها قبل؟
((الطالب: ... من قوله: ((**لو أراد الله**
الشيخ: أخذنا اللي قبلها؟
قال الله عز وجل ((**لو أراد الله أن يتَّخِذَ ولدًا لاصطفى مما يخلُقُ ما يشاء**)) في هذه الآية الكريمة بيان كمال سلطان الله سبحانه وتعالى وأنه لو أراد شيئًا لم يمتنِع عليه؛ لقوله: ((**لاصْطَفَى مما يخلق ما يشاء**))، ومن وجه آخر أنَّ فيه ردًّا لاقتراحهم أو دعواهم بأنَّ الملائكة بناتُ الله أو المسيح أو العزير، فيقول: لو أراد الله أن يتَّخِذَ ولدًا لاصطفى ما يشاء دون أن يتخذ ما ادَّعوه.
ومن فوائد الآية الكريمة إثبات إرادة الله عز وجل؛ لقوله: ((**لو أراد الله**)) وإرادة الله تعالى في فعلِه متفق عليها لا نظن أنَّ أحدًا يخالف في أنَّ الله تعالى يريد فعلَه ولكن هل تتعدى إلى فعل المخلوق أو لا؟ في هذا خلاف بين أهل السنة وأهل البدعة فمِنهم مَن قال: إنها تتعدى إلى فعل المخلوق وغلا في ذلك وقال: إنَّ المخلوق ليس له إرادة وهذا قول الجهمية الجبرية، ومنهم مَن قال: إنها تتعدى إلى فعل المخلوق لكن لا على سبيل الجَبْر وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، ومنهم مَن قال: إنها لا تتعدى الى فعل المخلوق وأنَّ المخلوق مستقِلٌّ بفعله ولا إرادةَ لله تعالى فيه وهذا مذهب القدرية مجُوسِ هذه الأمة نعم.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات الأفعال الاختيارية لله عز وجل؛ لقوله: ((**لاصطفى مما يخلق ما يشاء**)) والأفعال الاختيارية لله ثابتة بالسمع والعقل: أما السمع فما أكثر الأفعال التي يُضِيفُها الله إلى نفسه، وأما العقل فلأنَّ الفاعل بالاختيار أكمل ممن لا يفعل، وذهبت الأشاعرة وغيرهم من المعطلة الى أنّ الأفعال الاختيارية لا تقوم بالله عز وجل بحجة أنَّ الفعل الحادث يستلزم حدوث الفاعل ولا شك أن هذا قول باطل يستلزم لوازم باطلة منها أنَّ الله سبحانه وتعالى غيرُ

قادِر على الفعل وهذا تنَقُّص لله عز وجل وتكذيبٌ لأخباره الكثيرة التي لا تُحصَر في إثبات الفعل له.

ومن فوائد هذه الآية إثبات المشيئة لله؛ لقوله: ((**لاصطفى**)) {يرحمك الله} لقوله: ((**لاصطفى مما يخلق ما يشاء**))، والمشيئة نقول فيها كما قلنا في الارادة مِن حيث تعلُّقُها هي تتعلَّق بأفعال الله وهل تتعلق بأفعال المخلوق؟ على الخلاف السابق الذي شرحناه في الإرادة، لكن هنا أمر يجب التنبُّه له وهي أن الارادة تنقسم الى قسمين: إرادة شرعية وإرادة كونية، أما المشيئَة فهي قسم واحد فقط، الإرادة الكونية ترادِفُ المشيئة فهي بمعناها فإذا قلت: ما أراد الله كان. فهو بمعنى: ما شاء الله كان. أما الارادة الشرعية فإنها ترادف المحبة أي أنها تتعلق بما يحبُّه الله عز وجل فتقول: إن الله يُرِيد منَّا أن نشكُرَه هذه الإرادة شرعية، طيب والفرق بين الإرادة الشرعية والكونية من وجهين: الوجه الأول: أنَّ الارادة الكونية شاملة لِمَا يحبه الله وما لا يحبه، الإرادة الكونية، فهو يريد الايمان ويريد الكفر ويريد الطاعة ويريد الفسق بالإرادة ايش؟ الكونية، أما الشرعية فإنها لا تتعلق إلا فيما يحبه فقط، فلا يمكن أن تقول: إنَّ الله يريد الفسق أي يحبُّه هذا مستحيل. وثانيًا -الفرق الثاني- الإرادة الكونية لا بد فيها من وقوع المراد، يعني إذا أراد شيئًا كونًا لا بد أن يقع، والإرادة الشرعية قد يقع وقد لا يقع، يريد منا سبحانه وتعالى الإيمان والطاعة قد توجد وقد لا توجد هذا هو الفرق بينهما، وبهذا تنحَلّ إشكالات أوردها القدرية على أهل السنة فقالوا لهم: إذا أثبتم تعلُّق إرادة الله بكل شيء حتى في المعاصي لزِمَكم أنَّ الله يريد الشر فيكون الله-على تقدير قولِهم- شرِّيرًا نسألُ الله العافية، ماذا نقول؟ نقول: أما الارادة الشرعية فإن الله لا يمكن أن يريد الشر أبدًا، وأما الإرادة الكونية فإنه يريد ما شاء، لكن إرادته كونًا للشر له حكمة بالغة كثيرة معروفة نعم.

يقول: مِن فوائد هذه الآية تنزِيهُ الله سبحانه وتعالى عن كل ما وصفه به الكافرون الجاحدون؛ لقوله: ((**سُبْحَانَه**)).

ومِن فوائدها إثبات اسم الله: (الله) و(الواحد) و(القهار) ثلاثة أسماء، وكل اسم يثبتُه الله لنفسه فإنه يتضمن الصفة التي اشتَقَّ منها فـ(الله) مشْتَقَّ من الألوهية ففيه إثبات الألوهية صفةً من صفاته، (الواحد) الوحدانية ففيه إثبات الوحدانية لله عز وجل، (القهار) القهْر ففيه إثبات القهر لله عز وجل وأنَّه القهار الغلَّاب الغالِب لكل شيء.

ثم قال تعالى: ((**خلق السماوات**)) وهذا مبتدأ الدرس اليوم قال: " ((**خلق السماوات والأرض بالحق**)) متعلِّق بـ(خلـق) " هـذه الآيـة جـاءت عقـب ردّ قـول مَـن يقُـول: إن للـه ولـدًا؛ ليُبَيِّـن أنَّ الخـالق للسماوات والأرض غنِيٌّ عن الولد ولا يحتاج إليـه؛ لأنَّ الكُـلَّ ملكُـه، ولا يحتـاج للولـد إلا مَـن كـان غيـرَ مالِـكٍ تمـامَ الـمُلْك، قـوله: ((**خلـق السماوات**)) (السماوات) جمع سماء والسماء يطلـق علـى معنييـن: المعنــى الأول: العُلُــوّ وإن كــان دُون الســماوات، والمعنــى الثــاني: السماواتُ المعروفة السَّقْف التي بناها الله عز وجل، فمِن الأول قـوله تعالى: ((**أنزل من السماء ماءً**)) (مِن السماء) يعني مِن السَّـحَاب والسماء ليست لاصِقَة في السماء السَّقْف ولكنه في العلو، ومنه قوله تعالى: ((**فليمدُدْ بسببٍ الى السماء**)) أي الى العلو، وأمـا الثـاني الذي هو البناء فهو كثِير قال الله تعالى: ((**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّـمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَـا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَـمَاوَاتٍ فِـي يَـوْمَيْنِ**)) ومنـه هـذه الآية ((**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ**))، وجَمَعَها؛ لأنها جَمْع سبْع سماوات كما في القران الكريم وكما في السنة النبوية، ((**والأرض**)) هي الأرض الـتي وضَعَها الله عز وجل للخلْق يعيشون عليها كما قال تعالى: ((**والأرضَ وضعَها للأَنَام**)) ولم يأتِ في القرآن ذِكْرُ عددِها صريحًا يعنـي ليـس في القرآن أنَّ الأرضين سبع، لكن جاء ذكرُها بهذا العدد لا علـى سـبيل التصريح كقوله تعـالى: ((**اللَّهُ الَّـذِي خَلَـقَ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ وَمِـنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**)) مثلَهُنَّ في العدد وليس مثلَهُنَّ في الصفة؛ لِتَبَايُنِ ما بين السماوات والأرض في الصفة، أما السنة فصريحة في أنَّ الأرضين سبع قال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: (**مَن اقتَطَعَ شـبرًا مِـن الأرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ يومَ القيامة من سـبْعِ أرَضِـين**) والظـاهر مِـن النصـوص أنَّ هـذه الأرضـين متطابقـة يعنـي بعضُـها تحـت بعـض كالسماوات؛ لأنَّ قوله عليه الصلاة والسلام: (**طُوقِّه يـوم القيامـة من سبع أرَضِين**) لولا أنها متطابقة لم يُعَذَّب بما تحت الأرض العليا، فهي متطابقة، ولكن ذَكَر العُلَماء الذين يتكلمـون علـى خلـق الأرَضِـين هـل هـذه الأرضـون متباينـة منفصِـلٌ بعضـها عـن بعـض؟ أو هـي كتلـة واحدة؟ هذا نقول في الجواب عنه أو في الجـواب عليـه: اللـه أعلـم لا ندري، لكنه يجب أن نُؤْمن بأن هناك سـبعَ أرضـين كمـا جـاء ذلـك فـي النصوص

وقوله: " ((**بالحق**)) متعلِّق بـ(خلـق) " يعنـي أنَّ خلقَـه إياهـا بـالحق، الحق أي أنه خلقَها حقًّا لا خالقَ لها غيره هذه واحدة، والثاني بالحق أي مِن أجل الحق لا باطلًا، كما قـال تعـالى: ((**ومَا خَلَقْنَـا السَّـمَاوات وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا**)) السماوات أو السماء؟ ((**ومَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِـكَ ظَـنُّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا**)) وقـال تعـالى: ((**وَمَـا خَلَقْنَـا السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَـا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**)) وصدق الله عز وجل فـإنَّ فـي خلْقِ السماوات والارض مِن الحق ما هو ظاهر، فبهما يُعـرَف اللـه عـز وجل وتظهـر آيـاته الكونيـة وآيـاته الشـرعية، وبهمـا يعيـش الخلـق ولا يمكننا في هذا المجلس أن نحصُر ما في خلق السـماوات والأرض مِـن الحق، ((**يكَوِّرُ الليل على النهار ويكـور النهـار علـى الليـل**)) قال المؤلف: " ((**يُكَوِّر**)) يُـدْخِل " ولا شـك أنَّ اللـه يولـج الليـل فـي النهار ويولج النهار في الليل كما في الآيات الأخـرى، ولكـن هـل معنـى التكوير هنا الإيلاج أنه يُدخِل النهـار علـى الليـل فيطـول ويُـدْخِل النهـار على الليل فيطول؟ [كذا] ظـاهِرُ اللفـظ يـأبى ذلـك؛ لأن اللـه قـال: ((**يكور**)) والتكوير التدْوِير التكوير هو التدوير ومنه كَوْرُ العمامة أي لَيُّهَـا لَيَّاتُهَا تُسَمَّى أَكْوَارًا فـ(يكور) يعني يُدِير الليل علـى النهـار، وهـذا يشـبه قوله تعالى: ((**يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا**))، وإذا كـان هـذا ظاهرَ اللفظ فإنَّ الواجب أن نُجْرِيَ اللفظَ على ظاهرِه لأنَّه أي الظـاهر هو الذي يَتَبَادَر إلى ذِهْنِ السامع فإذا قال قائل: لماذا لا تجعَلُـون الأمـر كما قال المؤلف مِـن أجـل أن نُفَسِّـرَ القـران بـالقرآن فنجعـل (يكـور) يعني (يولج) قلنا: هذا لا يصِح؛ لـوجهين: الـوجه الأول أنـه خلاف ظـاهِرِ اللفظ صح؟ وش ظاهِر اللفظ (يكور)؟ يُدَوِّر ويَطْوِي، وثانيًـا أنـه يفُـوتُ بـه المعنـى المسـتفاد مِـن كلمـة (يكـور)، أمـا المعنـى المسـتفاد مـن الإدخال فهذا يُعْرَف من الآيات الثانية، فحينئذ نستفيد فائدة جديدة غيـر فائدة الإدخال {يرحمك الله} واضح يا جماعة؟ طيب، أما كـونه تعـالى يدخِل النهار في الليـل ويـدخل الليـل فـي النهـار فهـذا شـيء معـروف ودلَّت عليه آيـاتٌ اخـرى، ((**ويكور النهـار علـى الليـل**)) قـال: " فيَزِيد ((**وسخر الشـمس والقمـر**)) ذَلَّلَهمـا " التسـخير {يرحمـك الله} بمعنى التَّـذْلِيل يعنـي ذَلَّلَهُمـا لأي شـيء؟ لمصـالح العبـاد؛ بـدليل قوله تعالى: ((**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـر**)) إذًا التذليل هنا لمصلحة العباد، والشمس والقمـر معروفـان لا يحتاجـان

إلى تعريف، ولو أننا أردْنا أن نعَرِّفَهُما بما يُعَرِّفُـه أهـل الفلـك لزدناهمـا غموضًا لو قلنا: إنَّ الشمس كتلةٌ نارية ملتَهِبَة إلى آخـر مـا قـالوا لكـان النـاس يـدَوِّرُون الشـمس وش هـي؟ وينهـا؟ كتلـة؟ القمـر أيضًـا كتلـة صخرية جامدة باردة مظلِمة إلى آخر ما قالوا أيضًـا يـذْهَب الـذهن كـل مذهَب، لكن إذا قلنا: الشمس ما نراها آية النهار والقمر آية الليـل كـلٌّ يعرفها أوضَح من كـل شـيء، ((**سخر**)) ذلَّلَهُمـا فـي جرَيَانِهِمـا وفـي اختلاف هـذه الجَـرْي، فكونُهمـا يـدوران علـى الأرض ويختلِفَـان طـولًا وقِصَرًا هذا لا شك أنَّه لمصالح العباد، ((**كلٌّ يجري لأجل مسمى**)) (كلٌّ) من أين؟ مِن الشمس والقمر، (يجري) أي يسير في فَلَكِه الفلَـك الشيء المستدير وهما يدوران باستدارةٍ واضحة لكنَّها تختلف بـاختلاف الليل والنهار، وقوله: ((**لأجل**)) بمعنى إلى أجل أي غايـة (لأجـل) أي لغاية مسمَّى معين مِن قِبَل مَن؟ مِن قِبَـلِ اللـه عـز وجـل، وهـذا أجَـلٌ مسـمى قـال المؤلـف: يـومَ القيامـة ودليـلُ ذلـك قـوله تعـالى: ((**إذا الشـمس كُـوِّرَت * وإذا النجـوم انكـدرت * وإذا الجبـال سُيِّرَت**)) الى أن قال: ((**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ**)) ومتى يكـون هذا؟ يوم القيامة كما قال تعالى: ((**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَـا عَمِلَـتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا**)) فهذان يجْرِيان إلـى يـوم القيامـة فـإذا كـان يـوم القيامة ذهبَتْ حاجَة الناس إليهما وذهب ..

ألا هو العزيز الغفار)) (ألا) أداة استفتاح وتأتي للتنْبِيه وقـوله:)) (هو) يعود على الله عز وجل و(العزيـز) قـال المؤلـف: " الغـالب علـى أمرِه المنتَقِم مـن أعـدائه " وهـذا أحـد معـاني العـزة الـتي أثبتَهـا اللـه لنفسـه وسـبق أنَّ لهـا معنـى ثانِيًـا وثالثًـا عِـزَّة القـدر وعـزة الامتنـاع بالإضافة إلى عزة القهر، فالله سبحانه وتعالى مُتَّصِفٌ بالعزة كامِلًا قال تعالى: قل ((**للهِ العزةُ جميعًـا**)) ألا ((**إنَّ العـزَّةُ للـهِ جميعًـا**)) فجميـع أنـواع العـزة ثابتَـةٌ للـه سـبحانه وتعـالى، وقـوله: ((الغفـار)) (الغفار) صـيغة مبالغـة مـن الغَفْـر أو نسـبَة، والغَفْـر أو الغُفْـرَان سَـتْرُ الذنب والتجَاوز عنـه ولا يكفـي أنَّ نقـول: إنَّ المغفـرة أو الغفـران هـو التجـاوز عـن الـذنب؛ لأنَّ المعنـى المشـتق منـه يـأبَى ذلـك فـالمغفرة مشتقة من المِغْفَر والمِغْفَر شيء يُوضَع على الـرأس يقِيـه مِـن سـهام الأعداء ففي هذا المغْفَر سَتْرٌ وايـش؟ ووقايـة ولهـذا نقـول فـي معنـى الغفار: هو غافِر الذنب أي الذي يستُرُ الذنبَ ويتجاوز عنه

في هذه الآية الكريمة إثباتُ خلْـقِ السـماوات والأرض وهـذه الفائـدة يترَتَّبُ عليها الردّ على الطَّبَائِعِيِّين والفلاسفة الذين يقولون بقِدَمِ العالم وأنَّ العالَم أزلي وأنَّ هذه السماوات ليس لهـا أول، هـي موجـودة فـي الأزل فإنَّ هذه الآية ترُدُّ عليهم؛ لأنه يقول: ((**خلَقَ السـماوات**)) أي أوجدَها بعد العدم.

ومن فوائد الآية أنَّ السماوات عَدَد وجهُه؟ الجمْع؛ لأنَّ الجمعَ يدُلُّ علـى العدد وقد بيَّنَت النصوص الأخرى أنها سبع.

ومِن فوائـد الآيـة الكريمـة أنَّ خلـقَ السـماوات والأرض بـالحَق وضِـدُّه الباطل فلَمْ تُخْلَقا باطِلًا و.. ولَعِبًا.

ومن فوائدها أيضًا أنَّ الخـالق للسـماوات والأرض هـو اللـه؛ لقـوله: ((**بالحق**)) على أحد المعنَيَيْن الذَيْن أشرنا إليهما.

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة: إثبَـاتُ كُرَوِيَّـة الأرض؛ مـن قـوله: ((**يكَوِّرُ الليلَ على النهار**)) ومعلومٌ أنَّ الليل والنهار يتعاقَبَـان علـى الأرض فإذا كان سيْرُهما تكويرًا دلَّ على أنَّ الأرض كروية.

ومن فوائدها إثباتُ قُدْرَةِ الله عز وجل بتَكْوِير الليل والنهـار وقـد أشـار الله إلى ذلك في قوله: ((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُـمُ اللَّيْـلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّـهِ يَـأْتِيكُمْ بِضِـيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْـكُنُونَ فِيـهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**)) لو اجتمع الخلـق كلهـم علـى أن يـأتوا بالليـل فـي موضـع النهار أو بالنهار في موضع الليل مَـا اسـتطاعوا ففـي هـذا بيـان كمـالِ قُدْرةِ الله عز وجل حيـث يكَـوِّر الليـل علـى النهـار ويكـور النهـار علـى الليل.

ومِن فوائد الآية الكريمة بيَانُ نعمة الله علينا بتَسْخِير الشمس والقمـر؛ لقوله: ((**وسَخَّرَ الشَّمْس والقَمَر**)).

ومن فوائدها أنَّ الشَّمْس والقمـر يجرِيَـان فـي فَلَكِهِمـا يجْرِيـان، ففيـه الردّ على مَن زعم أن تعاقُب الليل والنهـار يكُـون بـدورَانِ الأرض فـإنَّ الآية صريحة في أن الشمس تجرِي والقمر يجرِي، وعلى الأقـل نقـول: هي ظاهرة في ذلك وإذا كان لدينا ظـاهِرٌ مـن الكتـاب والسـنة فـإنَّه لا يجُوز لنا أن نعْدُوَ هذا

في أنَّ الشمس تجرِي والقمر يجرِي، وعلى الأقل نقـول: هـي ظـاهرة في ذلك وإذا كان لدينا ظاهِرٌ من الكتـاب والسـنة فـإنَّه لا يجُـوز لنـا أن نعْدُوَ هذا الظاهر إلا بدليل بيِّن يُسَـوِّغ لنـا أن نخـالف هـذا الظـاهر؛ لأنَّ الله خاطبنا بكلامِه باللسان العربي فوجَب علينا أن نأخذ بمقتضـى هـذا اللسان العربي ما لـم يُوجَـد دليـل علـى خلافـه، هـم يقولـون الآن: إنَّ الشمس والقمر لا يجريان وأنَّ القمر يـدور علـى الشـمس وأنَّ الارض أيضًا تدور حول الشمس وأنَّ تعاقب الليل والنهار يكون بـدوران الارض وكلُّ هذا خلاف ظاهِرِ القران فلا عبرةَ به إلا إذا علِمْنـا شـيئًا نُقَابِـل بـه الله عـز وجـل بـإِخْرَاج كلامِـه عـن ظـاهرِه وإلا فـالواجب إبقـاؤه علـى الظاهر، حتى لو فرضنا أننا أقررنـا بـأنَّ الارض تـدُور فـإنه لا يلـزَمُ مـن ذلك ألا تكونَ الشمس تدور عليها؛ لأنَّ بعض النـاس يقـول: إذا أقرَرْتـم أنَّ الأرض تـدور فـإنه يلزمُكُـم أن يكـون اختلاف الليـل والنهـار بسـبب دوران الارض نقـول: لا يلـزم؛ لأنـه إذا اختلفـت دورة الارض مـع دورة الشمس حصَلَ التَّعَاقُب تعاقُب الليل والنهار، ولا مـانع، علـى كـل حـال المهم أنه يجب علينـا أن نأخـذ بظـاهر كلام اللـه؛ لأنَّ اللـه هـو الخـالق وخبرُه هو الصَّادِق وقد خاطَبَنا بما نفهَمُه من لغتنا لغة العرب فلا يجـوز لنا العدول عن الظاهر إلا بدليل حِسِّي نخاطب بـه اللـه عـز وجـل يـوم القيامـة إذا سـألنا: لـم اعتقَـدتُّمْ أن الارض هـي اللـي تـدور وأنَّ الليـل والنهار يكون بسبب دورانِها؟ يكون لنـا حجـة نقـول: لأننـا لَمَسْـنَا هـذا، طيب فإذا قُدِّر وهو بعيد فيما يظهر إذا قُدِّر أنـه ثبـت أنَّ الليـل والنهـار يكون بدوران الأرض لا بدوران الشـمس فكيـف نجيـب عـن الظـواهر؟ نقول: تجري بحسب مرْأَى الإنسان؛ لأن الشيء إذا كان قارًّا وهو يـدور فالذي فوقَه ساكنًا يُظَنُّ أنَّه هو الذي يتحرك ويدور فإذا ثبت هـذا قلنـا: إنها تجري بحسب نظر الانسان، وإن كانت هي ثابِتَة والأرض هـي الـتي تدور، نعم

الطالب: ... ؟

الشيخ: لا، عمومًا الظاهر أنه عمومًا؛ لأن الله إذا شرَع الشـيء لكـن لا يمكن أن يشرع الله شيئًا يكرهُه.

الطالب: يكون محبوبًا لغيره مصلحَةً لغيرِه.

الشيخ: مثل ايش؟

الطالب: لا أستحضر

الشيخ: ما .. الأمور الشرعية متعلِّقة بما يُحِبُّه

الطالب: مثل الجهاد فيه قتل وفيه لكن فيه مصلحة
الشيخ: أي هو مكروهٌ لنا ((**كُتِب عليكم القتل وهو كره لكم**)) لكن لله ما هو مكروه؛ لأنَّ الله يحِب أنَّ عبده يُقاتِل في سبيلِه ويُقْتَل
الطالب: ... لسان العرب ... كذلك للتأكيد ..
الشيخ: لا (كلٌّ) مبتدأ
الطالب: (كلٌّ) مبتدأ ... للتأكيد
الشيخ: اي للتأكيد المعنوي
الطالب: ...
الشيخ: الجملة هنا للعموم أما (كل يجري) فهي استئنافية ما أظنها في محل نصب، استئنافية، نعم.
الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (6) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**))
الشيخ: بس، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**خلق السماوات والأرض بالحق**)) ما معنى قولِه: (بالحق) بندر!
الطالب: .. خلقها حقًّا.
الشيخ: هذا واحد، المعنى الثاني؟ خلقها حقًّا يعني لم يخلُقْها غيره
الطالب: أي لأجل الحق.
الشيخ: من أجل الحق، طيب ما هو الدليل للمعنى الثاني؟
الطالب: ...
الشيخ: لا، الدليل للمعنى الثاني أنَّ الله خلقَها للحق؟
الطالب: ((**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا**))
الشيخ: ((**السماءَ والأرض وما بينهما باطلا**)) آية أخرى ((**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**))، نعم هل في القرآن ما يدُلُّ على عدد الأرضين؟
الطالب: نعم في القرآن قوله تعالى: ((**ومِن الأرض مثلَهُن**

الشيخ: ((**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**))
نعم، لو قال قائل: مثلَهُن في الصفة؟
الطالب: يعني هذا سؤال؟
الشيخ: أي نعم
الطالب: نقول الله عز وجل ما حددها .. بالعدد
الشيخ: ما قال ذلك ما قال: مثلهن في العدد
الطالب: لأنه ورد في الحديث
الشيخ: لا لا، نبي مِن نفس الآية
الطالب: لأن الله قال في السماوات العدد قال سبع سماوات فيكون المماثلة في الأرض في العدد
الشيخ: .. لو قال قائل: مثلهن في الصفة لأنك إذا قلت: فلان مثل فلان يعني في الصفة
... الطالب: لأنَّ الله ذكَر ((**خلق سبع سماوات**)) فتكون
طالب آخر: .. في الأصل .. في العدد والكيفية ولكن لا يوجد مماثلة .. بين الأرض والسماء من حيث الصفة فهي تختَلِف تمامًا عن
الشيخ: المماثلة في الصفة مستحيلة السماوات كبيرة ورفيعة ومحيطة بالأرض ولا يمكن أن تكون الأرض مثلها في الصفة إذًا تعيَّن أن يكون مثلَها في العدد؛ لأنه قال: ((**سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**)) أي عددًا لا صِفَة، طيب عامر ما حضرت؟ طيب، ((**يكور الليل على النهار**)) ماذا قال المؤلف في (يكور)
الطالب: .. يدور
الشيخ: لا، كلام المؤلف
... الطالب: كلام المؤلف
الشيخ: لا، قال معناه يدخل، يكَوِّر الليل على النهار يعني يدخل الليل في النهار فيزيد الليل، ويكَوِّر النهار على الليل فيزيد النهار، طيب ما هو المعنى الظاهر.؟
الطالب: أنه يدير
الشيخ: أنه يدير، ما الدليل على أن هذا هو المعنى الظاهر؟
الطالب: ...
الشيخ: معنى التكوير والإدارة ومنه؟
الطالب: كَوْر العمامة

الشيخ: كور العمامة نعم، أنت الآن في الصف اقرب يـا أخ اقـرب سـد الخلل، ترى مِن حُسْن الأدب أن الصفوف تكون متساوية، هـذا أحسـن .. يتوزع المكان، طيب قوله عز وجل: ((**سخر الشمس والقمـر**)) ما معنى (سخر)؟
الطالب: يعني ذلل
الشيخ: ذَلَّل، لأي شيء؟
الطالب: ... ما حضرت
الشيخ: ما حضرت،
الطالب: للعباد
الشيخ: للعباد، ما هو الدليل على أنَّ المراد تذلِيلُها للعباد؟
الطالب: قوله تعالى في آيـة أخـرى: ((**سخر لكـم الليـل والنهـار والشمس والقمر**))
الشيخ: أحسنت ((**سخَّر لكم**))، نعـم قـوله: ((**كـلٌّ يجـري لأجـل مسمى**)) عبد الله غانم ((**كُلٌّ يجري**)) (كل) ما ذا يعني بـ(كل)؟
الطالب: ما حضرت
الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، طيب
الطالب: الشمس والقمر
الشيخ: (كل) من الشمس والقمر، ومعنى(يجري)؟
الطالب: ...
الشيخ: يدور أو يسـعى يسـير، طيـب قـوله: ((**لأجلٍ مسـمى**)) مـا المراد بالأجل هنا؟
الطالب: ...
الشيخ: أجل صحيح معناها غاية لكن ما المراد بهذي الغاية؟
الطالب: يوم القيامة
الشيخ: يوم القيامة أحسنت، ما الدليل؟
الطـالب: ((**إذا الشمس كـورت * وإذا النجـوم انكـدرت * وإذا الجبال سيرت**))
الشيخ: أحسنت تمام، طيب قوله: ((**ألا هو العزيز الغفار**)) (ألا)؟
الطالب: أداة استفتاح يراد بها التنبيه
الشيخ: التنبيه أحسنت، وما معنى (الغفار)
الطالب: ... (الغفار) صيغة مبالغة
الشيخ: من الغَفْر وهو؟ ما هو الغفر؟

الطالب: ... صيغة للمبالغة
الشيخ: اي لكن ما هو الغَفْر؟ غَفَرَ بمعنى؟
الطالب: يغفر
.. الشيخ: بمعنى (يغفر) لا، ما يصِح، المضارع ما يكون بمعنى
الطالب: سَتْر الذنب والتجاوز عنه.
الشيخ: الغفر يا أخ ستْرُ الذنب والتَّجاوز عنه، لماذا فسَّرْنَاه بذلك؟
الطالب: ...
الشيخ: لماذا فسَّرْناه بالستر والتجاوز؟ ولم نفسِّرْه بالتجاوز فقط؟ هذا يتردَّد كثيرًا عندنا، نعم يا حمد! أحمد!
الطالب: لأنَّ معناه اللغوي يقتضي ذلك لأنَّ الغفر هو من المغفر وهو ما يستر الرأس فلا بد
الشيخ: ما يستر الرأس؟
الطالب: ما يغطي الراس
الشيخ: بس فقط؟
الطالب: ويقِيه
الشيخ: ويقيه من السهام؛ لأنَّه مشتق من المغفر وهو ما يُستَر به الرأس في الحرب لِيَقِيه من السهام، أظن لم نأخذ فوائد؟
الطالب: ...
الشيخ: أخذنا؟ بس الأخيرة فقط؟
بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل: ((**ألا هو العزيز الغفار**)) في هذه الآية بيان أهمية معرفة أسماء الله وصفاته؛ لقوله: ((**ألا هو العزيز الغفار**))؛ لأن (ألا) هنا للتنبيه ولا يُحتَاج إلى التنبيه إلا في أمر هام ينبغي التَّنَبُّه له.
ومن فوائدها إثبات هذين الاسمين وما دلَّ عليه من صفة وحُكْم وهما (العزيز) و(الغفار)، والقاعدة في باب الأصول أصول العقيدة أنَّ كلَّ اسم من أسماء الله فهو متضَمِّن لصفة وقد يتضَمَّن مع الصفة حكمًا وهو ما يُسَمَّى بالأثر إذا كان متعدِّيًا، وإن لم يكن متعدِّيًا ففيه الاسم والصفة، فمثلًا الحَيّ من أسماء الله متضَمِّن لصفة وهي الحياة لكنه لا يتعَدَّى للغيرِ؛ لأن الحيّ وصف لازم .. يعني لا يتعدى الموصوف، الغفار اسم من أسماء الله متضَمِّن لِصفة وهي المغْفِرَة متَعَدٍّ للغير وهو أنه يغْفِر الذنوب فهذه القاعدة في أسماء الله سبحانه وتعالى أن كُلَّ اسمٍ

منها متضَمِّن لِصفة وقد يكون متضَمِّنًا للحكم الناتِج أو النَّـابع مـن هـذه الصفة متى؟

الطالب: إذا كان متعدِّيًا

الشيخ: إذا كان متعدِّيًا، أما اذا كان لازمًا لا يتعدى الموصوف فإنه ليـس له حكم، يعني ليس له حكم متَعَدٍّ للغيـر، إذًا فـي الآيـة إثبـات (العزيـز) و(الغفار) من أسماء الله وإثبات ما دل عليه من صفة وإثبات المغفـرة **((الغَفَّار**)) وهي الحُكْم من قوله: ((**خلقكم من نفسٍ واحدة**)) الخطـاب هنـا لبني آدم (خلقكم) يعني يا بني آدم (من نفس واحدة) وهــي آدم ((**ثم جعل منها زوجها**)) وصِفَة خلْقِ آدم أنَّ الله سـبحانه وتعـالى خلقَـه مِن تراب، التراب هذا صار طينًا بإِذْنِ الله وبقي حتى صار كالفَخَّـار لـه صلصة وصوت عند دَقِّه ثم بعد ذلك خَلَـقَ اللـه منـه آدم وبعـد أن خلَـقَ جُثَّةَ آدم نفـخ فيـه الـروح فصـار حيًّـا سـوِيًّا بشـرًا، هـذا هـو أوَّل خِلْقَـة الانسان كما دَلَّ علـى ذلك كتـاب اللـه عـز وجـل، وأمـا القـرود الـذين زعموا أنَّ أصل الآدمي قِـرْد فنحـن نُسَـلِّم لهـم ذلـك بالنسـبة لهـم أمَّـا بالنسبة لنا فنحن -ولله الحمد- مِن بني آدَم بَشَر خلَقَ اللـه تعـالى أبانـا بيده وعلَّمَه أسماءَ كُلِّ شيء وأسجد له ملائكته، وأما هم فلهم ما أحبوا أن يرُدُّوا أنفُسَهم إليه نعم.

ثم جعل منها زوجهـا)) (ثـم) للـترتيب بمهلـة؛ لأنَّ خلْـقَ هـذه **))** الزوج متأخِّرٌ عن خلْق آدم فإن اللـه سـبحانه وتعـالى أبقـاه مـدةً حـتى عرَفَ أنه محتَاجٌ الى زوجة ليسْكُنَ إليها فخلق الله له زوجَة وجعل هذه الزوجة مِن نفْس آدم وقول النبي عليه الصلاة والسـلام فـي النسـاء: (**إنهن خُلِقْن من ضلع**) يقتضي أنَّ حواء خلقت مِن ضـلع آدم واللـه على كل شيء قدير أن يخلُق بشَرًا من غير زوجـة بـل ومِـن غيْـر زَوْج فإن حواء خُلِقَتْ بلا أم ولا أب، وقوله: ((**ثم جعل منها زوجها**)) لا ينافي ما ذكَر الله تعالى في آيـة اخـرى: ((**وجعَل منهـا زوجهـا**))؛ لأنَّ الواو لِمطلق الجمع لا تقتَضِي ترتيبًا أو لا تستلزم ترتيبًا، لا تسـتلزم الترتيب فإذا جاءت آية أخرى فيها التصريح بالترتيب حُمِلَـت الآيـة الـتي فيها الواو الدالة على مطلق الجمع حُمِلَت على ايـش؟ علـى الـترتيب، على أنَّ تقديمَ الشيء على الشيء في الذِّكْر وإن كـان بـالواو يقتضـي أن يُقَدَّم هذا هو الأصل، ولهذا لَمَّا دنا النبي صلى الله عليه وسـلم مـن الصفا حين أتى الى السعي قرأ: ((**إنَّ الصفا والمروة مِن شعائر**

الله)) **أبْدَأُ بما بَدَأَ الله به**) فبدأ بالصفا وهذا يدل على أنَّ ما قُـدِّم في الذكر فهو متقَدِّمٌ على مـا بعـده رتْبَـة أو زمنًـا أو مكانًـا حسـب مـا يقتضي الحال، لكن ليس هذا بلازم قد يتقدم ما بعد الواو على ما قبلَها ولا يُعَدُّ هذا تناقضًا لكـن فـي قـوله: ((**ثم جعـل منهـا زوجهـا**)) لا يمكـن أن نقـول إن الجعْـل هنـا قبـل خلـق آدم، وقـوله: ((**ثم جعـل منها**)) (منها) (من) هذه للابتداء، و(منها) عينًا أو منها وصفًا؟

الطالب: وصفًا

الشيخ: الظاهر. الأمران؛ لأنها مِن آدم خُلِقَت وهي مثلُ آدم أيضًـا فهـي من نوعِه وهي أيضًا منه عينًا فهي جزء منه وبَضْـعَةٌ منـه ولهـذا خطَـب النبي صلى الله عليه وسلم النَّاس وأخْبَر أنَّ فاطمـة بَضْـعَةٌ منـه، نعـم، يقول: ((**ثم جعلَ منها زوجَها**)) والـزوج يُطلَـق علـى معـان منهـا الصِّـنْف كقـوله تبـارك وتعـالى: ((**وآخَـرُ مـن شَـكْلِه أزواج**)) أي أصناف وكقوله تعالى: ((**احشروا الذين ظلموا وأزْوَاجَهـم**)) أي أصنافَهم، ويُطْلَق الزَّوْج على مـا سِـوَى الفـرد أي الشِّـفْع فيقـال: فَـرد وزوج، وكلمة زوجَها هنا تشمل المعنيين فهـي صِـنْف مـن البشـر وهـي أيضًا زوج تَشْفَع آدَم بعد أن كان فَرِيدًا، ((**ثم جعل منهـا زوجهـا**)) هذا ابتداءُ خلْقِ الانسان قال:" ((**وأنزل لكم مـن الأنعـام**)) الإبـل والبقر والغنم والضأن والمعـز ((**ثمانية ازواج**)) " (أنـزل لكـم مـن الأنعام) الإنزال هنا بمعنى الخَلْق؛ لأنَّها أُضِيفَت إلى أعيان وهي الأنعام، والأنعام جمع نَعَمَ كأسباب جمعُ سَبَب، وقوله: ((**ثمانيـة أزواج**)) أي ثمانية أصناف وقد بيَن الله هـذه الأزواج فـي سـورة الأنعـام فقـال: ((**ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْـنِ وَمِـنَ الْمَعْـزِ اثْنَيْـنِ**)) ((**وَمِـنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ**)) ((**وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ**)) الجميع ثمانية ذكر وأنثى مِن كل صنف من الأصناف الأربعـة، وإذا ضـربت اثنيـن فـي أربعـة صـارت ثمانية، ((**وأنزل لكم من الأنعـام ثمانيـة أزواج**)) قـال المؤلـف " رحمه الله: " من كلٍّ زوجان ذكرٌ وأنثى كما بُيِّنَ في سورة الانعام ثم قال: ((**يخلُقُكم في بطون أمهاتكم خلْقًا مِـن بعـد خَلْـق**)) لَمَّا ذكر الله تعالى ابتداء الخلْق الأول وهو آدم ذكَرَ ابتداء الخلق الثـاني وهو النَّوْع الانساني النـوع الإنسـاني كيـف خُلِـق فقـال: (يخلقكـم فـي بطون أمهاتكم) (في) للظرفية، والبطون جمـع بَطْـن والأصـل أنَّ هـذه المادة البـاء والطـاء والنـون خِلَاف الظُّهُـور، فـالبُطُون خَفِيَّـة والظُّهُـور ظاهرة، ومِن أسماء الله الظاهر الباطن: الظاهر العالي والباطن الـذي

لا يحُول دونه شيء، فهنا البُطون إذًا جمعُ بَطْن وهو مشتَقٌّ من البُطُون أيضًا بَطُن الشيء بُطُونًا أي خَفِي وقوله: ((**أمهاتكم**)) جمع أُمّ أو أُمَّهَة ويقال: أُمَّات لِغير العاقل ويقال في العاقل أُمَّهَات، يقول: ((**أُمَّهَاتِكم خلقًا**)) مصدر يخلُق ((**من بعد خلق**)) أي خلقًا متطَوِّرًا ينتقل من خلْقٍ الى آخر قال المؤلف في تفسيره:" أي نُطَفًا ثم عَلَقًا ثم مُضَغًا " وقد أشار الله تعالى إلى هذه الأُصُول في قوله: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**)) (مِن تُرَاب) باعتبار آدم (من نطفة) باعتبار النوع الإنسان ثم (مِن علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) المضغة هي قِطعة اللحم بقدر ما يُمَغ وقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم مدَّةَ هذا التطور في حديث ابن مسعود رضي الله قال: (**إنَّ أحدَكم يُجمَعُ خلقُه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقةً مثل ذلك ثم يكون مضغَةً مثل ذلك ثم يُرسَل إليه الملك فينفُخ فيه الروح ويُؤْمَر بأربع كلمات بكَتْب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد**) أربعين يومًا نطفة يعني ماء وهو المني لكنه في هذه المدة يتطَوَّر تطوُّرًا خفِيًّا الى أن يصِل الى الغاية في تمام أربعين يومًا حتى يكون علقَة أي دمًا أحمر، والظاهر أنه ليس المراد أنَّه يبقى نطفة إلى تمام الأربعين ثم ينقلِب في لحظَة إلى دَم بل هو يتطور وينقلِب شيئًا فشيئًا إلى أن يتِمَّ كونُه دمًا في أربعين يومًا، ثم يبقى هكذا علقَة لكنَّه أيضًا يتجَمَّد شيئًا فشيئًا وينمو حتى ثمانين يومًا، ثم بعد ذلك يكون مضغة قطعةَ لحم (مخلَّقة وغير مخلقة) يحتَمِل والله أعلم أنَّ (مخلقة) عند انتهاء الطور الثالث (غير مخلقة) في ابتداء الطور يعني فيكون في هذا الطور في الابتداء غير مخلَّقَة وفي النهاية مخَلَّقَة، ويحتمِل أن تختلِف الأجنة في ذلك فيكون بعضُها مخلَّقًا من حين أن تنتقل إلى المضغة وبعضُها يتأَخَّر فالله أعلم ويرجع في هذا إلى العلماء في هذه المسألة.

ثم قال عز وجل: ((**خلقًا بعد خلْق في ظلمات ثلاث**)) (ظلمات) لا يصِل اليها الضوء (ثلاث) فسَّرَها المؤلف بقوله: " هي ظلمة البطن وظلمة الرَّحِم وظلمة المَشْيَمَة أو المَشِيمَة " هذه ثلاث ظلمات جعلها الله عز وجل وقايةً لهذا الجنين؛ لأن أشِعَّةِ الضوء لو وصلت إليه لأفسدته ولكنَّ الله عز وجل جعلَه في هذه الظلمات الثلاث، ثم إنه سبحانه وتعالى جعلَ ظهره إلى بطْن أمِّه ووجْهَه إلى

ظهْرِ الأم وهذا مِن أجل ألا يتضَرَّر وجهُـه بالصـدمات الـتي تكـون علـى بطن الأم؛ ليكونَ الظهر وقايةً للوجه، وخلف الجنين الـذي يلـي البطـن قوِي؛ لأنَّ فيه الظهْر والأضلاع فهو قوي يعني متحمِّـل للصـدمات، فـإذا أراد الله عز وجل إخراجَه انقلب هذا الجنين تحرَّك واضطرب بإذنِ الله عز وجل ثم انقلب حتى يكونَ رأسُـه هـو الأسـفل ويخـرج الـرأس أولًا؛ من أجل أن يكون خروجه سلًّا إذ لو خرَجَ مِن عند قدميه لكان في ذلك ضرَر وخطر أيضًا قد تعلَق مثلًا إحدى اليدين في أحد الجوانب فيحصل في هذا ضرر وربما يحصُل تَلَف على الجنين، ولله سبحانه وتعـالى فـي خلقِه شئون، المهم أنَّ الله تعالى اعتنى بنا عنايةً تامة ونحن في بطون أمهاتنا وعند الخروج منهـا ولهـذا قـال: ((**في ظلمـات ثلاث ذلكـم اللـه ربكـم**)) ونِعْـمَ الـربّ عـز وجـل (ذلكـم) المشـار اليـه (رب)، والمخاطب (ذلكم) البشـر ((**ذلكم اللـه ربكـم**)) وإنمـا أتـى باسـم الإشارة المفيد للبعد (ذلكم) ولم يقل هذا؛ إشارةً إلى علـو مرتَبَـةِ اللـه إلى علو منزِلَتِه عز وجل وأن له العُلُـوّ عُلُـوّ الـذات وعلـو القَـدْر وعلـو القَهْر، وقوله: ((**ذلكم الله ربكم**)) (رب) إما أن تكون صفة أو بـدل وفيه إشارة يعني ذِكْرُ الربوبية بعـد الأُلوهيـة إلـى التربيـة الخاصـة فـي حال الحمل والعناية التامة؛ لأنَّ الحمل في بطن أمه لا يمكـن لأحـد أن يصِلَ اليه لا بجلْب منفعة ولا بدفع مضَرَّة ولكن الله سبحانه وتعالى هـو الذي يتولَّى العناية به {لو تقدم يا حمد تسد الخلل هذا } نعـم، يقـول: ((**ذلكم الله ربكم له الملك**)) الجملة هذه جملة خبرية قُـدِّمَ فيهـا الخـبر علـى المبتـدأ؛ لإفـادة الحصـر، (لـه) أي وحـده لا يشـارِكُه أحـد، (الـمُلْك) يعني الـمُلْك المطلق مُلْك الأعيان ومُلْك الأوصاف، فهو مالـك الأعيان كلِّها ومالِك أوصافِها وتصرِيفها وتدبيرِها

لا إله الا هو)) هذا توحيد الألوهيـة (لا إلـه الا هـو) والجملـة هـذه **))** -كما تشاهدون- مكونة من نفي وإثبات، نفْيٍ مِن أبلغ أنواع النفي؛ لأنَّـه مُصَدَّرٌ بـ(لا) النافيـة للجنـس و(لا) النافيـة للجنـس يقـول علمـاء النحـو والبلاغة: إنها نصٌّ في العموم يعني ليست ظاهرة في العموم بـل هـي أبلَغ من الظاهرة: نصّ في العموم ولهـذا يقـال فيهـا: نافيـة للجنـس لا للوَحْدة: للجنسِ كلِّه، إذًا لا يوجد إله إلا اللـه، ولكـن يجـب أن نعلـم أنَّ المنفِيَّ هنا الإله الحق يعني: لا إلهَ حقٌّ إلا الله أما الآلهة الباطلـة فإنهـا موجودة كمـا قـال اللـه تعـالى: ((**فما أغنَـتْ عنـه آلهَتُهـم الـتي يدعون من دون الله من شيء**)) (آلهتهـم) فسـماها آلهـة، وقـال

تعالى: ((**ولا تدعُ مع الله إلهًا اخر**)) (إلهًا اخر) فسماه إلهًا لكنَّه إلهٌ باطل كما قال تعالى: ((**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ**)) فإذا سألَنا سائل: هل مع الله إله؟ فالجواب يكون بالتفصيل وهو: إن أردتَ إلهًا حقًّا فلا، وإن أردتَ إلهًا باطلًا يسمى إلهًا وليس بإله فهذا موجود، وقوله: ((**لا إله الا هو**)) إذا قال قائل: أين خبر (لا) هل هو (هو) أم ماذا؟ نقول: لا يمكن أن يكون خبر (لا) (هو)؛ لأنَّ (لا) النافية للجنس لا تعمل إلَّا في النكرات قال ابن مالك:

عَمَلَ (إِنَّ) اجْعَلْ لِـ(لا) فِي نَكِرَة

لا تعمل إلا في النكرات و(هو)؟ معرفة إذًا أين الخبر؟ نقول: الخبر محذوف تقديره: لا إلَهَ حَقٌّ إلا الله هكذا يجب، وأخطأ مَن قال: لا إله موجودٌ إلا الله؛ لأنَّ هذا يتضَمَّن أَمْرًا إِمْرًا؛ إذ أنَّك إذا قلت: لا إله موجود إلا الله جعلتَ الآلهة الموجودة جعلتها الله، وهذا خطأٌ عظيم بل الواجب أن نقول: لا إلهَ حقٌّ إلا الله أما في الآية إلَّا هو إذًا ما محل (هو) من الاعراب؟ بدل بدلٌ مِن الخبر المحذوف. طيب، يقول: ((**فأنى تصرفون**)) (أنى) اسم استفهام والمراد به التوبيخ والتعجب يعني: كيف تُصْرَفُون عن عبادة الله عز وجل وأنتم تعلمون أنه لا إله الا هو؟ هذا خطأٌ سَفَهٌ في العقل وضَلَالٌ في الدين، طيب وقوله: ((**فأنى تصرفون**)) قال المفسر:" عن عبادته إلى عبادة غيره " طيب إذا كان هذا الاستفهام ايش قلنا؟

الطالب: ...

الشيخ: وايش؟ والتَّعجب فإنه يقتضي أن يكون هذا الصَّرْف حرامًا أو هذا الانصراف حرامًا؛ لأنَّه لا يُوَبَّخ إلا على شيءٍ محرم والله أعلم

الطالب: ....

الشيخ: لأنَّ أهواءهم هي التي غلَبَتْهم وكلمة (تصرفون) تدل على الانصراف لأنهم صُرِفُوا لكنَّهم التي صرَفَتْهم أهواؤُهم والشياطين نعم.

الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ**

يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْـدَادًا لِيُضِـلَّ عَـنْ سَـبِيلِهِ قُـلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ))

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**خلقَكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها**)) ما المراد بالنفس هنا؟

الطالب: آدم

الشيخ: آدم، وما معنى قوله: (وجعل منها) (من) هنا؟

الطالب: يعني لابتداء

الشيخ: ابتداء لأنَّ حواء

الطالب: خُلِقَ من ضلعه

الشيخ: من ضلع آدم نعم، قوله تعالى: ((**ثمانية أزواج**)) ما هذه الأزواج؟ ما حضرت نعم

الطالب: ... البقر والإبل

الشيخ: والإبل مِن كل واحد ذكر وأنثى نعم، قوله تعالى: ((**يخلقُكُم في بُطُون أمهاتكم خلقًا مِن بعد خلق**)) صِفْ لنا هذا الخَلْق من بعد الخَلْق؟

الطالب: .. سورة الحَج ((**إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ**))

الشيخ: نعم صح

الطالب: ((**إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ**))

الشيخ: أحسَنت، كم مقدارُها كما جاء في السَّنة؟

الطالب: .. حديث ابن مسعود: (**يُجْمَعُ خلقُ أحدكم في بطن أمِّه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مُضْغَةً مثل ذلك**)

الشيخ: فهذه مائةٌ؟

الطالب: وعشرون يومًا

الشيخ: وعشرون يومًا أحسنت بارك الله فيك، طيب قوله عز وجل: ((**له الملك**)) فيها ما يفيد الحصر فما طريقه؟

الطالب: بتقدِيم الخبر على المبتدأ

الشيخ: تقديم الخبر على المبتدأ، طيب ما هي القاعدة في هذا؟

الطالب: القاعدة؟
الشيخ: نعم
الطالب: إذا قُدِّم الخبر على المبتدأ فإنه للحصر
الشيخ: بس الخبر عل المبتدأ فقط؟ ما هناك قاعدة عامة؟
الطالب: تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر
الشيخ: أحسنت، اذا قُدِّم ما حقه التأخير سواء كان خبر أو مفعولًا به أو غير ذلك فإنه يفيد الحصر، طيب الـمُلك لله -يا سامي-طيب الملك لله كيف تجمع بين هذا وبين قـوله: ((**أو مـا ملكـت أيمـانكم**)) فـأثبتَ ملكًا لغير الله؟
الطالب: هذا بالنسبة للآدمي ..خاص.. أما الملـك الـذي ذُكِـر فـي الآيـة فهو ملك عام
الشيخ: يعني ان ملك الله سبحانه وتعالى ملك عام مطلق، عـام يعنـي شامل لكل شيء، مطلق يتصرَّف كما شاء أما ملك الآدمي فهـو خـاص ومُقَيَّد صح؟
الطالب: مُقيد بما في يدِه أو بما يملك
الشيخ: خاص هذا معناه بما يديه، مقيد يعني بمقتضى الشـرع ولهـذا لا يملك الانسان أن يُتْلِف ماله سُدًى، طيب إذًا هـذا الجمـع أن ملـك اللـه عام مطلق: عام لكل شـيء، مطلـق غيـر مقيـد يفعـل مـا شـاء، ملـك الآدمي خاص مقيَّد: خاص بما يملكه فقط فمُلْكِي ليـس مُلْكًـا لـك مثلًا، مقيد بماذا؟
الطالب: بالشرع
الشيخ: بالشرع لا يملك الانسان أن يتصرف كما شـاء فـي ملكـه، نعـم قوله تعالى: ((**فأنى تصرفون**)) الاستفهام هنا؟
الطالب: ... أول مرة
الشيخ: الله يحييك، نعم.
الطالب: .. للتوبيخ والتعجب
الشيخ: للتوبيخ والتعجُّب اشرح كيف كان للتوبيخ وكيف كان للتعجب؟
الطالب: .. للتعجب: كيف تعبدون غير الله الذي خلقكم
الشيخ: وله الملك
الطالب: ...
الشيخ: يعني هذا أمرٌ عجب، طيب التوبيخ؟
الطالب: .. يوبِّخُهم على عبادة غيره

الشيخ: نعم صحيح يعني يلومُهم ويجعَل هذا قدْحًا فيهم.
ثم قال الله عز وجل: -مبتدأ درس اليــوم- ((**إن تكفروا فــإنَّ اللــه غنِيٌّ عنكم**))
الطالب: ...
الشيخ: ما أخذناها؟ من أين؟
الطالب: خلقكم مِن نفس واحدة
الشيخ: من أول؟ طيب قــال اللــه عــز وجــل: ((**خلقَكم مــن نفــس واحدة**)) مِن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ أصلَ البشرية من آدم وليس -كما يقول القرود- إنَّ أصلَها قــرد ثــم تطَــوَّر؛ لقــوله: ((**خلقكم مــن نفس واحدة**)) وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى كيف خلق هــذه النفــس في مواضع من القرآن.
ومن فوائدها أنَّ البشرية حادِثَــة وليســت أزلِيَّــة؛ لقــوله: ((**خلقكم**)) والخلْق يقتضي الحُدُوث.
ومن فوائد هذه الآية أنَّ الله جعل أزواجَ بني آدم مــن جنسِــهم؛ لقــوله: ((**ثم جعل منها زوجها**)) ولو كــانت الزوجــة مــن غيــر الجنــس لــم تحصُل الإِلْفَة والمودة ولكن الله جعلَها من الجنس؛ لهذا.
ومِن فوائدِها ما مَنَّ الله به علينا

قال الله عز وجل: ((**خلقَكم من نفس واحـدة**)) مِـن فوائـد هـذه الآية الكريمة أنَّ أصلَ البشرية من آدم وليـس -كمـا يقـول القـرود- إنَّ أصلَها قرد ثم تطَوَّر؛ لقوله: ((**خلقكم من نفس واحدة**)) وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى كيف خلق هذه النفس في مواضع من القرآن.

ومن فوائدها أنَّ البشرية حادِثَـة وليسـت أزلِيَّـة؛ لقـوله: ((**خلقكم**)) والخلْق يقتضي الحُدُوث.

ومن فوائد هذه الآية أنَّ الله جعلَ أزواجَ بني آدم مِـن جنسِـهم؛ لقـوله: ((**ثم جعل منها زوجها**)) ولو كـانت الزوجـة مـن غيـر الجنـس لـم تحصُل الإِلْفَة والمودة ولكنَّ الله جعلَها من الجنس؛ لهذا.

ومِن فوائدِها ما مَنَّ الله به علينا مِن إنزال الأنعام الأصناف الثمانية.

ومنها أنَّ إنعام الله بهذه الأصناف الثمانية أكثَر من إنعامه بغيرِ كالظباء والأرانب وما أشبهها؛ لأنَّ الله امتَنَّ بهذه الأصناف الثمانية دون غيرِهـا؛ لأنها أشَدّ نعمـة اللـه أظهـر وأبْيَـن ولأنَّهـا انعـام مألوفـة وأِليفـة بخلاف الأنعام الأخرى.

ومن فوائدِها الإشارة إلى أن تكوين هذه الخليقة من زوجيـن كمـا قـال تعالى: ((**ومِن كل شيء خلقْنا زوجين**)) فكل شيءٍ مِن الخليقـة فلا بد لتركيبه مِن زوجين حتى المياه وحتى الهواء وحتى كـل شـيء ((**مِن كُلِّ شيء خلقنا زوجين**)) وهنا يقول: ((**ثمانية أزواج**)).

ومن فوائد الآية الكريمة بيانُ حكمةِ الله عز وجـل فـي تطـوير الخلـق؛ لقوله: ((**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق**)) ولو شاء لخلقَنا طورًا واحدًا ولكنَّ حكمتَه تأبى ذلك بل يتطور الانسـان مـن طور الى آخر للتدَرُّج في الخلق، كما أنَّ التدرج أيضًا فـي التشـريع هـو الحكمة، فالشرع لم ينزِل جملةً واحدة يكَلَّفُ الناس بـه مـن أولـه الـى آخره ولكن نزل بالتدريج، وما نحن فيه من الحَمْـل لـو أنَّ هـذا الحمـل نشَأ في بطن الأم دفعة واحدة لكان في ذلك ضـرَرٌ عليهـا لكـن يتَطَـوَّر وينمو شيئًا فشيئًا حتى يتَّسِع البطن شيئًا فشيئًا بدون مشقة على الأم.

ومن فوائد الآية الكريمة مِنَّةُ الله سبحانه وتعالى علـى البشـر فـي أنَّـه يُطَوِّرُهم في هذا الخلق في مكانٍ لا يمكن أن يصل إليه أحد؛ لقوله: ((**في ظلماتٍ ثلاث**)) كما قال تعالى: ((**فجعلناه في قرارٍ مكين * إلى قدرٍ معلوم**)).

ومن فوائدِها حمايَةُ الله للجنين بكونه هذه الظلمات الثلاث؛ لأنَّ أشعة الضوء ربما تضره فجعل الله سبحانه وتعالى جعله في هذه الظلمات الثلاث.

ومن فوائدها أنَّ القادر على هذا هو المستحق للألوهية والعبادة؛ لقوله: ((**ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون**)).

ومن فوائدها أيضًا انفراد الله سبحانه وتعالى بالملك؛ لقوله: ((**له الملك**)) فلا مالكَ إلا الله، وهل الملك مُلْك التصرف الكوني أو الكوني والشرعي؟

الطالب: كِلا ..

الشيخ: الكوني والشرعي فلا مالك إلا الله كونًا ولا مالك إلا الله شرعًا ولهذا له الحكم الكوني والشرعي عز وجل.

ومن فوائدها النداء الصارخ في تسفيه هؤلاء القوم الذين اتخذوا مِن دونه أولياء بعد ظهور هذه الآيات العظيمة؛ لقوله" ((**فأنى تصرفون**)) يعني كيف تصرفون عن الحق مع وضوحِه وبيانه.

ثم قال -وهو ابتداء درس اليوم-: ((**إن تكفروا فإنَّ الله غني عنكم**)) (إن تكفروا) تكفروا بمن؟

الطالب: بالله

الشيخ: إن تكفروا بالله وبما يجب الايمان به فإنَّكم لن تضروا الله؛ لأنَّ اللهَ غنيٌّ عنكم ولم يأمُرِ الله سبحانه وتعالى العباد بعبادته والإخلاص له لحاجته اليهم ولكن لمنفعتِهم هم؛ لأنهم يثابون على هذا أعظم الثواب وينجون به من العقاب، أما الله عز وجل فإنه لا يضُرُّه إذا كفر كل الخلق، إن تكفروا ولو كل الخلق فإن الله غني عنكم وقد جاء في الحديث القدسي: (**يا عبادي لو أن اولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا**) لو كان الناس كلهم بل البشر وغير البشر لو كانوا على أفجر قلب رجل لم ينقص ذلك من ملك الله شيئًا ولن يضروا الله شيئًا ولهذا قال: ((**فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر**)) ولا يرضى لهم الكفر أن يكفروا بالله وتأمَّل قوله: ((**ولا يرضى لِعبادِه**)) يعني أنَّ الكفر أمر لا يليق بالعباد فلا يرضى لهم أن يقوموا به وذلك لأنَّ الله خلقهم فكيف يرى الانسان العاقل أن يصرف العبادة لغير الخالق ولهذا قال: ((**ولا يرضى لعباده**)) ولم يقل مِن عباده أو عن عباده؛ لأنَّ اللام أبلغ في كون هذا الشيء لا يليق بهم، وقوله: ((

لعباده الكفر)) العبودية تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة فمِن الأول -أي من العام- قوله تعالى: ((**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**)) (إن كل) (إن) هنا بمعنى الأخ؟ لا اللي أمامك؟ أي نعم (إن) هذه بمعنى ايش ؟ ((**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**)) إن (ما

الطالب: بمعنى (ما

الشيخ: بمعنى (ما)، وعلامة (إن) التي بمعنى (ما) أن يأتي بعدها (إلا) ((**إن أنت إلا نذير**)) يعني ما أنت إلا نذير، ((**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**)) هذه من العبودية ايش؟

الطالب: العامة

الشيخ: العامة حتى الشياطين والكفار كلهم عباد الله بالمعنى العام، المعنى الخاص العبادة الخاصة القسم الخاص في العبادة عبادةُ المؤمنين وهي العبادة الشرعية أي التعَبُّد لله تعالى شرعًا وهذه خاصة بِمَن؟ بمن أطاعه فقط ومِن ذلك قوله تعالى: ((**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا**)) وقوله في الرسل إنهم عباد الله ((**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ**)) هذه عبودية

الطالب: خاصة

الشيخ: خاصة، قوله: ((**ولا يرضى لعباده**)) هنا هل هي من العامة أو من الخاصة؟

الطالب: من العامة

الشيخ: من العامة يعني لا يرضى الكفر لأي واحد مِن عباد الله نعم **ولا يرضى لعباده الكفر**)) قال: " وإن أراده مِن بعضهم " هذا)) كلام جيد يعني هو لا يرْضَاه لكن يُريده، يريده من بعضهم يريدُه بالإرادة الكونية لا الإرادة الشرعية، وهذا ردٌّ على قولٍ مبتَدَع يقولون: إن الله لا يريد إلا ما يرضى وأما ما لا يرضاه فلا يريده وعلى هذا القول الباطل تكون المعاصي واقعةً بغير إرادة الله، ولا شك أن هذا قولٌ يبطله نصوص كثيرة مثل قوله تعالى: ((**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**)) فالله عز وجل مُرِيدٌ لهذا وهذا لكن بالإرادة ايش؟

الطالب: الكونية
الشيخ: الكونية؛ لأنَّ الكل مُلْكُه سبحانه وتعالى ولهذا قال: " وإن أراده من بعضهم " يعني فإرادته من بعضهم لا يقتضي أن يكون راضيًا به إذ قد يريد ما لا يرضى، فإن قال قائل: كيف يريد ما لا يرضى؟ وهل أحدٌ يُكْرِهُه؟ قلنا: لا، لا يُكرِهُه أحد لكن يريد ما لا يرضى؛ لحكمة بالغة، لو كان الله تعالى لا يريد إلا ما يرضى لأصبح الناس كلهم مؤمنين ولم يكن هناك ميزة للمؤمن من الكافر ولم يُقَمْ علم الجهاد ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا مُلِئَتِ النار كما وعدها الله عز وجل إلى غير ذلك من المصالح العظيمة التي تنتُج عن وجود الكفر في عباد الله.
قال: " ((**وإن تشكروا**)) الله فتؤمنوا ((**يَرْضَه لكم**)) " (إن تشكروا) مقابل (إن تكفروا)؛ لأنَّ الانسان في نِعَمِ الله بين كافر وشاكر، (إن تشكروا يرضه لكم) وهو لا يرضى لعباده الكفر وتأمَّل كيف قال في الكفر إن الله غنِيّ ولا يرضى، وهنا قال: ((**إن تشكروا يرضَه** لكم)) فبدأ في جواب الشرط في (إن تكفروا) ببيان غِنَاه عن الخلق عز وجل، أما الشكر فإنه هو الذي يثيب عليه ولهذا قال: إن تشكروا يرضه لكم فإذا رضيَه فسوف يُثِيبكم قال الله تبارك وتعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**)) ولهذا أثابهم الجنات أسال الله أن يجعلني وإياكم منهم نعم.
قال: ((**يرضَهُ لكم**)) (يرضه لكم) في هذا الفعل إشكال من الناحية النحوية فإنه جواب الشرط ومع ذلك فهو مفتوح قل يا أخ نعم أجب عن هذا الاشكال: كيف كان مفتوحًا وهو جواب الشرط؟
الطالب: جوابُ الشرط
الشيخ: أي نعم (إن تشكروا) هذا فعل الشرط (يرضه) جواب الشرط فلماذا كان مفتوحًا وهو جواب الشرط؟
الطالب: لأنَّه فعل مضارع
الشيخ: أي نعم والفعل المضارع ما يكون مرفوع ولّا مجزوم؟
الطالب: إذا جاء فعل مضارع والفعل الأول فعل ماض يجوز ...
الشيخ: الأول ليس فعلا ماضيًا يا شيخ
الطالب: (تشكروا)

الشيخ: تشكروا فعل ماض؟ فعل الماضي شكَرْتُم، مع العلم بأن التفريع اللي أنت فرعته على هذا خطأ أيضًا هو ليس فعل ماض والتفريع خطأ

الطالب: ... يجزم فعل مضارع واحد

الشيخ: أبطلْت عمله مِن أول الدنيا إلى اليوم، لا تجزم إلا فعل واحد، نعم، أو على رأي مَن يقول: الدين صالح لكل زمان ومكان ثم يلْوي أعناق النصوص على شان توافق هواه وزمانه، نعم

الطالب: مجزوم بحذف حرف الياء

الشيخ: الياء وين الياء؟

الطالب: ... آخره ياء

الشيخ: آخره ياء يرضِي يعني؟ يرضِيه لكم

الطالب: .. آخره ياء وحذفت الياء.

الشيخ: هل حذف الياء ولَّا غير الياء؟ أنت الآن أجبت بالنصف

الطالب: .. هو ألف مكسورة

الشيخ: أي الذي حُذِف الألف إذًا هو مجزوم بحذف الألف صحيح يا جماعة؟

طيب إذًا (يرض) هذه جواب الشرط وهو مجزوم بحذف الألف وأصلها (يرضى) ولكن حُذِفَت الألف؛ للجزم، طيب قال: " (يرضَه) بسكُون الهاء " أقرا ((**يَرْضَهْ لكم**)) ((**وإن تشكروا يرضَهْ لكم**)) وهذا خفيف جدا تسكينُها يعني تقرأُه بخفة، الثاني يقول: " وضَمِّهَا " ((**يرضَهُ**)) في حال الضم " مع إشباع ودونه " إشباع ((**يرضَهُ لكم**)) تُشْبِعها حتى يخرج منها واو، " ودونه " تحذِف الواو إذا نقرأ: ((**وإن تشكروا يرضَهْ لكم**)) ((**وإن تشكروا يرضَهُ لكم**)) ((**وإن تشكروا يرضَهُ لكم**)) كلُّ هذا جائز قراءة سبعية متواترة وكما مر علينا -ونعيده من أجل الإخوان الجدد- أنه ينبغي للإنسان أن يقرأ القرآن بجميع القراءات؛ لأن الكلَّ حق فلا ينبغي أن نهجُر حقًّا من الحقوق ولكن بشرط أن يكون متيَقِّنًا القراءة فلا يكفي غلبة الظن لا بد يتيقن وإلا قرأ في المتيَقَّن عنده، شرط آخر ألا يكون عند العامة؛ لأن العامة إذا قرأت عندهم قراءة تخالف مصحفهم صار في ذلك تشويش عليهم تشويش عليهم بالنسبة للقرآن وسوءُ ظن بالنسبة إليك، ورحم الله امرأً كفَّ الريبة عن نفسه، أما في مقام التعليم أو في القراءة بينك وبين نفسك فإنه ينبغي إذا كنت عالمًا بالقراءة أن

تقرأ بها أحيانًا بهذا أحيانًا وبهـذا أحيانًـا، فمثـل ((**الرحمن الرحيـم * مَلِك اليوم الدين**)) فيها قراءة ((**ملِك**)) وقراءة ((**مالك**)) اقــرأ بها مرة هنا مرة بهذا ومرة بهذا، نعم، يقول: ((**وإن تشكروا يرضَــه لكم**)) (يرضه) قال المؤلف:" أي الشـكر " فمـا هـو الشـكر؟ الشـكر حدَّه بعضهم بحدٍّ جامع مانع فقـال: الشـكر هـو القيـام بطاعـة الـمُنْعِم اعترافًا له بالجميل، ويكون بالقلب واللسان والجوارح وعلى هـذا قـول الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثـة يـدي ولسـاني والضـمير المحَجَّبا

نعم إذًا الشكر يا عبد الله؟

الطالب: القيام بطاعة الله

الشيخ: بطاعة المنعم

الطالب: بطاعة المنعم على وجه

الشيخ: اعترافًا له بالجميل، طيب أين محله؟

الطالب: محله القلب واللسان والجوارح

الشيخ: نعم، طيب، القلب أن يؤمن الانسان بقلبه بـأنَّ هـذه النعمـة أو هذه النِّعَم مِن الله عز و وجل تفضُّلًا منه ولا يقول: هذا لي أُوتِيتُه علـى علم عندي بل يقول: هذا من فضل ربي، الثاني: باللسان أن يتعبـد للـه بكل قول شرعَه، ومن ذلك أن يتحَدَّث بنعمة الله فإنَّ هذا من الشـكر؛ لأنه قول مشروع قال الله تعـالى: ((**واما بنعمـة ربـك فحـدث**))، وأمـا الجـوارح فظـاهر أن تُظْهِـرَ نعمـة اللـه عليـك بـالجوارح فمثلًا إذا أعطاك الله قوة وشجاعة تُظْهِر ذلك بـالقوة فـي ذات اللـه مـن جهـاد الكفار والمنافقين وغيرِهم المهم أن تَظْهَرَ عليك أثرُ النعمة في أفعالك فتقوم بعبادة المنعم عز وجل.

يقـول: " ((**وإن تشكروا**)) اللـه فتؤمنـوا " يعنـي فتؤمنـوا الايمـان المستَلْزِم للعمل الصالح لا مجرد الإيمان بالله عز وجل؛ الإيمان بالله لا يكون إيمانًا حقيقِيًّا حتى يستلزم القبـول والاذعـان، انتبهـوا يـا جماعـة، كثيرٌ من العامة يظنون أن الايمان بالله أن تؤمن بوجود الله فقـط هـذا خطأ بل الإيمان بالله هو الإيمان المسـتلزم للقبـول والإذعـان: القبـول لِمَا أَمر به وانشراح الصدر به، والإذعان الانقياد التام قـال اللـه تعـالى: ((**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُـمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّـا قَضَـيْتَ وَيُسَـلِّمُوا تَسْـلِيمًا**))،

على رأي مَن يقول: إنَّ الإيمان هو الإيمان بوجود الله يظنُّون أنَّ اليهود والنصارى ايش؟ مؤمنون وقد يصَرِّحُون بهذا يقول: النصراني مؤمن يؤمن بالله وإذا مات له شخص قال: رحمه الله، واليهود كذلك، نقول: هذا ليس هو الإيمان بالله؛ الإيمان بالله لا يصح ولا يتم: لا يصح مو لا يتم فقط لا يصِحّ إلَّا بالقبول والإذعان، القبول لِمَا جاء به الوحي والإذعان الانقياد التام.

نعم يقول: ((**يرضَهُ لكم ولا تزِرُ وازِرَةٌ وزر أخرى**)) قال المؤلف التفسير:" ((**ولا تزر**)) نفس ((**وازرة وزر**)) نفس ((**أخرى**)) أي لا تحمله " (ولا تزر وازرة) (لا) نافية (وازرة) فاعل وهو نكرة في سياق النفي فيعُمّ كلَّ وازرة، ولكن ما معنى الوازرة؟ الوازرة التي تتحمل الإثم وتقوم به، هذه الوازرة، وعلى هذا فمَن دون البلوغ ليس نفسًا وازرة لماذا؟ لأنَّها لا تتَحَمَّل الإثم، ومن كان بالغًا ولم يفعل الاثم فليس بوازِر، إذًا فالوازرة يعني القابِلَة للوِزر وهي النفس المكلَّفَة، وإذا أردنا أن نقول: وازرة بالفعل نقول: هي الفاعلة للإثم، فـ(وازرة) هنا تشمل الوازرة حكمًا وقد تشمل الوازرة فعلًا أيضًا، الوازرة حكمًا وحقيقة، الوازرة حكمًا هي القابلة للإثم يعني التي يمكن أن تتحمل الإثم وإن لم تعمل الوزر، الوازرة حقيقة هي التي فعلت الإثم مثال ذلك: رجل بالغ عاقل لكنه صالح نقول: هذا وازِرٌ حكمًا، ورجل آخر زنى أو سرق نقول: هذا وازر فعلًا إذا كان بالغًا عاقلًا، طيب إذًا وهذا هو السر في أنَّ الله قال: ((**ولا تزر وازرة**)) ولم يقل ولا تزر نفْسٌ وِزْرَ أخرى بل قال: لا تزر وازرة؛ لأنَّ مَن ليست وازِرَة لا تزر شيئًا لا عن نفسها ولا عن غيرها، ((**ولا تزر وازرة**)) طيب ((**وزر اخرى**)) أي إثم نفسٍ أخرى ومعنى (لا تزر) أي لا يلحقها وِزْرُه أي الاثم ولهذا فسَّرَه المؤلف بقوله:" أي لا تحمله " لا تحمِل وازِرَةٌ وِزْرَ أخرى.

ثم قال: ((**ثم إلى ربكم مرجعكم**)) (ثم) يعني بعد الشكر من الشاكر والكفر من الكافر يكون إلى الله وحده المرجع ((**ثم إلى ربكم مرجعكم**))، وفي هذه الجملة حصر طريقه؟ تقديم ماحقه التأخير؛ لأن قوله: (إلى ربكم) خبر مقدم و(مرجعكم) مبتدأ مؤخر، وقوله: ((**ثم إلى ربكم مرجعكم**)) ولم يقل إلى الله؛ لأنَّ المقام هنا مقام ربوبية؛ لأنَّ الرب هو المالك المتصرف الخالق فكان المناسب أن يقول: إلى ربكم، ولو قال: إلى الله مرجعكم لَصَحّ؛ لأنَّ

الله تعالى أيضًا هو المستحق للعبادة ولا يستَحِقُّ العبادة إلَّا من كان ربًّا، وقوله: ((**إلى ربكم مرجعكُم**)) متى؟ يوم القيامة ولكن اعلموا أنَّ كلَّ من مات فقد قامت قيامتُه؛ لأنه انتقل مِن دار العمل الى دار الجزاء، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: " ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت " مع أنَّ الذي يكون بعد الموت قبل قيام الساعة لكن مَن مات فقد قامَتْ قيامَتُه، نعم ((**ثم إلى ربكم مرجعكم فينبِّئُكم بما كنتم تعملون**)) (ينبئكم) يخبركم لكن قد قيل إنَّ النبأ لا يكون إلَّا في الأمر الهام بخلاف الخبر فيكون حتى في الأمور التوافه، وقال بعض العلماء: هما بمعنى واحد، وقوله: (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) (بما) (ما) اسم موصول بمعنى الذي وعائدُها محذوف وهو المفعول به في قوله: ((**تعملون**)) أي بما كنتم تعملونه، و(ما) الموصولية بل وجميع الأسماء الموصولة تفيد ايش؟ العموم تفيد العموم والدليل على أن الأسماء الموصولة تفيد العموم قوله تعالى: ((**والذي جاء بالصدق وصَدَّق به أولئك هم المتقون**)) فأعاد الإشارة إليه ايش؟ جمعًا مع أنه مفرد وهذا يدل على أنه يفيد العموم، إذًا كل ما نعمل من خير وشر وصغير وكبير وسابقٍ ولاحق فإنَّ الله تعالى ينبِّئُنَا به أي يخبِرُنا به، وتأمَّل اللُّطْف والإحسان حيث قال: ((**ينبئكم**)) ولم يقل: يؤاخذكم؛ لأنه ثبت في الصحيح أنَّ الله عز وجل يخلو بعبده المؤمن فيقَرِّرُه بذنوبه ويقول: (**عملت كذا في يوم كذا وعملت كذا في يوم كذا**) حتى يعترف ثم يقول الله له: (**قد سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم**) شوف يا إخوان إنباءٌ بدون مؤاخذة ولهذا قال هنا: ((**ينبئكم بما كنتم تعملون**))، ثم المؤاخذة إليه الإنباء وعدٌ عليه والمؤاخَذَة إليه ((**إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)) ولهذا كان الكفار لا ينَبَّئُون بعملهم كما يُنَبَّأُ المؤمن يعني أن الله يخلو به ويستر عليه ويقرِّرُه بذنوبه معه وحده بل إنهم -والعياذ بالله ينادى على رؤوس الأشهاد- ((**هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين**)) والله أعلم. نعم

الطالب: أحسن الله إليك .. شكر النعم باللسان أن يتحدث بها المرء ..؟

الشيخ: لا مِن جملته من جملته أن يتحدث

الطالب: كيف يتحدث بها أمام الناس هل يفتخر بها ولَّا؟
الشيخ: لا لا، يخبرهم مثل أن يقول: كنت فقيرا فأغناني الله، الحمد لله أنا عندي ولد عندي زوجة عندي بيت عندي سيارة، الحمد لله أنا أطلب العلم أنا حصلت كثيرًا من العلم وهكذا
الطالب: هل يكون هذا من شكر نعمة الله؟
الشيخ: هذا من الشكر بشرط ألا يكون الحامل على ذلك الفخر أو الرياء؛ لأن بعض الناس يتحدث بالنعم من باب الثناء على الله أنَّ الله اعطاه ومَنَّ عليه وتفضل عليه
الطالب: ...
الشيخ: يصلح لكن الموصول أحسن، يصلح، نعم
الطالب: ((**ثم جعل منها زوجها**)) ... لا يجوز نكاح الإنس والجن وبالعكس؟
الشيخ: لا هذه الآية ((**ثم جعل منها زوجها**)) تعود على حواء، ما على الجنس، هذه لو كانت على الجنس
الطالب: الغلام اللي بلغ عشر سنين يؤمر بالصلاة
الشيخ: ومسألة زواج الإنس بالجن هذه مسألة تعود إلى المأذون الشرعي في الجن إن زوجك توكَّل
الطالب: الغلام إذا بلغ عشر سنين فيكلف بالصلاة هل يكون وازرًا؟
الشيخ: لا لا ما يكلف
الطالب: ويؤمر بالصلاة؟
الشيخ: نعم يضرب عليها لعشر لكن من باب التأديب على التمرُّن على الطاعة وإلا لو تركها فانه لا يأثم
الطالب: ... في الركعة الأولى قرأ بمالك يوم الدين وفي الركعة الثانية قرأ بملك يوم الدين هل يعتبر ...
الشيخ: لا لا بأس ما في مانع لا حرج.
قال تبارك وتعالى: ((**إن تكفروا فإن الله غنيٌّ عنكم ولا يرضى لعباده الكفر**)) أظن أخذنا الفوائد؟
الطالب: ...
الشيخ: إلى آخره، نعم
يقول عز وجل: ((**فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور**)) قوله: ((**إنه عليم بذات الصدور**)) أي الله عز وجل ((**عليم بذات الصدور**)) وهي القلوب ودليل هذا قوله تعالى: ((

فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)) فالمراد بذات الصدور أي صاحبة الصدور القلوب وإنما ذكر الله هذه الجملة بعد قوله: ((**فينبئكم بما كنتم تعملون**)) للإشارة إلى أن الحساب يكون على ما في القلب كما في قوله تعالى: ((**إنه على رجعه لقادر * يوم تبلى السرائر**)) وقال تعالى: ((**أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ**)) فالمدار يوم القيامة على ما في القلب أما في الدنيا فالمدار على الأعمال الظاهرة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعَامِلُ المنافقين معاملة المسلمين؛ لأنهم كانوا يتظاهرون بالإسلام، ونحن نحاسب الناس في الدنيا على ما يظهر من أعمالهم ونَكِلُ سرائرهم الى الله، أما في الآخرة فإن الحساب على ما في القلب ولهذا يجب على الانسان أن يعتني بصلاح قلبه قبل صلاح جسمه؛ لأنَّ صلاح الجسم واجهة أمام الخلق لكن صلاح القلب هو الذي يكون بين الانسان وبين ربه عز وجل في هذه الآية من الفوائد بيان أنَّ الله عز وجل إنما أمر العباد بعبادته لحاجتهم إلى ذلك ومنفعتِهم به وليس لحاجته إلى ذلك؛ لقوله: ((**إن تكفروا فإنَّ الله غني عنكم**)).

ومن فوائدها إثبات اسم الغني لله عز وجل وإثبات ما دل عليه من صفة؛ لأن كل اسم من أسماء الله متضمن لصفة وليست كلُّ صفةٍ متضمنةً لاسم، ولهذا نقول: إن صفاتِ الله أوسع من أسماء الله بمعنى أنها أكثر، ووجه ذلك ظاهر: إذا قلنا: كل اسم متضمن لصفة تساوت الأسماء والصفات على أن الاسم الواحد يمكن أن يتضمن عدة صفات لكن لِنَقُلْ على أدنى تقدير أنه لم يتضمن إلا صفةً واحدة فإذا قلنا: كل اسم متضمن لصفة تساوت الأسماء والصفات، هناك صفات لا يمكن أن يُشْتَقَّ منها أسماء، كثيرة جدا وبهذا تبين أن الصفات أوسع وأكثر من الأسماء.

ومن فوائد هذه الآية أنَّ الله عز وجل لا يرْضَى الكفر لعباده؛ لأنه غير لائِقٍ بهم إذْ هم عباد الله فاللائق بهم أن يقوموا بطاعته وعبادته ولا يلِيق بهم أن يكْفُرُوا به.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثْبَات الرضى لله؛ لقوله: ((**ولا يرضى**)) وقوله فيما بعدها: ((**وإن تشكروا يرضه لكم**)) والرضا صفة من صفات الله الفعلية؛ لأنه متعَلِّق بمشيئته، وكلُّ وصف يتعلق بمشيئة الله فإنَّه يسمى عند أهل السُّنَّة صِفَةً فعلية، وكلُّ وصْفٍ معلَّقٍ

بسبب فإنَّه مِن الصفات الفعلية؛ لأنه يوجد عند وجـود السَّـبب، والحَـقُّ أنَّ الرِّضَا صفةٌ حقيقِيَّة للـه عـز وجـل كـالفرح والعَجَـب والضَّـحِك ومـا أشبه ذلـك، وزعـم أهـل التعطيـل أنَّ المـراد بالرضـا الثَّـوَاب ففسَّـرُوه بشـيءٍ بـائِنٍ عـن اللـه منفصِـلٍ عنـه؛ مخافـةَ أن تتعَلَّـق بـه الأفعـال الاختيارية، وهذا من جهلهم؛ وذلك لأننا إذا فسَّـرْنَاه بـالثواب فـالثواب لا يقع إلا بإرادة، والإرادة لا تقوم إلا حين يوجد سبب الرضا، وحينئِذٍ تكون الإرادة حادثـة فهـم فـرُّوا مـن شـيء ووقعـوا فـي مثلـه مـع تحريفِهـم للنصوص بصرفِها عن ظاهرها وتعطيلِهم للصفة التي دلَّ عليهـا النـص، فهذه ثلاثـة محـاذير شـوف كيـف الـذين يحرِّفـون الكلـم عـن مواضـعه يقعون في ثلاثة أمور ثلاثة محاذير:

المحذور الأول: أنهم وقعوا في مثل ما فرُّوا منه فإن كان ما فرُّوا منـه محذورًا فما وقعوا فيه محذور. الثاني: أنهم حرفـوا النـصَّ عـن ظـاهرِه صرفُوه إلى معنًى آخر. الثالث: أنهم عطلوا الله ايش؟ عن الصفة التي دلَّ عليها النصّ الذي حرفوه، فهم مثلًا عطَّلـوا اللـه عـن صـفة الرضـا، وحرفوا النص عن ظاهره، ووقعوا فيمـا فـروا منـه، وهكـذا فـي جميـع الصفات التي حرَّفُوها عن ظاهرها.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه لا تلازُمَ بين الرضا والإرادة وجهُه؟ أنه قال: ولا يرضى لعباده الكفر مع أنـه أخـبر فـي آيـاتٍ كـثيرة أنَّ الكفـر واقع بإرادته قال تعالى: ((**ومَن يرد أن يُضِلَّه يجعَلْ صدرَه ضـيِّقًا**)) فإذا جمعنا بين هذا وهذا عرفنا بأنه لا تلازم بين الرضا والإرادة، فقـد يريد ما لا يرضاه، وقد يرضى ما لا يريده، قد لا يرضى ما لا يريده فهـو مثلًا يرضى من كل واحد من الناس أن يشْـكر للـه وهـل أراد ذلـك؟ لا، يقول: ((**ولا يرضى لعباده الكفر**)).

ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى أنَّ الكفر غيرُ مَرْضِيٍّ لله؛ لقـوله: ((**لعباده**)) والعبد يجب أن يكون مؤمِنًا بسيده مُطيعًا له فكيف يكون عبدًا ثم يكفر به، نعم كيف يكون عبدًا لله ثم يكفر به.

ومن فوائد الآية الكريمـة فضـيلة الشـكر وأنّ الشـاكر ينـال رِضَـا ربـه؛ لقوله: ((**وإن تشكُروا يرضه لكم**)) وقـد جـاء فـي الحـديث: (**إنَّ الله لَيَرْضَى عن العبد يأكـل الأكلَـة فيحمـدُه عليهـا ويشـرَب الشربة فيحمده عليهـا**) يأكـل الأكلـة فيحمـدُه عليهـا، الأكلـة هـل المراد الوجبة من الطعام أو المراد كل لقمة؟

الطالب: الوجبة

الشيخ: فيه مَن يرى أن المراد الوجبة وفيه من يرى أنّ المـراد اللقمـة وكان الإمام أحمد رحمه الله يأكُل كلَّ ما أكل لقمة حمد الله فقيـل لـه في ذلك فقال: " أكْلٌ وحَمْد خَيْرٌ مِن أَكْلٍ وصَمْت " أكلٌ وحمد خير من أكل وصمت لأنَّ لفظ الحديث: " يأكل الأكلة " محتمِلٌ لأن يكون المراد به اللقمة أو الوجبة من الطعام وكـذلك يقـال فـي الشُّـرْب، والإنسـان ينبغي له في الشرب أن يشرب بثلاثة أنفاس كُلُّ نفس يحمد الله عليـه إذا قلنا المراد بالشربة النَّفَس، نعم.

قال: ((**وإن تشكروا يرضه لكم**)) فمِن فوائدِها فضيلة الشكر. ومن فوائده أنَّ الله يرضى الشكر لعباده وإذا رضي الله عن العبد كان ذلك سببًا في إرضاء العبد انتبه! إذا رضي الله عن العبد كان سـببًا فـي إرضاء العبد ودليل ذلك قوله تعـالى: ((**رضِي اللـه عنهـم ورَضُـوا عنه**)) فيرضى الله عنهم بعبادتهم إياه، ويرضون عنه بما أثابهم، نسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم، .. الانسان يرضى عـن ربـه ويرضـى اللـه عنه، ((**وإن تشكروا يرضه لكم**)).

نعم ومن فوائد هذه الآية أنه لا تَحْمِلُ نفسٌ إثمَ نفسٍ أخـرى حـتى وإن ضمنت النفس الأخرى ذلك الذنب، وإن ضمن ذلك الذنب يعني مثلًا لـو قال شخص لآخر: افعل كذا من الذنوب والإثم علي هـل يصـح؟ يقـول: أنا ضامن، أرأيتم لو ضمِنَ دَيْنًا علـى شـخص يصـح؟ يصـح، وهـو يُحَمِّـلُ نفسَه بهذا الضمان يحَمِّلُ نفسَه دَيْنًا فإذا كـان كـذلك لمـاذا لا يصِـحُّ أن يضمَنَ إثم مَن فعل الإِثم؟ نقول: لقول اللـه تعـالى: ((**وقال الـذين كفروا للذين آمنوا اتَّبعوا سـبيلنا ولنحمـل خطايـاكم**)) نحـن نشيل العـذاب عنكـم، قـال اللـه تعـالى: ((**وما هـم بحـاملين مـن خطاياهم من شيء وإنهم لكاذبون**))، بل إنه يوم القيامـة يكـون الأمر أشد ((**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِـنَ الَّـذِينَ اتَّبَعُـوا**)) يتـبرَّؤون منهم ويتحاجُّون في النار كلُّ طائفة تتبرأ من الأخرى فلا يمكن لأحد أن يحمل إثم أحد أبدًا.

ومن فوائد الآية الكريمة، طيب بقي علينا نسأل قبـل أن نأخـذ الفائـدة هـذه إذا قـال قائـل: كيـف يُجمـعُ بيـن هـذه الآيـة الكريمـة وبيـن قـول الرسول عليه الصلاة والسلام: (**مَن سَنَّ في الاسلام سنة سـيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**) وإخباره أنه ما قُتِلَتْ نفسٌ بغير حق إلا كان على ابـن آدم الأول -الـذي قتـل أخـاه- كِفْلٌ من ذلك؟ فالجواب أنَّ مَن سَنَّ السنة السيئة فإن آثام مَن اسـتَنَّ

به عليه؛ لأنَّ هذا من ايـش؟ مـن فعلِـه هـو السـبب فهـو بالحقيقـة لـم يحمِل إثمَ غيرِه إلا لأنـه هـو السـبب الـذي جـرَّ النـاس إلـى هـذا الاثـم، انتبهـوا! قـد يكـون النـاس مستوحشـين مـن هـذا الإثـم يخشـون منـه ويهابونه فإذا فعله شخص هان عليهم الأمر واقتدوا به لا سِـيَّما إذا كـان الشخص ذا كلمَةٍ وطاعة كالأمير والعالم ومـا أشـبه ذلـك إذًا لا تعـارض بين الآية والحديث وجهه؟ أنَّ مَن سَنَّ السنة السيئة فإنه عمِـلَ العمـل الذي به الإثم، والسَّبَب

إذًا لا تعارض بين الآية والحديث وجهُه؟ أنَّ مَن سَنَّ السنة السيئة فـإنه عمِلَ العمل الذي به الإثم والسبب اقتداء الناس به.

ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى أن الإثم إنما يتحمله من كان قابلًا لـه؛ لقـوله: ((**وازِرَةٌ وِزْرَ أخـرى**)) والـوازرة هـي الـتي تكـون أهلًا لتحَمُّل الوِزر، والذي يكـون أهلًا لتحَمُّـل الـوزر هـو مَـن جَمَـع وصْـفَيْن: البلوغ والعقل؛ لقوله في الحديث الصحيح: (**رُفِعَ القَلَم عن ثلاثـة: عن النائم حتى يسـتيقظ وعـن المجنـون حـتى يفيـق وعـن الصغير حتى يبلغ**) صحَّحَه كـثير مـن أهـل العلـم، طيـب فـإن قـال قائل: أليس الأب الراعي علـى أولاده إذا أهملـوا شـيئًا كـان عليـه إثـمٌ لإهمالهم؟ فالجواب: بلـى، ولكـنَّ إهمـاله إيَّـاهم وِزْرٌ وإثـم؛ لقـول اللـه تعالى: ((**يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم نـارًا**) ولأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته**)).

ثم قال عز وجل: ((**ثم إلى ربكم مرجعكم**)) إلى آخره مـن فوائـد هذه الجملة أنَّ المرجع إلى الله يوم القيامة ويتفرَّع على هـذه الفائـدة وجوب الاستعداد لهذا اللقاء وهذا المرجع، والاسـتعداد لـه يكـون بـترك المعاصي وفعل الطاعات، هذا الاسـتعداد، ما دام المرجـع إلـى اللـه لا يمكن أن ترجع إلى غيره مهما كان، مرجعُك إلى الله عز وجل فهو منه المبتدأ وإليه المنتهى.

ومن فوائدها بيانُ شـمول علـم اللـه؛ لقـوله: ((**فينبئكم بمـا كنتـم تعملون**)) بالذي كنتم تعملون كلِّه صـغيرِه وكـبيرِه والخطـاب لجميـع الناس وهذا يدل على شمول علم الله عز وجل، وهو كذلك فعلـم اللـه تعالى واسع محيط بكل شيء، وقد نبَّه الله سبحانه وتعالى على بيـان كيف كان واسعًا فقال: ((**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**)) (ألا يعلم مَن خلق) يعني إذا كان الله هو الخـالق -وهـذا شـيء مُقَـرٌّ به- لَزِم أن يكون عالـمًا بما خلَق؛ إذ كيف يمكـن أن يخلـق مـا لا يعلـم هذا مستحيل، واضح؟ طيب ((**ألا يعلم من خلق**)) نأخذ عليها جملة اعتراضية (من) هذه فاعل أو مفعول؟

الطالب: فاعل

الشيخ: يجوز فيها الوجهان أن تكون فاعلًا يعني: ألا يعلَمُ الذي خلَق مَن خلقَه، ويجوز أن تكون مفعولًا به أي: ألا يعلم اللهُ مَـن خلَقَـه، ومعلـوم

أن الخـالق والمخلـوق بينهمـا تلازم فلا خـالق إلا بخلْـق ومخلـوق ولا مخلوق إلا بخالق.

ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة أنَ اللـه سـبحانه وتعـالى عـالِمٌ بأسـرار العبد؛ لقوله: ((**إنه عليم بذات الصدور**)) وقد قال اللـه تعـالى: ((**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه**)) بل يعلم ما يستقبل للمرء، الإنسان يعلم ما توسوس بـه نفسـه لكـن لا يعلـم مـاذا يكسب غدًا، فالله عز وجل يعلم ماذا يكسبه العبد غدًا.

ومن فوائد الآية الإشارة إلى أن الحساب يـوم القيامـة يكـون علـى مـا في الصدور؛ لأنه لَمَّا ذكَر الإنباء قال: ((**إنه عليم بذات الصــدور**)) يعني فالمرجع في الحساب إلى ما في القلب، فصَحِّح قلبـك صـحِّح مـا في قلبـك؛ لأنَّ المـدار عليـه، ولهـذا شـواهد مـن الآيـات ذكرناهـا أثنـاء التفسير.

ومن فوائدها الإشارة إلى أن القلب هو الذي عليـه مـدار الصَّـلَاح؛ لأنـه إذا كان الحساب على ما في القلـب فهـو عليـه مـدار الصـلاح، ويؤيـده قولُ النبي صلى الله عليه وسلم: (**إلا وإن في الجسد مضــغةً إذا صلحت صلح الجسـد كلـه وإذا فسـدت فسـد الجسـد كلـه ألا وهي القلب**)

ثم قال الله تعالى -في ابتداء الدرس اليوم-: ((**وإذا مــس الانســان ضر دعا ربه منيبًا إليه**)) (إذا مَـسَّ) أي أصـاب، و(الإنسـان) يقـول المؤلف: " المراد به الكافر " وإنما جعل هذا العام خاصًّا؛ لظاهر سياق الآية كما يتبين وإلا فالأصل أن الانسان من ألفاظ العموم، الإنسان مـن ألفـاظ العمــوم فــ(ال) فيــه لاســتغراق الجنــس وعلامــة (ال) الــتي لاستغراق الجنس أن يحِلَّ محلَّها (كل) أي: كـل انسـان، لكـن المؤلـف رحمه الله جعله عامًّا أريد به الخاص بقرينة السياق، فإن السـياق يـدل على أن المراد به الكافر؛ لأنه لا يمكن أن يتأتى ما يـدُلُّ عليـه السـياق من مؤمن، ((**إذا مس الانسان ضُرٌّ**)) (ضُرّ) نكرة في سياق؟

الطالب: الشرط

الشيخ: الشرط فتكون

الطالب: عامة

الشيخ: عامة: أي ضر يكون في بدنه، في أهله، في مالِه، عـام، خـاص، أي ضُرَّ يكون يدخل في قـوله: ((**ضر**))، ((**دعـا ربَّـه**)) انظـر إلـى قوله: ((**دعا ربَّه**)) ولم يقل: دعا الله ففي هذه الحال أي في إصـابة

الضر عرَفَ ربَّه وأنه لا ملجَأَ منـه إلا إليـه فيـدعو ربَّـه معتقـدًا أنـه ربـه يملك ما شاء ويتصرف فيما شاء، قال المؤلف: " تَضَـرَّع " يعنـي فسـر (دعا) بمعنى تضرَّع؛ لقوله تعالى: ((**ادْعُوا ربَّكم تضَرُّعًا**)) والتَّضَرُّع هو الاستكانة والذُّلّ أمام الله عز وجل، ((**منيبًا**)) راجعًا إليه فإذا دعـا ربَّه منيبًا إليـه كشـف اللـه ضُـرَّه؛ لأنـه سـبحانه وتعـالى قـال: ((**أمَّن يجيـب المضـطر إذا دعـاه ويكشـف السـوء ويجعلكـم خلفـاء الأرض**)) وإجابة الله للمضطر تشمل الكـافر والمسـلم حـتى الكـافر الذي يعلم الله أنه سيكفر بعـد زوال اضـطراره يُجِيـبُ دعـوتَه ((**فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَـهُ الـدِّينَ فَلَمَّـا نَجَّـاهُمْ إلى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ**)) فهو يعلم عـز وجـل أنهـم سيشـركون بعـد النجـاة ومـع ذلـك يجيبهـم؛ لأنَّ رحمتَـه سـبقت غضـبَه ففـي حـال الضرورة يصْدُقُ لجوء الانسان إلى ربه لأنه يعلم أنه لا يكشف الضـر إلا الله، فإذا رجع إلى ربِّه سبحانه وتعالى فإنَّ رحمتَه سبقت غضبه يجيبُـه رحمةً به فهنا يقول عز وجل: ((**ثم إذا خوَّلَهُ نعمة منه**)) إلى آخره قال: ((**ثم إذا خوله**)) يعني كأن هذا -والله أعلم- إشارة إلى أنه بعد أن تغمره النعمة ويستمِرّ فيها وقتًا ينعَمُ به بعـد ذلـك يكفـر، وقـوله: ((**إذا خوَّله نعمة**)) قال: " أعطاه " تفسير لايش؟ لـ(خوله)، " إنعامًا " تفسير لـ(نعمة)، أما تفسـير (خـوله) بــ(أعطـاه) فواضـح، وأمـا تفسـير (نعمة) بـ(إنعام) فلا وجه له؛ لأن المعطَى ليس الإنعـام وإنمـا المعطـى النِّعْمَة وعلى هذا فإبقاء الآية على ظاهرها أولى مما ذهب اليه المؤلف رحمه الله، انتبه! إذا اعطيناه إنعامًا لا يستقيم الكلام لماذا؟ لأنَّ الإنعام فِعْلُ الله، والمعطَى هـو النعمـة وليـس فعْـل اللـه، فإبقـاءُ الآيـة علـى ظاهرها لا شـك أنَّـه هـو الموافـق للواقـع، طيـب يقـول: ((**إذا خوله نعمة منه**)) (منه) (من) هنا للابتـداء أي: نعمـةً صـادرةً مـن اللـه عـز وجل يتبين بها أنها فضْلٌ محْضٌ من الله نعم.

نسي)) ترك ((**ما كان يدعو**)) يتضرع ((**إليه من قبـل**)))) " وهو الله " انظر يا أخـي: كـان يتضـرع إلـى اللـه فـي أن يكشـف عنـه الضر، كشف الله عنه الضُرَّ وأعطاه نعمة زائدة على كشْفِ الضُّر، ماذا تكون حاله؟ قال: ((**نسِي ما كان يدعُو إليه من قبل**)) والنِّسْيَان هنا بمعنى الغفلة وليس المرادُ به ذُهُـولَ القلـبِ، وإنمـا المـراد الغفلـة المتضمنة للتَّرْك، ومِن ذلك قوله تعالى: ((**فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون**)) أي غافِلُون عن صـلاتهم، ((**نسي مـا**

كان يدعو إليه من قبل)) يقول: " ((**ما كان يدعو**)) يتضـرع ((**إليه من قبل**)) " (إليه) الضمير يعود على الله عز وجل، و(ما) تعـود على الله ولهذا قال المؤلف رحمه الله: " فـ(مـا) فـي موضـع (مَـن) " (ما) فـي قـوله: ((**ما كان يـدعو**)) فـي موضـع (مَـن) يعنـي مـراد المؤلف أنَّ (ما) بمعنى (مَن) أي: نسِيَ مَن كـان يـدعو إليـه مِـن قبْـلُ، يعني مَن يدعو إليه مَن يوجه الدعاء إليـه أو كمـا قـال المؤلـف يتضَـرَّع إليه وهو الله عز وجل فغَفَل، وما كـأَنَّ اللـه أنعـم عليـه بكَشْـفِ الضـر وتخويلِه النعمة، ((**نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعـل للـه أندادًا**)) الأنداد ما غفل عنهم والواحد القهار غفَل عنه -والعيـاذ بـالله- مع أنَّ الأنداد لم تنفعه ولم يتضَـرَّعْ إليهـا حيـن أصـابه الضـر ومـع ذلـك يُقبِل عليها ويدَع مَن أنْعَمَ عليه.

وجعـل للـه أنـدادًا)) شـركاء " والأنـداد جمـع نِـدّ والنِّـدّ هـو)) " الـمُسَامِي لِنِدِّه المماثل له فيجعَلُ لله أنـدادًا بمـاذا؟ فـي العبـادة يعبُـد هذه الأصنام كما يعبد الله عز وجل، ينذر لها كما ينذُر لله، يذبح لها كما يذبح لله، وهكذا.

قال تعـالى: ((**ليُضِلَّ عـن سـبيله**)) بفتـح اليـاء وضـمها ((**عـن سبيلِه**)) دين الإسلام " (أندادًا لِيضل) اللام هذه: إما أن تكون للتعليل وإما أن تكـون للعاقبـة -حطـوا بـالكم يـا جماعـة- فعلـى قـراءة الفتـح ((**لِيَضِلَّ**)) هـو فـاللام للعاقبـة يعنـي جعـل للـه أنـدادًا أدَّت بـه إلـى الضلال، وإن كانت بضم الياء ((**لِيُضِلَّ**)) فاللام للتعليل يعني جعل لله أندادًا لِيقتَدِيَ بـه النـاس فيضِـلُّوا، والآيـة فيهـا قراءتـان: يَضِـلّ ويُضِـلّ، فـ(يَضِلّ) تعود إلى نفسه و(يُضِلّ) تعود إلى غيرِه -حطوا بالكم- وهاتـان قراءتان كلاهما صحيح أو كلتاهما صحيح، وكلُّ واحدة تفيد معنًـى يكَمِّـل معنى الأخرى فهو يَضِلُّ بنفسه ويُضِلُّ غيرَه أيضًا انتبهوا! اللام قلنا إنهـا للعاقبة متى؟ على أي قراءة؟

الطالب: ...

الشيخ: على قراءة الفتح يعني أنه إذا اتخذ أندادًا صار عـاقبتُه الضـلال، وتكونُ للتعليل على أيِّ القراءتين؟

الطالب: الضَّم

الشيخ: على الضم يعني جعل لله أندادًا لِيُقْتَدَى به فيَضِلّ غيـرُه، طيـب لام العاقبة هل تأتي في اللغة العربية؟ نعـم تـأتي قـال اللـه تعـالى: ((**فالتقطه آلُ فرعون ليكون لهم عدُوًّا وحزَنًا**)) هل آل فرعـون

التقطوا موسى مِن أجل أن يكون لهـم عـدُوًّا وحزَنًـا؟ أبـدا يقولـون: ((**عسى أن ينفعنا أو نتَّخِذَه ولدًا**))، لكن العاقبة: صار عدُوًّا وحزنًـا، وتأتي زائدة تأتي اللام زائدة كما في قوله تعـالى: ((**إنما يريـد اللـه ليـذهب عنكـم الرجـس**)) (إنمـا يريـد اللـه لِيـذهب عنكـم) أي أن يذهب، وكما في قوله: ((**يريد الله لِيُبَيِّن لكم**)) (يريـد اللـه ليـبين) أي أن يُبَيِّن، وإنما قالوا إنها زائدة؛ لأنَّ (أراد) تتعـدى بنفسـها لا بـاللام، ولا تصلُح أن تكونَ للتعليل؛ لأنَّ التعليلَ مستفادٌ مِن الإرادة، وعلى هـذا فيعربونها على أنها زائـدة فتَبَيَّـن أنَّ اللام الـتي تـدخل المضـارع تكـون زائدة، وتكون تعليلِيَّة وهي الأكثر، وتكون للعاقبة نعم

الطالب: .....

الشيخ: ليس خلاف؟

الطالب: ...

الشيخ: نعم صح

الطالب: ... في بعض الأشياء إرادة ... بدون إرادة

الشيخ: نعم صح

الطالب: ... افعال بإرادة الله

الشيخ: أحسنت هو يرضى من الكافر أن يسلم ولكنه لم يُرِدْ أن يسلم.

الطالب: ...

الشيخ: هذا هو هذا وجه ألَّا تلازم أنه قـد يوجـد الرِّضَـا بلا إرادة، وتوجـد الإرادة بلا رضا، ويوجد رضا وإرادة.

الطالب: ...

الشيخ: الكافر ما الذي يرْضى الله منه؟ أن يسلم، لا يرضى الكفر اللـه مـا يرضـى الكفـر يرضـى الشـكر فيرضَـى مِـن هـذا الكـافر أن يشـكُر ويؤمن، لكن هل أراد الله أن يشكر ويؤمن؟ لو أراد الله لوَقع واضح؟

الطالب: يا شيخ أحسن الله إليك يا شيخ كيف نجمـع بيـن .. ((**لا تزر وازرة وزر أخرى**)) وبين ما ورد أنَّ الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه؟

الشيخ: نعم هذا أيضًا صحيح ينبغي أن يورد على الآية وهـو أنَّ الرسـول عليه الصلاة والسلام ثبت عنه أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه عائشـة رضي الله عنها قالت: " إنَّ المرادَ بذلك الكـافر " ولا شـكَّ أنهـا رضـي الله عنها بشر تخطيء وتصيب وذلك لأنَّ الكافر يُعذَّب سواءٌ بكى عليـه أهلـه أم لا، لكـن هـي أرادت أن تقـول: إن معنـى الحـديث أنَّ الكـافر لَيُعَذَّب وأهله يبكُون عليه .. هذا معنى الحديث واسـتدلت بالآيـة، ولكنـا

نقول: لا يستقيم هذا التأويل بل معنى الآية: أنَّ المـراد بالعـذاب التـأَلُّم التألُّم النفسي وليس التألمَ البدني ونظيرُ هذا قول الرسول صلى اللــه عليـه وسـلم: (**السـفرُ قطعـةٌ مـن العـذاب**) مـع أن المسـافر لا يتعذَّب تعذُّبًا بدنِيًّا قد يكون مِن آنَس ما يكون إذا كـانت الأرض مُخْصِـبَة والإبل طيبة والرِّفاق أصحاب وش يكون السفر؟ نُزْهَة نزهة ومـع ذلـك فهـو قطعـة مـن العـذاب القلـبي، صـح؟ نحـن بالطـائرة مسـترِيحُون مُكَنْدَشَة دِفْءٌ في الشـتاء وبـرودة فـي النهـار، لا، بـرودة فـي الصـيف ونشرب القهوة والعصير ونأكل التمر وكـلّ مـا طلبنـا يـأتي، ومـع ذلـك القلب متألِّم مو هو مثل الإنسان المستقر في بيته، فالعذاب الذي فــي القبر هو هذا النوع من العذاب، وقال بعض العلماء: يعـذَّب عـذابًا بـدنِيًّا يعاقب عقوبة بدنية ولكنَّ هذا في مَن أوصى أهلَه أن ينوحوا عليــه وإن كـان هـذا لـم يـذكر بالحـديث لكـن يُحمَـلُ الحـديث علـى مـا تقتضـيه النصوص الأخرى، وقال بعضهم: هذا في الرجل الذي يعلم مِن أهله أن ينوحوا عليه ولم ينهَهُم والفرق بين القول هذا واللي قبله واضح: الــذي قبلَه أوصاهم وهذا لم ينهَهم ما أوصاهم لكـن يعلـم أنهـم يفعلـون فلـم ينهَهم، فهـذه أربعـة اقـوال فـي الحـديث وأصـحُّها أنَّ المـراد بالعـذاب العـذاب النفسـي وليـس العـذاب البـدنِي؛ لقـوله تعـالى: ((**ولا تـزر وازرة وزر أخرى**)) نعم.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم ((**أَمَّنْ هُوَ قَـانِتٌ آنَـاءَ اللَّيْـلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَـابِ** (9) **قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَـنُوا فِـي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** (10))) (

الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**وإذا مس الانسان ضُرٌّ دعا ربه منيبًا إليه**)) ما المـراد بالإنسـان هنا؟ فهد!

الطالب: الكافر

الشيخ: الكافر، لماذا لا نحمله على العموم كما حملْنـا قـوله تعـالى: ((**وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفًا**)) على العموم؟

الطالب: ... بقرينة السياق

الشيخ: ما هو السياق؟

((الطالب: قرينة السياق في الكافر .. ((**وجعل لله أندادًا**
الشيخ: ((**وجعل لله أندادا**)) أحسنت، طيب هل يسوغ في اللغة العربية أن يُستعْمَل العام بمعنى الخاص؟
الطالب: نعم كثير
الشيخ: كثير، ومنه؟ غير الآية هذه؟
الطالب: قوله تعالى: ((**الذين قال لهم الناس إنَّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم**))
الشيخ: قوله تعالى: ((**الذين قال لهم الناس إنَّ الناس قد جمعوا لكم**)) فـ(الناس) الأولى رجل واحد والثانية طائفة من الناس وليس كل الناس، طيب قوله تعالى: ((**ثم إذا خوَّلَه نِعْمَةً منه**)) ما معنى (خوَّلَه)؟
الطالب: أعطاه
الشيخ: أعطاه ومنه قوله تعالى: ((**وتركتم ما خوَّلْنَاكم**))، طيب نعمة؟
الطالب: .. المؤلف فسَّرها بالإنعام وهذا خاطئ؛ لأنّ الإنعام هو فعل الله سبحانه وتعالى.
الشيخ: والصحيح أحسن من قولك هذا خاطئ، والصحيح أنَّ المعنى أعطاه نعمةً؛ لأنه خوَّلَه المُنعَمَ به وليس الإنعام؛ الإنعام من فعل الله، طيب قوله تعالى: ((**وجعل لله أندادًا ليُضِلّ**)) فيها قراءتان؟
الطالب: بفتح الياء وبضم الياء بضمها وفتحها
الشيخ: اقرأهما
الطالب: لِيُضِلَّ ولِيَضِلَّ
الشيخ: نعم أحسنت، طيب ماذا يكون معنى اللام على كلا القراءتين؟
الطالب: في حال فتح الياء تكون للعاقبة، إذا كانت ضم الياء تكون
الشيخ: للتعليل، عبد القادر يبيِّن لنا اللام الداخلة على المضارع تكون للعاقبة وللتعليل كما في هذه الآية، وهل لها معنى ثالث؟ يلَّا عبد القادر نحن نظنُّك صاحبَ نحْو
الطالب: .. زائدة
الشيخ: زائدة مثل؟
الطالب: ...
الشيخ: لا لا لا، التي تدخل على المضارع ما هي باللام التي تدخل على الاسم

الطالب: على المضارع؟
الشيخ: اي تأتي زائدة لكن نريد المثال الآن
الطالب: تأتي بمعنى ال
الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، نعم
الطالب: مثل ((**يريد الله ليبين لكم**))
الشيخ: ((**يريد الله ليبين لكم**)) اللام هنا؟
الطالب: زائدة
الشيخ: زائدة، ليش؟ لأنَّ الإرادة تدل على معناها لو قال الله عز وجل: يريد الله أن يبين لكم
الطالب: صحّ
الشيخ: صح استقام الكلام طيب نعم، قال الله تبارك وتعالى: ((**قل تمتع بكفرك**)) وقفنا على (يضل)؟
الطالب: ...
الشيخ: قال الله تعالى: ((**لِيُضِلَّ عن سبيله**)) أو ((**لِيَضِلَّ عن سبِيلِه**)) (سبيلِه) أي دينه أي طريقِه الموصل اليه، طريق الله الموصل إليه هذه سبيل الله، والسبيل يضاف إلى الله تارة كما في هذه الآية وكما في آيات اخرى كثيرة ويضاف إلى المخلوق كما في قوله تعالى: ((**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله**)) فما هو الجمع بينهما؟ الجمع بينهما أنه يضاف إلى الله باعتبار أنّه هو الذي وضعَه وأنه موصلٌ إليه باعتبار أنّ الله هو الذي وضعه وأنه موصل إليه، ويضاف إلى غير الله للمخلوق باعتبار أنّه هو السالك له، إذًا فسبيل الله يعني هو الذي شرع هذا السبيل ووضعه للعباد وهو يوصل إلى الله، سبيل الرسول (هذه سبيلي أدعو إلى الله) أي طريقي الذي أسلكه ومثل ذلك يقال في الصراط ((**صِرَاطُ الله**)) و((**صراط الذين أنعمت عليهم**)) فصراط الله باعتبار أنه هو الذي وضعه وأنه موصل إليه، وصراط الذين أنعمت عليهم باعتبار أنهم هم الذين يسلكونه.
وقوله: ((**ليضل عن سبيله**)) قال المؤلف:" دين الاسلام " وهذا تفسير للكلمة بمرادها؛ لأنّ التفسير للقرآن أحيانًا يكون تفسيرا لفظِيًّا وأحيانًا يكون تفسيرًا معنويًّا، التفسير اللفظي أن تفسِّر اللفظ بمعناها، والتفسير المعنوي أن تفسِّر اللفظ بالمراد بها فمثلًا: دين الاسلام لا يطابق في المعنى اللفظي لـ(سبيل)؛ لأنَّ السبيل في اللغة الطريق السبيل هو الطريق هذا في اللغة لو قيل لك: فسِّر سبيل تقول: يعني

طريق، لكن السبيل المرادُ به دين الاسلام المراد به دين الاســلام؛ لأنَّ دينَ الاسلام وهو شرائع الإسلام يوصل إلى الله عز وجل والذي وضـعه هو الله سبحانه وتعالى، إذًا المؤلف فسَّر السبيل هنا بالمعنى اللفظــي أو بـالمعنى المـراد يعنـي أن المـراد بـذلك كـذا وكـذا، وقـوله: " ديـن الاسلام " وضاح أنه هو سبيل الله؛ لأنَّ اللـه هـو الـذي شـرعه سـبحانه وتعالى ولأنَّ مَن سـلكه أوصـله إلـى اللـه، قـال اللـه تعـالى: " ((**قل تمتَّع بكفرِك قليلًا**)) بقية اجلـك ((**إنَّك مِـن أصـحاب النـار**)) " أعوذ بالله، (قل) الخطاب للرسول عليـه الصـلاة والسـلام ويحتمـل أن يكون الخطاب -يا محبوب- لكل؟

الطالب: ...

الشـيخ: مـن يصِـحُّ خطـابه أي قـل أيهـا الانسـان لهـذا الكـافر أو لهـذا الإنســان الموصــوف بهــذه الصــفات: ((**تمتــع بكفــرك قليلا**))، ((**تمتع بكفرك قليلا**)) هذي أمر لكنَّه ليس على ظاهره بل المـراد بالأمر هنا التهديد كقوله تعالى: ((**فمَن شـاء فليـؤمن ومَـن شـاء فليكفر**)) معلوم أنَّ الانسان ليس بالخيارِ بيـن الإيمـان والكفـر لكـن هذا من باب التهديد فهنا (تمتَّع بكفرك قليلًا) ليس معناه أننا نبيح له أن يتمتع بالكفر أو نأمُرُه أن يتمتـع بكفـره بـل ايـش؟ نهـدِّدُه فـالأمر هنـا للتهديـد، فـإن قـال قائـل: مَـن الـذي أخرجَـه عـن المعنـى الأصـلي؟ فالجواب: أنه أخرجه عن المعنى الأصلي قرينة السـياق ((**قل تمَتَّــعْ بكفرك**)) أي اكْفُر وتمتَّع بالكفر؛ لأن الكافر يتمتَّعُ بكفره تمَتُّعَ البهـائم كما قال تعالى: ((**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَـأْكُلُونَ كَمَـا تَأْكُـلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**)) فالكافر -والعيـاذ بـالله- لا يقيـد نفسـه بعبادة لا بصلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج ولا غير ذلك من العبـادات بـل هو قد اتبع هواه وتمتع كما يتمتع الحمار وفي النهاية قال: ((**إنك مــن اصحاب النار**)) كقوله تعـالى: ((**يَتَمَتَّعُونَ وَيَـأْكُلُونَ كَمَـا تَأْكُـلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**)) وما أسرعَ وصولَه إلى النـار؛ لأنّ الـدنيا قليل، الدنيا قليل أي زمنٌ قليل مهما طـال بـك العمـر فـإنه إذا وافـاك الأجل كأن لم تلبث إلا ساعة من نهار، وإذا شئت تصديق هذا فاعتبر ما مضى من عُمُرك بما بقي، اعتبر ما مضـى الآن كلنـا يختلـف سِـنُّه عـن الآخر لكن كلنا كأننا ولادةُ هذه الساعة، يعني كل اللي مضـى كـأنه لـم يكن، هكذا يكون بقية العمر مهمـا طـال بالإنسـان العمـر فـإنه إذا جـاء أجله كأنه لم يكن ولهذا قال: ((**تمتَّعْ بكفرك قليلًا**)) وإن طال بــك

العمر، يقول: " بقيةَ أجلـك ((**إنك مـن أصـحاب النـار**)) " الجملـة هذي مؤكدة بـ(إن) يعني ومهما تمتَّعْت فمآلُـك إلـى النـار ((**إنك مـن اصحاب النار**)) وأصحاب النار إنما تطلق علـى الـذين يُخَلَّـدُون فيهـا فالمؤمن العاصي وإن كان يستحِقُّ العـذابَ بالنـار فـإنه لا يسـمى مـن أصحاب النار؛ لأنَّ الأصل في الصحبة طُولُ الملازمة هذا أصل الصـحبة طول الملازمة إلا في مسألة واحدة ما هي؟

الطالب: الصحابة

الشيخ: من؟ الصحابة، الصحابة مع الرسول صلى الله عليـه وسـلم لـو اجتمع بالرسول الله صلى الله وسـلم مؤمنًـا بـه ولـو لحظـة صـار مـن أصحابه، نعم. يقول: ((**إنك من اصحاب النار**)) النار هي الدار التي أعدها الله عز وجل للكافرين وقـد بيَّـن اللـه تعـالى فـي الكتـاب وبيَّـن رسوله صلى الله عليه وسلم في السنة ما فيهـا مـن أنـواع العـذاب ((**إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا بِآيَاتِنَـا سَـوْفَ نُصْـلِيهِمْ نَـارًا كُلَّمَـا نَضِـجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَـذَابَ إِنَّ اللَّـهَ كَـانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**)) وقـال اللـه تعـالى**:** ((**إِنَّ شَـجَرَتَ الزَّقُّـومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيـمِ (44) كَالْمُهْـلِ يَغْلِـي فِـي الْبُطُـونِ (45) كَغَلْـيِ الْحَمِيمِ (46) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إلى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ**)) أعوذ بالله يُصَبّ فوق رأسـه مِـن عذاب الحميم الماء الحار الشـديد الحـرارة ((**ذُقْ إِنَّكَ أَنْـتَ الْعَزِيـزُ الْكَرِيمُ (49)**)) وهذا مِن باب التهَكُّم به ((**إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**)) يعني وأين عزتك وأين كرمك، فـي الـدنيا يـرى نفسَـه سـيدًا شـريفًا ولكنه في الآخرة يهان إلى هذه الاهانة المهم أن انواع العـذاب والعيـاذ بالله نعوذ بالله من النار نعوذ بالله من النار نعوذ بالله مـن النـار أنـواع العذاب في النار شيء -والعياذ بالله- إذا تصَوَّرَه الإنسان فإنه يتـبين لـه شدة ما يلاقيه هؤلاء من العقوبة الشديدة

يقول عز وجل: ((**أَمَن هو قانِتٌ آناء الليل**)) إلى آخره (أمن هــو) قال:" أَمَن بتخفيف الميم " أَمَن وعلى هذا فتكون الكلمـة مركبـة مِـن همزة الاسـتفهام و(مَـن) مـن الاسـتفهامية، بـل مَـن الموصـولة همـزة الاستفهام و(مَن) الموصولة أي: الَّذِي هـو قـانت إلـى الآخـر، " ((**هو قانت**)) قائم بوظائف الطاعات " القنوت يطلق علـى معـان متعـددة منها الخشوع كقوله تعالى: ((**وقوموا لله قانتين**))، ومنهـا الـدعاء في الـوتر أو فـي الفرائـض عنـد النـوازل، ومنهـا دوام الطاعـة كقـوله

تعالى: ((**وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**)) ومثال الأول ((**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**)) أي خاشعين ولهذا لَمَّا نزلت هذه الآية أُمِر الصحابة بالسكوت ونُهُوا عن الكلام، نعم فهنا (قانت) من أي المعاني الثلاثة؟

الطالب: دوام الطاعة

الشيخ: مِن دوام الطاعة، نعم، ((**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ**)) قال المؤلف: " قائمٌ بوظائف الطاعات " يعني مُدِيمٌ لها، " ((**آناء الليل**)) آناء الليل يعني ساعاتِه ((**ساجِدًا وقَائِمًا**)) في الصلاة " (ساجدا وقائما) نصَّ على السجود وعلى القيام دون الركوع والقعود؛ لأنَّ السجود شريف بهيئته والقيام شريف بذِكْرِه، كيف؟ السُّجُود شريف بهيئته أفضل هيئة للمصلي أن يكون ساجدًا ولهذا كان أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، والقيام شريف بذِكْرِه ما هو ذِكْرُه؟ القران كلام الله وكلام الله تعالى أشرف الكلام فلهذا نصَّ على هذين الأمرين أو على هذين الركنين من أركان الصلاة القيام والسجود، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا سجد يُسمَع لصدرِه أزيزٌ كأَزِيزِ المِرْجَل القِدْر الذي يَغْلِي وكان عليه الصلاة والسلام إذا قام لا يمر بآية رحمة إلا سأل، ولا بآية وعيدٍ إلا تعوذ، ولا بآية تسبيح إلا سبَّح، وهذا يدل على أنَّ القائم في الليل ينبغي له أن يلاحظ هذا يلاحظ قوة الخشوع في حال السجود والبُكاء، ويلاحظ أيضًا حضور القلب أثناء القراءة لِيُتَابِع إذا مرَّ بآية رحمة سأل وبآية وَعِيد تعوذ وبآية تسبيح سبَّح، قائمًا وقاعدًا ساجدًا وقائمًا، " ((**يحذر الآخرة**)) أي يخافُ عذابها ((**ويرجُو رحمة ربه**)) جنة ((**ربه**)) " طيب هنا قوله: ((**يحذر الآخرة**)) هذه حال حالَ كونِه يحذَر الآخرة، وحالٌ مقارِنَة لقولِه: ((**ساجدًا وقائمًا**)) يعني حال كونِه في سجوده وقيامه يحذَرُ الآخرة أي يخافها وليس يخاف وقوعَها؛ لأنَّ وقوعها لا بد لكن يخاف عذابَها يخاف أن يُعَذَّب، ((**ويرجو رحمة ربه**)) يقول المؤلف: جنته ولا شك أنَّ الرحمة يراد بها الجنة كما قال الله تعالى للجنة: (**أنت رحمتي أرحَمُ بك مَن أشاء**) ولكن يراد بالرحمة معنًى آخر وهي فعل الله بالعبد أي رحمتُه للعبد فأيُّهما أولى في هذه الآية الأخ! أيهما أولى؟

الطالب: ... الرحمة بالمعنى ...

الشيخ: أي، نعم

الطالب: ((**يحذر الآخرة**)) أي يحذر عذاب الآخرة، ويرجو رحمة الله يعني يحذر النار ويرجو الجنة.

الشيخ: أي نعم هذا ما ذهب اليه المؤلف، لكن لماذا لا نقول: يرجــو أن يرحمه الله ويكون المراد بالرحمة هنا رحمة الله التي هـي فعلُـه يعنـي يرجو أن يرحمه اللـهُ بـالأمرين بالنجـاة مـن النـار وبـدخول الجنـة هـذا المعنى أحسن؛ لأن المتبادر في الغالب لمعنى الرحمـة أن تكـون فعـل الله يعني أنَّ الله يرحمك، وأيضًا إذا قلنا رحمة الله صار يرجو أن ينجــو من النـار أو مـن عـذاب الآخـرة وأن يفـوز بالجنـة، ((**ويرجو رحمـة ربه**)) قال: " كمَن هو عاص بالكفر أو غيره ".

أنتِ رحمتي أرحَمُ بك مَن أشاء) ولكن يُرَاد بالرحمة معنًى آخر **(** وهي فعل الله بالعبد أي رحمتُه للعبد فأيُّهما أولى في هذه الآية الأخ! أيهما أولى؟

الطالب:... الرحمة بالمعنى...

الشيخ: أي، نعم

الطالب: ((**يحذر الآخرة**)) أي يحذر عذاب الآخرة، ويرجو رحمة الله يعني يحذر النار ويرجو الجنة.

الشيخ: أي نعم هذا ما ذهب اليه المؤلف، لكن لماذا لا نقول: يرجو أن يرحمه الله ويكون المراد بالرحمة هنا رحمة الله التي هي فِعْلُه يعني يرجو أن يرحمه اللهُ بالأمرين بالنجاة من النار وبدخول الجنة هذا المعنى أحسن؛ لأن المتبادر في الغالب لمعنى الرحمة أن تكون فعل الله يعني أنَّ الله يرحمك، وأيضًا إذا قلنا رحمة الله صار يرجو أن ينجو من النار أو من عذاب الآخرة وأن يفوز بالجنة، ((**ويرجو رحمة ربه**)) قال: " كمَن هو عاص بالكفر أو غيره " أفادنا المؤلف رحمه الله بهذا التقدير أنَّ الآية يُبَيِّنُ الله فيها أنه لا يستوي هذا وهذا، هل يستوي مَن هو قانت آناءَ الليل ساجِدًا وقائمًا كمن هو عاصٍ بالكفر وغيرِه؟ الجواب: لا. وهذا مِن بلاغة القرآن؛ القرآن فيه أشياء كثيرة تُحذَف؛ لدلالة المذكور على المحذوف وهذا مِن البلاغة، كيف يكون من البلاغة؟ لأنه إذا حُذِفَ الشيء استفاد المخاطَب فائدتين: الفائدة الأولى اختصار الكلام انتبه! وهذا واضح ولَّا غير واضح؟ الفائدة الثانية: قوة الانتباه؛ لأنَّ الآية إذا كان فيها شيء محذوف فإنَّ الذهن يتطلع إلى هذا الشيء المحذوف فتجد الانسان يتوقف يفكر يتأمل ما الذي حُذِف؟ وما تقديرُه، لكن لو جاء الكلامُ مرسلًا هكذا لم يحصُل له هذا التوقف وهذا التفكير، أنت الآن لو قرأت الآية الكريمة ((**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ**)) لوجدت نفسك متشوِّفًا إلى ايش؟ إلى شيءٍ آخَر، الكلام ما تم، لا بد أنَّ هناك شيئًا آخر وحينئِذٍ يشتَدُّ انتباهك وتزدادُ تأمُّلًا في المعنى فصار وجهُ البلاغة -يا عبد الله- واضحًا

الطالب: أول شيء يصير بينتبه أكثر ...

الشيخ: يعني الاختصار، والثاني

الطالب: التركيز

الشيخ: ايش التركيز؟

الطالب: شد الانتباه.
الشيخ: اي شد الانتباه، كيف؟ الأول فهمنا الاختصار واضح أنَّ حذْف الشيء من الكلام يقتَضِي قلة الكلام واختصار الكلام، لكن الثاني؟
الطالب: لأنه إذا كانت العبارة قليلة كان أسهل .. المخاطب وأشد..
الشيخ: لا
الطالب: وأنَّه لما حذف .... لأنه لو كان الكلام تام ... مر عليه بدون ملاحظة تامة ..
الشيخ: لأن هذا المحذوف لا بد منه فالإنسان يتطلَّع ما هذا المحذوف الكلام الآن ناقص يعني بمعني أنَّ الكلام يحتاج إلى شيء، فيتطلع الانسان إلى معرفة هذا الشيء، وحينئِذٍ يزدادُ في التدبر فهذه من بلاغة القران أعني أنه يُحذَف أحيانًا يحذِف الله عز وجل أشياء يحتاج المخاطب اليها مِن أجل هذه الفائدة، بل من أجل هاتين الفائدتين، قال المؤلف رحمه الله: " وفي قراءَةٍ أَم من " في قراءة أَم من وش تزيد هذي القراءة على الأولى؟
الطالب: أم
الشيخ: أم، طيب وقول المؤلف: " في قراءة " من اصطلاح المؤلف رحمه الله أنه إذا قال: في قراءة. أو قال: بفتح كذا وضم كذا. أو قال: بالتاء والياء فإنَّ القراءة سبْعِيَّة فالقراءة سبعية، وأما إذا قال: وقرئ. أحيانًا يعَبِّر فيقول: وقرئ. فالقراءة شاذة غير سبعية، انتبهوا لهذا الاصطلاح: إذا اتى بقراءتين متساويتين مثل يقول: في قراءة. أو بالضم والفتح. أو بالياء والتاء. وما أشبه ذلك من العبارات فالقراءة سبعية، أما إذا قال: وقُرِئَ بصيغة المبني للمجهول فالقراءَة شاذَّة، بناءً على هذه القاعدة تكون القراءة (أم من)؟
الطالب: سبعية
الشيخ: سبعية لأنه قال:" وفي قراءة أم من فـ(أم) بمعنى (بل) والهمزة " (بمعنى بل والهمزة) أي: بل أَمَن هو، بل أَمَن هو قانت آناءَ الليل فتكون للإضراب، والإضراب هنا إبطالي أو انتقالي؟
الطالب: انتقالي
الشيخ: انتقالي مؤكد يا جماعة؟ مؤكَّد، أنه إضراب انتقالي، والفرق بين الإضراب الانتقالي والإضراب الإبطالي أنه في الإضراب الإبطالي يكون الأول ملغى والعمدة على الثاني، وأما في الانتقالي فالأول باق على ما هو عليه والثاني استئنافي استئنافي لا علاقة له بالأول.

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمـون)) (قـل))) مَن؟ يا محمد أو قل يا مَن يصح منه الخطاب ((**هل يستوي الـذين يعلمـون والـذين لا يعلمـون**)) استفهام بمعنى النفي ((**هـل يسـتوي الـذين يعلمـون والـذين لا يعلمـون**)) الجـواب: لا، لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمـون، وهـذا عـامٌّ فـي كـل علـم فلا يسـتوي العـالم والجاهـل حـتى فـي علـم النِّجَـارة والحِـدَادَة والكيميـاء وغيرها لا يسـتوي الـذي يعلـم والـذي لا يعلـم، لكـن هـذا لا يقتضـي أن يكـون العـالم ممـدوحًا لا يقتضـي أن يكـون العـالم ممـدوحًا؛ لأنَّ مِـن العلوم مَـن جهلُـه خيـرٌ مِـن علمـه، فـإذا كـان العلـمُ مـذمومًا وقلنـا: لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. صـار غيـرُ العـالم أفضـل، وإذا كان العِلْم ممدوحًا وقلنا: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمـون. صار العالم أفضل، طيب إذا جاءت هذه الكلمة أو هذه الجملة في عِلْمِ الشريعة؟

الطالب: العالم أفضل.

الشيخ: العالم أفضل، في علم النحو؟

الطالب: العالم أفضل.

الشيخ: طيب، في علم الكلام؟

الطالب: الجاهل أفضل.

الشيخ: الجاهل أفضل نعم كما قال بعض السلف: الجهلُ بـالكلام عِلْـم. الجهل بالكلام علمٌ؛ لأنَّ علمَ الكلام أدَّى بأصحابِه إلـى مهالِـك حـتى إنّ فَطَاحِل عُلمائهم يتَمَنَّوْن وهم في سياق الموت أنَهـم مـاتوا علـى ديـن العجائز، ودين العجائز أسلم وإن كان جهلًا لكنَّه أسـلم مـن عِلْـمٍ يـؤَدِّي بهم -والعياذ بالله- إلى الشك والحيرة، طيب ((**هل يسـتوي الـذين يعلمـون والـذين لا يعلمـون**)) وهـذه مِـن الآيـات القليلـة اللَّفـظ الكثيرة المعنى؛ لأنه يمكن أن تُطَبِّقَها على كل علم، لكن هـل هـو هـذا العلم محمود أو مـذموم علـى حسـب الحـال، " أي لا يسـتويان كمـا لا يستوي " ايش؟

الطالب: العالم والجاهل

الشيخ: العـالم والجاهـل " وش الكلام هـذا؟ معكـم حاشـية .. لـو قـال العلم والجهل كان أوضح

الطالب: ما ذكر يا شيخ ما تكلم يا شيخ

الشيخ: لا لا، وش اللي قبله؟

الطالب: بس (أمن هو قانت) قـوله: " بتخفيـف الميـم أي فـالهمزة للاستفهام الإنكاري كما سيشـير لـه بقـوله: " أي لا يسـتويان " و(مَـن) اسم موصول بمعنى (الذي) مبتدأ في محل رفْعٍ خـبرُه محـذوف قَـدَّرَه بقوله: " كمن هو عاص "، وقوله: (قانت) جملةٌ اسمية صلة الموصول، وقوله: (ساجِدًا وقائِمًا) حالان مِن (قانت)، وقوله: (يحذر الآخـرة) حـال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة اسـتئنافية معترِضَـة، وقـوله بمعنـى (بل) أي التي للإضراب الانتقالي، والهمزة أي التي للاستفهام الإنكاري، وعلى هذه القراءة تُرسَم ميم في النون كرسمها على قراءة التخفِيـف وهذا اتِّباعًا لخَطِّ مصحف الإمام كما يؤخذ من الجزرية وشـرحِها لشـيخ الاسلام، وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما في غيرِه فتُرْسَم ميـم (أم) مفصولة مِن (مَن) كما في عبارة الشـارح، و(مـن) علـى هـذه القـراءة مبتدأ أيضًا والخبر مقدَّرٌ كما تقدم في الإعراب بعينه على القراءتين لم يختلف، وقـوله: " أي لا يسـتويان " أي القـانت والعاصـي فهـذا تفسـيرٌ للنفي المستفاد من همـزة الإنكـار فـي قـوله: ((**أمَّن هـو قـانت**)) سوَاءٌ يُصَرَّح بها على القراءة الأولى والتي في ضمن (أم) على الثانيـة، وقـوله: " كمـا لا يسـتوى العـالم والجاهـل " تفسـير لقـوله: ((**هـل يستوي الذين يعلمون**)) إلى آخره والاسـتفهام فيـه أيضًـا إنكـاري. انتهى.

وعبارة السَّمِين: قوله: (أمن هو قانت) قرا الحرمِيَّـان نـافع وابـن كـثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها، فأما الأولـى ففيهـا وجهـان: أحـدهما أنَّها همـزة الاسـتفهام دخلـت علـى (مَـن) بمعنـى (الـذي) والاسـتفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره: أمن هو قانت كمن جعل لله أندادًا، أو أمن هو قانت كغيرِه، أو التقدير أهذا القانت خيـرٌ أم الكـافر المخـاطب بقوله: ((**قل تمتع بكفرك قليلًا**)) ويدل عليه ((**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**)) فحَذَفَ خبرَ المبتدأ وما يعادل المستفْهَمَ عنـه، والتقـدير ان الأَوَّلَان أولـى؛ لقلـة الحـذف، والثـاني أي تكون الهمزة للنداء و(مَن) مُنَادَى، ويكون المنادَى هو النبي صـلى اللـه عليه وسلم وهو المأمور بقوله: ((**هل يسـتوي الـذين يعلمـون**)) كأنه قيل: يا مَن هو قانت قل: كَيْتَ وكَيْت. وأمـا القـراءة الثانيـة فهـي (أم) داخلة على (مَن) الموصولة أيضًا فأُدْغِمَتِ الميمُ فـي الميـم وفـي (أم) حينئِذٍ قولان: أحدهما أنها متَّصِلَة ومعادِلُها محذوف تقديره: الكافر خيرٌ أم الذي هو قانت؟ والثاني: أنها منقطعـة فتُقَـدَّرُ بـ(بـل) والهمـزة

أي: بـل أَمَـن هـو قـانِتٌ كغيـره أو كالكـافر الـمَقُولِ لـه ((**تَمَتَّـعْ بكفرك**)) انتهى.
الشيخ: طيـب علـى كـل حـال تـبين لنـا مِـن هـذا البحـث أنَّ قـوله: (لا يستويان) أي القانِت والكافر، كما لا يسـتوي العـالم والجاهـل، فيكـون قوله: " لا يستَوِيان " ليـس عائـدًا علـى قـوله: ((**قل هـل يسـتوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**))؛ عائِـد علـى مـا سـبق وهـو " (أمَن هو قانت آناء الليل ساجِدًا وقائِمًا) كمَن هو عَاص لا يَسْتَوِيَان كما لا يسْتَوِي الذين يعلمون وَالذين لا يعلمون " نعم
الطالب: ...
الشيخ: .. الإنكار والنَّفْي، (آناء الليل) يعني سـاعات الليـل؛ لأنَّـه أحيانًـا يُطْلَب مِن الانسان أن يقوم كل الليل كما فـي عشـر رمضـان الأخيـرة فإنَّ السنة أن يُحْيِيَ الليل كله، فلو قال: (فـي) لتعيـن أن يكـون هنـاك متَّسَع، فإذا قال: آناء الليل شمل هذه وهذا.
الطالب: ما نقول: أنه من باب الاستعداد للعبادة لو نام بنية قيام الليـل وهو يتوَضَّأ ويصلي ..؟
الشـيخ: ربمـا يـدخل لكـن فـي بعـض الأحيـان قـد لا يكـون عملُـه هـذا اسْتَعْدَادًا للعبادة ... ولهذا ليس من المشروع أن الإنسـان يقـوم الليـل كله في كل أحيانه لكن أحيانًا.
الطالب: يا شيخ ذكر أي لا يستويان العالم ...
الشيخ: يعني كأنَّ هذه الجملة صارت كالدليل لِمَا سبقها يعني كمـا أنـه من المعلـوم أنـه لا يسـتوي الـذين يعلمـون والـذين لا يعلمـون فـإنه لا يستوي القانت والعاصي.
طيب ثم قال الله عز وجل: ((**إنما يتـذكر أولـوا الألبـاب**)) (إنمـا يتذكر) (إنما) أداة حصر والحصـر هـو إثبـات الحكـم -هـذا بـدء الـدرس الجديد- الحصْر هو إثبات الحكم بالمحصور فيه ونفيُه عمـا سـواه، فـإذا قيل: إنما القائم زيـد فهـو كقولنـا: لا قـائِمَ إلا زيـد، ((**إنما يتـذكر**)) يقول المؤلف: " يَتَّعِظ ((**أولوا الباب**)) أصحاب العقول " (أصـحاب) تفسير لـ(أولوا) و(العقول) تفسير لـ(الألباب) جمع لُبّ وهو العقـل؛ لأنَّ الانسان بلا عَقْل قُصُور ولا يكون إنسانًا حقيقـةً إلا بالعقـل، وعلـى هـذا فالكفار بجميع أنواعهم قُصُورٌ لا خيرَ فيهم؛ لأنهم ليسوا بعقلاء كما قـال الله تعالى: ((**صمٌّ بكْمٌ عمْيٌ فهـم لا يعقلـون**))، والعقـل الـذي يُحمَد فاعله هو عقْل الرُّشْـد أي الـذي يحجِـزُك عمـا يضـرُّك أمـا عقـل

الادراك فإنه يستوي فيه المحمود والمذموم، عقل الإدراك الذي يترَتَّب عليه التكليف وهو الذي يـأتي فـي كلام الفقهـاء يقولـون: مِـن شـروط العبادة العَقْل يعني عقل ايش؟ يعنـي عقْـل الإدراك، أمـا عقـل الرُّشْـد الذي يحجِز صاحبه عما يضُرُّه فهذا لا علاقة للتكليف به بـل إنمـا يقـال: مَن حجَزَه عقلُه عما يضُرُّه فهو العاقل حقًّا ومَن لا فلا، ((**إنما يتـذكر أولوا الألباب**)) أي: ما يتذَكَّر إلَّا هؤلاء.

نأخذ فوائد الآية من قوله تعالى: ((**وإذا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا ربَّه**)) إلى آخره

من فوائد هذه الآية أنَّ الكافر لا يعرف ربَّه إلا عند الضرورة؛ لقــوله إِذَا مَسَّه ضُرٌّ ((**دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَــا كَانَ**)) إلى آخره.

ومن فوائدها أنَّ عبادة الضرورة لا تنفع غالبًا؛ أي أنَّ الانسان إِذا عــرف ربه عند الضرورة فقط فالغالب أنه لا ينتفع بهذه العبـادة؛ لأنهـا ليسـت عبادةً عن رغبة ولكنها عبادة من أجل إِنجـاء الانسـان مـن الهَلَكـة، وإن كان أحيانًا ينتفع ربما يكون هذا سببًا لفتح الله عليه كما يوجـد الآن مـن الناس مثلًا مَن يصاب بمرض شديد ويخاف منه الهلاك فيُنِيب إلى اللــه عز وجل ويدعو الله سبحانه وتعالى ثم يمُنُّ الله عليه بـ.. لكـن الغـالب أن التعبُّدَ ضرورةً لا يفيد.

ومِن فوائد هذه الآية أنَّ الكافر يؤمن بـالله وأنَّ إيمـانه بـالله لا يخرجـه من الكفر؛ لقوله: ((**دعَا ربَّه**)) فالإيمان بـالله وبربـوبيته لا يكفـي ولا يُخرِج الانسان من الكفر، ودليل ذلك أنَّ المشـركين الـذين بُعِـث فيهـم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقِرُّون بالله ((**وَلَئِنْ سَــأَلْتَهُمْ مَــنْ خَلَقَهُــمْ لَيَقُــولُنَّ اللَّــهُ**)) ((**وَلَئِــنْ سَــأَلْتَهُمْ مَــنْ خَلَــقَ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُــولُنَّ خَلَقَهُــنَّ الْعَزِيــزُ الْعَلِيــمُ**)) يعنـي يقرُّون بأنَّ الذي خلق هو الله ويصفونه بالصفات الكاملة ومع ذلك فهم كفار استباح النبي صلى الله عليه وسـلم دمـاءهم ونسـاءهم وأمـوالهم وذريتهم، وبه نعرف أنَّ مَن قال عن النصارى إنهم مؤمنون فهو جاهـل، بل إن كان عالِـمًا بما يدل عليه الشرع مِن كفرهم فهو مرتـد؛ لأنَّ مَـن حكم بالإيمان لِمَن كفره الله فإنه مرْتَدّ مكَـذِّب للـه عـز وجـل، وكـذلك مَن قال عن اليهود إنهم مؤمنون بالله فـإنّ هـذا الكلام صـادر إمـا عـن جهل وإما عن ردة والعياذ بالله، فإذا قال: إنهم يؤمنون بـالله يقولونـك الله عز وجل هو الكاشف للضر وهو المدبر للأمور. قلنا: هذا لا ينفعهـم

ولهذا تجد عند العامة لما التبس على بعضهم هذا الأمر تجدهم إذا قيل لهم: إن تارك الصلاة كافر. قالوا: كيف يكون كافرًا وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدًا رسول الله أين الكفر؟ فيقال: ليس كل مَن شَهِدَ بهذا يكون مؤمنًا: المنافقون يأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: نشهد إنك لرسول الله ويؤكدون هذا فيؤكد الله عز وجل كذبَهم فيقول: ((**والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**)) وإن شهدوا بألسنتهم فهم كاذبون بقلوبهم، على كل حال هذه الآية تدل على أن مجرد اعتراف الانسان بالرب لا يخرجه عن الكفر.

ومن فوائد هذه الآية أنّ الله عز وجل يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرًا؛ لقوله: ((**ثم إذا خوَّلَه**)). فإن قال قائل: كيف يجيب الله دعوتَه وهو كافر؟ قلنا: هذا من آثار سبْقِ رحمتِه لغضبِه فإنَّ رحمتَه سبقت غضبَه فالكفر موجِبٌ للغضب والضرورة موجِبَةٌ للرحمة فتسبِقُ الرحمةُ الغضب فيجيبُه الله عز وجل، وهذا كإجابة المظلوم ولو كان كافرًا المظلوم تجاب دعوته ولو كان كافرًا؛ إقامةً للعدل وانتصارًا للحَقّ قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: (**اتَّقِ دعوةَ المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**) إذًا فهذان شخصان تُجابُ دعوتهما مع الكفر هما المظلوم ومَن وقع في ضرورة إذا دعا الله، لماذا لا بد أن نعَلِّل كيف يخرج هذا عن القاعدة بأن الكافر مغضوبٌ عليه؟ نقول: أما إجابة المظلوم؛ فمِن أجل العدل والانتصار للحق، وأما إجابة المضطر؛ فلِأَنَّ المضطر اجتمع في حقِّه سببان: سببٌ موجِبٌ للرحمة وهو الضرورة، وسبب موجِب للغَضَب والانتقام وهو الكفر، ورحمةُ الله تعالى قد سبقَتْ غضبَه.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ النعمة محْضُ فضْلٍ مِن الله؛ لقوله: ((**ثم إذا خوله نعمة**)) (خوَّلَه نعمة) فالنعمة محْضُ فضْلٍ مِن الله عز وجل؛ لأنها لا يمكن أن تكون مكافَأَةً عن عمل فإن الانسان لو حُوسِب على عملِه محاسبةً دقيقة لكان عملُه لا يقابِل واحِد بالملايين من أين؟ مِن نِعَم الله عز وجل فيخرُج مغلوبًا، بل إنَّ بعض العلماء رحمهم الله يقولون: إنَّ العمل الصالح مِن نعمة الله، نفْس العمل من النعمة فإذا شكَرَ العمل صار الشكرُ نعمةً، وإن شكرَ الشكر صَار نعمةً أخرى وعلى هذا قولُ الشاعر:

إذا كان شكرِي نعمةَ اللهِ نعمةً عليَّ له في مثلِها يجِبُ الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتَّصَلَ العمر
صحيح هذه ولَّا لا؟ صحيح
إذا كان شكرِي نعمةَ اللهِ نعمة عليَّ له في مثلِها يجِبُ الشكر
فكيف بلوغُ الشكر إلا بفضلِه وإن طالت الأيام واتَّصلَ العمر
لأنك إذا أنعم الله عليك نعمة ثم شكرْته فشكرُك إياه نعمة، ثم إن شكرْتَه على الشكر فهو نعمةٌ أخرى وهلم جرًّا.
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الكافر -وإن شئت فقل: الإنسان- ينسى النعمة، إذا أنعم الله عليه نعمةً بعد ضرورة نسِي، ثم عاد إلى غيِّه، وهذا خطير جدًّا على الإنسان، هذا هو واقع الانسان، واقع الانسان أنَّ الله إذا أنعَم عليه نعمة بإنجائه من ضرورة نسِي ذلك ثم عاد إلى غيِّه، وهذا يقع نجد الأحداث الآن تمُرّ بالناس يمكن في حال حُلُول هذه الأحداث يمكن أن يكون لهم رجعة بعض الشيء، ولكن إذا زالت الضرورة عادوا إلى ما كانوا عليه من قبل بل ربما يحملُهم الأشر والبطر على أن يزيدوا في غيِّهم، وهذا له خطورته؛ فإنَّ الله تعالى ذكَرَ في القرآن أنَّ الانسان إذا عاد إلى غيِّه بعد إنقاذه من الهلاك فإنَّ الله يصيبُه بعذابٍ أشَدَّ مِن الأول.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الكافر يعود إلى كفره ولا يذكُر ما دعا اللهَ إليه من قبل وهو إنقاذه من الضرورة؛ لقوله تعالى: ((**نسِي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادًا**))
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الله عز وجل لا نِدَّ له؛ لأنَّ الله أنكر على مَن جعل له أندادًا فيكون في هذا رَدٌّ على أهل التمثيل الذين أثبتوا لله الصفات مع التَّمثيل فقالوا: إن الله تعالى له وجه كوجوهنا ويد كايدينا وعين كأعيننا وساق كسُوقِنا وهكذا، نقول: كلامكم هذا كذب وأنتم وأهل التعطيل سواء؛ لأنكم أنتم عطلْتُم النص عن مدلوله الصحيح؛ إذ أن مدلول النصوص في صفات الله صفاتٌ لائقة بالله عز وجل فإذا جعلتموها للتمثيل حَرّفْتُمُوها، وعلى هذا فيكون في الآية ردٌّ على من؟ على أهل التمثيل الذين أثبتوا الصفات لله عز وجل مع التمثيل، نقول: هذا الفعل منكم تعطِيل في الحقيقة، تعطيل لماذا؟ لِمَدْلول النص الصحيح؛ لأَنَّ مدلولَ النص فيما يتعلق بالصفات صفاتٌ لائقة بالله عز وجل.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ هؤلاء الكفار يحرصون على أن يَضِلَّ الناس بفعلهم؛ لقوله: ((**لِيُضِلَّ عن سبيله**)) (لِيُضِلّ) على قراءة الضم ((**لِيُضِلَّ عن سبيله**)).

ومن فوائدها أنَّه كما يكون الاقتداء بالقول يكون الاقتداء بالفعل كيف ذلك؟ لأنَّ هذا الكافر جعلَ لله أندادًا وكان جعلُه الأنداد سببًا؟ لضلَالِ غيرِه.

ويتفرع على هذا فائدة وهي تحذيرُ الإنسان -ولا سيما القدوة- من المخالَفَة، تحذير الانسان -ولا سيما القدوةُ- من المخالفة؛ لأنَّ الناس سوف يقتدون به ويحتَجُّون بفعلِه عرفْتُم؟ فمثلًا طالبُ العلم إذا قام إلى الصلاة يكثر الحركة يكثر الحركة مرة يحُكّ رأسه ومرة يحك ظهره ومرة يحك بطنه ومرة يعرِك عينه ومرة يعني ينظُر ساعتَه ومرة يكتب ما تذَكَّر في صلاتِه، إذا كان هذا طالب العلم يفعَل هذا الشيء فإنَّ الناس سوف يقتَدُون به لو أُنْكِر على واحدٍ من الناس كثرةُ الحركة لقال: فلان يفعَل. ولهذا أحيانًا ننكر على بعض الناس المعاملات الرِّبوية التَّحَيُّلِيَّة فيقولون: فلان يفعل كذا مِن الناس ممن هو من طلبة العلم، فالناس يحتجون وهذه الآية تدل على أن الاقتداء يكون بالفعل؛ لقوله: ((**وجعلَ لله أندادًا لِيُضِلَّ عن سبيله**)) ولم يقل: ودعا الناس ليَضِلُّوا عن سبيله بل جعلَ فعلَه سببًا لِضَلال الناس سببا لضلَال الناس وهذا يدل على: الاقتداء بالفعل كالقول، طيب وأما على قراءة الفتح فيُؤْخذ منه فائدة وهي أنَّ جَعْلَ الأنداد لله ضلال؛ لقولِه: ((**لِيَضِلَّ عن سبيلِه**)).

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تهديد هؤلاء الكفار الذين اتخذوا من دون الله أندادًا تؤخذ يا رشيد؟

((الطالب: ((**قل تمتع**

الشيخ: من قوله: ((**قل تمتع بكفرك قليلا**)) وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى صفةَ هذا التمتع فقال: ((**والَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ**)) البهائم ((**وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الدنيا مهما طالت فهي قليلة ولا تُنْسَب للآخرة ولهذا قال الله عز وجل: ((**وللآخرة خير لك من الأولى**)) يقول للرسول صلى الله عليه وسلم، ويقول للعموم: ((**بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى**))، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**لَمَوْضِعُ سوط أحدكم في الجنة خيرٌ من الدنيا**

وما فيها) موضِع السوط السوط عِصا قصيرة خيرٌ من الدنيا وما فيها، من الدنيا أي دنيا؟ كلِّها منذ نشأَتْ إلى قيام الساعة بما فيها من الزَّخارف واللهو والزينة، خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولهذا قال: تمتَّع قليلًا فهذه المتعة للكافر وإن كان ينالُ شهوتَه فهي قليلة زمنًا وقليلة كَمِّيَّة وقليلة كيفية.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الكفار ملازمون للنار لا يخرجون منها

((الطالب: ((**أصحاب النار**))

الشيخ: لقوله: ((**أصحاب النار**)) لأنَّ الصاحِب ملازِم، والملازم.

ومن فوائد الآية الكريمة مخاطبة الإنسان بما يليق بحاله فهذا الكافر المعانِد الذي بدَّل نعمةَ الله كفرًا يخاطب بهذا الخطاب القاسي وهو؟ ((**تمتَّعْ بكفرك قليلًا إنك من أصحاب النار**)) بينما لو كانت المسألة مسألة دعوة ما قابلناه هذه المقابلة، لا نقول لمن ندعوه للإسلام: تمتع بكفرك قليلًا إنك من أصحاب النار لكن نقوله لِمَن؟ عاند وكابَر وبدَّل نعمة الله كفرًا.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات النار؛ لقوله: ((**إنك مِن أصحاب النار**)) ويجب علينا في إثبات النار شيئان: الأول: إثباتُ وجودِها الآن وأنها موجودة فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم عُرِضَت عليه الجنة وعرضت عليه النار في صلاة الكسوف وشاهدَها ورأى مَن يُعَذَّبُ فيها رأى فيها امرأةً تعذَّب بهرةٍ حبستها حتى ماتت، ورأى فيها صاحبَ المِحْجَن يُعذَّب، صاحب المحجن رجل معه مِحْجَن والمحجَن تعرفونه؟

الطالب: ... عصا

الشيخ: هو عندنا في اللغة العامية مِحْجَان، مِحْجَن عصا محنِيَّة الرأس، هذا الرجل يمُرّ بالحجاج فيشبِك المتاع متاع الحاج برأس المحجن فإن تَفَطَّنَ له صاحب المتاع قال: والله هذا المحجن، المحجَن أمسك به سامحني ممكن يقول: سامحني أو ما يقولها لكن يمكن بعض الناس يقول هكذا، وإن لم يَتَفَطَّن له أخذَه، فرآه النبي عليه الصلاة والسلام يعذَّب في النار بمحجنِه وهو يصلِّي صلاة الكسوف، ثم تأَخَّر النبي عليه الصلاة والسلام تأَخَّر مخافةَ أن يصِيبَه من لَفْح النار، إذًا فرؤيتُه إياها حِسِّيَّة، طيب هذا واحد الشيء الثاني، يجب أن نؤمن بأنَّ النار مؤَبَّدَة أبد الآبِدِين يعذَّب فيها أهلُها ما هم عنها بمخرجين وهي مؤبَّدَة دائمًا؛ لأنَّ الله تعالى ذكَر تأبيدَها في ثلاثة مواضع مِن القرآن: الموضع الأول في سورة النساء والموضع الثاني في سورة الأحزاب والموضع الثالث

فـي سـورة الجـن، وهدايـةُ اللـه يـبين لنـا الموضـع الأول فـي سـورة الأحزاب؟
الطالب: ...
الشيخ: في سورة النساء قصدي؟
الطالب: حق ايش؟
الشيخ: أنَّ الله ذكر أنَّ النار مؤبدة؟
الطالب: ((**إن الله لعن الكافرين وأعد**))
الشيخ: لا لا لا، في سورة النساء
الطالب: ...
الشيخ: لا لا
الطالب: قوله تعالى: ((**ومن يعص الله ورسـوله ويتعـد حـدوده**))
الشيخ: لا
الطالب: ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّـهُ لِيَغْفِـرَ لَهُـمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (168) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَـدًا**))
الشيخ: أحسنت تمام، هذي صريحة (خالدين فيها أبدًا)، طيـب الموضـع الثاني في سورة الاحزاب مَن؟
الطالب: قوله تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَـعِيرًا (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**)).
الشيخ: **نعم** ((**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَـدَّ لَهُـمْ سَـعِيرًا (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّـا وَلَا نَصِـيرًا**)) الموضـع الثـالث في سورة الجن**؟**
الطالب: ((**ومنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خالـدين فيها**))
الشيخ: وين التأبيد؟
الطالب: ((**ومنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**))
الشيخ: ((**فإنَّ له**))
الطالب: ((**فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ**))
الشيخ: نعم، وين التأبيد؟
الطالب: ((**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**))

الشيخ: ((**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**)) تمام، بعد هذا لا يمكن أن نقبل قولًا من أيِّ عالم كان بأنَّ النار غير مؤبدة، ولا نقابل هذا النصّ الصَّرِيح بقياسات؛ لأنَّ قولَه تعالى: (**إنَّ رحْمَتِي سبَقَت غضبي**) هذا صحيح نصّ محكَم وخبرٌ صادِق لكن الخبر يجوز تخصيصه فنقول: أهل النار ليسوا أهلًا للرحمة، وعقوبة الله إيَّاهم على التأبيد هي من كمال عدلِه وحكمتِه، من كمال العدل والحكمة فكما أمضَوا اعمارهم بالكفر كلّ الدنيا أفنوها بالكفر، فالآخرة أيضًا تذهب عليهم بالجزاء والعقوبة، هذا هو العدل وهذه الحكمة أليس كذلك؟ نقول: عمرك في الدنيا كله مضى بالكفر مضى في الكفر، إذًا حياتك في الآخرة تمضِي بالجزاء والعقوبة لا حياةَ لك في الاخرة كما أنه لم يكن لك حياةٌ في الدنيا بطاعة الله. ما انتهى الوقت يا شيخ.

((نعم، يقول: من فوائد الآية نعم ((**إنك من أصحاب النار** ثم قال تعالى: ((**أمَّن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا**)) إلى آخرِه. مِن فوائد هذه الآية أنَّ القرآن الكريم يفتَح للإنسان الاستدْلَال العقلي يعني بأنَّه يعرض الأشياء عرضًا عقلِيًّا وذلك {يرحمك الله} وذلك بطلب التَّدَبُّر والتفهم، فمثلًا مَن هو قانت ومَن هو عاص، بكل بساطة إذا عُرِضَت حالُ هذا وحالُ هذا على العاقل ماذا يقول؟ يقول: لا يستويان مَن هو قانت آناء الليل ليس كمن هو عاص، وهذه من الطرق التي ينبغي لطالب العلم عند المناظرة أن يتخذها سبيلًا إلى إفحام الخصم؛ لأنَّ كثيرًا من الخصوم قد لا يقتنعون بمجرد الدليل الأَثَرِي فنسوق إليهم الدليل النظري، ولا سِيَّما في الوقت الحاضر حيث اتَّخَذَ كثيرٌ من الناس -إن لم أقل أكثرهم- طريق إبليسَ سبيلًا وهو معارضَةُ السمْع بِمَا يظنُّه عقلًا، يعني معارضة النصوص بما يظنُّون أنه عقل، ونحن نعلم -عِلْمَ اليقين- أنه ليس في النصوص ما يخالف العقل الصريح أبدًا، بل في النصوص ما يؤيدُه ايش؟ العقل الصريح ويكون هذا شاهدًا لهذا، كلٌّ منهما يقوى بالآخر، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في النونية أنَّ لدينا أربعة أدلة كلها يشهد بعضُها لبعض هي: الكتاب والسنة والعقل والفطرة. هذه الأدلة الأربعة لا يمكن أن تتناقض أو تتنافى بل بعضُها يؤيد بعضًا ويشهَد له، والله أعلم نعم

الطالب: في قوله تعالى: ((**أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون**)) هل يدل على ...؟

الشيخ: لا، فيه من عقل وسمِع مَن سمع وعقل وإلا كل كـافر لا يسـمع ولا يعقل.

الطالب: ...

الشيخ: بعض الناس اللـي مَـنَّ اللـه عليهـم بالهدايـة إذا مَـنَّ اللـه عليـه بالهداية خرجوا عن الكفر.

الطالب: ...

الشيخ: أي نعـم يعنـي فـي المسـتقبل يعنـي يسـمعون أو يعقلـون فـي المستقبل قد يكون يمن الله عليهم لكن ما داموا في هذا الحال فـإنهم لا يسمعون ولا يعقلون ولهذا قـال: ((**إنْ هم إلا كالأنعـام بـل هـم أضَل سبيلًا**)) فالآية التي ذكرْت موافقة للآيـة هـذه أنَّ الكـافر ليـس عنده سمْع ولا عقل.

الطالب: ما قيل عن شيخ الإسلام من القول بفناء النار؟

الشيخ: ما هو صحيح ما هو بصحيح ولنفـرِض أنَّ الـذي قـال بفنـاء النـار -وحاشَاه من ذلك- أبو بكرٍ أفضَل مِن شيخ الاسلام ألف مرة هل نقبلُـه مـع وجـود الآيـات؟ لا نقبلُـه، الحقيقـة إذا وجـدْنَا قـولًا مخالفًـا للكتـاب والسنة من أي قائلٍ به فإنَّ موقِفَنا أن نعتَذِر عنه لا أن نجعَل قولَه حجَّة على كلام الله ورسوله، واضح؟ مهما كـان يعنـي مـا فـي أحـد معصـوم ليس في أحد معصـوم مـن الخطـأ أبـدًا إلا مَـن عصـمه اللـه عـز وجـل كالرسل

الطالب: يمكن نقول أن قراءة (ليُضِلّ) أبلغ من قراءة (لِيَضِلّ)؟

الشيخ: لا، لكن يمكن أن نقول: إنه أضَلَّ لأنه ضَلّ، أَضَلّ لأنه ضَلّ.

الطالب: ...

الشيخ: هذا متعَدّ لا شك يُضِلّ متعدي ضـررُه للغيـر، لكـن إذا قلنـا: إنـه ضَلّ أوَّلًا فأَضَلَّ ثانيًا يكـون مجمـوع القراءتيـن فيهمـا فائـدة مـا تحصـل بانفراد أحدها.

الطالب: ((**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّـذِينَ أَحْسَـنُوا فِـي هَـذِهِ الـدُّنْيَا حَسَـنَةٌ وَأَرْضُ اللَّـهِ وَاسِـعَةٌ إِنَّمَـا يُـوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10) قُلْ إِنِّي أُمِـرْتُ أَنْ أَعْبُـدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّـي عَـذَابَ يَـوْمٍ عَظِيـمٍ (13) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**))

الطالب: ((**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَـهُ الـدِّينَ (11) وَأُمِـرْتُ لِأَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ الْمُسْـلِمِينَ (12) قُـلْ إِنِّـي أَخَـافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًـا لَـهُ دِينِي (14) فَاعْبُـدُوا مَـا شِـئْتُمْ مِـنْ دُونِـهِ قُـلْ إِنَّ الْخَاسِـرِينَ الَّذِينَ خَسِـرُوا أَنْفُسَـهُمْ وَأَهْلِيهِـمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ أَلَا ذَلِـكَ هُـوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**))

الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أظنُّنا ناقَشْنا

الطالب: ...

الشيخ: من أين؟

... ((الطالب: ((**أَمَّن هو قانت**

الشيخ: ((**أمن هو قانت**))؟ قال الله عز وجل: ((**أمَّن هـو قـانتٌ آناء الليل ساجدًا وقائمًا يرجو رحمة ربه**)) إلى آخرِه. فـي هـذه الآية بيانُ الفَرْق بين الناس في عبادة الله عز وجـل وأنَّـه لا سَـوَاء بيـن مَن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا إلى آخرِه ومَن هو عاص بعيدٌ عن الله عز وجل.

ومن فوائد الآية أنَّ ظاهِرَها دوامُ الطاعة آناءَ الليل في السُّجود والقيام أي في الصلاة ولكن السنة بيَّنَت ذلك وأنَّ الأفضـل فـي قيـام الليـل أن ينامَ نصفَه ويقوم ثُلثَه وينامَ سُدُسَه وهذا مِن تقييد القُرآن بالسنة.

ومن فوائد الآية فضِيلة صلاة الليل؛ لقوله: ((**آنَاء الليل**)) وقـد دَلَّـت على ذلك السنة فقال النبي صلى الله عليه وسـلم: (**أفضلُ الصـلاة بعد المكتوبة صَلَاة الليل**).

ومن فوائد هذه الآية فضيلَةُ القيام والسجود مِن بين أركان الصلاة وقـد بَيَّنَّا وجْهَ ذلك أثناءَ التفسير أَنَّ القيام شـرِيفٌ بـذِكْرِه والسُّـجُود شـريفٌ بهيئَتِه.

ومن فوائد الآية أنَّه ينبغي للإنسان أن يكون في سيرِه إلـى اللـه جامِعًـا بين الخوف والرَّجاء؛ لقوله: ((**يحذَرُ الآخرة ويرجـو رحمـة ربـه**)) ولكن هل يكونان سواءً أو يُغَلِّبُ جانب الرجاء أو يغَلِّب جـانب الخـوف؟ في هذا أقوال لأرباب السلوك: فمِنهم مَن قال: ينبغي أن يكون رجـاؤُه وخوفُه واحدًا كجناحي الطير إذا مال أحَدُهما اختل طيرانـه قـال الإمـام أحمد رحمه الله: " ينبغي أن يكون خـوفُه ورجـاؤُه واحـدًا فأيُّهمـا غَلَـبَ هلَكَ صاحبُه "؛ لأنه إن غلَّبَ جانب الخوف أدخله فـي اليـاس والقنـوط، وإن غَلَّب جانب الرجاء أدخلَـه فـي الأمْـن مِـن مكـر اللـه، وقـال بعـض

أرباب السلوك: ينبغي أن يُغَلِّب جانب الرجاء؛ لقول الله تعالى في الحديث القدسي: (**أنا عند ظَنِّ عبدي بي فإن ظَنَّ بي خيرًا فله وإن ظَنَّ بي شرًّا فله**) وعلى هذا فيُغَلِّب جانب الرجاء، وقال بعض العلماء: يُغَلِّب عند فعلِ الطاعات جانب الرجاء فإذا فعَلَ طاعة فلْيُغَلِّب جانب القبول دون جانِبِ الرد، أمَّا في فعل المعصية فإِنَّ الأَولى أن يُغَلِّب جَانِب الخوف؛ لئلا يقَع في المعصية. وقال بعضهم: في حال المرض يغلِّب جانب الرجاء، وفي حال الصِّحَّة يغلب جانب الخوف؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يموتَنَّ أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله**) والمريض قد وُجِد فيه سببُ الموت وهو المرَض فيُغَلِّب جانب الرجاء؛ لِيَمُوت وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله ولو قال قائل: إنه يُرجَع في ذلك إلى نفس الإنسان والإنسان هو طَبِيبُ نفسِه إن رأَي مِن نفسه جُنُوحًا إلى انتهاك المعاصي والمحرمات فليعدها بل فليَتَوَعَّدها بالعذاب حتى يرْتَدِع، وإن رأى مِن نفسه قُوَّةً على طاعة الله ومثابَرَةً عليها وقيامًا بها فليغَلِّب جانب الرجاء حتى يُحْسِنَ الظن بالله وهذا يرجع إلى الانسان نفسِه والإنسان في بعض الأحيان يكون يغلب هذا وفي بعض الأحيان يغَلِّب هذا.

الطالب: ...

الشيخ: نعم يعني لو قيل بهذا لكان أحسن.

من فوائد الآيات إِثبات عذاب الآخرة؛ لقوله: ((**يحذَرُ الآخرة**)) ولا يُحذَر الشيء إلا بثبوته، أما ما ليس بثابت فلا يُحذَر.

ومن فوائد الآية أنَّه في باب الجزاء والأَحكام يُغَلَّب جانِبُ الربوبية؛ لقوله: ((**وَيرجو رحمةَ رَبِّه**))؛ لأنَّ الربوبية هي التي بها التَّصَرُّف والسلطان.

ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا يستوون الذين يعلمون والذين لا يعلمون؛ لقوله: ((**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**)).

ومِن فوائدها أنَّ هذا النفي أمر معْتَرَفٌ به؛ لأنّه جاء بصيغة الاستفهام ونحن ذكرنا أنه إذا جاء الاستفهامُ مُرَادًا به النفي صارَ مُشْرَبًا معنَى التَّحَدِّي.

ومن فوائد الآية فضيلة العلم ولكن يجب أن نعلم أنَّ العلم يشرف بشرف موضوعه وعلى هذا فأفضل العلوم العِلم بأسماء الله وصفاته؛ لأنَّ هذا أشرف موضوعات العلم، ثم العلم بأحكامه (**مَن يُرِدِ بِه الله**

خيرًا يفَقِّهْهُ في الـدين)، ثـم تتلـو العلـوم حسـب مراتبهـا، وأخـس العلوم ما يَصُدُّ عن سبيل الله وعـن طريـق السـلف الصـالح مثـل علـم الفلسفة علم الكلام علم الكلام وما أشبهها، إلا إذا تعلَمَـه الانسـان مِـن أجل أن يرُدَّ به على أهلـه فهنـا قـد يكـون تعلُّمُـه واجبًـا؛ لأنَّ مـا لا يتـم الواجب إلا به فهو واجب ولهذا أمر النبي عليه الصلاة والسلام زيـدَ بـن ثابت رضي الله عنه أن يتعَلَّم لغة اليهـود مـع أنَّ تعلـم اللغـات الأجنبيـة ليس محمودًا ولا مأمُورًا به لكن لَمَّا كان وسيلة إلى معرفة ما يأتي من الكتابات من اليهود والرَّدِّ عليهـم بِلُغَتِهـم أمـره النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أن يتعَلَّم لغة اليهود، وتعلَّم لغة اليهود في خلال ستة عشر يومًـا؛ لأنَّ زَيْدَ بـن ثـابت رضـي اللـه عنـه مِـن الأذكيـاء فتعَلَّمَهـا ثـم إنَّ اللغـة العِبْرِيَّة قريبة من اللغة العربية فسَهُلَ تعلُّمُها.

طيب، من فوائد الآية الكريمـة أن أصـحاب العقـول هـم أهـلُ الاتِّعَـاظ؛ لقوله: (**إنما يتذَكَّر أولوا الألباب**).

ومن فوائدها أنّ مَن لا يتذكر فهو ناقص العقل؛ لأنه إذا كان لا يتـذكر إلا اصحاب العقول فمَن لا يتـذكر يكـون نـاقِصَ العقـل ولا شـك، ونُقْصَـانُ عقلِه بحسب نقصِه في التَّذَكُّر ووجْه ذلك من الناحيـة العقليـة النظريـة أنَّ الإنسان العاقل لا يمكن أن يختَارَ لنفسه إلا ما فيـه النجـاة ولا نجـاة مِن عذاب الله إلا بالتذكر والاتِّعاظ فلهذا كان العقل السليم يستلزم أن يتَـذَكَّر الإنسـان ويتَّعِـظ مِـن أجـل طلـب مـا هـو أحَـظّ للنفـس وأنفـع ((**وللآخرة خَيْرٌ لك من الأولى**)).

ومن فوائد الآية الثناء على ذوي العقـول حيـث جعلَهـم هـم المتـذكِّرين المتَّعِظِين المنتفعين بما يسمعون.

ثم قال الله عز وجل: ((**قل يا عبادِ الذين آمَنـوا اتَّقُـوا ربكـم**)) (قل) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل مَـن يَصِـحُّ تـوجِيه الخطاب إليه، فعلى الأول يكون التقـدير: قـل يـا محمـد. وعلـى الثـاني يكون التقدير: قل أيها الإنسان، ((**يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكـم**)) (عباد) هنا فيها شيءٌ محذوف وهو الياء التي دلَّتْ عليها الكسرة في قوله: ((**يا عباد**))، وحـذفت اليـاءُ تخفيفًـا، ((**قل يـا عبـادِ الـذين آمنوا اتقوا ربكم**)) (الذين) عطف بيان أو وصْف، ((**الـذين آمنـوا**)) (آمنوا) الايمان في اللغة التصديق أو الاقرار بل نقول: الإقـرار؛ لأنَّـه هو المطابق للإيمان في التعَدِّي والعمَـل يقـال: أقَـرَّ بكـذا وآمَـن بكـذا، التصديق لا يطابقُه تمامًا وعلى هذا فنقـول: الإيمـان هـو الإقـرار، لكنَّـه

ليس مجـرَّد الإقـرار كمـا قـاله بعـض طوائـف المبتدعـة مـن هـم؟ أي المرجئة؟

الطالب: المرجئة

الشيخ: الجهمية مرجئة الجهمية، نقول: هـو الإقـرار المسـتلزم للقبـول والإذعان. هذا الإيمان، إذا لم يستلزم للقبول والإذعان فإنه ليس بإيمان طيب ((**الذين آمَنـوا اتقـوا ربكـم**)) قـال المؤلـف: " أي عَـذَابَه " وفي هذا نظَر بل المراد تقـوى اللـه عـز وجـل، واللـه سـبحانه وتعـالى يضيف التَّقوى أحيانًا إلى نفسه وأحيانًا إلى النار وأحيانًا إلى يوم الجـزاء فقد قال الله تعالى: ((**واتَّقوا النار التي أُعِدَّت للكـافرين**)) بعـد أن قال: ((**يا ايها الذين آمنوا اتقـوا اللـه وذروا مـا بقـي مـن الربا إن كنتم مؤمنين**)) لا: ((**يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَـأْكُلُوا الرِّبَـا أَضْـعَافًا مُضَـاعَفَةً وَاتَّقُـوا اللَّـهَ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُـونَ (130) وَاتَّقُوا النَّارَ**)) فلو فُسِّرَت تقوى الله بتقـوى عـذابِه لكـان فـي الآيـة تَكْرَار فالصواب أنَّ الله يضيف التقوى أحيانًا إلى نفسِه وأحيانًا إلى النار وأحيانًا إلى يوم الجزاء كما في قوله: ((**واتَّقُوا يومًا تُرجَعُـون فيـه الى الله**))، والصحيح أنها تُفَسَّر بما تضاف إليه قوله: ((**اتقوا اللـه**)) أي اتقوا الله نفسَه؛ لِعظمتِه وكمالِ سلطانِه عـز وجـل، " ((**اتقـوا ربكم**)) أي عذابَه بأن تطيعوه " (أي عـذابه) نقـول الصـحيح: أي اللـهَ نفسَه، وقوله: (بأن تطيعـوه) هـذا تفسـير للتقـوي وعلـى هـذا فنقـول: التقوى طاعـة اللـه بفعـل أوامـره واجتنـاب نـواهيه؛ لأنَّ أصـل التقـوى مأخوذ من الوِقاية ولهذا يقولون: إن أصلها وَقْوَى من الوِقايـة والوِقايـة هي اتخاذ ما يقِي الإنسان، ولا يقي الإنسـان مـن عـذاب اللـه إلا طاعـة الله ولهذا نقول: إنَّ أجمع ما قيل في التقوى أنها طاعة اللـه كمـا قـال المؤلف رحمه الله، أو اتخاذ وقايـةٍ مـن عـذابه بفعـل أوامـره واجتنـاب نواهيه، ((**اتقوا ربكم**)) انتهى الكلام ((**يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم**))

ثم قال: ((**للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة**)) (للـذين) خـبر مقدم و(حسنة) مبتدأ مؤخر ((**للذين أحسـنوا فـي هـذه الـدنيا**)) أحسنوا بماذا؟ الإحسان يكون في عبادة الله ويكون إلى عباد اللـه، أمـا الاحسان في عبادة الله فلا أجمعَ ولا أصدق من تفسير النبي صلى اللـه عليه وسلم لها حين سأله جبريل عن الإحسان فقال: (**أن تعبـد اللـه كأنك تراه فإن لم تكن ترَاه فـإنه يـراك**) إذا عبـد الإنسـان ربَّـه

كأنه يراه فسوف يعبده حقَّ العبادة؛ لأنه يعبد الله كأنه يرى اللـه، وهـذا يعني تكون عبـادتُه مبنيـةً علـى كمـال اليقيـن كمـال اليقيـن وإذا كـانت كـذلك فلا بـد أن تكـون موافقـة للأمـر ولا بـد أن تكـون خالصـة، إذًا الاحسان تمام الإخلاص وتمام المتابعـة تمـام الإخلاص وتمـام المتابعـة، من أين عرفنا أن هـذا حـده؟ لقـوله: (**أن تعبد اللـه كأنـك تـراه**) وعبادة الله على هذا الوجه مبنية على تمام ايش؟

الطالب: ...

الشيخ: لا، على تمام اليقين (أن تعبد الله كأنك تراه) وهذه مرتبة أعلى من المرتبة الثانية (**فإن لم تكن تراه فانه يـراك**) يعنـي فـإن لـم تعبده على هذا الوجه فـاعلم أنـه يـراك، ويقـال: إن الأول إحسـان فـي الطلب والثاني إحسانٌ في الهرب إحسانٌ في الهرب، يعني العابد طلبًا أكمل حالًا من العابد هربًا، طيب إذًا الاحسان في عبادة الله بـأي شـيء نحـدُّه؟ بمـا حـدَّه النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فـي قـوله لجبريـل: (**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) أي أن تعبدَه عبادةً مبنِيَّةً على تمام اليقين وهـذا يلـزَم منـه أن تكـونَ العبادة خالصة لله مُتَابَعًا فيها شريعةُ الله.

طيب الإحسان إلى عباد الله يكون بالمال والبَدَن وهو كـثير قـد تُحسِـن إلى عباد الله بالمال كالصدقات والهدايا والهبات، وقد تحسن إلى عبـاد الله بالبَدَن كالمساعدة وما أشبه ذلك تعيـن الرجـل فـي دابتِـه فتحملـه عليها أو ترفع له عليها متـاعه، تعيـن عبـاد اللـه بالجـاه والشـفاعة عنـد الحاجة إلى ذلك، المهم أن الاحسان إلـى عبـاد اللـه متنـوع كـثير، وقـد فسره بعضهم بأنَّه كفُّ الأذى وبذل الندى وطلاقة الوجه، كفُّ الأذى عن الناس؛ لأنَّ مَن لم يكُفَّ أذاه فـإنه لـم يحسـن، والثـاني بـذل النَّـدَى أي المعروف، والثالث طلاقة الوجه بأن تلقى الناس بوجهٍ منطلق منشـرح لا بوجه مقطِّب معَبِّـس، طيـب الإحسـان إذًا ايـش؟ إحسـان فـي؟ فـي عبادة الله، وإحسان إلى عباد الله ولهذا قال: ((**للذين أحسنوا**)) أي في عبادة الله وإلى عباد الله، وقوله: ((**في هـذه الـدنيا حسـنة**)) قوله: ((**في هذه الدنيا حسنة**)) هل نجعل (في هذه الدنيا) متعلِّقًا بـ(أحسنوا)؟ أو نقول: هو خبر مقدم (وحسنة) مبتدأ مؤخر والجملة مِـن المبتدأ والخبر خبر (لـلذين)؟

الطالب: الأول

الشيخ: طيب نشوف هل بينهما فرق في المعنى؟

الطالب: ...
الشيخ: إذا قلنا ((**للذين أحسنوا في هـذه الـدنيا حسـنة**)) (فـي هذه الدنيا) متعلقة بـ(أحسنوا)؟ و(حسنة) مبتدأ خبرُه (للذين)، هذا وجه الوجه الثاني: ((**قل يـا عبـاد - للـذين أحسـنوا**)) انتهـى الكلام ((**في هذه الدنيا حسنة**)) مبتدأ وخبر.
الطالب: الأول
الشيخ: الأول أحسن؟ طيب الفرق بينهما؟
الطالب: إذا وقفنا هنا يعني ما كملنا إلى آخـر الآيـة فـإنه يكـون (للـذين أحسنوا) وقفنا (في هذه الدنيا حسـنة) تكـون الحسـنة فـي هـذه الـدنيا فقط
الشيخ: نعم
الطالب: ما كملنا الآية
الشيخ: تمام
الطالب: .. إذا خلينا الوجه الثاني تصبح للذين أحسـنوا فـي هـذه الـدنيا حسنة تشمل الحسنة في الدنيا وفي الآخرة
الشيخ: ويكون إحسانهم في الدنيا؟
الطالب: إحسانهم في الدنيا يتطلب الحسنة
الشيخ: يعني أن إحسانَهم فـي الـدنيا وجزاؤهـم حسـنة، طيـب هـذا مـا مشى عليه المؤلف يقول: " ((**للذين أحسنوا فـي هـذه الـدنيا**)) بالطاعة " يعني إذًا (في هذه الدنيا) متعلقة بايش؟ بـ(أحسـنوا)، طيـب وقول المؤلف: " بالطاعة " فيـه قصـور وجهُـه: أننـا قلنـا: إن الإحسـان يشمل الإحسان في عبادة اللـه والإحسـان الـى عبـاد اللـه وعلـى كلام المؤلف في العبادة فقط ولكـن الصـحيح مـا ذكَرْنـا، ((**حسنة**)) لهـم حسنة قال المؤلف: " هي الجنة " ولعله اعتمد في هـذا التفسـير علـى قول الله تعالى: ((**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**)) فإن الحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلـى وجـه اللـه ولكـن سنسـأل هـل (حسـنة) تطابق الحسنى هناك؟
الطالب: لا
الشيخ: لماذا؟
الطالب: ...
الشيخ: بس؟
الطالب: .. أشمل من الحسنى

(الشيخ: لا هذي (للذين أحسنوا الحسنى
الطالب: ...
الطالب: حُسْنَى أفعل تفضيل
الشيخ: نعم أحسنت وهنا نكرَة لا تـدُلُّ علـى التفضـيل، فعنـدي أن فـي تفسير هذه الآية بما تفسر به تلك الآية نظر بل نقول: لهم حَسَنَة وهـذا مُطلَق فيحتمل أنَّ المعنى ((**للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة**)) أي جزاءً على إحسانهم أي لكُـلِّ إحسـانٍ يحسـنونه حسـنة؛ لأنَّ اللـه تعالى لم يعرِّف الكلمة الحسنة حتى نقول: إنها دخلت عليها (ال) الـتي للعهد، وأيضًا الجنة وصفَها اللـه باسـم التفضـيل الحسـنى الـتي ليسـت شيء أحسن منها بخِلاف حَسنة، وهذه تُشبِه قولَ اللـه تعـالى: ((**ربنـا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة**)) لأنها مطابقة لها نعم **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرضُ الله واسعة**)) **))** ((**أرض الله واسعة**)) كيف المناسبة بين ((**أرض الله واسـعة**)) وبين ((**للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة**))؟ المناسبة أنَّ من جملة الإحسان في الدنيا الهجرة لا شك؛ لأنَّ الهجرة مِن أكـبر مـا يـدل على صِدْقِ العامل إذ أن المهاجر يدَع أهله ووطنه وعشـيرته ومـاله لأي شيء؟ لله يهاجرون الى الله فهـذه المناسـبة، وقـوله تعـالى: ((**أرض الله واسعة**)) فهـاجِرُوا اليهـا مـن بيـن الكفـار ومشـاهدة المنكـرَات صدق الله عـز وجـل ((**أرض الله واسـعة**)) إذا ضـاقت بـك الأرض يومًا فثَمَّ السَّعَة اخْرُجْ تسلَمْ في دينك وعرضك ولا تشُـحّ بمالـك ودارك وأهلك وعشيرتك فإنَّ الدين أغلى من ذلك كله، وقـوله: ((**أرض اللـه واسعة**)) طيب والدار التي كـانوا فيهـا ضـيقة؟ نعـم هـي ضـيقة لكـن ضِيقٌ معنوي لكنَّ ضيقَها ضِيقٌ معنوي؛ لأن السَّعة والضِّيق في الحقيقـة إنما يكون بالقلب كم من إنسان فـي بيـتٍ ضـيِّق حُجَـرُه بقـدْر فراشِـه وتجده مسرورًا منشرح الصـدر، وكـم مـن إنسـان فـي قصـور مَشِـيدَة ولكنَّـه فـي ضِـيق وغَـمّ فسَـعَةُ الأرض فـي الحقيقـة بالنسـبة للمهـاجر واضحة جدًّا؛ لأنَّ بقاءَه يشاهد المنكرات ويشاهد ما يؤذيه ومـا يـؤلمه لا شك أنَّ هذا ضِيق، ثم قال تعالى: ((**إنما يوفى الصابرون أجرهـم بغير حساب**)) (إنما يوفى) أي يعطى و(إنما) أداة حصر والمعنى: مـا يُوَفَّى الصابرون أجرهم إلا بغير حساب أي أجرًا كثيرًا أكثر من الأعمال، وقوله: ((**يوفى الصابرون**)) لمـاذا قـال: الصـابرون وهـم مُوَفَّـوْن الأخ؟

الطالب: **...**
الشيخ: لماذا قال الصابرون وهم موَفَّوْن ولم يقل: الصابرين
الطالب: ..
الشيخ: أي في الإعراب
الطالب: فاعل
الشيخ: فاعل هو فاعل ولّا مفعول به؟ هو مُوَفَّي ولَّا مُوَفِّي؟
الطالب: مُوَفَّى
الشيخ: طيب ليش قال: الصابرون والمعروف أن المفعول به يكون منصوبًا فيقال الصابرين؟ حسن! توك جاي جزاك الله خير
الطالب: ...
الشيخ: لا ما نقبل إذا مضى نصف الدرس فلا مشاركة للآتي
الطالب: ... بعد يا شيخ
الشيخ: وين ..؟
الطالب: ...
الشيخ: طيب، أجب
الطالب: لأنَّها نائب فاعل
الشيخ: لأنَّها نائب فاعل
الطالب: يوفى مبني للمجهول
الشيخ: إذًا نائب فاعل ونائب الفاعل مفعولٌ به في المعنى فاعل في اللفظ، يعني معناه أنه يعرب إعراب الفاعل ولكنه في المعنى مفعول به قال ابن مالك:

ينوب مفعولٌ به عن فاعل في ما لَه كَنِيلَ خيرُ نائِلِ

فهمتم؟ طيب وقوله: ((**الصابرون**)) قال المؤلف: " على الطاعة وما يبتلون به " فذكر نوعين من أنواع الصبر وبقي عليه واحد وهو الصبر عن معصية الله، إلا أن يقال: إن الطاعة بالمعنى العام تشمل امتثال الأمر واجتناب النهي فيكون قد وَفَّى المؤلف أنواع الصبر. أنواع الصبر ثلاثة: صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على أقدار الله المؤلمة، ثلاثة، أعلاها الصبر على طاعة الله ثم الصبر عن معصية الله ثم الصبر على أقدار الله هذا من حيث نوع الصبر نفسه، أما من حيث الصَّابِر فإن الانسان أحيانًا يعاني من الصَّبر عن المعصية أكثر مما يعاني على الصبر على الطاعة، وكذلك الصبر على البلاء قد

يعاني منه أكثر مما يعاني على الصبر عن المعصية وعلى الطاعة، لكـن نقول من حيث النَّوع: نوع الصبر بقطْعِ النظر عن الصابر أفضلُه؟
الطالب: الصبر على الطاعة
الشيخ: الصبر على الطاعة ثم عن المعصية ثم على الأقدار لمـاذا؟ لأنَّ الصبر على الطاعة يحتاج إلى جهد نفسِيٍّ وجهد بدَنِي صح؟
الطالب: ...
الشيخ: كيف يا خالد؟ الصبر على الطاعة يحتاج إلى جهد نفسـي وجهـد بدني؟
الطالب: .. جهد بدني بفعل الطاعة
الشيخ: تمام بفعل الطاعة نفسها
الطالب: والنفسي الصبر على فعل الطاعة
الشيخ: يعني معالجة النفس ولَّا لا؟ يؤَذِّن الفجر وأنت في الفراش تبـدا تمَغَّط يعني وتصحو وتقول: تَوَّنَا مبكرين حتى تفوت الصلاة يحتـاج إلـى جُهْد عالج نفسك قُم، طيب الصبر عن المعصية يحتاج إلى جهـد نفسـي فقط لماذا؟
الطالب: لأنه كفّ
الشيخ: لأنَّه كفّ، كَفّ يد
الطالب: الجوارح
الشيخ: أي نعم لأنَّه تَرْك، المعصـية تـرْك اتْـرُك المعصـية مـا عليـك أي تعـب، لكـن النفـس تتعـب إذا كـانت المعصـية ممـا تـدعو إليـه النفـس وكففت عنها تعِبَت النفس لا شك إذًا ليس فيها إلا تعب واحد الصبر عن المعصية ما هو مازن!
الطالب: المعصية
الشـيخ: أي الصـبر علـى[كـذا] المعصـية مـا فيـه إلا معالجـة واحـدة أو مجاهدة واحدة من جانب
الطالب: ...
الشيخ: أي يعني مجاهدة النفس على الترك؟ اجزم
الطالب: مجاهدة النفس
الشيخ: على الترك، طيب لكن الجهد البدني ما في جهـد بـدني، الصـبر على أقدار الله المؤلمة هـو أدناهـا لمـاذا؟ لأن الأمـر ليـس إليـك الأمـر ليس إليك الأمر تم فهو كمـا قـال بعـض السـلف:" إمـا أن تصـبر صـبر الكرام، إما أن تسْلُوَ سُلُوَّ البهائم " صـح؟ ليـس منـك أي عمـل، شـيءٌ

لابد أن يصيبك أصابك، يقول إن يوسف عليه الصلاة والسلام إنـه ابتُلِـي بأنواع الصبر الثلاثة صح؟ ابْتُلِي يوسف بن يعقـوب ابتلـي بـأنواع الصـبر الثلاثة؟ طيب هداية الله! الصبر على الطاعة؟

الطالب: صبر على الطاعة وصبَر على أقدار المؤلمة

الشيخ: لا لا، لا تروح الصبر على الطاعة بماذا؟

الطالب: الصبر على الطاعة الذي .. الذي دخل زليخـا فـي الغرفـة و... هذا صبر على

الشيخ: لا لا

... الطالب: صبر على الطاعة هو نبي

الشيخ: يعني هذا استنتاج عقلي لكن نريد شيء واضِحً

((الطالب: ... ((**توَفني مسلما**

الشيخ: الدعاء يعني؟

الطالب: ...

الشيخ: أليس هو قد دعا إلى الله وهو في السجن ولَّا لا؟ دعا إلـى اللـه وهو في السجن ((**ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّـارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِـنْ دُونِـهِ**)) هـذا لا شـك صـبر إنسـان مسـجون ويدعو الناس إلى التوحيد، طيب الصبر عن المعصية؟

الطالب: امتناعه عن موافقة امرأة العزيز

الشيخ: أحسنت امتنـاعه عـن موافقـة امـرأة العزيـز حيـن راودتـه عـن نفسها، طيب الصبر على ..

الطالب: ما حصل له من إخوته ومن سجنه.

الشيخ: أحسنت تمام

وقوله: ((**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**)) (أجرهم) أي ثوابهم والله عز وجل بكرمِه سمَّى الثواب أجـرًا مـن بـاب اطمئنـان العامل الى استيفَائِه ليش؟ لأنَّ الأجر مقابل عمل لا بـد أن يُسْـلَّم كـأنَّ العمل والجزاء معاوَضة كأنه معاوضة وعقْد بين الله وبين العامل وبيـن العابـد أن اللـه يعطيـه الثمـن الأجـر مـع أن اللـه سـبحانه وتعـالى هـو المتفضِّل أوَّلًا وآخرًا هـو المتفضـل أولا بـالتوفيق للعمـل ولـولا أن اللـه أعانك وسددك ما قدرت، ثم المتفضل ثانيًـا بـايش؟ بـالأجر، وقـوله: ((**بغير حساب**)) يقول: " بغير مكيال ولا ميزان " يعني أن الأجـر الـذي يعطيه الله عز وجل على العمل ليس على سـبيل التَّـدقيق والمعاوضـة التي تكون بين العباد المعاوضة بين العباد عدل يعنـي مـا يعطيـك أكـثر

مما تستحق، وأما ثواب الله عز وجل على الصبر فهو أكثر بدون حساب فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والصبر لا حساب له إذًا يتوقع الصابر بأن له جزاءً لا يدركه عقلُه من كثرته؛ لأن الله قال: ((**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**))، كما أن الصبر فيه فائدة عظيمة للإنسان نفسه وهو ترويض النفس على التحَمُّل، كثير من الناس يريد أن تكون الأمور بسرعة يدعو الله عز وجل بكَشْف ضُرّ وتتأخر الإجابة فيقول ليش؟ نعم وييأس نقول: اصبر، يحصل للناس مصائِب عامَّة فتجده يريد السرعة في انجلائه فنقول: اصبر اصبر وَطِّن نفسك على الصبر هذه تربية أن تُوَطِّن نفسك على الصبر والصَّبْر مع انتظار الفرج يعتبر من أعظم العبادات؛ لأنك إذا كنت تنتظر الفرج فأنت تنتظر الفرج من الله هذه عبادة وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكَرْب**) النصر قال: مع الصبر والفرج مع الكَرْب فكُلما اكتَرَبَتِ الأمور فإن الفرج أقرب اليك وأنَّ مع العسر يسرًا، نعم.

الطالب: ... ((**قل يا عباد**)) ...؟

الشيخ: هذا الإشكال سيكون الجواب عليه إن شاء الله عندما نستنبط الفوائد، نعم ((**قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصًا له الدين**))

الطالب: ((**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (15) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِي فَاتَّقُونِ**))

الشيخ: نعم؟

الطالب: ((**يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (16) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**))

الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى: ((**قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين**)) إلى آخره ونحن تكلمنا على ما سبق حتى الفوائد أخذناها؟

الطالب: لا ما أخذناها

الشيخ: نعم

قال الله عز وجل: ((**قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم**)) في هذه الآية أَمْرُ النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول للناس: يا عبادِ الذين آمنوا اتَّقُوا ربكم.

وفيها أيضًا يعني من فوائدها أنَّه لا بد مع الإيمان من التقوى؛ لقوله: ((**يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم**)) وهذه الصيغة ((**قل يا عباد الذين آمَنُوا اتَّقُوا ربكم**)) لم يقلُها الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ لكن سيقول يا عباد الله أو كلمةً نحوها ولكن الله تعالى أضاف ذلك إلى نفسه ليبيِّن الإخلاص لله عز وجل في هذه العبادة.

ومن فوائد هذه الآية أن الرب وهو الخالق المالك المدبر هو أهل التقوى دون غيرِه كما قال تعالى في سورة المدثر: ((**هو أهل التقوى وأهل المغفرة**))

ومن فوائد أنَّ للمحسنين في هذه الدنيا حسنة؛ لقوله: ((**للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة**)).

ومن فوائدها أنَّ الله بفضلِه وكرمِه يعَجِّل الثَّوَاب لِمَن يستَحِقُّ الثواب في الدنيا قبل الآخرة؛ لأنَّ حسنة الدنيا دون حسنَةِ الآخرة بكثير.

ومن فوائد هذه الآية وجوب المهاجرة إلى الله ورسوله إذا كان الانسان في بلد كُفْرٍ لا يقدر على إظهار دينه؛ لقوله: ((**وأرض الله واسعة**)).

ومن فوائدها أنَّه من الدعوة إلى الله ومِن حُسْنِ الدعوة إقامة الحجة؛ لقوله: ((**وأرض الله واسعة**)) فإنه لا عُذْرَ لأحدٍ أن يقول: لا أجد ملجَأً أو لا أَجِدُ مهاجَرًا

ومن فوائدها أنَّ الأرض لله لقوله: ((**وأرض الله واسعة**)) وهذا كما قال موسى لقومه: ((**إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**)).

ومن فوائدها فضيلة الصبر وأنَّ صاحِبَه يوَفَّى أجرَه بغير حساب؛ لقوله: ((**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**)).

ومن فوائدها كَرَمُ الله عز وجل حيث جعـل الثـواب بمنزلـة الأجـر كـأنَّه معاوضة يُعَاوَض به الـمُعَامِل لقوله: ((**أجرَهم**))

ثم قال تعالى -في ابتداء درس اليوم-: ((**قل إنـي أمِـرت أن أعبـد الله مخلصًا له الدين**)) (قل) يعني يا محمد (إني أُمِرْت) أي أمرني ربي وهذه الصيغة تأتي بالبناء للمجهول؛ لأنَّ الفاعل معلوم وهذا يشْـبِه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم قال: (**أُمِرْتُ أَن أَسْجُدَ على سبعة أَعْظُم**)

لقوله: ((**وأرض الله واسعة**)) وهذا كما قال موسى لقـومه: ((**إنَّ الأرض لله يورِثُها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**)).
ومن فوائدها فضيلَةُ الصبر وأنَّ صاحِبَه يُوَفَّى أجرَه بغير حساب؛ لقـوله: ((**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**)).
ومن فوائدها كَرَمُ الله عز وجل حيث جعـل الثـواب بمنزلـة الأجـر كـأنَّه معاوضة يُعَاوَضُ به الـمُعَامِل؛ لقوله: ((**أجرَهم**)).
ثم قال تعالى -في ابتداء درس اليوم-: ((**قل إِنِّـي أمِـرت أن أعبـد الله مخلصًا له الدين**)) (قل) يعني يا محمد (إني أُمِرْت) أي أمرَنِي ربِّي وهذه الصيغة تأتي بالبناء للمجهول؛ لأنَّ الفاعل معلوم وهذا يُشْـبِه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم قال: (**أُمِرْتُ أَن أَسْجُدَ علـى سـبعة أَعْظُـم**) (أمـرت) لأنَّ الآمـر معلـوم وهـو اللـه ((**قـل إنـي أمـرت أن أعبـد اللـه مخلصًـا لـه الدين**)) وجاءت بكلمـة (أمـرت أن أعبـد) للإشـارة إلـى مقـام النـبي صلى الله عليه وسلم وأنَّه عبد يُؤْمر ويُنْهى وليس له مِن حَـقّ الربوبيـة شيء، وقال: ((**أن أعبدَ الله**)) أي أتَـذَلَّلُ لـه، والعبـادة تطلـق علـى معنيين: المعنى الأول: التذَلُّل لله الذي هو فعل العابـد، والأمـر الثـاني: الـمُتعَبَّد به وهي العبادات على جميع أنواعها، وعلى هـذا يكـون تعريـف شيخ الاسلام ابن تيمية للعبادة في قوله: " العبادة اسم جـامع لكـل مـا يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظـاهرة " وذلـك لأنَّ العبادة كما قلت تطلق على معنيين محمد؟
الطالب: ... فعل العبد
الشيخ: نعم التعبد وهو؟
الطالب: التذَلُّل
الشيخ: على معنيين المعنى الأول؟
الطالب: التذلل لله عز وجل
الشيخ: يعني التعبد الذي هو فعل العبد، والثاني؟
الطالب: ...
الشيخ: المتعبد به وهي العبادات وعلى هذا المعنى تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله هداية الله! " العبادة؟
الطالب: اسم جامع لكل ما يحبه اللـه ويرضـاه مـن الأقـوال والأعمـال الظاهرة والباطنة.

الشيخ: أحسنت تمام وهنا ((**أن اعبد الله مخلصًا**)) يشمل المعنيين يعني أتعبد أن أتعبد له بالعبادة، وقوله: (مخلِصًا) حال من فاعل (أعبد) أي حالَ كوني مخلِصًا لله من أي شيء؟ من الشرك؛ لأن الاخلاص يعني التنقية ويُنَقَّى من أي شيء؟ ينقى من الشرك؛ لأنَّ العمل إذا شابَه الشرك أفسده وأبطله قال الله تعالى في الحديث القدسي: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك مَن عمِل عملًا أشرك فيه معي غيري تركتُه وشِرْكَه**)

وقوله: ((**مخلِصًا له الدين**)) قال: " من الشرك " والمراد بالدين هنا العمل الذي يفعله الانسان لِيُدَان به لاحِظُوا التفصيل: العمل الذي يعمله لأجل أن يُدَانَ به، وأما عمل لا يؤَمِّل أن يُدَان به فهذا لا يُسَمَّى دينًا وإن كان عملًا، لا بد أن يكون عاملًا من أجل أن يُدَان بهذا العمل، نعم يقول عز وجل: ((**مخلصا له الدين**)) ومر علينا كثيرًا أن الدين يطلق على العمل ويطلق على الجزاء ففي قوله تعالى ((**مالك يوم الدين**)) الجزاء، وفي قوله ((**لكم دينكم ولي دين**)) أي العمل.

((**وأمرت لأَن أَكُونَ أَوَّلَ المسلمين**)) قال المؤلف المفسر: " " أي بأن " فجعل اللام بمعنى الباء وذلك لأَنَّ (أَمَر) إنما تتعدى بالباء ولا تتعدى باللام فلهذا فسَّرَها المؤلف بالباء، وهذا أحد المسلكين للنحاة فيما إذا تلا الفعلَ حرفٌ لا يتعدى به غالبًا فإنهم يجعلون هذا الحرف بمعنى الحرف الذي يتعَدَّى به العاملُ -أي الفعل أو غير الفعل- غالبًا فهمتم؟ طيب فمثلًا هنا (أمرت لأن أكون) يجعلون اللام بمعنى الباء، وفي قوله تعالى: ((**عينًا يشربُ بها عباد الله**)) يجعلون الباء بمعنى (مِن) أي: يشرب منها، والمسلك الثاني للنحاة أنهم يحوِّلُون الفعل إلى فعل يُنَاسِب المتَعَلِّق يُحَوِّلون الفعل إلى فعل مناسب للمتعلق ويسمون هذا تضمِينًا أي أن الفعل ضُمِّن، الفعل المذكور ضُمِّن فعلًا يتعَدَّى بالحرف المذكور فمَثَلًا ((**يشرب بها عباد الله**)) يكون المعنى: يَرْوَى بِهَا فضُمِّن الشُّرْب معنى الرِّيّ ولا شك أن هذا يعطي الآية أو النص معنًى أكثر؛ لأنه يبقي الحرف على ما هو عليه ويعطي الفعل المذكور معنًى زائِدًا على ما يدل عليه لفظُه فيكون هذا المسلك أولى، لكن أحيانًا يصعُب على طالب العلم ولا سيما المبتدئ يصعُب أن يُقَدِّر الفعل المناسب الذي يكون مَضْمُونًا للفعل المذكور حينئِذٍ يلجأ إلى الأسهل وهو تحويل الحرف إلى حرف يناسب الفعل المذكور، فهنا (أمرت لأن أكون) لا شك أنه من السهل أن أقول: إنَّ

اللام بمعنى الباء وأمشي يعني أمرت بأن أكون لكن لو أردنا أن نضَـمِّن (أمرت) معنى يناسب اللام (أمرت لأن أكون) يحتاج الـى تأمـل وتفكيـر في المعنى لماذا قال: (أمرت لأن أكون) ممكنٍ أن يقدر أمرت أن أعبد الله لأن أكون أول المسلمين فتكُون اللَّام تعليلًا للفعل المحذوف وهـو: أن أعبد الله لأن أكون أول المسلمين يعني وُجِّه الأمر إلـي أولًا؛ لأكـون أول المسلمين أي المنقادين لأمر الله، وحينئِذٍ نستفيد من هذا معنييـن: معنى الأمر ومعنى العبادة التي حُذِفَت؛ لِيَصِحّ تعليق الحرف بها، قال: " ((**وأمرت لأن أكون أول المسلمين**)) مـن هـذه الأمـة " ((**لأن أكون أول المسلمين**)) قـال المؤلـف:" مـن هـذه الأمـة " وكلمـة (أول المسلمين) الإسلام يطلـق علـى الانقيـاد؛ لأنـه مـأخوذ مِـن أسْـلَمَ أمـرُه الـى غيـره ومنـه الاستسـلام فـي الحـرب لأنّ المستسـلم ينقـاد للغالِب الذي غلبَه فالإسلام هو الانقياد ظاهرًا الانقياد ظاهرًا وبناءً علـى هذا يكون المنـافِقُون ايـش؟ مسـلِمِين ظـاهِرًا مسـلمين ظـاهرًا ولهـذا يطلق الإسلام على ضعيفي الإيمان كما قال تعالى: ((**قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**))، أحيانًـا يطلـق الاسـلام على الشريعة كلِّها فيشمل الاستسلام ظاهرًا وباطنًا وهو الإيمـان ومـن ذلك قوله تعالى: ((**اليوم أكملـت لكـم دينكـم وأتممـت عليكـم نعمـتي ورضـيت لكـم الإسـلام دينًـا**)) ليـس المـراد الاستسـلام الظاهر وإنما المراد الشـرائعَ كلهـا شـرائع الاسـلام كلهـا (رضـيت لكـم الاسلام) أي شرائع الإسلام كلها دينًا، طيب يقـول أهـل العلـم: الإسـلام إذا قُرِنَ بالإيمان فُسِّـرَ الإسـلام بالأعمـال الظـاهرة والإيمـان بالأعمـال الباطنة قالوا: ومن ذلك حديث جبريل لَمَّا سألَ النـبيَ صـلى اللـه عليـه وسلم عن الإسلام قال: (**أن تشهد أن لا إله ألا الله وأن محمـدًا رسول اللـه وتقيـم الصـلاة وتـؤتي الزكـاة وتصـوم رمضـان وتحُـجَّ الـبيت**) ولمـا سـأله عـن الايمـان قـال: (**أن تـؤمن بـالله وملائكته وكتبه ورسـله واليـوم الآخـر وتـؤمن بالقـدر خيـره وشـره**) أمـا إذا أُطْلَـق أو بـل إذا أُفْـرِد أحـدهما فـإنه يشـمل الآخـر فالإسلام إذا ذُكِر وحدَه شمل جميع الشرائع ومنها الإيمان، والايمـان إذا ذُكِرَ وحـده شـمَل جميـع الشـرائع ومنـه الإسـلام، طيـب يقـول هنـا: ((**وأمرت لأن أكون أول المسلمين**)) قال:" من هذه الأمـة " لِمَـاذَا قَيَّدَ الآية مع أنها مطلقة (أول المسلمين) قيَّدَها لأنه رحمه الله فهِـم أنَّ

الأولية هُنا أوليةُ الزمن وإذا كانت أوليـةَ الزمـن فـإنه لا يصـح أن يكـون النبي صلى الله عليه وسلم أولَ المسلمين لماذا؟

الطالب: ... قبلَه

الشيخ: لأن قبلَه أمم مسلمة قبلَـه أمـم مسـلمة كـثيرة فكـان لا بـد أن يُقَيِّد هذا بأول المسلمين مِن هذه الأمة ومنـه قـوله تعـالى فـي سـورة الانعام اتْلُ الآية ((**إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ (162) لَا شَـرِيكَ لَـهُ وَبِـذَلِكَ أُمِـرْتُ وَأَنَـا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**)) على ما مشى عليه المؤلف من الفهـم نقـول: وأنـا أول المسلمين من هذه الأمة، في احتمال آخر أنَّ الأوَّلِيَّةَ هنـا أوليـة الصـفة يعني أنني أسبَقُ المسلمين من حيث التقَـدُّم إلـى الإسـلام كمـا تقـول مثلًا لمن يخاطِبُك إن كان هذا الذي قلْتَه حقًّا فأنـا أول مـن يسـاهم مثلًا لو قال: أنه فُتِح مشروع في البلد خيرِي فقلـت: إذا كـان حقًّـا فأنـا أول من يساهم يعني أَوَّل مِن حيث الانقيـاد والصِّـفَة هـذا فـي احتمـال وإذا كان هذا المعنى في الآية الكريمة فإننا لا نحتاج إلـى ايـش؟ إلـى القيـد الذي قاله المؤلف؛ لأننا نعلم أن رسولَ الله صلى الله عليه وسـلم هـو أول مَن ينقاد لله سبحانه وتعالى وأنه أعظم الناس انقيادًا وأشَدُّهم.

ثم قال: ((**قل إني أخاف إن عصيت ربي عذابَ يوم عظيم**))

(عذابَ) مفعول لايش؟ لِـ(عصيت)؟ نعم

الطالب: ...

الشيخ: أو إن عصيت؟

الطالب: ...

الشيخ: أخاف عذابَ وليست مفعولًا لـ(عصيت) ليش؟

الطالب: ...

الشيخ: العذاب لا يُعْصَى المعنى ... طيب (قـل إنـي أخـاف) الخـوف لا يمكن أن نُعَرِّفَه بأَبْيَنَ مِن لفظِه لا يمكن أن نعرِّفَه بأبْيَنَ من لفظِـه كـلٌّ يعرف الخوف أليس كذلك ولهذا نقول: إن الانفعالاتِ النفسية لا يمكـن لأحَد أن يعرفها لأنَّه ليس أبين من لفظهـا ليـس هنـاك شـيءٌ أبيَـن مِـن لفظِهـا أبـدًا لـو قـال إنسـان: عـرِّفْ لـي الكراهـة وش تقـول؟ تقـول: الكراهة معروفة الكراهـة هـي الكراهـة، عـرف المحبـة نعـم، مـا تقـدر المحبة هي المحبة نعم.

الطالب: ..

الشيخ: لا، الميل آثار المحبة بعد ما يحِب يَمِيل ولهذا يقول ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين والله أعلم هل هي له أم لا يقول: لا يمكن أن نحُدَّ المحبة بأبين من لفظها أبدًا كلّ الذين عرفوها فيها أكثر مِن عشرين تعريفًا كلُّهم إنما يفسرونَها بلوازِمها ونتائِجها وصدق رحمه الله، الانفعالات النفسية ما يستطيع الانسان يعرفها بأكثر من لفظها، (أخاف) لو تسأل صبيا لا يعرف التعريفات تقول وش معنى الخوف يقول: الخوف أني أرتعش.. لا يمكن، هذا من آثارِه، الخوف أن أهرَب هذا مِن آثاره، إذًا نقول الخوف ايش؟ معرُوف هو الخوف نعم.

أخاف إن عصيتُ ربي)) (عصيت) المعصيةُ المخالَفة وتكون)) بأمرين: إما بترك مأمور وإما بفعل محظور، هذا إذا أُفْرِدَت عن الطاعة فإن قُرِنَت بالطاعة صارَتِ الطاعةُ فعلَ المأمور والمعصية ارتِكَاب المحظور، طيب هنا نقول (عصيت) مفردة عن الطاعة فماذا يكون المعنى؟

الطالب: ...

الشيخ: تشمل المعنيين مخالفَتُه ((**عصيت ربي**)) أي خالَفْتُه بفعل المنهي عنه أو بترك المأمور به، وفي قوله: ((**ربي**)) إشارَة إلى أنه عز وجل هو الذي له الأمر والنهي لأنَّه رب والرَّبّ خالق مالك مدبر، ((**عذاب يوم عظيم**)) هو يوم القيامة ووصفَه الله تعالى في القرآن الكريم بعدة أوصاف منها العِظَم وذلك لشدته وشدة أهواله وشدة ما يكون فيه وإذا رأيت الأوصاف أو إذا سمعت الأوصاف التي ذكَر الله عز وجل لهذا اليوم العظيم فإنه لا شك يعتَرِيك من الخوف بقدر ما أنت مؤمِن به، لاحِظ كلما كان الانسان أقوى إيمانًا باليوم الآخر كان منه أشَدَّ خوفًا، وكلما ضعُفَ إيمانه باليوم الآخر ضعُفَ خوفه منه ولهذا لدينا عبارة مأثورة: كلُّ مَن كان بالله أعرف كان منه أخوف، وكل مَن كان أيضًا باليوم الآخر أعْرَف وأقوى إيمانًا كان أقوى مخافة.

يقول عز وجل: ((**إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل اللهَ أَعْبُدُ مخْلِصًا له**)) الدين، في الأول قال: (فاعبد الله مخلِصًا له الدين) أمر، في الثاني: أَمَرَه أن يُعْلِن بأنَّه مخلصٌ لله الدين أن يعلن ففي الأول يفعَل هو يعبد الله مخلصًا له الدين، في الثاني أُمِر أن يعلن للملأ أنه مخلص وإعلانه أنه مخلص يعني أنه متبَرِّئٌ مِن شركِهم؛ لأنه مخلص لله، ((**قل الله أعْبُد**)) إعراب اسم الجلالة؟

الطالب:) (**قل اللهَ**))؟

الشيخ: أي نعم، اصبِر يا داود
الطالب: فاعل
الشيخ: فاعل؟ كمِّل
الطالب: مفعول به
الشيخ: فاعلٌ مفعولٌ به ما يمكن، إما فاعل ولّا مفعول به.
الطالب: مفعول به
الشيخ: مفعول به لايش؟
الطالب: لـ(قل)
الشيخ: لقل؟ قُلِ اللهَ أعْبُدُ نعم
الطالب: مفعول به لـ(أعبد)
الشيخ: مفعول به لأعبد طيب صح، (قل الله أعبد) قدَّمَ المفعول به؛ للحصر يعني لا أعبد غيرَه، ونظيرُه من حيث التركيب قوله تعالى في سورة الفاتحة؟
الطالب: إياك نعبد
الشيخ: إياك نعبد فقَدَّم المفعول به، هنا (قل الله أعبد) قدم المفعول به؛ لإفادة الحصر، ثم أكد هذا أيضًا بقوله: ((**مخلِصًا له دينِي**)) يعني لا أعبدُ غيرَ الله وفي عبادتي له أيضًا أكون مخلِصًا له لا يشوب عبادتي إياه شيءٌ من الشرك، ((**مخلِصًا له ديني**)) وقوله: (ديني) يعني عمَلِي قال المؤلف: " من الشرك " إذا جمعت بين الآيتين الآية الأولى وهي قوله: ((**إني أمرت أن أعبد الله مخلِصًا له الدين**)) والثانية عرَفْت شدة امتثال الرسول عليه الصلاة والسلام لِرَبِّه وأنه عبَدَ الله مخلِصًا له الدين وأعْلَنَ ذلك لِلْمَلأ غَيْرَ مُبَالٍ بمخالفتهم.
((**فاعبدوا ما شئْتُم من دونه**)) (فاعبدوا) هذا يحتمل أن يكون تهديدًا ويحتمل أن يكون تحَدِّيًا، المؤلف يقول: " فيه تهديد " فيه تهديد، ويمكن أن يكون تحدِّيًا، أما كونُه تهديدًا فظاهر ((**فاعبدوا ما شئتم من دونه**)) لأنه قال بعده: ((**قل إن الخاسرين**)) إلى آخره، وأما كونُه تحَدِّيًا فلأنه لَمَّا ذَكَر أنه يعْبُدُ الله وحدَه مخلِصًا تحَدَّاهم قال: لا أبالي أنتم اعبدوا ما شئتم وأنا لا أبالي بكم فسوف لا أشرك بالله سوف أعبدُ الله وحدَه مخلِصًا، والقاعدة عندنا في التفسير أنه إذا كانت الآية تحتمل معنيين لا يتنافيان عبد الله؟
الطالب: ..
الشيخ: يحمل؟

الطالب: .. عليهما جميعًا.
الشيخ: يحمل عليهما جميعًا تمام، قال تعالى: ((**فاعبدوا ما شئتم من دونه**)) (ما شئتم) يعني الذي شئتم، (مِن دونه) أي من سواه، اعبدوا ما تشاءون من سواه: ملك وَلي شجر حجر شمس قمر أي أحد تبغونه لا يهمني أنا سوف أبقى مخلِصًا لله وأنتم اعبدوا ما شئتم.
يقول المؤلف: " (من دونِه) غيره " أي سِواه " فيه تهديدٌ لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله " (إيذَان) يعني إعلام أي أن هذه الجملة فيها التهديد وفيها أنهم لا يعبدون الله وإنما يعبدون غيرَه، ((**قل**)) يعني: قل لهم مع تحَدِّيك إياهم وتهديدِك إياهم ((**إنَّ الخاسرين الذين خسروا أنفسَهم**)) الجملة فيها تأكيد وفيها حصرٌ، أين التأكيد؟
الطالب: (إن)
الشيخ: (إن) (إن الخاسرين)، الحصر: أن طرَفَي الجملة مَعْرِفَتَان ((**الخاسرين الذين خسروا**)) فكأنه قال: إن الخاسرين هم الذين خسروا انفسهم وأهليهم يوم القيامة، فإذًا فيها تأكيد وحصر، طيب (إن الخاسرين) مَنِ الخاسر؟ الخاسِر بيَّنَه الله عز وجل في قوله: ((**إن الانسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا**)) يعني الخُسْرَان ضِدُّ الربح وذلك أنَّ المعامل إما أن يأخُذَ رأسَ ماله وإما أن يخسَر فيأتيه -كَمِّل- أَقَلّ مِن رأس ماله، وإما أن يربح فيأتيه أكثر، الخُسْران الحقيقي ما ذكرَه الله هنا ((**الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة**)) هؤلاء هم الذين خسِروا، ليس الخاسر مَن فقد ملايين الدراهم، وليس الخاسر من فَقَدَ أهلَه في الدنيا، وليس الخاسر مَن فقد نفسه في الدنيا، الخاسِر مَن خَسِرَ نفسَه وأهلَه متى؟ يومَ القيامة، خسر نفسه وأهله يقول:" بتخليد الأنْفُس في النار وبعدم وصولِهم الى الحُورِ المُعَدَّة لهم في الجنة لو آمنوا " طيب قوله: " بتخْلِيدِ الأنفس في النار " هذا بيانٌ لخسرانِهم أنفسهم؛ لأنه خَسِر نفسه في الحقيقة ما وجْهُ الخسران؟ وجهُ الخسران أنَّ حياته في الدنيا لم يستفِدْ منها في الآخِرَة إطلاقًا فخَسِرَ نفسَه خَسِرَ عمرَه كلُّه راح هباءً منثورًا واضح؟
الطالب: أي نعم ..
الشيخ: واضح خَسِر نفسَه لو أنه مُؤْمِن مُخْلِص لاسْتَفَاد لكان كُلُّ حياتِه في الدنيا ربحًا؛ لأنه سوف يُخَلَّد في الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أما الآن فسَيُخَلَّد في النار هذا خسارة نفس، خسارة الأهل فسَّرَها المؤلف بأنَّه يفُوتُه الحور العين في

الجنة لو آمَن وهذا وإن كان له وجه لكنَّه بعيدٌ مـن الصـواب؛ وذلـك لأَنَّ الحور في الجنة لم تكن أهلًا له حتى يقال خسرهم وإنما المراد خَسِرُوا اهليهم لأَنَّ أهلِيَهم إن كانوا مؤمنين فهم في الجنة ولن يجتَمعوا به، وإن كانوا كفَّارًا فهم فـي النـار ولـن يجتمعـوا بـه أيضًـا، ولـو كـانوا مـؤمنين وذريته مؤمنة لكانوا كما قال الله تعالى ((**والذين آمنـوا واتبعتهـم ذريتهم بإيمان**))

الطالب: ألحقنا

الشيخ: ((**ألحَقْنَا بهم ذريتهم**)) يعني لن يجتمِعَ أحـدٌ مـعَ أهلـه فـي الدنيا لن يجتَمِع في الآخرة إلا إذا كـان هـو وهـم مـؤمنين فسـيجتمعون اجتماعًا لا فِرَاقَ بعده، أما مَن لم يكن كذلك فلا اجتِمَاع؟ أنـت معنـا ولّا والله ما أدري عنك؟

الطالب: .. معك

الشيخ: صحيح جسمًا وقلبًا؟

الطالب: .. جسما وقلبا كل شيء

الشيخ: طيب، على كل حال الصـحيح أن المـراد بـأهليهم يعنـي أهليهـم الذين في الدنيا حيث خسِرُوا الاجتماع به في الآخرة؟ ووجْـهُ الخسـران يا عليان؟ .. بالإشارة إن كان الإشارة تفهم

الطالب: ...

الشيخ: يكتب لا لا، يقطع لنا الكتابة، نعم

الطالب: إذا كانوا مؤمنين وهم كفار فلن يلتقوا بهم.

الشيخ: لأن الأهل في الجنة وهؤلاء في النار تمام.

الطالب: وإذا كانوا كافرين فكذلك لن يلتقوا بهم.

الشيخ: نعم لأن كل واحد

الطالب: كل واحد مشغول

الشـيخ: مشـغول بنفسـه تمـام، قـال اللـه عـز وجـل: ((**ألا ذلك هو الخُسْرَان المُبِين**)) أي والله (ألا ذلك) شـوف التأكيـد التأكيـد البـالغ (ألا) أداة استفتاح والفائدة منها؟

الطالب: التنبيه

الشيخ: التوكيد والتنبيه، (ذلك) إشارة للبعد لأَنَّه خُسْرَان سَحيق والعيـاذ بالله، يعني لم يقل ألا هـذا مـع أن ذِكْـرَه قريـب لكنـه خسـرانٌ سـحيق فأشير اليه بإشارة البعد، ثم حُصِر قال: (هو الخسـران) يعنـي لا غيـره،

ثم أُكِّد بفداحته قال: (المبين) أي البَيِّن الذي لا يخفَى علـى أحـد نسـأل الله أن يجعلنا وإياكم من الرابحين. في مناقشة؟
قال الله تبارك و تعالى: ((**قل إني أمرت أن أعبد اللـه مخلِصًـا له الدين**)) قوله: (إني أمرت) مَن هو الآمر يا بندر؟
الطالب: الله عز وجل
الشيخ: حُذِف
الطالب: للمعلوم
الشيخ: نعم لِلْعلم بـه، قـوله: (مخلِصًـا لـه الـدين) هدايـة اللـه! إعـراب (مخلصا)؟
الطالب: حال
الشيخ: من أين؟
الطالب: من فاعل (أعبد)
الشيخ: من فاعل (أعبد)، والدين؟
الطالب: والدين مفعول به لـ(مخلصا)
الشيخ: مفعول به لـ(مخلصا)، طيـب مـا معنـى إخلاص الـدين؟ لا اللـي وراء، اللي على الجدار أي نعم
الطالب: يعني إخلاص الدين لله ....
الشيخ: عبد القادر!
الطالب: ...
الشيخ: نعم
الطالب: تنقِيتُه من شوائب الشرك
الشيخ: نعم الإخلاص إخلاص الشيء تنقيته من الشوائب، والشوائب هنا شوائب الشرك، ... وأمـرت لأن اكـون أول المسـلمين مـا معنـى اللام هنا؟
الطالب: ...
الشيخ: نعم، ما راجعت؟
الطالب: ... الباء
الشيخ: بمعنى الباء أي: بأن أكون، طيب في وجه آخر يا خالد؟
الطالب: .. هو أن يكون الفعل متضَمِّن لفعل آخر يتعدى بهذا الحرف
الشيخ: .. التقدير؟
الطالب: أمرت أن أعبد لأن أكون أول المسلمين

الشـيخ: أن أعبـد اللـه مخلصًـا لـه لأن أكـون أي لأجـل أن أكـون أول المسلمين، طيب الأولية هنا يا خالد؟
الطالب: أولية سبق
الشيخ: سبق، وعلى ما ذهب إليه المؤلف
الطالب: هو قال: " من هذه الأمة " .. قبـل الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم ..
الشيخ: أي لكن على رأي المؤلف ماذا تكون الأولية هنا؟
الطالب: أولية سبق ...
الشيخ: سبق ذكرتها أنت بالأول
الطالب: أولية زمن
الشيخ: على رأي المؤلف أولية زمن. أولية صفة يعني معناه؟
الطالب: أول .. في انقياده للإسلام
الشيخ: نعم أحسنت، قوله: (عذابَ يوم عظيم) ما الذي نصبها؟
الطالب: (عذابَ) لأنها مفعول به؟
الشيخ: مفعول به لايش؟
الطالب: أخاف
الشيخ: لـ(أخاف)ن ما المراد باليوم؟
الطالب: اليوم الآخر
الشيخ: قال الله تعالى: ((**فاعبدوا ما شـئتم مـن دونـه**)) المـراد بالأمر هنا؟
الطالب: التَّهديد
الشيخ: التهديد كيف التهديد؟
الطالب: ...
الشيخ: كيف التهديد وكيف التحدي؟
الطالب: وجه التهديد أنه لا يمكـن أن يكـون الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم يَـأمرهم أن يعبـدوا مـن دون اللـه سـبحانه وتعـالى شـيئًا ولكـن يهددهم... يعبدوا ما شئتم والله عز وجل سيحاسِبُهم على هذه العبـادة، ووجه التهديد أنه لا يبالي
الشيخ: التَّحَدي
الطالب: التحدي وهو بمعنى أنه يعبـد اللـه عـز وجـل وأنتـم اعبـدوا مـا شئتم من دونه وهو لا يُبَالي بما يعبدونه من دونه

الشيخ: تمام، طيب قوله: ((**الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة**)) كيف ذلك؟
.. الطالب: على قول المؤلف هو خسر يعني.. الحور في الجنة
الشيخ: يعني أهليهم في الجنة لو أنهم آمنوا، طيب
الطالب: .. خسر أهله ما اجتمع معهم في الجنة
الشيخ: نعم، وجه ذلك يعني وجه الخسران في أهله إذا كان المراد أهله في الدنيا إذا كان المراد أهله الذين في الدنيا كيف يخسرهم يوم القيامة؟
الطالب: .. تفرقوا ما اجتمع معهم ... لو ذهب إلى الجنة ... يجمع الله ذريته كما يقول في آية
الشيخ: نعم طيب، كيف خُسْرَانُ نفسِه يا عبد الله؟ عامر
.. الطالب: العذاب خُسران نفسه نعيم الجنة
الشيخ: يعني خسروا أنفسهم يوم القيامة كيف خسروا؟
... الطالب: .. يخسر ما عند الله
الشيخ: أي نعم، طيب
الطالب: ...
الشيخ: لا
الطالب: يعني ما يستفِيد من عمره
الشيخ: يعني لم يستفِد من عمره في الدنيا فخسِرَه في الآخرة، وأما المؤمنون فإنهم ربِحُوا، أحسنت، طيب (ألا ذلك هو الخسران المبين) (ألا) يا عبد الله؟
الطالب: (ألا) أداة استفتاح تفيد التنبيه.
الشيخ: نعم، هل في الجملة حصر؟
الطالب: أي نعم في حصر
الشيخ: ما طريقُه؟
الطالب: ضمير الفصل (هو)
الشيخ: ضمير الفصل (هو)، طيب (المبين) عليان! بمعنى؟ إلى الآن الله يعافيك، نعم
الطالب: ...
الشيخ: لا (المبين) ما معناها ما معنى (المبين)؟
الطالب: البَيِّن

الشيخ: البَيِّن؟ هل تـأتي (أَبَـانَ) الرباعيـة بمعنـى البَيِّـن لأن (بَيِّـن) مِـن الثلاثي و(مُبِين) من الرباعي
الطالب: تأتي
الشيخ: تأتي؟ يعني يقال: بان الصـبح وأبـان الصـبح، تم ام طيـب أخـذنا الفوائد؟
الطالب: ما أخذنا
الشيخ: ما أخذنا إذًا إن شاء الله
قال الله تبارك وتعالى: ((**قل إني أمرت أن أعبد الله مخلِصًا لـه الدين**))
من فوائد هذه الآية أنَّ الإنسان مأمور بـأن يُعلِـن مـا أمَـرَ اللـه بـه مـن عبادتِه ((**أمرت أن أعبد الله مخلِصًا له الدين**))، ولهـذا فائـدتان: الفائـدة الأولـى: الحَـثّ علـى اتِّبَـاعِه فـي هـذا، والفائـدة الثانيـة: بيـان اسْتِحْقَاق الله سبحانه وتعالى لذلك وأنَّه هو المسـتحق لأن يُعْبَـد وحـدَه ((**إني أمرت أن أعبد الله مخلِصًا**)).
ومن فوائد هذه الآية أنَّه يجِب في العبادة الإخلاص؛ لأنَّـه أُمِـرَ بـأن يعبـد الله على هذا الوصف ((**مُخلِصًا له الدين**)).
ومِن فوائدها أنَّ مَن لم يُخْلِص لم يكن قد أتى بالأمر ويتَفَرَّع على هـذه القاعدة أنَّ عملَه يكون مردودًا عليه، فإذا أشرك يكـون قـد عمِـلَ عملًا ليس عليه أَمْرُ الله ورسوله، وقد قال النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: (**مَن عمِل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**).
ومن فوائِدِ قولِه تعالى: ((**وأمرت لأن اكون أول المسلمين**)) أنه يجِب المبادَرَة بالإسلام مِن غير توَقُّـف؛ لأن اللـه أمـر بـذلك وهـذا بنـاءً على أنَّ المراد بالأولية هنا أولية الصِّفَة يعني السَّبْق.
ومن فوائد هذه الآية أنَّ الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم عبـدٌ مـأمُور ويتفرع على هذا أنه ليس له من الأمر شيء وقد صرَّح اللـه بـذلك فـي قوله: ((**ليس لك مِـن الأمـر شـيء**))، ويتفـرَّعُ عليـه أيضًـا ضـلالُ أولئك القوم الذين يدْعُون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغيثَهـم أو أن يجْلِبَ لهم الخير ويدفع عنهم الشر.
ثم قال تعالى: ((**قل إنـي أخـاف إن عصـيتُ ربـي عـذاب يـوم عظيم**))
من فوائدِها أنَّه ينبَغِي بل يجِب على الرسول عليـه الصـلاة والسـلام أن يُعْلِن هـذا الإعلان للملأ أنـه يخـاف عـذاب يـوم عظيـم إن عصـى اللـه،

وفائدتُه ما ذكرْنا قبل قليل مِن أجل التَّأَسِّي به في ذلك ومن أجل بيـان عظمة الله وأنه مستحِقٌّ لأن يُخَافَ منه.

((ومن فوائدها إثبات اليوم الآخر؛ لقوله: ((**عذابَ يومٍ عظيم**)).

وهل يمكن أن يستفاد منها أنَّ النبي صلى الله عليه وسـلم تجُـوز عليـه المعصية؟ لقوله: ((**إن عصيت**)) ولكن قد يقول قائل: في هذا نظر؛ لأن الشر قد يتحَقَّق وقد لا يتحقق وقد يكون تحَقُّقُه ممتَنِعًـا مثـل قـولِه تعالى: ((**قل إن كان للرحمن ولد فأنا أَوَّلُ العابـدين**)) وقـولِه تعالى لرسوله: ((**ولقد أوحي اليك وإلى الذين من قبلـك لئـن أشركت ليحْبَطَنَّ عملك ولتكـونن مِـن الخاسـرين * بـل اللـه فاعبد**)) نعم إذًا هذه الفائدة فيها نظر؛ لأنَّ قوله: ((**إن عصيت**)) لا يدُلُّ على أنَّ المعصية تقَعُ منه لكـن علـى فـرْض أن تقـع فـإني أخـاف، وقد يقول القائل: إنَّ كونَه يخَاف أَمر مُحَقَّق إني أخـاف وإذا كـان أمـرًا محَقَّقًا فإنَّ الـمُعَلَّق عليه وهو المعصية يكون كذلك أي يمكن أن يكون، يعني معناه أنني إن عصَيْت فإني أخاف، وعلى كلِّ حـال فـإنَّ الرسـول عليه الصلاة والسلام ثبت عنه أنه كان يدعُو الله أن يغفِر اللـه لـه ذنبَـه أوَّلَه وآخِرَه، وثبت أنَّـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: (**اللهم باعـد بينـي وبيـن خطايـاي - اللهـم نقنـي مـن خطايـاي - اللهـم اغسلْني من خطاياي**).

ومن فوائِد الآية الكريمة تعظِيمُ يـوم القيامـة وأنَّـه يـوْمٌ عظيـم ويتفَـرَّع على هذا أنه ينبغِي للعاقل أن يحْذَرَ منه.

ومن فوائدها جَوَازُ وَصْفِ غير الله بـالعِظَم؛ لقـوله: ((**يوم عظيـم**)) وقد قال الله تعالى على ملكة سبأ: ((**ولها عرْشٌ عظيم**)) ووَصَـف الإفك بأنه عظيم إلى غير ذلك فوَصْفُ غيرِ الله بالعِظَم لا بأسَ به لكـن العِظَمُ الـمُطْلَق إنَّما يَكُون لله عز وجل.

ثم قال تعالى: ((**قُلِ اللـهَ أعبَـدُ مخلِصًـا لـه دِينِـي فاعْبُـدُوا مـا شِئْتُم مِن دونِه**))

يستفاد مِن هاتَيْن الآيتين أنَّه ينبغي للإنسـان أن يعلـن بـالحَقِّ الـذي هـو عليه ولا يُبَالي بمن خالف؛ لقوله: ((**قل الله أعبد مخلِصًا له ديني فاعْبُدوا ما شِئْتُم مِن دونه**)) يعني فلا أبالي بكـم أنـا سـأَعْبد اللـه وأسير على الطريقة السليمة وأنتم سِيروا على ما شِئتم.

ومِن فوائد الآية بل الآيتين أنَّ النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم مِـن أَشَـدِّ الناس امتِثَالًا لأَمْرِ الله؛ لأنَّه قال فيمـا سـبق: ((**قل إنـي أمـرت أن**

أعبد الله مخلِصًا لـه الـدين)) ثـم قـال هنـا: ((**قـل اللـهَ أعْبَـدُ مخلِصًا له ديني**)).

ومن فوائد الآيتين أنَّ النبي صلى الله عليـه وسـلم محتـاجٌ إلـى العمـل الـذي ينْجِيـه مِـن عـذاب اللـه؛ لقـولِه: ((**مخلِصًا له دينـي**)) باليـاء بالإضافة وهو كذلك ولَمَّا حدَّثَ أصحابه بأنه لن يدخُلَ الجنـةَ أحَـدٌ بعملـه قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قـال: (**ولا أنـا إلا أن يتغَمَّـدَني اللـه برحمته**).

ومن فوائد الآيتين تحرِيمُ عبادة غير الله تُؤْخَذ مِـن قـولِه؟ ((**فاعْبُـدوا ما شئتم من دونه**)) لأنَّا ذكَرْنا أنَّ الأمر هنا للتهديد ولا تهديدَ إلا على شيء مخالِف ومعصية.

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة قـوله تعـالى: ((**إنَّ الخاسـرين الـذين خسروا أنفسهم**)) الى آخره بيان أنَّ الخسارة الفادحـة الـتي ليـس معها ربح هي خسارة هؤلاء.

الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة)) وفيه الإشارة)) في الآية هذه الإشارة إلى أنَّ الشرك هو سبب هـذه الخسـارة؛ لأنـه تلا قوله: ((**فاعبدوا ما شئتم من دونِه قل إن الخاسرين**))

وفيه من فوائـدها أنَّ أهـل الشـرك يـوم القيامـة لا يجتَمِعُـون بـأهليهم؛ لقوله: ((**الذين خسروا أنفسهم وأهليهم**)).

أنَّ عمر الإنسان حقيقةً هو ما أمضاه في طاعة الله ولهذا وصَـف اللـه هؤلاء بأنَّهم قد خسروا أنفسهم لأنهم لم يعملوا خيرًا.

ومن فوائد الآية أنَّ هذه الخسارة أعظـم خسـارةٍ تكـون؛ لقـوله: ((**ألا ذلك هو الخسران المبين**))، نحن لم نتكلم في الأمس على ضمير الفصل ولكن لا بُد أنَّ يكون عنـدكم عِلـم منـه، فضـمير الفصـل ضـميرٌ ليس اسمًا على القول الراجح فليس له مَحَلّ مِن الإعراب لكنـه يـؤْتَى به لفوائدَ ثلاث: الأولى:

الطالب: حتى لا يشبه الخبر .. بالصفة

الشيخ: حتى لا يشتبه الخبر بالصفة يعني فيَفْصِـل بيـن الخـبر والصـفة، ويظهر هذا بالمثال: لو قلت: زيدٌ الفاضل فهنا يحتمل أن يكون الفاضِل صفة وأنّ الخبر محذوف أي: زيد الفاضل في البيت مثلًا فإذا قلت: زيد هو الفاضل تعين أن تكون الفاضل خبرًا تعيـن أن يكـون خـبرًا، الفائـدة الثانية لِضمير الفصل بندر؟

الطالب: الحصر

الشيخ: الحصر فإنك إذا قلت: زيد هو الفاضل يعني: لا غيرُه بخلاف لــو قلت: زيدٌ الفاضل فهو فاضـل وقـد يكـون غيـرُه فاضـلًا أيضًـا، الفائـدة الثالثة؟ فهد

الطالب: التَّوكيد

الشيخ: التوكيد لأن قول القائل: زيد هو الفاضـل أوكـد مِـن قـوله: زيـد الفاضل، أما (هو) فليس له محل من الإعراب ودليل ذلـك فـي القـرآن قال الله تعالى: ((**لعلنا نتبع السحرة إن كـانوا هـم الغـالبين**)) ولو كان له محل من الإعراب لكـان مبتـدأ ولَرُفِـعَ الـذي بعـدَه ولكـانت الآية: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبون.

طيب ثم قال الله تعالى -ونحن نبتـديء بـذلك الـدرس-: ((**لهـم مـن فوقهم ظُلَلٌ من النار ومن تحتهم ظلل**)) (لهم) الضـمير يعـود على (الخاسرين الـذين خسـروا أنفسـهم واهليهـم يـوم القيامـة) وهـم الكفار، ((**مِن فوقهم ظلل من النار**)) من فوق رؤوسِهم وكلمــة (من فوقهم) تدُل على أن هذه الظللِ محيطَةٌ بهم، وقولُه (ظلـل) قـال المؤلف:" طِبَاق من النار " وهذه الطِّبَـاق مـن النَّـار لا نعلـم كيفِيَّتَهـا لا نعلم هل هي حديد مُحَمَّى أو حجارة أو غير ذلـك، لكـن إذا تأَمَّلْنَـا قـوله تعالى: ((**وقودُها الناس والحجارة**)) فقد نقول: إنها من الحجــارة وليست أيضًا كحجارتنا بل هي حجارةٌ لا تعلم كيفيتها، وقـوله: ((**ومـن**

تحتهم ظلل)) أي مِن النار كما قال المؤلف وهـذا كقـوله تعـالى: ((**لهم من جهنم مهَاد ومن فوقهم غَـوَاشٍ**)) أي شـيء يغشـاهم أي يغَطِّيهم، ((**ذلك يخوف الله به عباده**)) (ذلك) أي المشـار اليـه مِن ذِكْرِ هذه الظلل ((**يخَوِّفُ الله به عبـادَه**)) (بـه) الضـمير يعـود على العذاب المذكور، والباء للسببية أي يخَوِّف بسببِه، ويجوز أن تكون للتعدية أي يخَوِّفُ به نفسه، (عبادَه) قـال: " أي المـؤمنين ليتقـوه يـدُلُّ عليه ((**يا عبادِ فاتقون**)) " المؤلف رحمـه اللـه سـلك فـي تفسـير الآية أن المراد بالعباد هنا شيء خاص وهم المؤمنون مع أنَّ ظاهر الآية العموم وأنَّ المراد بالعباد هنـا مـن يتعبـدون للـه بـالمعنى العـام وهـي العبودية الكونية؛ لأنَّ العبادة نوعان عبادةٌ يتعَبَّدُ الإنسان بالشـرع يتعبـد لله بالشرع وهذه خاصة بمَن؟ بالمؤمنين، وعبادة يعنـي يتعَبَّـد الإنسـان لله بالكون أي يكون عبدًا لله كونًا وقدرًا يفعل الله فيه مـا شـاء وهـذه عامة كما قال تعالى: ((**إن كل من السـماوات والأرض إلا آتـي الرحمن عبدا**)) فهل المراد بالآية هنا العبادة العامـة وأن اللـه يـوجِّه الخطاب إلى جميع العباد جميع الناس أن يتَّقُوه؟ أو هـي خاصـة؟ يـرى المؤلف رحمه الله أنها خاصـة ولكـن لا دليـلَ علـى ذلـك وإذا لـم يكـن هناك دليل فالأولى إبقاء النَّصّ على عمومِه، فكمـا أن المـؤمن يخـوف بهذا الوعيد فكذلك الكافر، الكافر أيضًـا يخـوف بـل إنَّ تخويـف الكـافر أوْكَد مِن تخويف المؤمن؛ لأنَّ مع المؤمن ما ينجِيه من الخلد فـي النـار لكن الكافر ليس معه ما ينْجِيه مِن الخُلُود فـي النـار، طيـب إذًا المـراد بذلك العموم أو الخصوص الأخ؟

الطالب: العموم

الشيخ: وش وجهه؟

الطالب: ...

الشيخ: ما وجه أنَّ الأرجح العموم؟

الطالب: ...

الشيخ: ما كنت معنا الظاهر؟ أخبِرْ بالصدق؟

الطالب: ...

الشيخ: لا لا تسرَحْ، خالد! العموم ما وجه رُجْحَانه؟

الطالب: ...

الشيخ: أن هذا هو ظاهر النَّص كذا؟ ثانيًا أن الكافر

الطالب: ...

الشيخ: أولى أن يخوف بالنار من المؤمن؛ لأنَّ مع المؤمن ما ينجو به مِن الخلود في النار وليس مع الكافر شيء ينجُو به فكيف نصرِفُ التخويف عَن مَن هو أحق بالتخويف إِذًا فالصحيح أنَّ المراد بالعباد العموم يعني: يخوف الله بهذا العذاب جميعَ الناس، ثم وجَّهَ الله الخطاب إلى الناس عمومًا فقال: ((**يا عباد فاتقون**)) (يا عباد) يعني جميع العباد كما قال الله تعالى: ((**يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشَوا يومًا لا يجزي والد عن ولده**)) ((**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**)) والآيات كثيرة في توجيه الأمر بالتقوي إلى جميع الناس، والكافر محتاج إلى التقوى كما أنَّ المؤمن كذلك، فقول المؤلف: " يدل عليه " فيه نظر ففي حكم المؤلف نظَر وفي الاستدلال لهذا الحكم نظر، طيب ((**يا عبادِ فاتقون**)) غريب أن تأتِيَ النون مع فعل الأمر والمعروف أن فعل الأمر المقرون بواو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة تُحْذَفُ منه النون نعم؟

الطالب: نون الوقاية

الشيخ: هذه نون الوقاية ما الذي أدراك انها نون الوقاية؟

الطالب: لأن أصلها اتقُونني

الشيخ: اتقوني؟ نعم فـ(اتقونني) أصله؟

الطالب: ...

الشيخ: هذا اللفظ (فاتقون) أنت قلت إن النون هنا ليست نون الرفع ولكن نون الوقاية فما الذي أدراك؟

الطالب: ....

الشيخ: اتقونني؟ لا هذا أصل ليس بأصل؟

الطالب: لأنه يدل على حذف الياء كسرة وأصله: فاتقوا هذا الأمر ونـي ونون الوقاية مع ياء المتكلم .... الكسرة حتى يدل على حذفها

الشيخ: صحيح الدليل واضح يا جماعة كَسْر النون؛ لأنها لو كانت نون الرفع لكانت بفتح النون فإِنَّ نون الرفع تكون مفتوحة ومِن مثالِ ذلك أيضًا قوله تعالى في سورة الذاريات: ((**فلا تستَعْجِلُون**)) بعض الطلبة يشكل عليه كيف قال: ((**فلا تستعْجِلُون**)) (لا) الناهية وتأتي النون مع لا الناهية؟

الطالب: ...

الشيخ: نقول النون هنا للوقاية بدليل أنها مكسورة لو أنك وصلت

فقلت: (فلا تستعجلونِ) وجب الكسر أفهمتم؟
الطالب: ...
الشيخ: لا في سورة الذاريات أو (فلا يستعجلون) ((**فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ**)) (فلا يستعجلون) هذا لَفظ الآية، إذا وصلت كيف تقول؟ (فلا يستعجلونِ * فويل) فالنون هنا للوقاية وليست نون الرفع، طيب (يا عباد فاتقون) وقد سبق معنى التقوى مرارًا فلا حاجة لإعادته.
ثم قال الله تعالى: ((**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ**)) (الَّذِينَ اجْتَنَبُوا أي ابعدوا عن الطاغوت لأنه مأخوذ من الجَنْب وهو الشيء المنفَصِل عن الشيء تقول: إلى جانب فلان أي أنه منفصل غير متصل، ((**والذين اجتنبوا الطاغوت**)) أي ابْتَعَدُوا عنها والطاغوت اسْمٌ من الطغيان والتَّاء فيه للمبالَغَة فما هو الطَّاغوت الذي اشْتَقَّ من الطغيان؟ يقول ابن القيم رحمه الله:" الطَّاغوت كُلُّ ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبُوع أو مطاع " (كل ما تجاوز به الانسان حدَّه) وإنما قال: (ما تجاوز به حده)؛ مِن أجل أن يصدُق عليه أنه طغيان (من معبود أو متبوع أو مطاع) فمثلًا الأصنام التي يعبدها الكفار تسمى طواغيت، المتبوعين من العلماء طواغيت، المطاعين مِن الأمراء كذلك أيضًا طواغيت، لكنَّه ليس على ظاهره كلام ابن القيم ليس على ظاهره المراد بالمعبود: الذي لا إرادة له كالأَصنام من الجمادات أو المعبود الذي رَضِيَ بعبادته، وأما المعبود الذي عُبِد وهو لا يرضى بالعبادة فلا يسمى طاغوتًا ولهذا لا يمكن أن نسَمِّي عيسى بن مريم طاغوت، وكذلك أيضًا المتبوع العلماء الذين لا يرضَون أن يعبدهم الناس ليسوا طواغيت، المطاع أيضًا الأمراء الذين لا يرضَون أن يعبدهم الناس لا يسمون طواغيت، فكلام ابن القيم ليس على إطلاقه، طيب ويمكن أن نقول إن قول ابن القيم: (ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع) أنه عائد على العمل يعني أن الطاغوت عمَلُ الانسان في معبوداته أو مَن يطيعهم أو من يتَّبَعِه يعني معصيةُ الله في طاعة هؤلاء فيكون الوصف بالطغيان عائدًا على الفعل لا على المفعول وحينئذ نسلَم من الإشكال الذي قلنا إنه لا بد أن يُقَيَّد المعبود والمتبوع والمطاع بأنه راضٍ، على كل حال إن الطاغوت مأخوذ من الطغيان وهو مجاوَزَةُ الحد والصِّيغة فيه صيغَة مبالغة.
قال المؤلف: " الأوثان " ففَسَّر الطاغوت بالمعبودات وهي الأوثان

ولهذا قال: ((**أن يعبدوها**)) (أن يعبدوها) (أن) هذه مصدرية وتأويل المصدر بعدها منصوب على أنَّه بدل من الطاغوت مِن أي أنواع البدل؟
الطالب: ...
الشيخ: لا
الطالب: بدل بعض
الشيخ: ولا بعض لأن العبادة ما هي ببعض الأوثان
الطالب: بدل اشتمال
الشيخ: بدل اشتمال، طيب إذًا نقول: (أن يعبدوها) في محل نصب بدل من (الطاغوت)، وقوله: (أن يعبدوها) هم يعبدون الأصنام بدعائها ولكنهم يدَّعون أنهم لا يعبدوها إلا لِتُقَرِّبَهم إلى الله ثم قال: ((**وأنابوا إلى الله**)) إلى آخِرِه في الدرس القادم إن شاء الله
الطالب: ... الهيبة التي تأتي
الشيخ: نعم أي وش فيها؟
الطالب: الهيبة هذي ماذا تكون؟
الشيخ: ما هي خوف عبادة هذي، هذه ليست خوف عبادة ولكنَّها خوف هيبة واحترام.
الطالب: قال المصنف رحمه الله تعالى: " يا عباد ... التقوى .. زائدة على الايمان .....؟
الشيخ: طيب الكافر ما يُؤْمَر بالتقوى؟
الطالب: ...
الشيخ: لا، من جملة التقوى ترْك الكفر؛ لأَنَّ التقوى اتخاذ وقاية من عذاب الله ومِن جملتها الإيمان ولهذا جاءت الآية ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ**)) (يا أيها الناس) عمومًا وجاءت آية أخرى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**)) ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**)).
سم يا بندر!
الطالب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (19) لَكِنِ الَّذِينَ**

اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُـرَفٌ مِـنْ فَوْقِهَـا غُـرَفٌ مَبْنِيَّـةٌ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (20) أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًـا أَلْـوَانُهُ ثُـمَّ يَهِيـجُ فَتَـرَاهُ مُصْـفَرًّا ثُـمَّ يَجْعَلُـهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (21)))

الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَـابُوا إِلَـى اللَّـهِ لَهُـمُ الْبُشْرَى**)) (الذين اجتنبوا الطاغوت) ما معنى (اجتنبوا الطاغوت)؟

الطالب: .. عبادة الطاغوت وهو ما عُبِدَ من دون الله وهو راض

الشيخ: نعم طيب وما معنى (اجتنبوا)؟

الطالب: ابتعدوا

الشيخ: ابتعـدوا عنـه. مـا موقـع (أن يعبـدوها) مـن الاعـراب يـا خالـد؟ ((اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها

الطالب: بدل اشتمال

الشيخ: بدل اشتمال؟ كم أنواع البدل؟

الطالب: أربع

الشيخ: ما هي؟

الطالب: اشتمال، بعض

طالب آخر: بيان؟

الشيخ: لا

الطالب: بدل الغلط وبدل الاشتمال وبدل الكل للكل وبدل البعض

الشيخ: كم هذه؟

الطالب: أربعة.

الشيخ: خمسة قال ابن مالك:

(مُطَابِقَاً أَو بَعْضًا أَو مَا يَشْتَمِل عَلَيْهِ يُلفَى أَو كَمَعْطُوفٍ بِـ(بَل

أربعة، فيه بدل كُلٍّ من بعض؟

الطالب: على قول

الشيخ: على قول

الطالب: ...

الشيخ: أي نعم " بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَات " طيـب قـوله عـز وجـل: (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) أظن هذا بدْء الدرس؟

الطالب: ...

الشيخ: نعم ما يخالف
أن يعبدوها وأنابوا الى الله)) يقول: " (أنابوا) أقبلوا (إلى الله))) " والإنابة تكون بمعنى الإقبال كما قال المؤلف، وتكون بمعنى الرجوع رَجَعوا إلى الله والرُّجوع إلى الله يستلزم الإقبال عليه؛ لأن الانسان يفِر بالمعصية بعيدًا عن الله فإذا تاب وأناب ورجع إلى الله فهو مقبل، (لهم البشرى) الجملة هذه خبرِيَّة قُدِّمَ فيها الخبر (لهم)؛ لإفادة الحصر لأَنَّ ما كان حقُّه التأخير إذا قُدِّم أفاد الحصر، وقوله: ((**لهم البشرى**)) الجملة هذه خبر (الذين): الذين اجتنبوا الطاغوت لهم البشرى واضح؟ فتكون هذه الجملة في موضع رفع على خبر، فما هي البشرى؟ البُشْرى ما تحصل به البَشَارة، والبشارة هي في الأصل الخبر السَّار وسُمِّي الخبر السَّارُّ بَشَارة لأَنَّه يظهر أثرُه على البَشَرة التي هي الجلد فإن الإنسان إذا أُخبر بما يسرُّه استنَار وجهه وتغيَّر فسُمِّيَت بُشْرى، وقول المؤلف: " الجنة " هذا لا شك أنه مما يدخل في البشرى لكنه أعَمُّ مما قال المؤلف كما قال تعالى: ((**لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**)) فمِن البشرى الرؤيا الصالحة يرَاها الانسان لِنفسه أو يَرَاهَا لَه مؤمن فإن هذه من البشرى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**تلك عَاجِلُ بشرى المؤمن الرؤيا الصالحة يرَاها أو تُرَى له**) مثل أن يرَى مَن يبشره بالجنة أن يرى أنه في نعيم وما أشبه ذلك هذه من البشرى، ومن البشرى أيضًا أن يُوَفَّق للعمل الصالح إذا رأيت اللهَ سبحانه وتعالى وفَّقَك للعمل الصالح المبْنِيِّ على الإخلاص والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه من البشرى، ومن البشرى أيضًا أن يوَفِّقَك الله عز وجل لِمصاحبة الاخيار (**فإنَّ المرءَ على دينِ خليلِه**) كما جاء في الحديث (**فليَنْظُر أحدكم مَن يُخَالِل**) فإذا وجدت أن الله وفقك لمصاحبة الأخيار فإن هذا عنوانٌ على السعادة، ومِن البشرى أيضًا أن يحِبَّ الإنسان من يحِبُّه الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِل عن الرجل يحب القوم ولَمَّا يلْحَقْ بهم فقال صلى الله عليه وسلم: (**مَن أحَبَّ قومًا فهو منهم**) قال أنس بن مالك رضي الله عنه: " ما فرحنا بعد الإسلام بشيء أحَبَّ إلينا من هذا الحديث " يعني أن ثم قال: " فأنا أُحِبُّ النبي صلى الله عليه وسلم وأحِبُّ أَبَا بكر وعمر " فهذه من البشرى المهم أن البشرى كلُّ خبر سار فيشمل ما قاله المؤلف الجنة وهي الغاية لكل إنسان، ويشمل ما كان علامةً على

ذلك.

لهم البشرى)) قال: ((**فبَشِّرْ عِبَاد**)) أمر الله النبي صلى اللـه)) عليه وسلم أن يبشِّر عباد الله بَشِّرْهم بماذا؟ بشِّرْهم بالجنـة وبكُـلِّ مـا يسُـرُّه حـتى فـي الـدنيا المـؤمن مسـرُور دائمًـا وإن أُصِـيب ببلاء فـإنه مسرور؛ لأنه إذا أُصِيب بالبلاء فصَـبَر كـان خيـرًا لـه، قـوله: ((**فبَشِّر عبادِ**)) الدال مكسورة مع أنها مفعول به لِماذا؟

الطالب: ...

الشـيخ: لأنَّ أصـلها (عبـادي) فحُـذِفَت اليـاء؛ للتخفيـف كمـا فـي قـوله تعالى: ((**وما لهم من دونـه مـن وال**)) أي مـن والِـي وإن كـان الياء في (من وال) غير الياء في (عبادي)؛ لأن الياء من وال مـن أصـل الكلمة وأما هنا فهي كلمة أخرى اليـاء، طيـب ((**فبشر عبـاد**)) مـن المراد بالعباد هنا المراد خصوصيةُ العبوديـة أي عبـاد اللـه الصـالحين لا كُلّ عبد

ثم بَيَّن مِن صـفاتهم قـال: ((**الذين يسـتمعون القـول فيتبعـون أحسنَه**)) هذا من علامات عباد الله عز وجل أنهم لا يُضِيعُون الفـرص يستمعون القول أي يُصْغُون إليه ولم يقل يسـمَعون؛ لأنَّ الاسـتماع هـو متابعة المتكلم والإنصاتُ إليه بخلاف السَّماع، ونضـرب مثلًا لِرجـل مَـرَّ بقارِئٍ فسمِعَه يقْرَأ ورجل آخـر مَـرَّ بقـارئ يقـرأ فجلـس إليـه يُنْصِـت" الأول: سامع والثاني: مستمع ولهذا قال العلماء بنـاءً علـى هـذا الفـرق إذا قرأ القارئ آية فيها سجدة وسَجَد فإنَّ السامع لا يسـجد والمسْـتَمِع يسجد؛ لأن المستمع متابِع والسـامع ليـس بمتـابع إذًا هـؤلاء يسـتمعون القول لا يُضيعون فرصة، والمراد بالقول القول (ال) هنا للعهـد وتُشـبه أن تكـون للعهـد الـذِّكْرِي لقـوله: ((**فيتبعـون احسـنه**)) أي أنهـم يستمعون القول الحَسَن ليس كُـلَّ قـول فـ(ال) هنـا نقـول إنهـا للعهـد ويشبه أن تكون للعهد الذكري؛ لقوله: ((**أحسنه**)) (فيتبعون أحسـنه) إذًا ما المراد بالقول هنا؟ القول الحسن، أما اللغو أو السَّيِّء فـإن اللـه يقول: ((**وإذا مروا باللغو مروا كراما**)) ((**وإذا سـمعوا اللغـو أعرضوا عنه وقالوا لنـا أعمالنـا ولكـم أعمـالكم**)) فـإذا كـانوا يعرضون عن اللغو؛ لأنه لا فائدة فيه فالمحرم من باب أولى، إذًا هـؤلاء قومٌ عندهم حزم عندهم شُـحٌّ فـي الـوقت لا يسـتمعون الا إلـى القـول الحسن، طيب إذا استمعوا إلى القول الحسن فنحـن نعلـم أن الحسـن فيه ما هو أحسن وما هو حَسَن فما الذي يتبعـون يقـول: ((**فيَتَّبِعُـونَ**

أحْسَنَه)) فمثلا إذا سمعوا الترغيب في صلاة الليل وأن أكثرها مثلًا إحدى عشرة ركعة وأدناها ركعة واحدة ما الذي يتبعون؟

الطالب: إحدى عشرة

الشيخ: الإحدى عشرة؛ لأنها أحسن، إذا سمعوا الإنفاق في طلب العلم والإنفاق على فقيرٍ ليس في ضرورة ماذا يتبعون؟

الطالب: ...

الشيخ: على طلب العلم؛ لأنهم يتبعون الأحسن، إذًا لم يفرطوا في الوقت ولم يفرِّطوا في الأفضل بل كانوا يستمعون كلَّ قول حسن ويتَّبِعُون الأَحْسَن منه، طيب فإن تَبِعُوا الحسن وتركُوا الأَحْسن فإنهم لا يُلَامُون على ذلك لكنهم ليسوا في قمة الكمال، الذي في قمة الكمال هو الذي يتَّبِع الأحسن.

قال الله تعالى: ((**فيتبعون احسنه**)) وهو ما فيه صلاحُهم " ما فيه صلاحهم لكن الأَصْلح يتَّبِعون الأصلح فالأصلح، طيب قال الله تعالى: ((**أولئك الذين هداهم الله**)) ((**أولئك الذين هداهم الله**)) (هداهم الله) أوَّلًا (أولئك) الإشارة للبعيد وإنما أشار إليهم إشارةَ البعيدِ مع قُرْبِ ذِكْرِهم للدلالة على عُلُوِّ منزلتهم وهذا يقع كثيرًا في القرآن يشير الله إلى الشيء القريب بصيغة البعيد؛ لعلو مرتبته كما قال الله تعالى: ((**الم * ذلك الكتاب لاريب فيه**)) .. يقول (ذلك الكتاب) الكتاب قريب لكن إشارةً لايش؟ لعلو مرتبتِه، أحيانًا يشير إليه القريب؛ لقُرْبِه من مُريده كما في قوله تعالى: ((**وهذا كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته**)) يعني ليس بعيدًا عليهم: قريبٌ لهم (مبارك ليدبروا آياته)، هنا يقول: (أولئك الذين هدَاهم الله) أشار إليهم إشارة البعيد؟

الطالب: ...

الشيخ: إشارةً إلى عُلُوِّ مرتبتهم، ((**أولئك الذين هداهم الله**)) هذه الجملة خبرية طرفاها معرِفة وقد قال العلماء: إنَّ الجملة الخبرية إذا كان طرفاها معرِفة فإنها تفيد الحصر ((**أولئك الذين هداهم الله**)) يعني لا غير، وقوله: ((**هداهم اللهُ**)) يشمل هداية الدلالة وهداية التوفيق، يعني بَيَّنَ لهم الحق وعلِمُوه ثم اهْتَدَوْا به والناس في هذا المقام ثَلاثة أقسام: قِسْم ضَلُّوا عن الهدى علمًا وعملًا، وقسم هُدُوا إلى الحَقّ عِلْمًا وعَمَلًا، وقسم هُدوا إلى الحق علمًا ولم يهتَدُوا إليه عملًا عرفتم؟ هل يمكن أن أقول: وقسم اهتدوا إلى الحق عملًا ولم يهتدوا إليه علمًا؟ لا يمكن لماذا؟ لأنَّه لا عمَل بالحق إلا بعلمٍ

بالحق، فالقسمة رباعية القسمة رباعية لكن الطرف الرابع منها غير واقع طيب ممتنع، إذًا ((**أولئك الذين هداهم الله**)) هداية؟

الطالب: ...

الشيخ: دلالة وتوفيق، يعني وإن شئت فقل: هداية علم وعمَل أيهما الدَّلالة؟

الطالب: العِلْم

الشيخ: العلم، والتوفيق؟

الطالب: العمل

الشيخ: العمل، طيب ((**أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**)) (وأولئك) كرر اسم الإشارة تنويهًا بعُلُوِّ مرتبتهم، ((**هم أولوا الألباب**)) أي أصحابُ العقول؛ لأنَّ الانسان كلما كان للحَقِّ أَتْبَع كان أكمَلَ عقلًا، وكلما نقَصَ اتِّبَاع الحق في حقِّه كان أَدَلَّ على قِلَّة عقلِه، فأعقل الناس أتبعُهم لدين الله لا شك؛ لأنهم هم الذين عندهم الحَزْم وانْتِهَازُ الفرص وحِفْظ الوقت ولهذا قال: " ((**أولئك هم أولوا الألباب**)) أصحاب العقول "، طيب فإن قال قائل: أليس الكفار ذوي عقل؟ فالجواب: بلى لكنَّهم ذَووا عقل إِدْرَاكِيّ لا عقْلٍ رُشْدِيّ ولهذا كانوا مكَلَّفِين مُلْزَمِين؛ لأنَّ عندهم عقْلَ إِدراك لكنَّهم غير موفقين؛ لأنهم فقدوا عقل الرشد.

طيب في هذه الآية الكريمة ((**والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها**)) فيها مِن الفوائد

قال الله تعالى في بيان عقوبة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال في بيان عقوبتهم: ((**لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل**))

من فوائد هذه الآية شدة العذاب على أهل النار؛ لأن العذاب يغشَاهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وإذا كان الإنسان لا يتحمل النار إذا أَتَتْه من وجهٍ ولو بعيد فكيف إذا أتته من الوجهين الفوق والتحت.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّه يجِب على الانسان أن يخَافَ مما خَوَّفَه الله حتى يحَقِّقَ العبودية؛ لقوله: ((**ذلك يُخَوِّف الله به عباده**)).

ومِن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي للإنسان أن يسير إلى الله عز وجل على جانبٍ من الخوف، الخَوف مِن العذاب وقد مَرَّ علينا كثيرًا هل يُغَلِّبُ السَّائِرُ إلى الله جانِب الخوف أو جانب الرجاء؟ على ما سبق.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الله عز وجل رَبُّ كلِّ شيء، وأن كلَّ شيء

فهو عابِدٌ لله؛ لقولِه: ((**ذلك يُخَوِّف الله به عباده**)).
ومِن فوائِدِ الآيــة الكريمــة وُجُــوبُ التقــوى؛ لقــوله تعــالى: ((**يَا عِبَــاد فاتقون**)).
ثم قال تعالى: ((**والذين اجتنبوا الطــاغوت أن يعبــدوها**)) الــى آخره
مِن فوائدِها الثَّنَاء على مجتَنِبِ الطاغوت.
ومن فوائدِها أنَّ لهم هذا الثَّواب العظيم وهو قوله: ((**لهــم البشــرى**)).
ومن فوائــدِها أن التوحيــد لا يتِــمّ إلا باجتنــاب الطــاغوت والإخلاص للــه؛ لقوله: ((**اجتَنَبُوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الــى اللــه لهــم البشرى**)).
ومن فوائِد هذه الآية أنَّ الذين اتَّصَفُوا بهــذه الصــفة اجْتِنَــاب الطــاغوت والإنابة إلى الله هم أهل البشرى ((**لهم البشرى**)) ولــم يُبَيِّــن اللــه وقْتَ البشرى فهو شامِلٌ للبشرى في الدنيا وفي الاخرة.
ومن فوائدِها حِرْمَان مَــن أشــرك بــالله مــن هــذه البشــرى؛ لأنــه جعَــلَ البُشْرَى لِمَن؟ ايش؟ لِمَن اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله.
ومن فوائد الآيــة الكريمــة إثبــاتُ العبوديــة الخاصــة؛ لقــوله: ((**فبَشِّرْ عباد**))، والعبوديــة الخاصــة تكــون منقســمة إلــى خَاصَّــةٍ أَخَــص وإلــى خَاصَّــةٍ ليســت بِــأَخَصّ فــالمؤمنون جميعًــا كلُّهــم عبــادُ اللــه والرُّسُــل عبوديتهم أخص، طيب ((**سبحان الذي أســرى بعبــده ليلًا**)) هــذه مِن الخاصة أو الأَخَــص؟ مِــن الأخــص، ((**واذكر عبادَنــا إبراهيــم**)) هذه من العبادة الأخص
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ عبادَ الله حريصُــون علــى اســتماع مــا فيه المصلحة والمنفعة؛ لقوله: ((**الذين يستمعون القول**)).
ومن فوائدِها أَنَّ هؤلاء لا يضَيِّعُون وقتًا حتى أنهم يســتمعون إلــى عمَــل غيرهم وهو قولُ غيرِهم، فكيف بعمَلِهم أنفسِهم لا بُد أن يكــون قــائمين به.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ عبادَ الله عز وجل الذين وصفَهم اللــه بما ذُكِر يأخذون مِن القول بأحْسَنِه لقولِه -يا أحمد-؟
الطالب: ...
الشيخ: لقوله: ((**فيتبعون أحسنه**)) صح؟
طيب من فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ هؤلاء القــوم هــم الــذين هــدَاهُم

اللـه؛ لقـوله: ((**أولئك الـذين هـداهم اللـه**)) ويتفَـرَّع علـى هـذه القاعدة أنك إذا رأيت مـن نفسِـك الحِـرْصَ علـى اسْـتِمَاع قَـوْلِ الخيـر واتِّبَاع أحْسَنِه فاعلم أن هذا من هدايـة اللـه لـك؛ لأنـه قـال: ((**أولئك الذين هداهم الله**)) وإذا رأَيْـتَ مـن نفسِـك كراهَـةَ الاسـتماع إلـى القول الحسن فاتَّهِم نفسَك؛ لأنَّ الله جَعَل الهداية في هؤلاء القوم فإذا لم يحْصُل لك هذا فاتَّهِم نفسَك صَحِّحِ الخطأ أَقْبِلْ إلى الله عز وجل.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ أَفعَالَ العباد واقِعَةٌ بتقدِير اللـه وأنهـم لا يسْتَقِلُّون بها مِن أين تُؤْخَذ؟

الطالب: هداهم

الشيخ: ((**هداهم الله**)) ولهذا ذهـب أهـل السـنة والجماعـة إلـى أن أفعال العباد مخلوقة لله مُرَادَةٌ له، خلافًـا لِمَـن قـال: إن أفعـال العبـاد ليست مرادةً له ولا مخلوقةً له وهم القدَرِيَّة مجُوسُ هذه الأمة، نعم طيب مِن فوائد الآية الكريمة بيانُ مِنَّةِ الله عز وجل على هـؤلاء الـذين وُفِّقُوا لاستماع القول واتِّباعِ أحْسَنِه يعني إظهـارُ مِنَّـةِ اللـه عليهـم فـي قوله: ((**اولئك الذين هداهم الله**)).

ومن فوائدها أَنَّه يجِبُ عقلًا أن تَحْمَد الله سبحانه وتعالى إذا هداك إلـى مثلِ هذا؛ لأنَّك إذا علمت أَنَّ الهداية من الله فالعَقْل يقْتَضِي ايــش؟ أن تحْمَدَه وتشْكُرَه وهـذه النعمـة أبلَـغ مِـن الإنعـام بالأكـل والشـرب؛ لأنَّ الأكل و الشرب كلٌّ يأْكُل ويشرب حتى البهائم، لكن الهداية ما كُلُّ أَحَدٍ يهتدي فإِنْعَامُ الله على الإنسان بالهدايـة العِلْمِيَّـة والعَمَلِيَّـة أعظَـم مـن إنعامه عليه بالأكل والشرب نعم.

ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة أنَّ المتمسِّـكِين بـدِين اللـه المتبعيـن لأَحْسَنِ القول هم أصحاب العقول، مِن المتعَارَف عند الناس الآن أنهـم إذا رأَوا الإنسان ذكِيًّا متَأَنِّيًا في الأمور يقولون: هذا عاقل مـا شـاء اللـه عاقل. ولو كان من أفجَر الناس والحقيقة أَنَّا نقول: العاقـل مَـن وَفَّقَـه الله تعالى للعلم والعمل ولو كان مِن أَبْلَدِ الناس لو كان مِن أبلد الناس باعتبار الذكاء.

ومن فوائد هـذه الآيـة أنَّـه لا تلازُم بيـن الـذكاء والعَقْـل: الـذَّكَاء شـيء والعقل شيءٌ آخر، حتى فـي عقـل الإدراك لا تلازُم بيـن الـذكاء وعقـل الإدراك؛ لأنَّ مِن الناس مَن تجِدُه ذكِيًّا شـدِيدَ الملاحظـة يفْهَـم الشـيء بسرعة ويُعْطِي الجَوَاب بسرعة لكنَّه في التَّصَرُّف أحمق.

أبلغ من الإنعام بالأكل والشرب لأن الأكل والشرب كل يأكل ويشرب حتى البهائم ، لكن الهداية ما كل أحد يهتدى فإنعام الله على الانسان بالهداية العلمية والعملية أعظم من إنعامه عليه بالأكل والشرب نعم ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن المتمسكين بدين الله المتبعين لأحسن القول هم أصحاب العقول ،هم أصحاب العقول، من المتعارف عند الناس الآن أنهم إذا رأوا إنسانا عاقلا يعنى إذا رأو إنسان ذكيا متأنيا فى الأمور يقولون هذا عاقل ما شاء الله عاقل ولوكان من أفجر الناس والحقيقة أننا نقول العاقل من وفقه الله تعالى للعلم والعمل ولو كان من أبلد الناس لو كان من أبلد الناس باعتبار الذكاء

ومن فوائد هذه الآية:أنه لا تلازم بين الذكاء والعقل ، الذكاء شىء، والعقل شىء آخر، حتى فى عقل الإدراك لا تلازم بين الذكاء العقل وعقل الإدراك لأن من الناس من تجده ذكيا شديد الملاحظة يفهم الشىء بسرعه ويعطى الجواب بسرعة لكنه فى التصرف ها؟ أحمق ليس عنده عقل ومن الناس من يكون بالعكس عنده شيئا من البلادة ولكنه فى التصرف عاقل متأنى ولكن أعقل الناس أطوع الناس لله لا شك أن اعقل الناس أطوعهم لله سبحانه وتعالى ولهذا قال **((((أولئك هم أولوا الألباب**

ومن فوائد الآية: الإشارة إلى إنقسام الناس إلى قسمين : موفق، ومخفق، لأن قوله**((أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب))** أن هناك قسم آخر وهم الذين لم يوفقوا ولم يهديهم الله والأمر كذلك الواقع كذلك والآية أشارت إلى هذا والواقع يشهد له.

فان قال قائل لماذا لم يجعل الله سبحانه وتعالى الناس على دين واحد أمة واحدة قلنا لأن هذا ينافى الحكمة قال الله تعالى **((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين))** لو لم يوجد هذا الإنقسام ما ملئت النار بل ولادخلها احد لو لم يوجد هذا الإنقسام ما عرف الانسان قدر نعمه الله عليه بالإيمان والعمل الصالح لو لم يوجد هذا الايمان ما مدح من آمن وعمل صالحا لماذا لأن الناس هكذا ما يستطيع أن يخرج عما عليه الناس لو لم يوجد هذا لم يكن هناك سوق للجهاد لأنك لا يمكن أن تجاهد من هو مثل من هو مثلك فى الإيمان والعمل الصالح لو لم يوجد هذا لم يقم سوق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لو لم يوجد

هذا لم يقم سوق الدعوة الى الله إلى غير ذلك مـن المصـالح الكـثيرة التى تفوت بفوات هذا الإنقسام أما من حيث القدرة الإلهيـه فـان اللـه قادر على أن يجعل الناس أمة واحـدة علـى الـدين علـى الـدين الحـق ولكن الحكمة الإلهية تأبى ذلـك وقـد علمتـم شـيئا مـن كـثير كـثير مـن حكمة تفرق الناس إلى مؤمن وكافر

ثم قال تعالى **((أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار))((أفمن حق عليـه كلمـة العـذاب))** مـا هـى كلمـة العذاب ؟ قال المؤلف هى قوله تعالى **((لأملأن جهنم مـن الجنـة والناس أجمعين)) ((وتمـت كلمـة ربـك لأملئـن جهنـم مـن الجنة والناس أجمعين))** هذا ما ذهب إليه وقيل كلمة العذاب هـى قوله تعالى **((ان الذين حقت عليه كلمت ربك لا يؤمنون ولـو جاءتهم كل آية حتى يـرو العـذاب))** الأليـم وهـذا القـول اقـرب للصـواب لأن هـذا القـول أخـص ممـا قـال المؤلـف لأن قـوله تعـالى **((وتمـت كلمـة ربـك لأملأن جهنـم مـن الجنـة والنـاس أجمعين))**لا تدل على شخص بعينه تدل على أن كلمة الله عـز وجـل إقتضت أن تملأ النار لكـن **((إن الذين حقـت عليهـم كلمـة ربـك))**هؤلاء قوم بأعيانهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية فالصحيح أن المراد بكلمة اللـه هـي مـا ذكـره اللـه **((إن الذين حقـت عليهـم كلمـة ربك))** أنهم من أهل النـار هـؤلاء لا يمكـن أن يؤمنـوا ((**أفمن حـق عليه كلمة العذاب))** أى لأملأن جنهـم مـن الجنـة والنـاس أجمعيـن هذا قول ،القول الثانى **((إن الذين حقـت عليهـم كلمـة ربـك لا يؤمنون))** يعنى أن المراد بكلمة العـذاب هـى أن اللـه تعـالى قضـى بأن هؤلاء من أهل النار فما كانوا ليؤمنوا أفمن حق كلمة **((أفمن))** فيهـا ثلاث كلمـات ،الهمـزة والفـاء ومـن فـالهمزة للاسـتفهام والفـاء عاطفه ومن يقول ابن مالك إنها شرطية ويقول آخـرون انهـا موصـوله أفالذى حقت عليه حق عليه كلمـة العـذاب وعلـى كلام المؤلـف تكـون شرطية ويأتى ان شاء الله بقية الكلام عليها .

نعم إدريس

الطالب : ...

الشيخ : كيف

الطـالب :... الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال **(خياركم فـى الجاهليه خيـاركم فـى الإسـلام)** يعنـى لـو قلنـا مثلا أن صـاحب

العقل فى الجاهلية لو اهتدى وأصبح أكمل عقلا فهل يصح أن نقول هكذا

الشيخ : لا لأن معنى قول (**خياركم فى الجاهليه خياركم فى الإسلام**) يعنى مثلا أن العرب كانوا قبائل بعض القبائل أشهر من بعض فيقول عليه الصلاة والسلام أن من كان له حسب وشرف فى الجاهليه فهذا فحسبه وشرفه له إذا فقه فى دين الله

الطالب : ما ينطبق عليه القران

الشيخ : لا ما ينطبق بس المعنى اللى قلته ما ينطبق عليه هذا الحديث يعنى ما ينطبق عليه هذا الحديث لأن كونه ذكيا ثم يكون عاقلا يعنى ما قد يحمد وقد لا يحمد المشكل بعد أحيانا أحيانا يكون الذكاء المفرط سببا للضلال لأن هذا الذكى يورد على نفسه أشياء ويفتح على نفسه أشياء لو كان لو كان غافلا لكان أحسن له ولها ولهذا ماضر من ضر وأصحاب أهل الكلام والمنطق والفلاسفة إلا حدة ذكائهم تجد الانساء بذكائه يورد إذا كان كذا ولما كذا لكن السليم هو الذى يستمر وقد تمنى بعض أهل الكلام أن يموت على ؟

الطالب : عجائز نيسابور

الشيخ : دين عجائز نيسابور دين العجائز عجائز ما تعرف نعم

الطالب: ما الفرق بين الشعور وعقل الإدراك

الشيخ : لا فى عقل الإدراك وعقل الرشد

الطالب : ما الفرق بين الشعور والعقل

الشيخ : ما أظن أن هناك فرق قوى لكن الشعور يرمى إلى قوة الملاحظة الانسان يعنى حى حى القلب نعم

الطالب : الشعور ... الشعور انقص

الشيخ :لا يمكن أنقص وأكمل مباشرة أحيانا يكون الإنسان من قوة ملاحظته يشعربمالا يشعر به الاخرون وأحيانا يكون مثل ما قلت الشعور الاحساس مجرد الاحساس والاحساس يكون فى البهائم وفى العقلاء لكن هو من جهة أكمل يعنى من جهة ثان الشعور أكمل لأن بعض الناس يكون عنده الشعور إحساس نفسى ما يدركه الآخرون

الطالب : **((لكن الذين اتقوا لهم غرف من فوقها غرف مبنية))**

الشيخ: ايش بفتح الميم؟

الطالب : **((غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد * ألم تـر أن اللـه أنـزل مـن السـماء مـاء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثـم يجعلـه حطامـا إن فـى ذلـك لـذكرى لأولى الألباب))**
الشيخ : بس إن شاء الله تأخذ دورة يا أخ عبد اللـه إسـمه عبـد اللـه ؟ خان تدرس فى المسجد يعني قران
بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تبارك و تعالى فى سياق الايات التى انتبه فى سـياق الايـات الـتى بهـا الكلام على أهل الحق وأهل الباطل قال **((أفمن حـق عليـه كلمـة العذاب))** هذا مبتدأ المناقشة نعم ما المراد بكلمـة العـذاب يـا هدايـة الله ؟
الطالب :...
الشيخ : ما المراد بكلمة العذاب ؟
الطالب:هذا ما أخذناه
الشيخ : أخذناها وذكرنا الصحيح فى هذا
الطالب : ...
الشيخ : كيف ما أخذناه نعم
الطـالب: **((الـذين حقـت عليهـم كلمـة ربـك)) ... ((لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين))**
الشـيخ : المؤلـف مشـى علـى ان المـراد بهـا قـوله تعـالى **((لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين))** والظاهر أن المراد بهـا**((إن الذين حقت عليهم كلمة ربـك لا يؤمنـون))**طيـب الـذى قبلهـا **((فبشر عباد الذين يسمعون))** هذا ؟
الطالب: ...
الشيخ :طيـب قـوله تعـالى**((وأنابوا الـى اللـه لهـم البشـرى))** الجملة هذه معطوفة على أى شىء مازن؟ على أى شىء معطوفة ؟
الطالب : البشرى
الشيخ : لا وأنابوا الى الله
الطالب : اجتنبوا الطاغوت
الشيخ : على قوله اجتناب الطاغوت يعنى جمعوا بين هـذا وهـذا طيـب قوله **((لهم البشرى))** الجملة فى محل ؟

الطالب : فى محل رفع فى محل رفع خبر خبر الذين
الشيخ : خبر الذين اجتنبوا
الشيخ: ما المراد بالبشرى خالد
الطالب : البشرى هنا ...
الشيخ : كلام المؤلف
الطالب : الجنة
الشيخ: المراد بها الجنة والصحيح
الطالب : أنها تشمل الجنة وتشمل النار كل ما كان على ... البشرى
الشيخ : ما هو الدليل على ان هذا هو الصحيح العموم ؟
الطالب : أن ال للاستغراق
الشيخ : ها هو قد يكون المراد بال العهد
الطالب: ... تفيد معنى أكثر
الشيخ : لكن نريد دليلا
الطالب : ...
الشيخ : وغيرها
الطالب : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
الطالب : شيخ
الشيخ : نعم
الطالب : نقول البشرى الخبر السار فهو يعم جميع البشر
الطالب :يقول الرسول عليه الصلاة والسلام إن من بشرى المؤمن الرؤيا الصالحة يراها
الشيخ : فى القران ((**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)) وأفضل ما يفسر القران هو القران قوله **((فبشر عباد))**كيف كانت مكسورة وهو مفعول به ؟
الطالب: هنا حذف الياء ياء المتكلم
الشيخ : وأصلها
الطالب : أصلها بشر عبادى
الشيخ : نعم ما المراد بالعباد هنا؟ من تعبدوا بالخصوص أو بالعموم
الطالب : الخصوص
الشيخ : الخصوص لماذا ؟
الطالب : لأن هنا ذكر فبشر عباد التبشير لا يكون إلا للعباد ثانيا

الشيخ : إلا للعباد بالمعنى الخاص
الطالب : وكذلك اضاف الى ياء المتكلم.
الشيخ : الذين لا هذه
إن جمع قد تشمل لكن الذين يستمعون هذا يخصص أيضا، الوارد انه من البشارة والثانى الذين يستمعون القول طيب يقول **((فيتبعون أحسنه))**عبد الله **((فيتبعون أحسنه))** ماذا تفيد ؟
الطالب : القول الحسن
الشيخ : ألحسن كيف الحسن وهو يقول أحسن
الطالب : أحسنه ...
الشيخ :نعم
الطالب : لانهم يستمعون القول الحسن فيتبعون الأحسن
الشيخ : نعم ، يعنى أنهم لا يرضون بدون الكمال ، ها أو بدون الأكمل على الأصح لا يرضون بدون الأكمل طيب القول ذكرنا أنه ينقسم إلى أربعه اقسام ؟ها ما هى ؟
الطالب : هى إتباع القول
الشيخ : نعم
الطالب : يسمعون القول يشمل
الشيخ : قلنا أنها تنقسم إلى أربعه أقسام
الطالب : نعم الذكر
الشيخ : لا ، نعم
الطالب : تقسيم من جهة الطاعة ومن جهة اتباع القول والعمل
الشيخ : لا القول ينقسم إلى أربعة أقسام
الطالب : ما ذكرت
الشيخ : لا ذكرت إذا أجبت تعرفون...
الطالب : مذكور يا شيخ
الشيخ : نعم
الطالب : حسن وأحسن وسىء وأسوأ
الشيخ : طيب ما ذكرنا هذا ؟لا ذكرناه قلنا سىء وأسوأ ولغو وحسن وأحسن خمسة أقسام
الطالب : قبل ما ذكرناه
الشيخ : ها
الطالب : ذكرنا قبل مو فى نفس الآية

الشيخ : على كل حال المهم أنه مر عليكم ... إقامة الحجة تكفى مـرة واحدة نعم ، على كل حـال القـول ينقسـم إلـى خمسـة أقسـام سـىء وأسوء ولغو وحسن وأحسن هم يتبعون الأحسن واستدل بالآية **((وإذا مروا باللغو مروا كراما))** نعـم**((وإذا سمعوا اللغـو أعرضـوا عنه))** طيب ، قوله تعالى ((**أولئك الذين هـداهم اللـه))** لمـاذا جاءت باسم الاشارة للبعيد ؟

الطالب : إشارة الى علو مرتبتهم

الشيخ : نعم الى علو مرتبهم تمام لانهـم يتبعـون الأحسـن فهـم أعلـى مرتبة، طيب هل فى قوله **((أولئك الذين هداهم الله))**حصر ؟

الطالب : نعم

الشيخ : طريقه

الطالب : معرفة اذا كانت الجملة طرفاها معرفة فانها تفيد الحصر

الشيخ : تمام ، تقدم يا محمد تقدم جزاك اللـه خيـر وخـر الكتـب وراه طيب قوله **((وأولئك هم أولواالألباب))** كلمة أولوا بمعنى ؟،

الطالب : ...

الشيخ : والألباب

الطالب : الألباب بمعنى العقول

الشيخ : معناها العقول معناها العقول وإلا ذوي العقول ؟العقول طيـب لماذا سمى العقل لبا

الطالب : لان هو ...غيره ...

الشيخ : يعنى جعل لبا يعنى من مـن ليـس لـه عقـل فهـو قشـور مـا يحصل شىء طيب، اذا قال قائل هناك عقلاء لا يتبعون أحسن القول ؟

الطالب : هذا عقل إدراك وليس عقل رشد

الشيخ : وليس عقل رشد تمام والثناء على أى العقلين ؟

الطالب :على عقل الرشد

الشيخ : على عقل الرشد تمام بارك الله فيـك ،أمـا الفوائـد فأخـذناها، طيب إلى

الطالب :...

الشـيخ : قـال اللـه تعـالى **((أفمن حـق عليـه كلمـة العـذاب))** **((أفمن حق عليه كلمة العذاب))** الهمزة هنا للإستفهام ويحتمـل أن المـراد بـه الاسـتفهام الحقيقـى أو أن المـراد بـه الإنكـار يعنـى النفى،طيب ويتبين من تفسيرها وقوله **((حق عليه))** أى وجب عليه

وذكر الفعل مع أن كلمة مؤنث لوجهين الوجه الاول أن تأنيث كلمة تانيث مجازى، والثانى أنها أنه منفصل عن عامله، ولا يجب تانيث الفعل إلا اذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا متصلا كما قال ابن مالك:"

" **وإنما تلزم فعل مضمر متصل أو مفهم مفهم ذات حر**

يقول **((أفمن حق عليه كلمة العذاب))** أى وجب عليه كلمة العذاب وهى أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية أو كما قال المؤلف **((لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين))** والأول أظهر وقول كلمة العذاب يعنى الكمة التى يستحقون بها العذاب ،وهى أن كل من خالف أمر الله فإنه مستحق مستحق للعذاب قال الله تعالى **((أفأنت تنقذ من فى النار)) ((أفأنت))** الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم يعنى هل أنت تنقذه إذا حقت عليه كلمة العذاب والجواب لا وإذا كان الجواب لا فإذا كان جواب الاستفهام لا فهو علامة على أن الإستفهام للنفى وهنا نسأل الهمزة فى أفمن حق ،والهمزة فى أفأنت ؟ هل لكل واحدة معنى مستقل أو أن الثانيه توكيد للأولى إن جعلنا إن جعلنا الجملتين جملة واحدة يعنى كلام إن جعلنا الكلام واحدا فى الجملتين الثانية توكيد للأولى وإن جعلنا كل كلمة كل كلمة مستقلة عن الاخرى، فالثانيه أصليه، يعنى تأسيسيه لا توكيديه وعلى كل فإن مثل هذا التركيب أعنى إذا أتت همزة الاستفهام وبعد ها حرف عطف قد سبق لنا مرار أن لعلماء النحو فى ذلك قولين ،فى الاعراب فمنهم من يرى أن الهمزة داخلة على جملة مقدرة تناسب المقام والفاء وحرف العطف على تلك الجملة المحذوفة ومنهم من يرى أن الهمزة داخلة على الجملة التى بعد حرف العطف فيكون حرف العطف على ما سبق وإنما قدمت الهمزة لأن لها الصدارة وذكرنا أن القول الثان أيسر وذلك لأن القول الاول قد يتعذر على الانسان معرفة المناسب للسياق أو ربما يقدر ما يظنه مناسب وليس بمناسب هنا هنا ولد يقولون أن حلقات الذكر او حلقات التعليم يبدأ فيها بالوسط كما فى صفوف الصلاة تبدأ بالوسط لانه اقرب للإيمان وهذا أقرب لمقابلة المدرس فكلما قابل المدرس فهو أحسن لان المدرس أكثر إتجاه أكثر إتجاهه للإمام أحيانا يكثر الالتفات لليمين وينسى اليسار أحيانا يكثر الالتفات اليسار وينسى اليمين نعم فلذلك انتبهوا لهذا الفائدة إن شاء الله طيب

يقول الله عز وجـل **((أفانت تنقـذ))** الخطـاب قلـت لمـن ؟للنـبى صلى الله عليه وسلم تنقذ تخرج ولكن تفسـير تنقـذ بتخـرج قاصـر لأن كلمة تخرج لا تدل على أنه منقذ من هلكة لكن تنقـذ تـدل علـى معنـى أخص من تخرج أليس كذلك إذا لا ينبغى ان يفسر الاخص بـالأعم لأنـك إذا فسرت الاخص بالأعم نقصت التفسير فالاخراج يكون انقـاذ ويكـون غير انقاذ لكن الانقاذ يكون عن هلكة ولهذا لو فسرت تنقذ تنجى لكـان أوضح ،لأن الانجاء أيضا يكون من الهلكة ،أفانت تنقذ أى تنجى من فـى النار من عذابها من فى النار من بمعنى الذى وهو مفعول به لتنقذ مـن فى النار فى النار جار ومجرور متعلق ؟ التقدير ؟

الطالب : ...

الشيخ : من دخل فى النار

الطالب : ...دخل فى العذاب

الشيخ :هو يقدر يقدر بما يناسب

الطالب : داخل

الشيخ : لا داخل لا يصلح لصلة الموصول حطوا بالكم

الطالب : ...

الشيخ : داخل لا يصح فى صلة الموصول لانك إذا قدرت داخـل تحتـاج الى تقدير مبتدا لتكون جملة لكن لو قدرت فعلا ما احتجنـا إلـى شـىء اخر فنقول مثلا فى جميع صلة الموصول لا يقدر فيها إلا فعل لانـك لـو قدرت الاسـم احتجـت الـى تقـدير مبتـدأ لتتـم الجملـة فيكـون التقـدير مرتين أما إذا قدرت فعلا صـار التقـدير مـرة واحـدة طيـب **((أفانت تنقذ من فى النار))**أى من استقر فى النار او من دخـل فـى النـار أو من كان فى النار حسب يعنى المعنى المنتقى قـال المؤلـف جـواب الشرط أين الشرط ؟ الشرط هومن فى قوله **((أفمن حق))** وهذا أحد الوجهين فى من أنها اسم شرط، وقال بعض العلماء أن من اسـم موصول،يعنى أفالذى حق عليه كلمة العذاب تنقـذه يعنـى دائمـا اسـم الشرط والموصول يتعاوران أى يسـتعار بعضـهما مكـان بعـض البعـض الاخر، يقول جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر، أقيم فيـه الظاهر الذى هو من مقام المضمر الذى كان الذى يكـون لـولا الظـاهر على هذا الوجه أفانت تنقذه أفمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقـذه وهذا كلام المؤلف يوحى بأن جملتين ها ؟

الطالب :...

الشيخ : مرتبط بعضهما ببعض وليس كل واحـدة مسـتقل عـن الاخـرى أفانت تنقذه ولكن نقول هناك احتمال اخر خلاف ما قاله المؤلـف وهـو أن الثانيه منفصله عن الأولى وأن تقدير الأولى **((أفمـن حـق عليـه كلمة العذاب))**تدفع عن أو كلمة نحوها يعنـى أفتـدفع عـن مـن حـق عليـه كلمـة العـذاب ثـم اسـتأنف فقـال **((أفـأنت تنقـذ مـن فـى النار))**يعنى الأول تجعله مؤمنا بحيث لا يسـتحق النـار والثـانى تنقـذه من النار إذا دخل فيهـا هـذا وجـه للمفسـرين، الـوجه الثـانى أن تكـون الجملتين واحدة يكون معنى **((أفمن حق عليه كلمـة العـذاب))** فهو فى النار أفانت تنقـذه منهـا وهـذا هـو الـذى مشـى عليـه المؤلـف ومؤدى الجملتين واحد فى النهايه أن مـن حقـت مـن حـق عليـه كلمـة العذاب فانه لا يمكن لا للرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم ولا لغيـره أن ينقذه من النار طيب يقول المؤلف ووأقيم وأقيم فيـه الظـاهر مقـام المضمر وإقامة الظاهر مقام المضمر هنا تفيد معانى منها أن من حــق عليه كلمة العذاب فهو فى النار، لأنه لو قال أفانت تنقذه لكان الإنسان يقول من اى شىء أنقذه ، فإذا قال أفانت تنقذ من فى النار علمنــا أن هذا الذى حق عليه كلمة العذاب فى النارطيب، يقول والهمـزة للإنكـار الهمزة فى**((أفمن))** وفى **((أفأنت تنقذه))** وهما همزة واحــدة على القول بأن الإثنتين واحدة فتكون الثـانيه توكيـدا للأولـى والحاصـل أن الله يقول للرسول عليه الصلاة والسلام هل من حقت كلمة العذاب يمكن أن تمنعه من استحقاقها هل من دخل النار يمكن أن تنقذه تنقذه الجواب لا يمكن لا هذا ولا هذا لأن النبى صلى الله عليه وسلم لا يملـك أن يهدى أحدا حتى لا تحق عليه كلمة العـذاب ولا يمكـن أن ينقـذ أحـدا من النار.

يقول عليه الصلاة السلام حين نزل قوله تعالى **((وأنذر عشـريتك الأقربين))** جمع أقـاربه وصـار يخصصـهم يـا فلان بـن فلان لا أغنـى عنك من الله شيئا إلى أن قال **(يا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شـيئا)** وهـى ابنتـه يقـول المال أستطيع أن أنفعك به ولكن لا أغنى عنكى من الله شيئا وإذا كان لا يغنى عن ابنته شيئا فمن سواها من باب أولى فإن قـال قائـل كيـف نجمع بين هذا وبين شـفاعة النـبى صـلى اللـه عليـه وسـلم لعمـه أبـى طالب حتى كان فى ضحضاح من نار وعليه نعلان من نـار يغلـى منهمـا دماغه كيف ؟ هنا أغنى و هنا شفع ونفعت الشفاعة فيقال أولا الرسول

عليه الصلاة والسلام لم يتمكن من إخراجه مـن النـار ،وإذا لـم يتمكـن من إخراجه من النار لم يكـن معارضـا للآيـة لأن اللـه قـال **((أفانت تنقذ من فى النار))** ما أنقذه نعم قالها ثانيا أن التخفيف عـن أبـى طالب ليس من أجل أنه عم الرسول صلى الله عليـه وسـلم فهـذا أبـو لهب عمه ولكن ولم يغن عنه شيئا ،لكن من أجل ما قام به من الـدفاع العظيم عن الاسلام وعن رسول الاسلام فإنه دافع عنه مدافعة عظيمة بل إنه كان يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم فى المحافل بل شـهد له بالرساله فقال: **" لقد علموا أن ابننا لا مكـذب لـدينا ولا يعنى بقول الأباطل "**

هذا بيت من اللامية المشهورة التى قال عنهـا بـن كـثير رحمـه اللـه **،" قال هذا ينبغى أن تكـون مـن المعلقـات بـل هـى أبلـغ مـن المعلقات "** المعلقات قصائد اختارها العرب سموها المعلقات السبع وأواضافوا إليها ثلاثا سموها المعلقات العشر هذه القصائد علقوها فــى جوف الكعبة حفاظا عليها وتنويها بها لكن لامية أبى طالب أشـد وأشـد يعنى أحسن وأعذب فشهد للرسول صلى الله عليـه وسـلم ، بـأنه غيـر مكذب وأنه لا يعنى بقول الأباطل السحرة بل إنه عليه الصلاة والسلام أصدق الناس وأنزه الناس ، ثم يقول فى قصيدة أخرى

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديـان البريـة دينا "

لولا الملامة أو حذار مسبة لرأيتنى سـمحا بـذاك مبينا"

مثل هذا الكلام إذا سمعه النا س آمنـوا فهـو فـى الحقيقـة داعـي إلـى الإسلام لكنه ليس مسلم نسأل الله العافيه إذا التخفيف عنه ليس مــن أجل أنه عم الرسول ولكن من أجل أنه دافع عن الإسـلام وحمـا النـبى صلى الله عليه وسلم حماية تامة وأعاله أيضا فانه بعد موت جـده عبـد المطلب كان عند عمه أبو طـالب وهـذا معـروف فمـن عـدل اللـه عـز وجل أن الله شكره على العمل وخفف عنه بشفاعة النـبى صـلى اللـه عليه وسلم حتى صار فيما سمعتم فى ضحضـاح مـن نـار وعليـه نعلان من نار يغلى منهما دماغه أعاذنى الله وإياكم من النار نعـم **((أفـانت تنقذ من فى النـار))** قـال:" **والمعنـى لا تقـدر علـى هـدايته فتنقذه من النار**" هذا المعنى وصدق الله سبحانه وتعالى الإنسان لا

يمكن أن ينقذ أحدا من النار أبدا فـإن كـان نـبى اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم لا يمكن لا يقدر على ذلك فمن دونه من باب أولى
ثم قال تعالى **((لكن الذين اتقوا))** هذا الإستدراك من أحسـن مـا يكون لما قال **((أفأنت تنقذ من فى النـار))** اسـتدرك اسـتدرك هذه الحال حال من لا يدخل النار فقال **((لكن الذين اتقـوا ربهـم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهـار))** إلى آخره لكن هنا لا تعمل لانها ؟
الطالب :...
الشيخ : مخففة ولكن إذا خففـت تكـن لمجـرد العطـف فقـط ومعناهـا الاستدراك فإذا **((الذين))**مبتدأ خبره جملة **((لهـم غـرف))** هـذا الخبر نعم
قال **((لكن الذين اتقوا ربهم))** بأن أطاعوه افـاد المؤلـف رحمـه الله أو المفسر رحمه الله أن التقوى هى الطاعة وهـذا أجمـع مـا قيـل فى التقوى أنها طاعة الله عز وجل بامتثال أمره وإجتناب نهيه لأنه أمر ونهى لا للهوى ولهذا من أطاع الله لمجرد الهوا لا يكون كمن أطاع الله لأن الله أمر أو نهى كثير من الناس يطيـع اللـه لأن نفسـه تهـوى ذلـك ولكن الطاعة الحقيقة هى التى يكـون البـاعث عليهـا امتثـال أمـر اللـه تركا للمنهيات وفعلا للمأمورات **((لكن الذين اتقو ربهم))**قال **((اتقو ربهم))** إشارة إلى أن تقواهم مبنيه على أساس إشارة الى أن تقواهم لله مبنيه على أساس لأنه ربهم والربـوبيه هنـا تشـمل الربـوبيه القدرية، والربوبيه الشرعيه لأن الله رب مالك كل الكون قـدرا ومالـك للحكم شرعا ، فهم يتقـون ربهـم لانـه الـذى خلقهـم ورزقهـم وأعـدهم وأمـدهم يعبـدون ربهـم لانـه الحـاكم فيهـم والـذى يـأمرهم وينهـاهم فيقومون بـأمره ويـدعون نهيـه **((لهم غـرف مـن فوقهـا غـرف مبنية))** غرف جمع غرفة والغرفة هى البناء العـالى البنـاء العـالى إذا كان فى الأسـفل يسـمى حجـرة وإذا كـان فـوق يسـمى غرفـة فالبنـاء العالى يسمى غرفة هذه الغـرف غـرف مبنيـة يقـول **((من فوقهـا غرف مبنية))**يعنى طبقات وصور عالى شامخة مبنية من أى شىء؟ من من لبنات من الذهب والفضة جنتان مـن ذهـب آنيتهمـا ومـا فيهمـا ،وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهمـا، هـذه الغـرف المبنيـة مـن الـذهب والفضة أيضا ليست على ما يشاهد فى الـدنيا مـن اللمعـان والحسـن الجذاب بل هى أشد وأعظم لا يمكن أن نتصور حسن هـذه الغـرف ولا

مواد بنائها أبدا لماذا لأن الله يقـول **((فلا تعلـم نفـس مـا أخفـى لهم من قرة أعين جزاءبما كانوا يعملون))** ويقول فى الحديث القدسـى **" أعددت لعبـادى الصـالحين مـا لاعيـن رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "**هى أي الجنة ليست ليس فيها شىء مما الدنيا إلا ؟

الطالب : الأسماء

الشيخ : الأسماء فقط لكن الحقائق تختلف إختلافـا عظيمـا فيهـا عنـب نخل رمان لكن ليست كـالموجود عنـدنا فـى الـدنيا بلـى هـى شـىء لا يمكن أن يتصوره الانسان هذه الجنة معدة للمتقين الـذين اتقـوا ربهـم كما قال الله تعالى **((وجنات تجـرى مـن تحتهـا الأنهـار أعـدت للمتقين)) ((وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنـة عرضـها السموات والارض أعدت للمتقين))** العمل يسير والعـوض كـثير لكن العمل يسير يا أخوانى على من يسره الله عليه والله ييسره على من صدق النية فى التوجه إلى الله ولم يركـن إلـى الـدنيا لأن الركـون إلى الدنيا ولا سـيما ممـن أعطـاه اللـه العلـم ذل وانحطـاط **((وإتل عليه نبأ الذى آتينـاه آياتنـا فانسـلخ منهـا فـأتبعه الشـيطان فكان من الغاوين *ولو شئنا لرفعنـاه بهـا ولكنـه أخلـد إلـى الأرض واتبـع هـواه**)) والمثـل أخـس الأمثـال **((فمثلـه كمثـل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثـل القـوم الذين كذبوا بآياتنا))** كـذا **((فاقصـص القصـص))** إلـى آخـره فإذا نقول هذه الغرف التى أعدها الله للمتقين الذين أخلصوا النية للـه رجاء الوصول الى ثوابه والذين لا يفعلون طاعـة إلا وهـم يؤمنـون بـأن لها ثوابا فى هذه الجنة لأن هـذه العقيـدة وهـذا الشـعور يحملـك علـى إحسـان العبـادة إذا علمـت أنـه مـا مـن عبـادة تقـوم بهـا إلا مـن أجـل الوصول بها إلى هذا الثواب سوف ؟ ايش ؟ تحرص على العمل وتتقـن العمل **((لهم غرف من فوقها غرف مبنيه تجـرى مـن تحتهـا الانهار))** تجرى من تحتها أى من تحت هذه الغرف العليا ومن تحتهـا الانهار جمع نهر أو نهر لأن نهر أو نهر الحلقية الـذى ثانيهـا حـرف حلـق نهر وبحر يجوز فيها تسكين الحرف الثانى وفتحه تقول نهر ونهـر وبحـر وبحر هنا نقول أنهار جمع نهر وهى أربعـة أنـواع بينهـا اللـه تعـالى فـى سورة القتال فقال **((مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار))** اقرأ يا ولد

... الطالب: **((فيها أنهارمن ماء غير آسن وأنهار**
الشيخ: ((وأنهار من لبن لم يتغير طعمه)) قبلها
الطالب: **((وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر**
((لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى
الشيخ : نعم هذه أربعة أنواع فيها أنهار من ماء غير آسن يعنى غير قابل لأن يكون آسن والآسن هو المتغير وأنتم تعلمون أن الماء إذ إذا بقى فى الإناء مدة أو فى مقره فى البئر مدة فإنه يتغير**((وأنهارمن لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين))** ولا فيها سكر **((وأنهار من عسل مصفى))** أنهار ما هى تحلب من الضروع نعم ولا تأتى من نحل أنهار تمشى على الأرض تجرى ووقد جاء فى الأثر أنها تجرى بلا أخدود تعرفون الأخدود ؟ إيش تسمونها
الطالب : ...مجرى
الشيخ : إيه تبقى مجارى أي على وجه الارض لا تحتاج إلى حفر سواقى ولا إلى جدارن تمنع سيلان الماء بل هى تجرى بدون شىء وورد أيضا أنها تجرى باختيار الإنسان يوجه النهر حيث شاء ويمسكه حيث شاء ، و لأن الله يقول **((و فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون))** نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم
الطالب : شيخ
الشيخ : نعم نعم
الطالب : أحسن الله إليك فى قول يقولون أن نهر النيل السابقون واللاحقون أنه من الجنة
الشيخ :نعم نعم صحيح ورد فيه الحديث
الطالب : نعم
الشيخ : ورد فيه الحديث لكن قالوا أن من أنهار الجنة يعنى أنها تشبه أنهار الجنة بالصفاء هو ليس معناه أنها نزلت من السماء
الطالب : تشبيه
الشيخ : نعم تشبيه بليغ ، نعم يا عبد الرحمن
الطالب : الربوبيه القدرية والشرعية
الشيخ :نعم ...
الطالب: الربوبيه
الشيخ: إى نعم
الطالب : القدرية والشرعية

الشيخ : نعم
الطالب : ما فهمناها
الشيخ : ما فهمتوها ،نعم الربوبيه الشـرعية هـى التصـرف فـى النـاس بالشرع
الطالب : يعنى أى أمرهم
الشيخ : الأمر والنهى والقدرية معروفة ولهذا مر علينا يعنـى مثـل هـذا الحكم كونى وشرعى نفس التصرف بمقتضى الربوبيه كـوني وشـرعي .

والقدرية معروفة ولهذا مر علينا يعنى مثل هذا الحكم كونى وشرعي
الطالب : ...
الشيخ : الحكم كونى وشرعي نفس التصرف بمقتضى الربوبية هي كونى وشرعي
الطالب : مثل الإرادة
الشيخ : مثل الإرادة هي كونيه وشرعية
الطالب : ...
الشيخ : نعم تفسير يعنى اتقوه بالطاعة نعم
الطالب : بعض الناس ...هل يؤجر على فعله هذا ؟
الشيخ : نعم والله على كل حال تبرأ الذمة بذلك ولكنه لن يصل إلى درجة الكمال ولهذا نحن نقول دائما ينبغي للإنسان عند فعل العبادة أن تكون له نيتان نيتان نية العمل ،ونية المعمول له، نية العمل هذه كل الناس يعمل ينون هذا يأتى يصلى الظهر ينوى صلاة ؟ ايش ؟ الظهر لكن نية المعمول له أنه يريد بذلك التقرب الى الله عزو وجل وهذه كثيرا ما يغفل الانسان عنه يصده الشيطان عن ذلك هنا بعد نية ثالثة نية المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم نية المتابعة فكل هذه المعاني نسأل الله أن يعفوعنا ، هذه تغيب عنا كثير لا نية امتثال الأمر وهى نية المعمول له ولا نية المتابعة وهى للرسول صلى الله عليه وسلم، لأنك إذا نويت شعرت بهذه النية أحببت الله عزو وجل وأحببت الرسول وشعرت بأنك عبد لله متبع للرسول وتجد للعبادة طعما لا تجده إذا أتيت بها على سبيل العادة ولهذا نقول عادات الموفق ها ؟ عبادات وعبادات الغافل عادات
نعم من ؟
الطالب : من موصولة
الشيخ : ما فيها رأى آخر
الطالب : شرطية
الشيخ : أو شرطيه طيب
الشيخ : ما المراد بقوله **((أفأنت تنقذ من فى النار))** الخطاب لمن
الطالب : الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
الشيخ : نعم
الطالب : الاستفهام للنفي

الشيخ : للنفى كالأول
الطالب : نعم
الشيخ : طيب ، هل الهمزة الثانية أصلية مؤسسه أو زائدة للتوكيد ؟
الطالب : زائدة
الشيخ : ما فيها رأى أخر
الطالب : فيها رأى أخر جملة خلقنا أوجعلنا ... خاصة...
الشيخ : أحسنت طيب قـوله **((لكن الـذين اتقـوا ربهـم))** هـذا الاستدراك يا خالد ؟ إيش فائدته
الطالب : العطف
الشيخ : أى نعم العطف لكن الاستدراك من أى شيء
الطالب : الاستدراك يبين أن العذاب يحصـل لبعـض النـاس واسـتدرك يخرج الناس ..
الشـيخ : يعنـي لمـا قـال ((**أفمن حقـت عليـه كلمـة العـذاب**)) استدرك فقال **((لكن الذين اتقوا))** يعنـى أنهـم لـم يحـق عليهـم طيب ما إعراب الذين اتقوا يا عبد الله
الطالب : الذين اتقوا الاعراب
الشيخ : **((لكن الذين اتقوا))**
الطالب : اتقوا
الشيخ : الذين
الطالب: الذين اسم من اسماء الاشارة
الشيخ : الذين اسم اشارة ؟
الطالب : لكن
الشيخ : لكن حرف استدراك لكن الذين
الطالب : الذين اسم اشارة
الشيخ : اسم الاشارة الذين ؟ اسم اشارة هذا هذه هؤلاء
الطالب : الذين
الشيخ : ها ما قرأت النحو
الطالب : الذين اسم موصول مبنى على الفتح فى محل رفع مبتدأ
الشيخ : نعم الذين اسم موصول مبنى على الفتح في محل رفـع مبتـدأ طيب أين خبره يا عبد الله؟ خبر الذين
الطالب : اتقوا
الشيخ : لا اتقوا صلة الموصول

الطالب : ...
الشيخ : وينه الجار والمجرور خبره والا لا محبوب ؟
الطالب : الجار والمجرور
الشيخ : الجار والمجرور الظاهر إنه معارض نعم ،جملة لهم غرف لهم غرف جار وجرور خبر مقدم لغرف طيب نأخذ الفوائد ها
الطالب : ...
الشيخ : قال الله تعالى **((وعد الله لا يخلف الله الميعاد))** وعد يقول المؤلف منصوب بفعل مقدر أي وعدوا وعد الله أو على رأى اخر محتمل تقدير أنجزوا وعد الله يعنى أنجز الله لهم وعده وعلى هذا فيكون منصوبا بفعل مقدر من غير فعله أما رأى المؤلف فهو مصدر محذوف العامل يقول رحمه الله قال الله تعالى **((وعد الله لا يخلف الله الميعاد))** قال المؤلف المفسر وعده فأفاد بأن ال هنا نائبة مناب الضمير وأن الميعاد بمعنى الوعد وقول **((لا يخلف الله الميعاد))** أي أنه لا يخلف ما وعده بشىء أخر لان أخلف تدل على إبدال شىء بشىء كما قال تعالى **((وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه))** بخلاف خلف فإنها تدل على خلف شىء بشىء فيقال خلفه أي اتى بعده أخلفه بمعنى جعل له بديلا ولهذا يقول المصاب اللهم آجرني في مصيبتي ها ؟ لا وأخلف لى وأخلف لي خيرا منها يعنى أعطنى بدلا عنها وقول لا يخلف الله الميعاد إنما كان كذلك لكمال صدقه وكما قدرته لأن إخلاف الميعاد إما أن يكون لكذب الواعد وإما أن يكون لعجزه والله عزو وجل منزه عن هذا وهذا فهو كامل الصدق كامل القدرة
في هذه الآية **((أفمن حق عليه كلمة العذاب))** إلى آخره فيها دليل من فوائدها : أن من حقت عليه كلمة العذاب كلمة العذاب فلا هادى له ويشهد لهذا قوله تعالى **((من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون))**
ومن فوائدها: إثبات كلام الله لأن الذى يقضى بالعذاب هو الله عز وجل لا غيره، فكلمة العذاب صادرة من الله وفى هذا اثبات الكلام لله عز وجل، والقران كله كل حرف منه فيه إثبات كلام الله لماذا ؟
الطالب : ...
الشيخ : لا في كل حرف من القران إثبات كلام الله
الطالب : لأنه بصوت وحرف

الشيخ : لأنه كلام الله لانه كلام الله فكل حرف منه فهـو كلام اللـه إذ أن كلام الله حرف وصوت

ومن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة ان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لا يستطيع أن ينقذ من فى النار وإذا كان هذا للرسول صـلى فغيـره مـن باب أولى

ومن فوائدها أن من حقت عليه كلمة العذاب فانه فى النار لأننا قلنا إن الظاهر هنا نائب مناب المضمر وأن التقدير أفانت تنقذه

ومن فوائد هذه الآية بلاغة القران، وشدة زواجره ، حيـث يـأتي بمثـل هذا الأسلوب الشديد الذى يصرم القلب الواعي الحى **((أفمـن حـق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النـار))** أسـلوب شـديد جدا ولا شك أن الأسلوب الشـديد فـى موضـعه يعتـبر مـن البلاغـة لأن البلاغة أن يأتي الكلام مطابقا لمقتضى الحال أي لما تقضيه الحال مـن لين وشدة وتطويل وإيجاز طيب.

ومن فوائد هذه الآية : إثبات النار والنار هي الدار الثانية الـتي يسـتقر فيها الانـس والجـن وهـى دار مـن اعتـدى وكفـر وهـى الموجـودة الآن وستبقى أبد الآبدين

ثم قال تعالى **((لكن الذين اتقو ربهم))** الى آخره فـي هـذا بيـان علو منزلة المتقين لأن كأنه انتشال لهم ممـا سـبق ذكـره مـن الوعيـد الشديد لهؤلاء الذين حقت عليهم كلمة العذاب.

من فوائدها : أن التقوى سبب لـدخول الجنـة لقـوله لهـم غـرف الـى اخره.

ومن فوائدها: أن تقواهم لله له سبب سابق ولاحق فالربوبية الخاصة فـي قـوله **((ربهـم))** اقتضـت أن يتقـوه وهـم يتقـون ربهـم الـذى سيثيبهم فالتقوى لها سبب وهو عنايه الله عز وجل بهم هذا سابق،ولها سبب لاحق وهو ما يرجونه من ثواب الله عز وجل ،كل هذا يحمل على التقوى فهو ربهم حيث وفقهم للتقوى وربهم حيث أثابهم عليها.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن منـازل الجنـة غـرف مبنيـه بعضـها فوق بعض لقوله **((لهم غرف من فوقها غرف مبنية))** وهـل هذه الغرف تختلف بحسب العامل الجواب نعم وقد بين الرسول عليـه الصلاة والسلام أن جنتين من جنات الخلد من ذهب آنيتهمـا ومـا فيهمـا وجنتين من فضه آنيتهما وما فيهما

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: تمام النعيم حيث كانت هذه الغرف تجرى من تحتها الأنهار وفيها الأشجار وفيها من كل ما يتمناه الانسان بل فوق ذلك

من فوائدها من فوائد الآية الكريمة: أن هذا النعيم ثابت بوعد الله لقوله تعالى وعد الله

ومن فوائدها إثبات أن الله لا يخلف الميعاد لكمال ؟ ايش صدقه وقدرته ففيها اثبات كمال الصدق واثبات كمال القدرة

ثم قال تعالى **((ألم تر))** تعلم **((أن الله انزل من السماء ماءا))** إلى اخره الهمزة هنا للاستفهام والغالب أن الهمزة همزة الاستفهام اذا دخلت على نفى أن تكون للتقرير فمعنى **((ألم تر))** أي قد رأيت ونظير هذا قوله تعالى **((ألم نشرح لك صدرك))** أى قد شرحنا لك صدرك فيكون الاستفهام هنا للتقرير أما لم فهي حرف جزم ونفى وقلب وقول المؤلف تفسير المؤلف ترى بتعلم هذا فيه احتمال أن الرؤيا هنا رؤية العلم وفى احتمال أن الرؤية رؤية البصر فان كان شيئا مشاهد للإنسان حيث يكون حوله فهي رؤية بصر تتبعها رؤية العلم وإن كان بعيدا يسمع عنه سماعا فهي رؤية علم والخطاب فى قوله **((ألم تر))** إما للنبى صلى الله عليه وسلم وإما لكل من يتأتى خطابه أى من يصح منه الخطاب نعم **((ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماءا))** من السماء من العلو وليس المراد بذلك السماء وليس المراد بذلك السماء السقف المحفوظ لأن من المعلوم ان المطر ينزل من السحاب والسحاب قد بين الله في آية اخرى أنه مسخر بين السماء والارض وعلى هذا فيكون المراد بالسماء العلو وقوله **((ماءا))** هو المطر **((فسلكه ينابيع في الأرض))** سلكه بمعنى أدخله ومنه سلك الخرز يدخل فيها حتى ينظمها وقوله ينابيع جمع ينبوع أي جعله يقول المؤلف أي ادخله فى امكنة في امكنة نبع أدخله فى الارض ينابيع يعنى ينبع متى أراده الإنسان وذلك من تمام الحكمة وتمام الرحمة لأن هذا الماء لو بقى على ظهر الارض لأنتن وفسد ولافسد غيره أيضا فكان من رحمة الله أن يدخله فى الأرض يخزنه كنا قال تعالى فى أية أخرى **((وأنزلنا من السماء ماءا فأسكناه في الارض وما أنتم له بخازنين))** وقوله **((ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه))** **((ثم يخرج به))** ثم تدل على الترتيب بمهله لأن هذا الذى ينزل هذا الذى

يخرج المطر لا يخرج فورا ولكنه يخرج بالتدريج لان هذه سنة الله سبحانه وتعالى أن تكون الأشياء بالتدريج لئلا يحصل التصادم فى الكون **((يخرج به زرعا))** به الباء للسببية وليس المطر هو الذى يخلق هذا النبات ولكنه سبب له **، ((زرعا مختلفا ألوانه))** **((زرعا مختلفا ألوانه))** الاختلاف نعم ، مختلفا هذه صفة لزرع ولكن هل المختلف الزرع والا لونه ؟

الطالب : لا لونه

الشيخ : ألوانه فهنا الصفة عادت الى غير موصوف معنى ويسمى العلماء علماء النحو ، يسمون هذا النعت نعتا سببيا، لأن معناه يعود الى غير المنعوت فهو تابع للمنعوت في الاعراب ولكنه ولكن معناه لغيره كما لو قولت رأيت رجلا كريما أبوه من الكريم ؟

الطالب : أبوه

الشيخ : الأب والصفة يعنى إجراؤها من حيث الاعراب على من ؟

الطالب : أبوه

الشيخ : لا، على الرجل على الرجل ولذلك تقول رجلا نعت لكريم كريما كريما نعت لرجل أو صفة لرجل مع أنه مع أن حقيقة الوصف فى غيره يسمى هذا نعتا سببيا طيب **((مختلفا ألوانه))** كيف اختلاف هذا الألوان هل المراد بالألوان الأشكال أو الألوان التلوين ؟أو يشمل

الطالب : يشمل

الشيخ : ها يشمل هذا أو هذا فألوانه يعنى أصنافه يعنى أصنافه ويعنى أيضا اللون فهذا الزرع الذى يخرج من الأرض بالمطر تشاهدونه يختلف في ألوانه ويختلف في أشكاله واخرجوا إن شئت إلى أدنى شارع من هنا تجدون الاختلاف العجيب شجرتان إلى جنب ومع ذلك تجد هذه أوراقها مختلفة عن هذه وتجد لونها مختلف عن الاخرى وتجد الزهرات التي فيها أيضا تختلف وتجد الثمر الذى يخرج منها يختلف مع أن الماء واحد والأرض واحدة نعم يقول **((مختلفا ألوانه ثم يهيج))** ييبس فتراه بعد الخضرة مثلا مصفرا هذا النبات الذى خرج يسر الناظرين مختلف الالوان أصابه ريح ،أو حر شديد أو مع طول الزمن يهيج يعنى ييبس فتراه مصفرا بعد أن كان أخضر **((ثم يجعله حطاما))** فتاتا متحطما لأنه إذا يبس تكسر ثم تحطم طيب ،إن في ذلك لذكرى تذكيرا لأولى الألباب يعنى العقول يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله

وقدرته ((**إن في ذلك لذكرى))** ((**إن فى ذلـك**)) المشـار إليـه كل ما سبق إنزال المطر من السماء ادخـاله ينـابيع فـي الارض إخـراج الزرع به عود الـزرع الـى الاصـفرار والتحطـم هـذه عـدة أشـياء تـذكر الإنسـان أنزالـه مـن السـماء وأدخـاله فـى الأرض وإخـراج الـزرع بـه واختلاف الألوان هذا كله ذكرى يتذكر بـه أولـوا الألبـاب ب علـى قـدرة الله عزو وجل وعلى رحمته وعلى حكمته ((**ثم يهيج فتراه مصفرا**))الى اخره يتذكر به أولى الألباب على أن كل ما كمل مـن الـدنيا عـاد ناقصا ويدل لهذا ويدل على أن هـذا مـن المـراد قـوله تعـالى **((انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السـماء فـاختلط بـه نبـات الارض ممـا يأكـل النـاس والأنعـام حـتى إذا أخـذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاهـا أمرنـا ليلا أو نهـارا فجعلناهـا حصـيدا كـأن لـم تغـن بـالأمس))** إذا يضرب الله مثل الحياة الدنيا ولا أنمـا مثـل الحيـاة ؟ الصـواب **((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَـاخْتَلَطَ بِـهِ نَبَـاتُ الأَرْضِ مِمَّـا يَأْكُـلُ النَّـاسُ وَالأَنْعَـامُ حَتَّـىَ إِذَا أَخَـذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَـا أَمْرُنَـا لَيْلاً أَوْ نَهَـاراً فَجَعَلْنَاهَـا حَصِـيداً كَـأَن لَّـمْ تَغْـنَ بِـالأَمْسِ))** إذا الذكرى هنا ليست مجـرد الدلالـة علـى وحدانيـة اللـه وقـدرته بـل هـي أشمل وهى ومن أهمها الدلالة على أن ما كمل في الـدنيا فمآلهـا إلـى النقص فالصحة مآلها الى المرض والحياة مآلها إلى الموت وهكذا قس كل ما في الدنيا على هذا المثال

ثم قال الله تعالى **((أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو علـى نور مـن ربـه كمـن طبـع علـى قلبـه)) ((أفمـن))** الهمـزة للاستفهام والفاء عاطفة على إيش ؟ على إما شيء مقدر أو علـى مـا سـبق علـى حسـب مـا فصـلنا أمـس ((**أفمن شـرح اللـه صـدره للإسلام))** شرح بمعنى وسع ومنه قولنا فلان شرح كتاب فلان يعنـى وسعه **((شرح صدره للإسلام))** المراد بالصـدر مـا فـى الصـدر أو المراد الصدر نفسه ينشرح ؟

الطالب :...

الشيخ : نعم يحتمل أن يراد ما في الصدر أن الله يوسع القلب فيجعله منفتحا فيجعله منفتحا للإسلام لا يضيف بـه ذرعـا، ويحتمـل أنـه الصـدر نفسه لأن الانسان يحس بالشيء إذا غمه أن صدره يضيق نفس الصدر

يضيق وإذا جاءه ما يفرحه نفس الصدر ينشرح، وإن كـان أصـل القلـب لكن نفس المكان مكان القلب يكون فيه اتسـاع وضـيق وهـذا الشـيء المشاهد فإبقـاء الآيـة علـى ظاهرهـا وهـو أن المـراد بالصـدر حقيقتـه حقيقة الصدر أولى فينشرح الصدر للإسلام ويتقبل جميع شرائعه يتقبل الشرائع ،إن أمر بالشـيء انشـرح لقبـوله والعمـل بـه ، وإن نهـى عـن شـيء انشـرح لقبـوله واجتنـابه وإن اخـبر عـن شـيء انشـرح لقبـوله وتصديقه وهكذا ووقس هذا برجل فاسد إذا أمرته بالصلاة تجده يضـيق صدره يضيق صدره وربما يقول أنا مانا بصلى ليك دعني وما أشبه ذلك وبعض الناس إذا أمرته وذكرته فرح وانشرح صدره وقد بيـن اللـه فـى سورة الأنعام صور قريبه مقربة لهذا المعنى فقال سبحانه وتعالى في سورة الأنعام **((فمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْـلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً))** أي شديد الضـيق **((كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء))** يعنى كـأنه إذا عـرض عليـه الاسـلام يصعد في السماء أى يتكلف الصـعود وقـد اختلـف العلمـاء فـي معنـى يصعد في السماء هل معناه ما اشتهر الأن من أن الانسان كلمـا ارتفـع فى الجو كثر عليه الضغط أو أن المعنى يصعد جبلا عاليا شـامخا يتعـب في رقيه ؟ المفسرون السابقون لا شـك أنهـم يعرفـون مثـل الضـغط نعـم ، و المتـأخرون يعرفـون واللـه عـز وجـل يعلـم هـذا وهـذا، والآيـة الصالحة للأمرين لأنك لو تصورت جبلا صعب الرقـى وعاليـا يعنـى فـي السـماء معنـاه عـال وصـعده الإنسـان يتكلـف أو لا ؟ يتكلـف لا شـك يتكلف لا سيما كان عنده ضعف يتعب جدا وإذا قلنـا بـأنه المـراد بـذلك الإنسان يصعد فى السماء فوق الغلاف الجوي فهو واضح أيضـا فيقـول عز وجل **((أفمن شرح الله صدره للإسلام))** قلنـا علامـة شـرح الصدر قبول الخبر والتصديق قبول الأمر وامتثاله قبول النهـى واجتنـابه ، لا يكون عنده تردد فهذا لا شك أن الله سـبحانه وتعـالى يجعلـه كمـا قال ((**فهو على نور من ربه**)) قال المؤلف فاهتدى فهو على نور فأفاد المؤلف أن فى الآية حذفا تقديره فاهتدى ويؤيده فهـو علـى نـور ولكن الواقـع أنـه لا حاجـة إلـى هـذا التقـدير فمـن شـرح اللـه صـدره للإسلام فهو على نور من ربه مجرد أن يشرح الله صدره للإسلام فهـو على نور وهو إذا شرح الله صدره للإسلام فهو سـيهتدى قطعـا، وقـوله **((فهو على نور من ربه))** نور حسى أو معنوى ؟

الطالب : معنوي يا شيخ

الشيخ : معنوي فهو معنوي فو على نور ولـو كـان فـي حجـرة مظلمـة وعلى نور يعنى يجد نفسه أنه يمشى على نـور وقـوله **((فهو علـى نور من ربه))** يشمل نور الدنيا ونور الآخرة قال الله تعالى **((يوم تـرى المـؤمنين والمؤمنـات يسـعى نـورهم بيـن أيـديهم وبأيمانهم))** وقوله من ربه الربوبية هنا مضافة إلى هذا الـذى شـرح الله صدره للإسلام وهى ربوبية ؟ خاصة لأنهـا أضـيفت إلـى مـن هـداه الله ، طيب في الآية شيء محذوف دلت عليه الهمزة وقـدره المفسـر رحمه الله بقوله كمن طبع على قلبه ولو أن المؤلف قال كمـن ضـاق صدره بالإسلام لكـان هـذا أنسـب فـي المقابلـة لأنـه ينبغـي أن تجعـل مقابل الشيء مضادا له ولا تأتى بشيء آخر فتجعل فمثلا لـو قـال اللـه تعالى أفمن وسع الله قلبه لكان المناسب أن نقول أن، يكـون المقـدر كما قال المؤلف لكـن **((أفمن شـرح اللـه صـدره بالإسـلام))** نقول كمن ضيق اللـه صـدره بالإسـلام فضـاق بـه ذرعـا والجـواب ؟ لا الجواب لا فيكون الاستفهام مع المقدر للنفي طيب، من لم يشـرح لـه صدره فهو على ظلمة ؟نعم من لم يشرح الله صدره للإسلام فان قلبه مظلم والعياذ بالله ليس فيه نور لا نور علم ولا نور إيمان قال تعالى **((فويل))** كلمة عذاب ((**للقاسية قلوبهم من ذكر اللـه))** فويـل للقاسية ويل مبتدأ وللقاسية خبر ها ومن ذكر الله متعلق بالقاسي ويل قال المؤلف أنها كلمة عذاب، وما قاله المؤلف أصح مما قيل إنها واد في جهنم لأن الإنسان يقال له ويل لك من كذا فى غير النار ((**فويـل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسـبون**)) فويـل كلمـة عذاب ووعيد للقاسية قلوبهم من ذكر الله القاسية اسم فاعل وقلوبهم فاعل به ،والقاسـي ضـد الليـن والليـن قلـب المـؤمن والقاسـي قلـب الكافر وقوله **((من ذكر الله))** أي عن قبول القران فأفاد المفسـر رحمه الله أن من بمعنى عن ، وأن ذكر وأن المراد بـذكر اللـه القـران يعنى فويل للذين تقسوا قلوبهم عن القـران ولكـن الأولـى إبقـاء الآيـة على ظاهرها وأن قوله **((من ذكـر اللـه))** أي أن مـن للسـببية أي تقسو قلوبهم بسبب ذكر الله وأن المـراد بـذكر اللـه مـا هـو أعـم مـن القران ويكون المعنى أن هؤلاء كلما ذكر الله قست قلوبهم ووجه ذلك أنهم لا يريدون ذكر الله فإذا كرهوا ذكر اللـه قسـا القلـب عقوبـة لهـم ويدل لهذا قوله تعالى **((وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانـا وهـم**

يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون)) فتجد هؤلاء القوم أعنى المؤمنين تزيدهم السورة إيمان والثانية والآخرون الذين فى قلوبهم مرض تزيدهم رجسا الى رجسهم إذا نقول القاسية قلوبهم من ذكر الله يعنى الذين إذا ذكر الله قست قلوبهم عن قبوله يعنى لا يقبلونه فإذا لم يقبلوه ازدادت قلوبهم قسوة طيب ، من ذكر الله قال تعالى **((أولئك فى ضلال مبين))** أولئك المشار اليهم ؟

الطالب : القاسية قلوبهم

الشيخ : القاسية قلوبهم **((في ضلال مبين))** قال المؤلف بين وقوله **((في ضلال))** في للظرفية وما أحسنها فى هذا الموضع إشارة الى أن الضلالة قد أحاط به من كل جانب كما تحيط الحجرة بساكنها وإذا كان الضلال قد أحاط لهم من كل جانب فإنه لا يوجه لهم خير والعياذ بالله لانهم فى ضلال مبين قابل آية **((أولئك في ضلال مبين))** بقوله **((فهو على نور من ربه))** يتبين لك أن النور في الآية نور العلم ونور الإيمان وضد العلم الضلال ، نأخذ الفوائد .

يقول الله عز وجل **((وعد الله))** **((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء))** إلى آخره من فوائد هذه الآية بيان قدرة الله عز وجل في إنزال هذا المطر من السماء لأنه لا يمكن لأحد أن يستطيع إنزاله **((** قال الله تعالى **((إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث**

ومن فوائدها حكمة الله ورحمته حيث جعل هذا الماء ينزل من السماء لأنه لو كان ينبع من الأرض لم تستفد به عامة الأرض من وجه ولم يصعد إلى قمم الجبال إلا إذا أغرق من ؟ ايش ؟ إلا إذا أغرق الناس الذين تحت الجبال فكان من الحكمة أنه ينزل من السماء ليعم المرتفع والمنخفض وليشمل الارض كلها

ومن فوائد هذه الآية أيضا بيان حكمه الله عز وجل في كيفية نزول هذا الماء كيف ينزل؟ ينزل قطرات لو نزل صبا كما تصب افواه القرب ها لا لأهلك الناس وهدم البناء ولكن من رحمة الله عز وجل أنه ينزل قطرات من فوائد هذه الآية: أن السماء يطلق على العلو يطلق على العلو ويترتب على هذه الفائدة أن قوله تعالى **((أأمنتم من في السماء))** يمكن أن يراد به من ؟ ايش من في العلو نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: بيان قدرة الله ورحمته بالعباد حيث سلك هذا الماء ينابيع في الارض ولم يبق راكدا على ظهرها لما في ذلك من الحكمة والرحمة يكون مخزونا في الأرض متى أراده الناس استخرجوه
ومن فوائده ومن فوائد هذه الآية : بيان قدرة الله حيث أخرج بهذا الماء ذلك الزرع المختلف الألوان
ومن فوائدها : إثبات الأسباب **((ثم يخرج به))** إثبات الأسباب.
ومن فوائدها : أن السبب لا يستقل بالتأثير في المسبب لقوله ((**ثم يخرج**)) فأضاف الإخراج إلى من إلى الله و هذا هو الذى عليه سلف الأمة وأئمتها أن الأسباب لها تأثير في المسببات ولكن تأثيرها بفعل الله لا يرجع إليها استقلالا طيب.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : بيان قدرة الله عز وجل حيث أخرج هذا الزرع المختلف الألوان مع أنه يتغذى بماء واحد ومن طينة واحدة ((لقوله ((مختلفا ألوانه)).
ومن فوائدها أن كمال الدنيا مؤذن بنقصها لأن الله ضرب ذلك مثلا للدنيا كما في الآية التي سقناها في التفسير طيب .
من فوائد هذه الآية : أن الذين يتذكرون بآيات الله الكونية هم أولوا العقول وأما من لا يتذكر بها ويقول هذه طبيعة تتفاعل وتتجارى فإنه لا عقل له
ومن فوائد هذه الآية: أنه ينبغي للإنسان أن يستعمل عقله في مخلوقات الله عزو وجل ليتذكر به في ما لهذه المخلوقات أو فيما فى هذه المخلوقات من عظمة الخالق لأنه هو قال **((إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب))**
ثم قال تعالى **((أفمن شرح الله شرح للإسلام))** إلى اخره
في هذه الآية نفى تساوى بين الفريقين من شرح الله صدره للإسلام ومن لم يشرح لأن الاستفهام هنا بمعنى ؟ ايش بمعنى النفي
ومن فوائدها : أن الهداية بيد الله لقوله **((أفمن شرح الله صدره))** ويتفرع على هذه الفائدة أنه متى علم الانسان أن الهداية بيد الله فانه لا يلتفت في طلب الهادية إلا إلى الله وأيضا إذا علم أن الله الهداية بيد الله لا يعجب بنفسه إذا اهتدى بل يقول لنفسه لولا ن الله هداده لكان ضالا فلا يقول إن ما اوتيته على علم عندي أو يقول هذا لي بل يعترف بفضل الله عليه وأنه لولا هداية الله ما انتفع ، يعنى إلى يوم الدين.

نفتتح جلساتنا الصيفية هذا العام في هذا اليوم السبت الثامن عشر من شهر محرم عام اثني عام ثلاث عشرة ثلاثة عشر وأربع مائة وألف ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لنا فى عملنا وفى علمنا ودراستنا متنوعة فيها التفسير والحديث والفقه والتوحيد وأصول الفقه وهى موزعة بين الأيام ما عدا التفسير والحديث والفقه فإن هذه الثلاثة ثابته في كل يوم.

الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **((أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23) أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (24) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (25) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))**

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى **((أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه))** الهمزة هنا للاستفهام ،والفاء حرف عطف، والمعطوف عليه ما سبق على أحد الوجهين عند علماء النحو وقيل إن الفاء عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أليس أغفلتم فلم تدركوا هذا الأمر، فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ليس كمن لم يكن كذلك و نحن .

الطالب : **((من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أكبر ((لو كانوا يعلمون**

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى **((((أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه**

الطالب : **((فأذاقهم الله الخزى فى الحيـاة الـدنيا ولعـذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعملون))**

الشـيخ: أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تبـارك وتعـالى **((أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور مـن ربـه))** الهمزة هنا للاستفهام والفاء حرف عطف والمعطـوف عليـه مـا سـبق على أحد الوجهين عند علماء النحو وقيل أن الفاء عاطفـة علـى مقـدر بعد الهمزة والتقدير أليس أغفلتم فلم تدركوا هذا الأمر فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ليس كمن لـم يكـن كـذلك ونحـن لدينا قاعدة أنه إذا اختلف النحاة فى أمر فإننا نتبع الاسهل لأن المسألة اجتهادية وإذا كان كذلك فإننا نرى أن الهمزة للاستفهام والفاء عاطفـة على مـا سـبق وأن محـل الهمـزة بعـد فـاء العطـف بعـد فـاء العطـف والتقدير فآمنوا شرح الله صدره وقوله جل وعلا **((شرح الله صدره))**شرح بمعنى وسع ومنه شرح الكتاب يعنى هم يوسع ويبسـط وقـوله **((شرح الله صدره للإسلام**)) المراد بالصدر هنا القلب لأنه محلـه فعبر به عنه وقد يراد وقد يقال أن المراد بالصدر حقيقة الصـدر بـدليل أن الانسان إذا اهتم يجد صدره وكان عليه حصى الرحا من الضيق دون أن يشعر أن هذا يمس قلبه فيكون المـراد بالشـرح هنـا شـرح الصـدر نفسه والمؤدى واحد ، وقوله بالإسلام أى بقبوله والتزامه والإسـلام لـه معنيان ال المعنى الأول عام، والثـانى خـاص ،فالعـام يشـمل كـل مـن استسلم لله سبحانه وتعالى بطاعته حين كان الشرع قائما كـل يشـمل من استسلم لله بطاعته حين كان الشرع قائما وعلى هذا فـاليهود فـى زمن عيسى فى زمن موسى ها ؟

الطالب : مسلمون

الشـيخ : مسـلمون وفـى زمـن عيسـى كـافرون والنصـارى فـى زمـن عيسى مسلمون وفى زمن محمد صـلى اللـه عليـه وعلـى الـه وسـلم كافرون يرحمك الله ولذلك نجد أن الله عزو وجل يصف بالاسلام قوما قوم نوح ومن بعده أمـا المعنـى الخـاص للإسـلام فهـو مـا كـان خاصـا بشرع محمد صل الله عليه و آله وسلم فالناس بعد بعثـة محمـد صـلى الله عليه وآله وسلم إما مسلمون وإما كافرون فالمسـلمون مـن اتبـع الرسول صل الله عليه وآلـه وسـلم دون غيـره وهـذا يسـمى الإسـلام الخاص فقوله إن الـدين عنـد اللـه الاسـلام مـاذا يعنـى بـه ؟ يعنـى بـه الإسلام الذى بعث به محمد صل الله عليه وآله وسـلم ولا يمكـن لأحـد

أن يدعى لأحد أنه مسلم بعد بعثة النبى صل الله عليـه وآلـه وسـلم إلا اذا كان متبعا له لأن الإسلام بعد بعثته صار خاصا بمن اتبع شريعته فهنا **((أفمن شرح الله صدره للإسلام))** هل نفسـره بـالمعنى العـام أو بالمعنى الخاص إذا فسرناه بالمعنى العام شمل حتى من شرح اللـه صدره للإسلام فى عهد الأنبياء السابقين ومن شرح الله صدره للإسلام فى عهد الرسول صل الله عليه وآله وسلم فأيهما ترون ؟

الطالب: العام

الشيخ : العام العام لأن ممن سبق من شرح الله صـدره للإسـلام قـال موسى عليه الصلاة والسلام ((**رب اشرح لى صـدرى ويسـر لـى أمرى))** لكن إذا كان الخطاب موجها إلى ما بعد بعثـة الرسـول صـل الله عليه وآله وسلم فإنه يتعين أن يكون المـراد بـه الخـاص وقـوله ((**فهو على نور من ربه**)) الفاء هذه عاطفة للتفريع يعنـى فـاذا فهـو اذا شرح الله صدره على نور من ربه نور معنى ايش ؟ نور معنوى نـور معنوى يسير الإنسان فيه على شرع الله وكأن بيـده قنـديلا يهتـدى بـه إلى الطريق لأن الله شرح صدره للإسلام فلا يضيق به فهـو علـى نـور من ربه يبقى عندنا الهمزة فى ((أفمن شـرح اللـه صـدره للإسـلام)) للاستفهام فأين مقابل ذلك ؟ مقابله ما يقابل فى المعنـى الـذى يقابـل انشراح الصدر فى المعنى كمن ضاق صدره بالاسلام أفمن شـرح اللـه صدره للإسلام كمن ضـاق صـدره بـه والجـواب نعـم أو لا ؟ يعنـى هـل يستوى من شرح الله صدره للإسلام ومن ضـاق صـدره بـه ؟ لاء ، إذا فالمقابـل أو المعـادل إن شـئت المعـادل محـذوف دل عليـه السـياق والمعنى أفمن كان كذلك كمن لم يكن كـذلك فمـن شـرح اللـه صـدره ليس كمن لم يشرح الله له صدره ولاشك أن الفرق بينهما عظيم أبعـد مما بين السماء والارض لأن من شرح الله صدره للإسلام وأسـال اللـه ان يجعلنى وإياكم منهم يجد نفسه قابلا لشـرائع الإسـلام مسـرورا بهـا يفـرح اذا أدى طاعـة مـن طاعـات اللـه ويحـزن إذا فعـل معصـية مـن معصية الله ،حتى إن الذين بلغوا الغايـة فـى هـذا يغتمـون لمـا حصـل منهم من خلل وإن لم يكن عن قصد يعنى اذا فاتته العبادة يجد نفسـه فى غم وحزن وهو لا يشـعر وهـو لا يشـعر بـذلك ، وأضـرب لهـذا مثلا بالنبى صلوات الله وسلامه عليه لما سلم من ركعتى من صـلاة الظهـر ماذا صنع انفتل من صلاته وكأنه مغموم قام على غير عادته إلى خشبة فى المسجد واتكأ عليها ووضع يـديه هكـذا كـأنه مغضـب كـأنه مغضـب

لماذا لأن صلاته لم تتم فانقبضت نفسه من حيث لا يشعر، لكن هذا لكمال درجاته عليه الصلاة والسلام أن الله عز وجل يجعل فى نفس الإنسان انقباضا وإن كان لا يشعر لأنه لم يتم العبادة المطلوبة منه اتكأ عليها وشبك بين أصابعه كذا كجلسة المهموم اذا فمن شرح الله صدره للإسلام يجد نفسه مرتاحة مسرورا للقيام بشرائع الاسلام وبالعكس اذا اخل بشىء منها أو انتهك معصية من معاصى من معاصى الله طيب ، وقوله **((فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله**))

قال المؤلف رحمه الله المفسر :"**أفمن شرح الله صدره للإسلام فاهتدى فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه كمن دل على هذا قوله ((فويل))"** إلى آخره هكذا ذهب المؤلف رحمه الله فى تفسيره أى أنه استدل على محذوف ما ذكر بعد ولو أردنا أن نستدل على المحذوف بما ذكر بعد على سبيل المطابقة لقلنا كما قسى قلبه ولا نقول كمن طبع على قلبه لأن الله قال **((فويل للقاسية))** واذا كنت تريد أن تستنبط الجواب مما ذكر فاجعله مطابقا له وحينئذ نقول كمن قسا لكن ما ذكرناه أولا هو الصواب ان يذكر المعادل على خلاف المذكور يكون المعنى أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن ضيق الله صدره للإسلام أو كمن لم يشرح الله صدره للإسلام **((فويل للقاسية قلوبهم))**قال المؤلف فويل هنا لعلنا نشرح أو نفسر حسب ما عندنا ثم نعود الى كلام المؤلف حتى لا يتقطع علينا

قال الله تعالى **((فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله))** ويل مبتدأ والقاسية خبره فويل للقاسية والويل على على ما هو الراجح كلمة وعيد كلمة وعيد وقيل إنها واد فى جهنم والاصح أنها كلمة وعيد وسوغ الابتداء بها وهى نكره كونها وعيدا كونها وعيدا ، وربما يقال أنه سوغ بها وهى نكرة كونها دالة على وصف شديد أى فويل عظيم ،أو شديد للقاسية قلوبهم من ذكر الله، وقوله **((للقاسية قلوبهم))** القسوة الشدة الشدة بحيث إذا لمست الشىء لم ينضغط بضغطك عليه مثل ؟ ها الحجر وقد ضرب الله عز وجل قسوة القلب بالحجارة فقال**((ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة))**وهنا يسأل السائل يقول لماذا لم يقل فهى كالحديد لأن الحديد يكسر الحجارة والحجارة لا تكسر الحديد ، والجواب عن ذلك

نقول الحديد يلين بماذا ؟بإحمائه على النار والحجارة لا تلين ولهذا شبهت قسوة القلوب بالحجارة القاسية قلوبهم معنى التي قست فلم تلن للحق نسال الله العافية ، وقوله**((من ذكر الله))** من قيل انها بمعنى عن بمعنى عن للقاسية عن ولكن الأظهر أنها على بابها وأن المعنى أن قلوبهم تقسو من الذكر بدل عن كان المفروض أن تلين ويدل لهذا المعنى قوله تعالى **((وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم))** أى زادتهم صلابة وقسوة وعلى هذا فنقول للقاسية قلوبهم من الذكر أى كل ما ذكر الله قست قلوبهم عكس المؤمن فإنه كلما ذكر الله لان قلبه قال الله تعالى **((ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله))** هؤلاء قست قلوبهم من ذكر الله **((أولئك فى ضلال مبين))** أولئك المشار إليه القاسية قلوبهم وأشار إليهم بإشارة البعيد للتنويه بسفول وانحطاط مرتبتهم ولأن الاشارة بالبعيد تارة تكون إشارة لعلو المرتبة وتارة تكون إشارة لانحطاط المرتبه ففى قوله تعالى ذلك الكتاب ها ؟ لعلو المرتبة وفي قوله هنا **((أولئك فى ضلال مبين))**لانحطاط المرتبة فان قال قائل هذه المعانى التى تختلف واللفظ واحد ما الذى يعين أحد المعنين ؟ نقول يعينه السياق وحال المتحدث عنه لأن السياق والقرائن كل منهما يعين المراد **((أولئك فى ضلال مبين))** فى ضلال الضلال بمعنى التيه و عدم إصابة الحق فهؤلاء فى ضلال أى تائهون لم يصيبوا الحق والمبين هنا تحتمل أن تكون من أبان اللازم ومن أبان المتعدى خليكم معنا فى كلمتان بان وأبان بان لازم أو متعدى ؟

الطالب : لازم

الشيخ : لازم تقول بان الامر بان الصبح بان المعنى بالهمز تصح أن تكون متعدية وأن تكون لازمة حسب السياق حسب السياق ، تقول مثلا أبان الفجر بمعنى بان أى ظهر وتقول أبان الرجل الحق بمعنى أظهره، فهنا **((أولئك فى ضلال مبين))** هل هى من اللازم او المتعدى الظاهر أنها من اللازم أى فى ضلال بين ظاهر نرجع الى كلام المؤلف يقول رحمه الله **((أفمن شرح الله صدره للإسلام فاهتدى فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه)) دل على هذا فويل كلمة عذاب**" إلى آخره كلام المؤلف في قوله

((كمن طبع علـى قلبـه)) فيـه نظـر لأننـا إذا أردنـا أن نقـول إن المحذوف دل عليه المذكور فإنه يجب أن نقدره فيمـا يطـابق المـذكور فنقول كمن قسـا علـى قلبـه علـى أن القـول ال الراجـح مـا سـبق أن قررناه وهو أن يذكر المعادل بمعنى المقابل لإيـش ؟ للمـذكور اذ قـال فمن شرح الله صده كمـن لـم يكـن كـذلك ثـم قـال المؤلـف :"فويـ**ل للقاسية كلمة عذاب** ولو قال كلمة وعيد كان أحسن لأنه يتوعد بهـا حتى فى عرفنا الآن تقول ويل لك أى تتوعده بهـذا بمـا تريـد وقـوله ((**للقاسية قلوبهم من ذكـر اللـه**)) أي عـن قبـول القـرآن فجعـل المؤلف رحمه الله الذكر مرادا به القرآن وجعـل مـن بمعنـى عـن أمـا كون الـذكر بمعنـى القـران فلا شـك أن القـران ذكـر قـال اللـه تعـالى **((إن هو إلا ذكر وقرآن مبين))** وقال تعـالى **((إنه لـذكر لـك ولقومك))** ولكن الأولى أن نفسر ذكر الله هنا بمـا هـو أعـم فنقـول المراد به القرآن لا شك لانه من ذكر الله وما هو أعم مـن ذلـك بحيـث نقول إنه اذا ذكر الله قست قلوبهم سواء بالقران أو بغير القـران هـذا هو الاصل وأما كون من بمعنى عن فقد سبق أن قلنا أن الصـواب أنهـا على بابها وقوله إن من بدل عن هـذا مبنـى علـى مسـألة خلافيـة بيـن النحويين الكوفيين والبصريين اذا جاء الحرف فى غير موضعه فهل هـو نائب عن حرف يكون مناسـبا للسـياق او ان المتعلـق بـه يقـدر بمعنـى يناسب الحرف أنتو فاهمين ؟ فاهمين تمام طيب .

قال الله تعالى **((عين يشرب بها عباد الله)) ((يشـرب بهـا عباد اللـه**)) العيـن لا يشـرب بهـا العيـن يشـرب منهـا فهنـا اختلـف النحويون هل الباء بمعنى من فيكون حرف ناب عـن حـرف أو يشـرب بمعنى يروى يروى بها عباد اللـه فيكـون الشـرب مضـمنا معنـى الـرى والرى يتضمن الشرب ، وإيش وزيـادة يتضـمن الشـرب وزيـادة، فـى هذا خلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين وشـيخ الاسـلام بـن تيميـة رحمه الله يرجح الثانى القول الثانى، أن الفعل مضمن معنى يتناسـب مع ؟ ايش مـع الحـرف لأنـه لأننـا اذا قلنـا بالتضـمين اسـتفدنا فائـدتين اسـتفدنا مـدلول المـذكور ومـا ومـدلول المضـمن ، مـدلول المـذكور ومـدلول المضـمن لأنـك إذا قلـت يـروى بهـا اسـتفدنا بـأنهم يشـربون وإيش ؟ ويروون لكـن إذا قلنـا يشـربون يشـرب بهـا يشـرب منهـا لـن نستفد إلا ؟ إلا معنى واحد فالتضـمين فيـه زيـادة معنـى التضـمين فيـه زيادة المعنى لكن جعل حـرف بـدل حـرف لا نسـتفيد بـه معنـى زائـدا

فصار القول الراجح فى هذه المسالة ما ذهب إليه شيخ الاسلام بن تيمة رحمه الله وهو ؟ إيش أن الفعل يضمن معنى يناسب الحرف طيب .((**فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله**)) قال المؤلف ((**أولئك فى ضلال مبين**)) بين فجعل المبين هنا من اللازم أو المتعدى ؟من اللازم ، ثم قال ((**الله الذى نزل أحسن الحديث كتابا**)) الفوائد صح أن

من فوائد الآية الكريمة : بيان تفاضل الناس فى قبول الحق وأن منهم من يقبل الحق بانشراح ومنهم من ليس كذلك

ومن فوائد الآية الكريمة : أن من شرح الله صدره للإسلام فقبل الحق فإنه على نور من الله على نور من الله ويتفرع على هذا زيادة علمه لأن العلم نوركما قال تعالى ((**يا أيها النا س قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**)) ويتفرع عليها أيضا على هذه الفائدة قوة الفراسة قوة الفراسة، أن الله تعالى يعطى الانسان فراسة بحيث يعلم ما فى قلوب الناس من لمحات وجوههم بل أكثر من ذلك يستدل بالحاضر على الغائب ، و يعطيه الله تعالى استنتجات لا تكون لغيره، وقد ذكر بن القيم رحمه الله فى كتاب مدارج السالكين على كلامه على الفراسة ذكر عن شيخ الاسلام بن تيمة كلام عجيبا فى فراسته رحمه الله ، وإن كان ذكر أشياء قد لا تكون مقبولة ولكنه ذكر شيئا كثيرا ويستدل لذلك بقوله ((**فهو على نور من ربه**))

ويستفاد من هذه الاية الكريمة : أنما شرح الله صدره للإسلام فإن له ربوبيه خاصة وعناية خاصة من الله من أين يؤخذ من قوله ((**من ربه**))فان هذه الربوبية خاصة غير الربوبية العامة فربوبية الله سبحانه وتعالى لخلقه نوعان عامة وخاصة فالعامة كقوله تعالى((**الحمد لله رب العالمين**)) والخاصة كقول الله تبارك وتعالى عن أولى الألباب الذين يتفكرون فى خلق السموات والأرض يقولون ((**ربنا ما خلقت هذا باطلا**)) إلى آخره وقد اجتمع النوعان فى قوله تعالى عن سحرة آل فرعون ((**قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون**)) فالأول عام والثانى خاص

ومن فوائد الآية الكريمة : الوعيد الشديد لمن قسا قلبه عن ذكر الله ((لقوله تعالى ((**فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله**

ومن فوائدها : أنك إذا رأيت من قلبك عدم لين لذكر الله فعالج نفسك عالجها لتسلم من هذا الوعيد وهذا يشكو منه الناس كثيرا ونشكو منه نحن أيضا احيانا يقسو القلب ولا يلين يقرأ الآيات العظيمة الرادعة ولكنه لا يتأثر وأحيانا يقرأ نفس الآيات ثم يتأثر فإذا عرفت من نفسك قسوة القلب فالجأ الى الله عز وجل واسأله أن يلين قلبك لذكره وتأهب للوعيد إذا لم يتداركك الله بلطفه ومغفرته

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن القلوب تنقسم الى قسمين قلوب تلين من ذكر الله وقلوب تقسو منه ، فإن قال قائل كيف يكون الشىء الواحد مؤثرا لنتيجتين متباينتين واضح السؤال؟ شىء واحد يؤثر نتيجتين متقابلتين قلنا هذا ممكن ، وذلك لاختلاف المحل الوارد عليه هذا الشىء اختلاف المحل الوارد عليه هذا الشىء وليس هذا بغريب لا فى معنويات ولا فى الحسيات أما فى المعنويات كما رأيتم كلام الله عز وجل وكما أن الإنسان يلقى الدرس على جماعه بعضهم يلتهمه التهاما ويفهمه فهما تاما ويجده لذيذا والبعض الآخر يغلق عليه ولا يفهمه ثم اذا أغلقت عليه كلمة واحدة انغلق عليه جميع الدرس وعجز أن يفهم والمعلم واحد والموضوع واحد كذلك أيضا نجد التمر تمر النخل يأكله الرجلان أحدهما يكون داءا عليه والثانى يكون غذاءا ،أليس كذلك المصاب بالسكرى لو أكل تمر صار داءا عليه والصحيح لا يكون داءا عليه ، نجد الماء يجرى على الارض أرض تقبله وتشربه وتنبت وأرض لا تقبله يسح عليها ولا تنتفع به فهذا ذكر الله عز وجل يرد على القلب اللين فينتفع به وعلى القاسى فيزداد قسوة والعياذ بالله

ومن فوائد هذه الآية أن القاسية قلوبهم من ذكر الله على عكس من شرح الله صدره للإسلام من شرح الله صدره للإسلام فهو على نور ومن قسا قلبه من ذكر الله فهو فى ضلال فى ضلال مبين

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن هؤلاء الذين قست قلوبهم من ذكر الله قد انغمسوا انغماسا تاما فى الضلال من أين يؤخذ ؟

الطالب :...

الشيخ : لأن فى ايش ؟ للظرفيه والظرف محيط بالمظروف المظروف دون الظرف و فى جوفه فكان هؤلاء انغمروا فى ايش ؟ فى الضلال وأحاط بهم إحاطة الظرف بمظروفه أولئك فى ضلال مبين نسال الله لنا ولكم الهداية والنور

سنرتب كما رتبنا العام الماضى من للحديث ليس ... موجود
الطـالب: **((اللَّهُ نَـزَّلَ أَحْسَـنَ الْحَـدِيثِ كِتَابًـا مُتَشَـابِهًا مَثَـانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُـودُ الَّـذِينَ يَخْشَـوْنَ رَبَّهُـمْ ثُـمَّ تَلِيـنُ جُلُـودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُـدَى اللَّـهِ يَهْـدِي بِـهِ مَـنْ يَشَـاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِـنْ هَـادٍ (23) أَفَمَـنْ يَتَّقِـي بِـوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيـلَ لِلظَّـالِمِينَ ذُوقُـوا مَـا كُنْتُـمْ تَكْسِبُونَ (24) كَذَّبَ الَّـذِينَ مِـنْ قَبْلِهِـمْ فَأَتَـاهُمُ الْعَـذَابُ مِـنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (25) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))**
الشيخ : بسم الله الرحمن الرحيم أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قال اللـه تعـالى **((والله نـزل أحسـن الحـديث كتابـا متشـابها مثانى))**
فى مناقشة الدرس الماضى ما معنـى الهمـزة فـى قـوله **((أفمن شرح الله صدره))**نعم
الطالب : الهمزة للاستفهام
الشيخ : والفاء
الطالب :الفاء عاطفة
الشيخ : والمعطوف عليه
الطالب : ...معطوف على ما سبق و معطوف على مقدر
الشيخ : وعلى الاول
الطالب : معطوف على ما سبق
الشيخ : أى نعم تكون الهمزة تقدر مؤخرة على العطف والتقدير
الطالب :أفمن شرح الله صدره للإسلام ...
الشيخ : ها لا ما هو تقدير المعـادل اذا قلنـا المعطـوف علـى مـا سـبق فكيف يكون التقدير فاء من ؟ها لا أنت اللى فى الأول
الطالب : أنا فاء أفمن شرح
الشيخ : ايه فاء أفمن شرح اللـه صـدره طيـب. قـوله ((**فهو علـى نور من ربه**)) هل المراد يا خالد النور الحسى أو المعنوى ؟
الطالب: المعنوى
الشيخ : المعنوى ويش يتضمن ماذا يتضمن
الطالب : ...
الشيخ : هذا النور ما هو هل هو العلم أو العلم شىء اخر

الطالب : البصيرة والهدى
الشيخ : طيب
الطالب : يعنى ...
الشيخ: لا
الطالب:العلم
الشيخ : العلم وغيره
الطالب : الفراسة
الشيخ : الفراسة الفراسة و معرفة الأمور نعم قوله **((ويل للقاسية قلوبهم من ذ كر الله))**من هنا عبد الله ؟
الطالب :قيل إنها بمعنى عن ...
الشيخ : نعم
الطالب : أو أنها على بابها قاسية من ذكر الله أي بسبب ذكر الله
الشيخ : وهل يمكن أن يكون ذكر الله سبب للقسوة
الطالب : نعم قال الله عز وجل **((وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزاددتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون**))
الشيخ : نعم قوله فى ضلال مبين ما معنى مبين ؟ أى بين ذكرنا أن مبين فعلها رباعى أو ثلاثى ألاخ اللى وراك يا خالد
الطالب : فعلها ممكن أن يكون أبان أو بان
الشيخ : هل هو فعلها ثلاثى أو رباعى
الطالب : ثلاثى
الشيخ : ثلاثى يعنى بان الثلاثى بان الألف والنون أو رباعى ؟
الطالب : الرباعى يا ...
الشيخ : ها الآن مبين هل فعلها ثلاثى والا رباعى ؟ كلمة مبين التى معنا هل فعلها ثلاثى أو رباعى ؟ ما عندك علم بالنحو ؟ إيش يقول ؟
الطالب : ثلاثى
الشيخ : ثلاثى خطأ نعم
الطالب : ...
الشيخ: لا مبين مبين
الطالب : من الثلاثى
الشيخ : من الثلاثى خطأ

الطالب: من الثلاثى والرباعى
الشيخ : خطأ
الطالب : من الرباعى ولكن جاءت لازم
الشيخ : نعم صح من الرباعى ولكن جاءت لازمة مبين مفعـل لا يمكـن أن تكون من الثلاثى مكرم من الثلاثى والا رباعى ؟
الطالب : رباعي
الشيخ : رباعى هذا نفس الشىء لأن مبين أصلها مبين طيب. إذا مـبين من الرباعى إذا أن الرباعى يأتى لازما ويأتى؟ متعديا بخلاف الثلاثـى لا يأتى إلا لازما أعرفتم سبحان اللـه أن يعنـى كنـت ظـن ظنيـت أن هـذا مفهوم تمام مبين من أبان الرباعى لكن من أبان اللازم أو المتعدى ؟
الطالب : اللازم
الشيخ : ها
الطالب : اللازم
الشيخ : اللازم لأن أبـان تـأتى لازمـة وتـأتى متعديـة فقـل ابـان الحـق بمعنى أظهره فهى متعدية وتقول أبان الصبح بمعنى ظهر الصبح طيب .
ثم قال الله تعـالى **((الله نـزل أحسـن الحـديث كتابـا متشـابه مثانى**)) هذا بدء درس اليوم الله نزل قيل جملة خبرية إسمية إسمية الصدر فعليه العجز نزل أحسن الحديث كتابا نزل من المضـعف ويـأتى التعبير أحيانا بأنزل من الرباعى المزيـد بـالهمزة واختلـف العلمـاء هـل هما بمعنى واحـد يعنـى أنـزل ونـزل معناهمـا واحـد أو يختلـف المعنـى والصحيح أن معناهما واحد إلا مع وجود قرينة فمع وجـود قرينـة تكـون يكون التنزيل لما ينزل شيئا فشيئا والإنزال لما ينزل جملة واحدة لكن هذا لا يكون إلا مع القرينة أمـا مـع عـدم القرينـة فنـزل وأنـزل بمعنـى واحد ولهذا يقول الله عز وجل ((و**أنزلنا من السماء ماءا طهــورا**)) ويقول ((**ونزلنا من السماء ماءا مباركا**)) وهمـا بمعنـى واحـد وكذلك فى القران أحيـان يقـول اللـه أنزلنـا وأحيانـا يقـول نزلنـا وهمـا بمعنى واحد لكن مع وجود قرينة يكـون التنزيـل شـيئا فشـيئا كمـا فـى قوله تعالى **((وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث))** وبعدها **((نزلناه تنزيلا))** هنا نزلنـا تختلـف عـن أنزلنـا فهـى بمعنـى التنزيل شيئا فشيئا بدليل قوله **((وقرآنا فرقناه))** طيب . يقول **((نزل أحسن الحديث كتابا))((أحسن الحديث))** أحسن تفضيل

بمعنى الحسن ،والحسن يتضمن حس الأسلوب وحسن الموضوع، ويشمل قوله أحسن هذا وهذا يعنى أحسن فى أسلوبه وأحسن فى موضوعه أما الأسلوب فأن يكون مطابقا للبلاغة فى غايتها إيجاز فى موضع الإيجاز إطناب فى موضع الإطناب تأكيد توكيد فى موضع التوكيد تخليه من التوكيد فى موضع يقتضى ذلك وهلم جرا كذلك أحسن في الموضوع موضوعه أخبار وأحكام فالأخبار أحسنها أصدقها وأنفعها في العبرة والأحكام أحسنها أعدلها وأقومها بمصالح العباد والقرآن الكريم متضمن للحسن للأحسنين الأسلوب إيش بعد ؟

الطالب: ...

الشيخ: والموضوع **((أحسن الحديث كتابا متشابها))** كتابا بدل من أحسن أو عطف بيان إذا جعلنا كتابا متشابها شيئا واحد أما إذا جعلنا كتابا مستقلا عن متشابها فإنه يكون بدلا ولا يكون عطف بيان كتابا أى مكتوبا لأن فعال تأتى بمعنى مفعول كثيرا ومنه الغراس والبناء والكساء والفراش والغطاء وأمثلة هذا كثيرة فى اللغة العربية أن ياتى فعال بمعنى ايش

الطالب : ...

الشيخ : مفعول فإن غراسا بمعنى مغروس وبناءا بمعنى مبنى كتابا بمعنى مكتوب وفى أى شىء هو مكتوب مكتوب فى ثلاثة اشياء فى اللوح المحفوظ وفى الصحف التى بأيدى الملائكة وفى الصحف التى بأيدينا القران الكريم مكتوب بهذا وهذا وهذا وقوله **((كتابا متشابها))**يعنى يشبه بعضه بعضا في أى شىء فى الكمال والجودة وحسن الموضوع لا تجده متناقضا أبدا ولا تجده مختلفا أبدا لكن بحسب المقام تارة يكون المقام يقتضى الاختصار وتارة يكون المقام يقتضى البسط فإذا نظرنا إلى سورة قل هو الله أحد والسورة التى قبلها وجدنا بينهما تشابها فى الحسن حيث إن كل سورة كانت مناسبة للحديث أو للمتحدث عنه قل هو الله أحد تتحدث عن الله عن الرب عز وجل وأسمائه وصفاته ، فجاءت بالأسلوب المناسب و**((تبت يدا أبى لهب))** تتحدث عن رجل كافر فصارت بالأسلوب المناسب لا يقول قائل أين التشابه بين **((قل هو الله أحد))** وبين **((تبت يدا أبى لهب))** نقول التشابه معناه أن كل كلام جاء على الوجه المناسب لموضوعه على الوجه هذا وجه التشابه واضح يا جماعة طيب . إذا متشابه في إيش ؟في الكمال والجودة وحسن الموضوع ومن الكمال

والجودة أن يكون الكلام مناسبا لموضـوعه بسـط فـى موضـع البسـط وإجمال فى موضع الإجمال وتفصيل فى موضع التفصيل وبسط وبسط وتطويل البسط والتطويل بحسب ما تقضـيه البلاغة و قـال عـز وجـل **((متشابها مثانى))((مثانى))** مأخوذ مـن التثنيـه يعنـى القـرآن مثانى يعنى من اثنين اثنين والمثانى أنه يقرن المعنى وما يقابله فتأمل الآية الكريمة تجد أنه إذا ذكرت النار ذكرت بعدها الجنة، وإذا ذكـر أهـل النار ذكر بعدهم أهل الجنة وهكذا ، وذلك من أجل ألا يمل السامع مــن موضوع واحد، ومن أجل أن يتنقل من تخويف الى ترغيب فيشط لفعل الواجبات ويحذر من فعل المحرمات وهذا مـن أسـاليب البلاغـة التامـة الكاملة ((**مثاني تقشـعر منـه جلـود الـذين يخشـون ربهـم**)) تقشعر

من تخويف إلـى ترغيـب فينشـط لفعـل الواجبـات ويحـذر مـن فعـل المحرمـات وهـذا مـن أسـاليب البلاغـة التامـة أو الكاملـة **((مثـانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم))**تقشعر أى ترتعد عنـدما تسمع آيات الوعيد والتخويف ترتعد وتخاف وتضطرب وقـد كـان بعـض السلف يمرض أياما حتى يعـاد إذا سـمع بعـض الآيـات كمـا جـرى ذلـك لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين تلا قوله تعالى **((إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع))** فمرض أياما حـتى عـاده الناس وقوله**((تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهـم))**الـذين يخشون أى يخافونه مع العلم بعظمته وجلالـه لأن الخشـية لا تكـون إلا بعلم قال الله تعالى **((إنما يخشـى اللـه مـن عبـاده العلمـاء))** وقد فرق العلماء بين الخشية والخوف ، بوجوه:

أولا أن الخشية تكون مع مقرونة بعلم ، وثانيا أن الخشـية تكـون مـن عظمة المخشى وإن كـان الخاشـى عظيمـا وأمـا الخـوف فيكـون مـن ضعف الخائف وإن كان المخوف منه غير عظيم هذه هذان فرقان بيـن الخشية وبين الخوف أن الخشية تكون بعلم والخوف قد يكون بوهم قد يرى الانسان شبح من بعد فيخافه وهو ليس بشىء والثانى أن الخشـية تكون إيش لعظم المخشى وإن كـان الخاشـى عظيمـا لكـن المخشـى أعظم منه وأما الخـوف فتكـون فيكـون مـن ضـعف الخـائف وإن كـان المخـوف ليـس عظيمـا ، **((يخشـون ربهـم))** وقـوله**((يخشـون ربهم))**هذه الربوبية من الربوبية الخاصـة الـتى مـن اللـه عليهـم بهـا بالخشـية الـتى ألقاهـا فـى قلـوبهم **((يخشـون ربهـم ثـم تليـن جلـودهم وقلـوبهم إلـى ذكـر اللـه))** تليـن بعـد الاقشـعرار أو القشعريرة تلين أى تطمئن وتهدأ إلى ذكر اللـه أى منقـادة إلـى ذكـره فتكون ها هذه الليونة غايتها ذكر الله عز وجل تلين **((ذلك هدى الله يهدى به من يشاء))((ذلك هدى الله يهدى به مـن يشـاء))** يحتمل أن يكون المشار إليه ما حصل لهم من خشية وعلى هذا فيكون المراد به المراد بالهداية هداية التوفيق لأن الخشـية عمـل ويحتمـل أن يكون المشار إليـه **((ذلك هـدى اللـه))** الكتـاب الـذى هـو أحسـن الحـديث فتكـون الهدايـة هدايـة دلالـة لأن الكتـاب يهـدى بمعنـى يـدل والتوفيق بيد من ؟ بيد الله عز وجل**((ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد))** هذه الجملة شرطية بين الله فيها أن من كتبه ضالا فما أحد يهديه وقوله**((فما له من هاد))**

أصلها هادى بالياء لكن حذفت الياء لالتقاء الساكنين أين الساكنان ؟ التنوين فى الدال والياء الساكنة المحذوفة ويجوز إبقائها فيقال هادى لكنها تحذف كثيرا للتخفيف والتقاء السكنين

نرجع إلى كلام المؤلف رحمه الله فيقول **((الله نزل أحسن الحديث كتابا))** بدل من أحسن أى قرآنا قوله بدلا من أحسن مر علينا أنه يصح أن يكون بدلا أو عطف بيان بشرط أن يوصل بما بعده كتاب متشابه وذلك لأن عطف البيان يكون مبينا للمعطوف عليه ولهذا سمى عطف بيان ولا يكون مبينا إلا إذا جعلنا متشابها صفة صفة لازمة وقوله **((متشابها))** أى قرآنا هذا التفسير تفسير لفظ أو معنوى ؟ هذا تفسير لفظى أو معنوى ؟

الطالب : ...

الشيخ : إذا أردنا أن نفسر تفسيرا لفظيا أتينا باللفظ نفسه أو معنويا أتينا بالمعنى ، فهنا هل أتى بتفسير اللفظ نفسه فقال كتابا أى مكتوبا أو أتى بالمعنى؟

الطالب : بالمعنى

الشيخ : بالمعنى فالمراد بالكتاب هنا القرآن فالمؤلف رحمه الله فسرها تفسير معنويا أى فسرها بالمراد منها متشابها قال أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره يشبه بعضه بعضا فى النظم لا يراد بالنظم هنا ما يقابل النثر فإن القرآن ليس شعرا لكن فى النظم النظم نظم الكلام وتنظيمه حتى يكون مشبها بعضه ببعض يقول **((مثانى))** ثنى فيه بالوعد والوعيد وغيرهما يعنى يؤتى بالوعد ثم يعقبه الوعيد يؤتى بذكر النار ثم يعقبه ذكر الجنة يؤتى بصفات المؤمنين ثم يؤتى بصفات غيرهم انظر الى قوله تعالى **((الله ولى الذين آمنوا))**من ضدهم الذين كفروا ((**والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت))** وانظر إلى قوله **((فمنهم شقي وسعيد))** وانظر إلى قوله ((**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**)) وانظر الى قوله فى سورة الكهف لما ذكر ما للمؤمنين من ثواب فى الجنة ذكر ما للكفار من العقاب فى النار والان الامثال فى هذا كثيرة جدا **((تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم))** قال المؤلف تقشعر ترتعد عند ذكر وعيده **((جلود الذين يخشون ربهم))** يخافون ربهم قوله تقشعر منه جلود أى عند ذكر الوعيد أو ذكر النار أو ما يشبه الخوف والفزع كذكر ما حل بقوم نوح وقوم لوط وغيرهم ثم

يقول((**يخشون**)) يخافون وهذا التفسير ضعيف لأنه فسر المعنى بما دونه إذ قلنا أن الخشية هى الخوف مع العلم ، واستدللنا بذلك واستدللنا لذلك بقوله تعالى ((**إنما يخشى الله من عباده العلماء**))فلو أن المؤلف قال يخشون ربهم خوفا مبنيا على العلم بعظمته لكان التفسير صوابا ، لكن الآن نعتبر التفسير قاصرا ((**ثم تلين))** تطمئن ولكن لا شك أن تفسير أن ذكر اللين أبلغ من ذكر الطمأنينة لأن القشعريرة تقتضى ان نشوذ الجلد وارتفاعه وتصلبه والذى يقابل ذلك اللين والطمأنينة فتفسير المؤلف أيضا اللين بالطمأنينة تفسير باللازم فى الواقع وإلا فان اللين غير الطمأنينة ،لأن الجلد إذا اقشعر يتصلب ولهذا تجد أطراف الإنسان تبرد لانحسار الدم عنها بعض الشىء فإذا هدأ الروع فإنه يلين ويزول بذلك التصلب، ((**ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله))** لين القلب ضد قسوته يعنى عندما يسمعون الوعيد تقشعر الجلود وتنفر القلوب ثم بعد ذلك تلين الجلود والقلوب ((**إلى ذكر الله))** قال المؤلف أى عند ذكر وعده ولكن الصواب أنها إلى ذكر الله مطلقا حتى الوعيد إذا تأمله الإنسان وهدأت نفسه بعد أن ورد عليه ما يخوفه فانه يلين حتى للوعيد فقوله فتخصيص المؤلف ذلك بذكر الوعد فى النفس منه شىء، ومع ذلك فله وجه إذا كان القرآن مثانى ثم جاء ذكر النار وجاء بعده ذكر الجنة لانت القلوب أو ذكر أهل النار وجاء بعده ذكر أهل الجنة لانت القلوب أيضا وقوله((**إلى ذكر الله))** لم يقل لذكر الله بل قال إلى إلى ذكر الله وكأن هذا اللين صار له وقاية وهو ذكر الله عز وجل وقوله ((**إلى ذكر الله))** هل هو من باب إضافة المصدر إلى الفاعل يعنى إلى ما ذكرهم الله به أو من باب إضافة المصدر إلى المفعول به أى إلى ذكرهم الله الجواب هذا وهذا الكلمة صالحة لهذا وهذا أى إلى ذكرهم لله أو ما ذكرهم الله به وهو القرآن الذى جعله الله مثانى ((**ذلك هدى الله))** ذلك أى الكتاب((**هدى الله يهدى به من يشاء))** أفادنا المؤلف رحمه الله أن الاشارة فى قول ذلك تعود إلى الكتاب وعلى هذا فيكون المراد بالهداية هنا هداية الدلالة فإن القرآن هدى بمعنى أنه دال على كل خير بل على كل شىء لقوله تعالى ((**ولو أنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل لشىء))** وقول((**يهدى به))** هنا الهداية هداية الدلالة والتوفيق لأنها أضيفت إلى الله عز وجل والله سبحانه وتعالى بيده الهدايتان والباء فى قوله

((يهدى به)) لـم يـبين المؤلـف معناهـا ولكـن معناهـا السـببية أى بسبب**((من يشاء))** ومن **((يضلل الله فما له من هاد))**
فـى هـذه الآيـة فوائـد : أولا إثبـات أن القـرآن نـزل مـن عنـد اللـه لقوله**((الله نزل أحسن الحديث))**، ثانيا إثبات علو اللـه وجـه أنـه إذا كان القران كلامه ووصف القرآن بأنه منزل دل على أن المتكلم بـه عال وعلو الله عز وجل ينقسم إلى قسمين علو، ذات وعلـو صـفات ، فأما علو الصفة ، فمتفق عليه بين أهل السنة وأهـل البدعـة وأمـا علـو الذات فمختلف فيه فأهل السنة يؤمنون بأن الله تعالى عال فوق خلقه بذاته وأهل التعطيل ينكرون ذلك ، ثم انقسموا إلى قسمين منهـم مـن قـال إنـه بـذاته فـى كـل مكـان وليـس فـوق السـموات بـل هـو فـوق السموات وفى السموات وفى الأرض وفى البيوت وفى المساجد وفى الأسواق وفى كل شىء حتى توصلت الحال إلـى فـى بعضـهم إلـى أن قالوا أنه حال حتى فى الأجسام حتى فى البشر حتى فى الكلاب حـتى فى الحمير والعياذ بالله وهؤلاء هم حلولية الجهمية الذين فتحـوا البـاب لحلول الاتحاد ، والقسم الثانى قالوا بأن الله لا يوصف بعلـو ولا نـزول فهو ليس فوق العالم ولا تحته ولا متصل بالعالم ولا منفصل عن العالم ولا داخل العالم ولا خارج العالم ، هـذا التعطيـل محـض أليـس كـذلك ، ولهذا قال بعض العلماء لو قيل لنا صفوا لنا العدم ها ما وجدنا أدق من هذا الوصف أن العدم كل مـن ليـس فـى داخـل العـالم ولا خـارجه ولا فوق ولا تحت ولا متصل ولا منفصل و ولهذا قال محمود بن اسبكتكين رحمه الله لابن فورك قال له : يعنى بين لنا ربك إذا كنـت تصـفه بهـذا الوصف أين الـرب الـذى تعبـده وصـدق فصـار المنكـرون لعلـو الـذات انقسموا إلى ؟

الطالب : ...

الشيخ : من حلولية ومعطله تعطيلا محضا طيـب . الظـاهر أنـه انتهـى الوقت نعم .

الطالب : ...

الشيخ : نعم

الطالب : ...

الشيخ : نعم ما في مانع أقول صلح قلبي وعملي أقول لا مانع مـن أن أقول صلح قلبي وعملي

الطالب : ...

الشيخ : ... ولأن الله وصف الجلود نفسها قال **((وتقشعر منه جلود))** واقشعرار الجلود مبنى على مبنى على خوف القلب فذكر الله أن هذه القشعريرة تزول وأن تتحول لإلى لين وكذلك القلب الذى هو أصلها

... ((الطالب: قال الله تعالى **((ثم تلين قلوبهم**

الشيخ :ذمهم

الطالب:...

الشيخ :فرق بين قشعريرة... الجلد وبين الذى يصعق الذى يصعق يغشى عليه

الطالب : الخشية مطلوبة

الشيخ : لا الخشية المطلوبة هي أن يكون عند الإنسان علم بالله وعظمته وخوف منه أما أن يعجز عن تحمل ما ورد على قلبه حتى يصعق ويموت أو يفعل فعل مجانين فى أيضا ناس على على خلاف ذلك ما تقشعر جلوده لكن تجده يقول الله الله الله قاعد يخبط هذا صحيح ولا لا أقول هذا العمل جيد ؟

الطالب : لا

الشيخ : أبدا هذا خلاف ما كان عليه السلف هذا خلاف ما كان عليه السلف ، ولذلك عند الصوفية تسبيحة يسمونها الغبيرة يسمونها الغبيرة يأتون بأسواط معاهم ثم يجلسون حلقا ثم يتكلم الذى يذكر الله فإذا زعق لا إله الا الله وسبحان الله خبطوا بالأسواط على الأرض والجيد منهم الذى يطير غبار أكثر لأنه يعنى يكون عنده انفعال وقوة وشدة ويسمون هذه الغبيرة أظن بعضهم يقول لبعض هل غبرت اليوم نعم ،

الطالب : ...

الشيخ : هذا عام عام نعم

الطالب : ...

الشيخ : أبدا ما فى مجال

الطالب : ...

الشيخ : ها لها معنى

الطالب :...

الشيخ : نعم لا ما أخذ لأن لين القلب اللي هو لين الملمس ما هو بوارد هنا القلب الظاهر ما يكون كالجلد يقف ويتصلب الظاهر فإن

كان يقف ويتصلب فيسأل عن هـذا علمـاء التشـريح إذا قـالوا أنـه عنـد الخوف يتصلب صار اللين حسيا نعم سليم

الطـالب :**((أفمن يتقـي بـوجهه سـوء العـذاب يـوم القيامـة وقيل للظـالمين ذوقـوا مـاكنتم تكسـبون كـذب الـذين مـن قبلهم فأتاهم العذاب مـن حيـث لا يشـعرون فـأذاقهم اللـه الخـزى فـى الحيـاة الـدنيا ولعـذاب الاخـرة أكـبر لـو كـانوا يعلمون ولقد ضربنا فى هـذا القـرآن مـن كـل مثـل لعلهـم يتذكرون))**

الشيخ : بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اللـه تبـارك وتعـالى **((الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثـانى))** مـا معنـى قوله متشابها صالح

الطالب: يشبه بعضه بعضا

الشيخ : فى ؟ فى ايش

الطالب : في الأسلوب و...

الشيخ : نعم نعم فى الكمال والجودة كله كامل ولكله جيد وكله بليغ ما معنى مثانى ؟ الأخ وايش إسمك علمنا باسمك

الطالب :محمد

الشيخ : يلا يا محمد

الطالب : ....

الشيخ : كتبنا فيه الأمور والأشياء إذا ذكرت الجنة ذكـرت النـار والوعـد والوعيد والمؤمن والكافر طيب ما معنى قوله **((تقشعر منه جلـود الذين آمنوا))**

الطالب : تقشعر ... جلود الذين ...

الشيخ : نعم من أى شىء فرحا وإلا إيه

الطالب : عند ذكر معين

الشيخ : ها يعنـى خوفـا وخشـية طيـب قـوله **((ذلك هـدى اللـه))** المراد به ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم

الطالب : ...

الشيخ : نعم اقشعرار الجلود ثم لين القلوب والجلود إلى ذكر الله إلـى ... طيب قوله**((ومن يضلل الله فما له من هاد))** ما معناها ؟

الطالب : ...
الشيخ : من كان ضالا فى علم الله فإنه لا يستطيع أحد أن يهديه طيب نأخذ فوائد هذه الآية : لأننا لم نأخذها قال الله تعالى **((الله نزل أحسن الحديث))** وقد سبق بيان من فوائدها فائدتان فائدتين ها فائدتين أن القران ها ؟
الطالب : منزل من عند الله
الشيخ : منزل من عند الله
الطالب : إثبات العلو
الشيخ : وإثبات العلو ، ومن المعلوم أن نتفرع للفائدة الأولى أن القران كلام الله أن القرآن كلام الله اذا كان نزل من عنده القرآن كلام الله وهو والقران كلام الله عزوجل لفظا ومعنى تكلم به لفظا ومعنى هو عنده عز وجل ،خلافا للأشاعرة الذين يقولون أن الكلام هو المعنى القائم بالنفس وليس صوتا يسمع ولا حروفا ترى ولكنه معنا قائم بنفسه ، وما ذكر فى القرآن وما كتب فى المصاحف أو سمع بالآذان فإنه عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله عبارة عن كلام الله وليس كلام الله ، وحقيقة الأمر أن قولهم هذا يتضمن إنكار كلام لله عز وجل لأنهم يقولون هذا القرآن الذى نسمع الآن هو مخلوق عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله كلام الله هو المعنى القائم بنفسه فقط .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن هذا القران أحسن الحديث لقوله تعالى **((أحسن الحديث))** وهكذا حديث الله عز وجل هو أحسن الحديث قال الله تعالى **((ومن أحسن من الله حديثا))**
ومن فوائد هذه الآية أن القران مكتوب لقوله **((كتابا))** وسبق أنه يكتب فى ها ؟
الطالب : ثلاث مواضع
الشيخ : في ثلاث مواضع اللوح المحفوظ الصحف التي بأيدي الملائكة والصحف التي بأيدينا
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن القران متشابه لقوله **تعالى ((متشابها))** وحين إذ يطلب الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى **((هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات))** نعم **((هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات))** فا فهى

هذه الآية جعل الله القران نوعين محكما ومتشابها وفى الآية التي فـي الزمر جعله نوعـا واحـد متشـابها والجمـع بينهمـا أن يقـال إن التشـابه المـذكور فـى الزمـر غيـر المتشـابه المـذكور فـى آل عمـران التشـابه المذكور فى الزمر أنه يشبه بعضه بعضا فى الكمال والجودة والتشــابه المذكور فى آل عمران هو اشتباه المعنى وخفائه فالقران بهـذا الـوجه ينقسم الى قسمين محكم أى واضح المعنى ، والثانى متشابه أى خفى المعنـى أعرفتـم إذا الجمـع أن نقـول ان التشـابه فـى آل عمـران غيـر التشابه فى الزمر التشابه فى الزمر أن بعضه يشبه بعضه كـل القـران متشابه وأما فى آل عمران فهذا ... واحد يتقـدم يتقـدم واحـد , وأمـا التشابه فى آل عمران فهو الخفا**((متشابهات))** أى خفيات المعنـى فالقرآن بعضه محكم بين وبعضه متشـابه لا يعرفـه إلا الراسـخون فـى العلم طيب ، فى بعض الآيات وصف القرآن بأنه حكيم بـدون أن يـذكر التشابه مثل قوله تعالى **((الر تلك آيات الكتاب الحكيـم))** وهـذا بمعنـى المحكـم المتقـن الـذى لا يتنـاقض فهـو عكـس المتشـابه نعـم المحكم الذى لا يتناقض قف على هذا فالقرآن إذا وصف أنه محكم كله وأنه متشابه كلـه وأن بعضـه محكـم وبعضـه متشـابه ، فوصـف وصـفه بإحكام كله أنه كله محكم متقن لا يتناقض ولو كان مـن عنـد غيـر اللـه لوجدوا فيه اختلافا كثرا وصفه بأنه كله متشـابه أى يشـبه بعضـه بعضـا فى الكمال والجودة وصـفه بـأن بعضـه محكـم وبعضـه متشـابه أى أن بعضه واضح المعنى وبعضه خفى المعنـى تمـام طيـب . مثـال الواضـح المعنى السماء والارض والنجوم والشمس والقمر والانسان وما اشــبه هذا واضح مثال المتشابه أن توجد آياتان ظاهرهما التعارض مثـل قـوله تعالى **((يومئذ يود الذين كفروا وعصـوا الرسـول لـو تسـوي بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا))** وفى آية أخــرى **((ثم لــم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين))** فكيـف تجمع فى هذه الآية ينكرون وفى الآية الـتى قبـل الـتي ذكرناهـا قبـل لا يكتمون اللـه حـديثا فيـأتي إنسـان يقـول مـا أعـرف مـا أعـرف الـوجه التناقض ولكن الراسخون فى العلم يعلمـون كيـف يجمعـون بيـن هـذه وهذه الجمع بينهما ، أن يوم القيامة للناس فيه أحوال لأنه يوم مقـداره خمسـون ألـف سـنة ، فمـرة يكتمـون ومـرة يقـرون ولا يكتمـون اللـه حديثا ،كذلك أيضا ذكر الله أنه أنهم يحشر المجرمين يوم القيامة زرقــا وقال **((يوم تبيض وجوه وتسود وجوه))** فيكف نجمع مرة يقول

تسود ومرة زرقا نعم الجواب أن يقال إن بعضهم كـذا وبعضـهم كـذا أو إنهم فى وقـت يكونـون زرقـا وفـى وقـت يكونـون سـودا أو أن الازرق الداكن يكون مـائلا الـى السـواد فيطلـق انـه اسـود أو أن الزرقـة فـى عيونهم والسواد في بقية الجسم وما أشبه ذلك المهم الراسـخون فـى العلم يعرفون كيف يجمعون لكن غيرهم يكون خفيا عليهم ولهذا يقـول العلماء إن القران وصف بالتشابه على سبيل العمـوم وبالإحكـام علـى سبيل العموم ووصف بأن بعضـه محكـم وبعضـه متشـابه والجمـع كمـا سمعتم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن القران قد بلغ فى الغاية فى البلاغـة غاية أكمل أكمل البلاغة لكونه يأتي مثانى ويتفرع على هذه الفائدة أنـه ينبغي لم ن تكلـم فـى موعظـة النـاس ألا يـأتي بـالترغيب المطلـق ولا بالترهيب المطلق وذلك لأنه اذا اتـى بـالترغيب المطلـق حملهـم علـى الرجاء فتهاونوا واذا أتى بالترهيب المطلق حملهم على اليأس فقنطـوا مـن رحمـة اللـه فالـذي ينبغـي للإنسـان الـذى يتكلـم مـع النـاس فـى المواعظ الذى ينبغي له أن يكون دائما يتكلم أحيانا بهـذا وأحيانـا بهـذا حتى لا يحمل الناس على القنوط أو على الرجاء الذى يوجب الأمن من مكـر اللـه ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة أن المـؤمن يتـأثر بـالقرآن فيقشعر منه جلده ويخاف ثم بعد ذلك يرجع اليه ترجـع اليـه الطمأنينـة ولين القلب

ويتفرع على هذه الفائدة أنك إذا رأيـت نفسـك علـى غيـر هـذه الحالـة فاعلم أن إيمانك ضعيف لأن هذا خبر خبر من ؟ خبر الله عـز وجـل فلا يمكن أن يتخلـف مخـبره فكـل مـؤمن يقشـعر جلـده ممـا يسـمع مـن القران الكريم فى الوعيد واذا لم تكن كذلك فان ايمانك ضعيف

ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة: أن ذكـر اللـه عـز وجـل سـبب للين القلوب وطمأنينتها يرحمك الله لقـوله **((تلين جلـودهم وقلـوبهم الى ذكر الله))** ويشهد لهذا قوله تعالى **((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب))**

ومن فوائد الآية الكريمة امتنـان اللـه عـز وجـل علـى هـؤلاء بالهدايـة لقوله **((ذلك هدى الله يهدى به من يشاء))**

ومن فوائدها إثبات الأسباب لقوله **((يهدى به))** البـاء للسـببية كمـا مر علينا فى التفسير وإثبات الأسباب هو الموافق للمنقـول والمعقـول أما المنقول فما أكثر الآيات الـتى فيهـا إثباتـا الأسـباب **((ألم تـر أن**

الله أنزل من السماء ماءا فتصبح الأرض مخضـرة))((أنـزل مـن السـماء مـاءا فسـالت أوديـة بقـدرها))((ونزلنـا مـن السماء ماءا مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصـيد)) والآيـات فى ذلك كثيرة والمعقول كذلك يدل على إيه يا عبـد اللـه ؟ يـدل علـى إثبات الأسـباب وأن لهـا تـاثيرا فـى مسـبباتها فكلنـا يعـرف أن ضـرب الزجـاج بـالحجر يكسـره وأن الحجـر انكسـرت بضـرب الزجـاج وان الزجاج انكسر بضرب الحجر خلافا لمن أنكر الاسباب وقـال إنـه لا أثـر للأسباب في مسبباتها فإن قوله خلاف الشرع وخلاف العقـل حـتى انـه قيل لهم اليست الورقة تحترق بالنار فقالوا لا تحترق عند النار لا بالنـار وقيل لهم اليس الزجاج ينكسر بالحجر يرمى به فقـالوا لا ينكسـر عنـد الحجر لا بالحجر لماذا ؟ قالوا لأننا لو أثبتنا تاثير الاسباب فى اسـبابها لا شركنا بالله وجعلنا معه فـاعلا مـؤثرا ولا أحـد يرضـى ان يشـرك بـالله شيئا وجوابنا على هـذه الشـبهة ان نقـول أن الأسـباب لـم تـؤثر بـذاتها وإنما أثرت بما اودع الله فيها من القوى والدليل على هذا أن الله قـال لنار إبرابهيم ((**كونى بردا وسلاما**)) فكانت بردا وسلاما ولم تحرق فاذا قلنا إن هذه الآثار المترتبة على الاسباب إنما هى بما أودع الله في هذه الأسبا ب من القـوى المـؤثرة ، فاننـا فـى ذلـك لا فاننـا بـذلك لـم نشرك بالله وتطرف آخرون مـن وجـه اخـر فقـالوا إن للأسـباب تـأثيرا بذاتها وإننا نحن نعلم أن الحجر إذا أرسل علـى الزجـاج كسـره بنفسـه ولكن هؤلاء هم الذين جعلوا مع الله شركاء فإنـا نقـول هـذا الحجـر لـو شاء الله ألا يكسـر الزجاجـة لـم يكسـرها كمـا أن اللـه لمـا شـاء أن لا تحرق النار إبراهيم لم تحرقه فأهل السنة والجماعة وسـط بيـن هـاتين الطائفتين المتطرفتين الغالية فى الأسـباب والغاليـة فـى مشـيئة اللـه نحن نقول الأسباب مؤثرة لكن بمشيئة الله

ومن فوائد هذه الأية الكريمـة : إثبـات أن الهدايـة بمشـيئة اللـه لقـوله **((يهدى به من يشاء))** وهذا نعم وهذه الآية فرد من أفراد أدلـة كثيرة تدل على أن فعل العبد واقع بمشيئة الله ومن ذلك قـوله تعـالى **((لمـن شـاء منـك أن يسـتقيم ومـا تشـاءون إلا أن يشـاء الله))** وهذا وهذا الموطن حصل فيه معترك عظيم جـدا ، بيـن ثلاثـة طوائـف طائفتـان متطرفتـان وطائفـة معتدلـة الطائفـة الطائفتـان المتطرفتان إحداهما قالت ان الانسـان يشـاء عملـه ولا علاقـة للـه بـه فالإنسان حر يتصرف كما يشاء وليس لله فيه تدخل اطلاقـا هـو يهـدى

نفسه وهو يضل نفسه قالوا ولولا ذلك لكان تعذيب الله للعاصى ظلما ، وثوابه للطائع عبثا ، لأن لأنك لو قلت إن الإنسان ليس بحر فهو مدبر والمدبر لا يحمد على فضل ولا يذم على سوء، ومن المعلوم أن الله تعالى رتب الذم العاصى والمدح على المطيع فهذا يدل على أن فعل العبد فعل مستقل ، أما المتطرفون الآخرون فقالوا إن الانسان لا لا مشيئة له ولا قدرة له ولا اختيار له فى فعل بل هو مجبر عليه عاجز عن المخالفة يجبر جبرا يأكل جبرا ويشرب جبرا ويقوم جبرا ويتأخر جبرا وليس له اختيار على اى حال وتعذيب الله للظالم ليس ظلما وإن كان الظالم يفعل بغير اختياره لأن تعذيب الله له تصرف فى ملكه والله عز وجل يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه فحين إذ لا يرد علينا ما استدل به الطرف الأول الذى قال لو كان الإنسان غير مطلق الحرية لكان تعذيب العاصى ظلما و اثابة الطائع لغوا نحن نقول ان تعذيب الظالم ليس بظلم وإن كان مجبرا ليش؟ لأن الله مالك يفعل فيه ما يشاء كما أنت تفعل فى ملكك ما تشاء تهدم البيت تبنى البيت تبيع السيارة تشترى بدلها وما اشبه ذلك الطرف هذا هم الجبرية يسمون الجبرية والطرف الأول يسمون القدرية فسمى الطرف الأول القدرية لأنهم ينكرون قدر الله عز وجل فيما يتعلق بفعل العبد وسمى هؤلاء جبرية لأنهم يرون أن العبد مجبر على عمل يتساوى عند هؤلاء من نزل من السلم بتؤدة وطمأنينة درجة درجة ومن دفع من أعلى السلم حتى انذخ على وجه يقولون كله سواء كلهم مجبر، أما أهل السنةوالجماعه فإنهم توسطوا فى هذا وقالوا إننا نثبت الأدلة الدالة على أن كل شىء واقع بمشيئة الله ، ونثبت الأدلة الدالة على أن للإنسان اختيارا وإرادة ل وبذلك فنجمع بين الأدلة فنقول فعل العبد واقع بمشيئته لكن مشيئته تحت مشيئة الله ،فاذا شئت أنا شيئا فإنني أعلم ان الله شاءه إذا شئت شيئا علمت بأن الله شاءه ولا يمكن أن أعلم بان الله شاء شيئا الا بعد ان بعد ان يقع إذ أن قضاء الله مكتوم سر مكتوم لا نعلم عنه لكن اذا وقع علمنا أن الله شاءه فأنا لا اشاء إلا ما شاء الله ، ولكنى فى نفس الوقت لى حرية أن أشاء ما شئت إلا أن أننى أؤمن بأن مشيئتى هذه كانت ايش؟ كانت بمشيئة الله ويدل لهذا أن الإنسان أحيانا يعزم على فعل شىء وبينما هو متجه له إذ انتقضت عزيمته الى اتجاه اخر او الى الغاء العمل الستم تدركون هذا اذا هناك هناك سلطة فوق سلطتك لكن هذه السلطة غير معلومة لا

تعلم إلا بآثارها وقد قيل لأعرابى بما عرفت ربك بما عرفت ربك قال : "**بنقض العزائم وصرف الهمم**"، أعرابي أعرابى بدوى أجاب بهـذا الجواب العجيب عرفت ربى بنقض العزائم يعنى أعزم هذا الشـىء ثـم تنتقض عزيمتى بدون سبب وصرف الهمم أهم بشىء الـى اليميـن ثـم أجدني منصرفا إلى اليسار بدون سبب إلا من...

بأن مشيئتي هذه كانت إيـش ؟كـانت بمشـيئة اللـه ويـدل لهـذا أن ... الانسان أحياناً يعزم على فعل شـيء وبينمـا هـو متجـه لـه إذ انتقضـت عزيمته إلى اتجاه آخر أو إلى إلغـاء العمـل ألسـتم تـدركون هـذا ؟ إذن هناك هناك سلطة فوق سلطتك لكن هذه السلطة غير معلومه لاتُعلـم إلا بآثارها وقد قيل لأعرابي : "**بم عرفت ربك ؟**" " **بمَ عرفت ربك ؟** "قال : "**بنقض العزائم وصـرف الهمـم** " أعـرا أعرابـي بـدوي أجاب بهذا الجواب العجيب عرفت ربي بنقض العزائم يعني أعـزم هـذا الشـيء ثـم تنتقـض عزيمـتي بـدون سـبب " **وصرف الهمـم** " أهـم بشيء إلى اليمين ثم أجدني منصرف إلى اليسار بدون سبب إلا مـن ؟ من الله عزوجل فاهل السنة والجماعة يقولون الانسـان يشـاء ويختـار وليس مجبر لكن أي شيء يشاؤه فهو بعد مشيئة اللـه نعلـم أن ذلـك بمشيئة الله وهذا هو الذي تطمئن إليه النفس وتجتمع بـه الأدلـة فـإن قال قائل : إذن يكون قول المشركين ((**لو شاء الله ما عبدنا مـن دونـه مـن شـيء نحـن ولا آباؤنـا ولا حرمنـا مـن دونـه مـن شيء))**بأننا بأننا لما عبدنا غير الله علمنا أن الله شاء ذلك وليس لنـا قدرة في مخالفة المشـيئة مـا تقولـون فـي هـذه الحجـه ؟ هـا حجـة داحضة أبطلها الله عزوجل ويبطلها العقل أبطلها الله بقوله (**(كذلك كذب الذين من قبلهم حـتى ذاقـوا بأسـنا))** وفـي آيـة أخـرى ((**كذلك فعل الذين من قبلهم فهـل علـى الرسـل إلا البلاغ المبين**)) أبطلها الله عرفت ؟؟ طيب .

فلما أبطلها الله شرعاً ننظر هل هي باطله عقلا أو لا نقول هـي أيضـاً باطله عقلاً لأنك لم تعلم أن الله أن الله ع قضى عليك بعبـادة الأصـنام إلا بعد ؟ هيه ؟ إلا بعد العبادة فلماذا لم تعدل عن عبادة الأصنام وتقـدّر أن الله قضى عليك ؟ هيـه ؟بـترك عبـادة الأصـنام ؟ لمـاذا لـم تفعـل؟ فإقدامك على عبادة الأصنام وأنت لم تعلم بأن الله كتب ذلك ... وأنت الذي عرفته ولو أنك قدرت الأفضل والأحسن وأن الله قـدر أن تكـون موحداً متجنبا مجتنباً لعبادة الأصنام لحصل لك ذلك واضح ؟

ثم أن نقول هناك أيضاً دليل حسي لو خُيّر الانسان بين شيئين أحدهما أفضل من الآخر ماذا يختار؟

الطالب : ...

الشيخ : يختار الأفضل وهل يمكن لشخص أن يختار الأردأ ويقـول هـذا الذي قُدّر لي ؟ أبداً لو قيل لـه :لمكـة طريقـان طريـق آمـن وطريـق

مخوف فقال نذهب مع الطريق المخـوف لأن اللـه كتـب علينـا هـذا ؟ هيه ؟هل يمكن ولا مايمكن أو لايمكن ؟
الطالب : ...
الشيخ : لايمكن أبداً سيسلك الطريق الآمن بلا شك . لـو أن لـو عُـرض عليه عملان في وظيفة أحد العملين شاق وأجرته قليلة والثاني خفيـف وأجرته كبيرة ماذا يختار ؟
الطالب : ...
الشيخ : يختـار الثـاني لا شـك وهـذه الأدلـة محسوسـة تـدل علـى أن الاحتجاج بالقدر على المعاصي أو علـى تـرك الواجبـات احتجـاج باطـل لايسـتقيم لاشـرعاً ولا عقلاً ولا حسـاً فهـذا هـو مـذهب أهـل السـنة والجماعة يقولون نحن نفعل باختيارنا ولكن اختيارنا نعلـم أن اللـه قـد اختاره لنا قبل أن نختاره نحن إلا أنه لاحجة لنا في أن نقول هذا مختار الله لنا فلا نستطيع يعني أن نتخلـص منـه لأننـا حيـن الفعـل لـم نعلـم ماقُدر ولا يمكن لأي انسان يـدّعي أن اللـه قـدر شـيء إلا بعـد الوقـوع ولهذا قال الله تعالى : ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) فجعلهم الله هم فجعلهم هم السبب في ذلك طيب ...
من فوائد الآية أيضاً أنه ينبغي للانسان وهذه الفائدة مسلكية أن يلجأ إلى الله وحده في طلب الهداية لقوله : ((**يهدي بـه مـن يشـاء**)) فأنت لا تعتمد على نفسك فتهلك اعتمد على ربك اتجه إليه دائماً في سؤال الهداية حتى يهديك الله وكان النبي عليه الصـلاة والسـلام وهـو الهادي المهـدي يسـتفتح فيقـول : (**عالم الغيـب والشـهادة أنـت تحكـم بيـن عبـادك فيمـا كـانوا فيـه يختلفـون اهـدني لمـا اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلـى صـراط مستقيم**) هذا وهو النـبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم فكيـف بنـا نحن ؟ فأنت الجأ إلى ربك لطلب الهداية لا تعتمد على نفسـك اعتمـد على الله عز وجل فإن الله تعالى هو مرجعك .
ومن فوائد الآية الكريمـة أن مـن يضـله اللـه فلا هـادي لـه لقـوله : ((**ومن يضلل الله فما له من هـاد**)) وفـي آيـة أخـرى : ((**ومـن يهد الله فما له من مضل**)) فـإن قـال قائـل أفلا يـوجب لنـا هـذا الحكم أن نتوقف عن دعوة الناس إلى الحق لأن الله قـال : ((**ومـن يضلل الله فما له من هاد**)) ؟ فالجواب : لايوجب _ يرحمـك اللـه _ لكن الفائدة من ذلك أن أننا إذا دعونا أحدا للحق ولكنه لم يقبل فإننا

لانهلك أنفسنا من أجله بـل نقـول هـذا قـد قضـى اللـه عليـه بالضـلال وليس لنا من شأنه وليس لنا من أمره من شـأن ولهـذا نجـد اللـه عـز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ((**لعلك باخع نفسك إلا يكونوا مؤمنين**)) أي مهلك .

الطالب : ...

الشيخ : ها ؟

الطالب : ...

الشيخ : ... نفسك

الطالب : ...

الشـيخ: لا لا ((**لعلك بـاخع نفسـك ألا يكونـوا مـؤمنين**)) ...((**لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين**) أي مهلك نفسك ألا يكونوا مؤمنين لاتهلك لا تهلك نفسك وأنزل الله تعالى ع تعالى عليـه تسـلية حين دعا عمه أبو طالب ولكنه لم يهتد قـال : ((**إنك لا تهـدي مـن أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**)) ونحـن ... لا ... هـذا الحكـم أن ندعو الله أن ندعو إلى الله ندعو إلى الله ولكن إذا دعونا إلـى اللـه ولم نجد النـاس اهتـدوا فإنا لا لا نكلـف أنفسـنا لانهلـك أنفسـنا بـالهم والغم لأن الانسان إذا نظر إلى هذه النظرة سوف تتكدر عليه دنياه بل سوف يضيع عمله الصالح لأن الناس ليسوا بمهتدين على مايريـد فـإذا أتعب نفسه وراء الناس وصار يلهث وراءهم تعـب يبـذل مـايجب عليـه والباقي على من ؟

الطالب : ...

الشيخ : على الله عز وجل .

ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً أن اسم الهاد يطلق على غير الله لقوله : ((**ومن يضـلل اللـه فمـا لـه مـن هـاد**)) وكمـا قـال تعـالى **:** ((**ولكل قوم هاد**)) فالهادي تطلق على الله وعلى غيره لكن الذي يمتنع إطلاقه على غيره هو هداية التوفيق فإن هداية التوفيق لا تكـون إلا لله وحده أما هداية الدلالة فإنها تكون لله ولغيره . نعم

الطالب : ...

الشيخ : لا ، يستمرون لأن الله سبحانه وتعالى ... أصـلا هـدايتهم إلـى أجل مسمى نعم

الطالب : ...

الشيخ : نعم

الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : نعم هؤلاء كفار هؤلاء الكفار لا
الطالب : ...
الشيخ : نعم هؤلاء كفار لكن بعذرهم بعدم وصول الرسالة إليهم يكلفهم الله يوم القيامه بما شاء من أنواع التكليف ثم إن اهتدوا في ذلك الوقت فهم من أهل الجنة وإن ضلوا فهم من أهل النار هذا أصح أصح ماقُيل في الجواب عن هؤلاء يعني أهل الفترة والذين جاءت الرسالة ولكن لم تبلغهم الصحيح أنهم يُمتحنون يوم القيامه بما شاء الله من التكاليف التي لا نعلمها ثم ... نجوا وإلا ...
الطالب : ...
الشيخ : المتقين العذاب يحاولون النجاة منه لكن ملاقي الشيء قد يلاقيه ببشرى وفرح وسرور فتفسير يتقي بيلقى لاشك أنه قاصر ولكن بعض ولكنه بعض الأحيان يفسر المؤلف القرآن بما يقاربه قال : "((**يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة**)) **أي أشده** " ففسر سوء بأسوأ وأسوأ لاشك أنه اسم تفضيل وسوء ليس اسم تفضيل وعلى هذا فيكون المؤلف فسر الكتاب بما هو أعلى منه والواجب أن يكون المفسر مطابقاً للمُفَسّر ولو قال المؤلف رحمه الله العذاب السيء لكان أبلغ مطابقة للقرآن . يقول : " **بأن يلقى في النار مغلولة يده إلى عنقه ...** "وكأنه أخذه من كونه يتقي العذاب بوجهه لأنه لو كانت يده مطلقة لاتقى العذاب بيده ولكني أقول لايلزم من اتقاء العذاب بوجهه أن تغل يده لأن يده قد تكون مرسلة غير مقيده ولكن لايستطيع أو يظن أن مدافعته بوجهه أشد فيدافع بوجهه قال : "**... في ذكر ... في دخول الجنة ؟** " والجواب لا

وحينئذ يكون الاستفهام للنفي يعني لايستوي من يتقي بوجهه سوء العذاب مع من أمِن من العذاب ومن يتقي .

وقيل للظالمين قِيلَ لِلظَّالِمِينَ)) أي كفار مكة ((ذوقوا)) " ماكنتم تكسبون)) أي جزاءهم "قوله : **" للظالمين أي كفار مكة**" كأنه أخذه من قوله : ((**كذب الذين من قبلهم**)) وإلا فإن الظالمين هنا عام لفظ عام يصف كفار مكة وغيرهم وهذا هو الأولى فإن قيل ((**كذب الذين من قبلهم**)) يدل على أن هذا في المتأخرين . قلنا نعم هو يدل على أنه في المتأخرين لكن كل رسول فقد سبقه رسول فعاد كذبت قبلهم قوم نوح وثمود كذبت قبلهم قوم عاد وهلمّ جرا فيكون الظالمين عاماً لكفار مكة ولغيرهم لكن أول من يدخل فيه بلا شك كفار مكة لأن القرآن نزل توبيخاً لهم وإنكاراً ودعوة .

قال المؤلف : " ((**فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون**)) الزمر 25 **من جهة لا تخطر ببالهم** " وهذا كما قلنا تفسير أشد و... من أن يكون من أن يأتيهم العذاب وهم على أهبة الاستعداد له " **قال الله تعالى** : ((**فأذاقهم الله الخزي**)) **الذل والهون من المسخ والقتل وغيره**" اسمه الهون ولا الهوان ؟

الطالب : الهوان

الشيخ : **" من الذل والهوان من المسخ والقتل والغيره في الحياة الدنيا** ((**ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمونَ**)) ((**أذاقهم الله**)) **أي مسهم به حتى كأنهم طعموه وذاقوه بمذاقات** " وقوله عز وجل وقول المؤلف رحمه الله : " **من المسخ والقتل وغيره** " المسخ مثل اليهود الذين قال الله قال الله لهم : ((**كونوا قردة خاسئين**)) والقتل مثال بني إسرائيل

الطالب : ...

الشيخ : نعم ...

الطالب : ...

الشيخ : نعم هم قتلوا أنفسهم حينما أمروا بالتوبة فقال لهم لو كنتم صادقين في التوبة فاقتلوا أنفسكم ولكن ذكر الله سبحانه و تعالى في سورة البقرة جالوت وطالوت وفيه قتال وكذلك أيضاً يقول المؤلف : " **وغيره** " كالإهلاك بالصاعقة والرجفة وما أشبه فالمهم أن المكذبين للرسل كلهم أهلكهم الله عز وجل . فإن قال قائل :

أليس من الرسل من قُتل ؟ الجواب بلى ولكن هؤلاء الذين قتلـوا إمـا أن يكونوا لم يؤمروا بالقتال فاعتدى عليهم الاعتـداء بـدون قتـال وإمـا أنهم اوتوا على غرة دون أن يجاهر يجاهروا به بالقتـل... ثـم إذا قتلـوا هل معنى ذلك أن ما دعوا إليه يموت بموتهم قد يكون هذا نصراً لهـم ولو بعد وفاتهم .

فأذاقهم الله الخزي)) **الذل والهوان من المسخ والقتل**)) " **وغيره في الحيـاة الـدنيا** ((**ولعـذاب الآخـرة أكـبر لـو كـانوا يعلمون**)) **لو كانوا أي المكذبون يعلمون عذابها مـا كـذبوا** " قوله : " **ماكذبوا** " هذه جواب لو محذوفة .

ثم قال تعالى : ((**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون**)) الزمر 27 ((**ضربنا**)) أي جعلنـا ولعـل الضرب أخص من الجعل أي بيّنا للناس في كل مثل فـي هـذا القـرآن من كل مثل وال والجملة هنا مؤكده بمؤكدات ثلاثة وهـي : اللام وقـد والقسـم المقـدر لأن تقـدير الكلام فـي مثـل هـذا التقييـد : واللـه لقـد فيكون مؤكِداً مؤكداً بمؤكـدات ثلاث بـل بمؤكـدات ثلاثـة وقـوله : " ((**ولقد ضربنا للناس))** إذا قال قائل كيف يؤكد هذا وهو أمـر معلـوم والغالب أن التأكيد إنما يصار إليه للحاجة إليـه والجـواب : أن التأكيـد قد يكون للحاجة إليه عندما يكون المخاطب شاكاً أو منكراً وقـد يكـون التأكيد لأهمية مؤكده وإن لم يكن ثم إنكـار أو ... وهـا وهـذا منـه ومنـه هذه الآية فإن ضرب الله أمثال للناس في القرآن أمر محسوس مدرك ولكن لأهميته أكده الله عز وجل ((**للناس في هـذا القـرآن مـن كل مثل**)) أي من كل شبه ف... الله تعالى الأشباه والنظائر ليحـذر من كان على مثل هذا النظير وهذا الشبيه حتى لايقوم بمثل مافعل .

لعلهم يتـذكرونّ)) أي يتعظـون ولعـل هنـا للتعليـل وهـو أحـد)) معانيها ومن معانيها الترجي مثل : لعـل الحـبيب قـادم ومـن معانيهـا الإشفاق مثل : لعل الحبيب هالك ففي الأول لعل الحـبيب قـادم رجـاء وفي الثاني إشفاق وهي أخشى أن يكون هالك وتأتي للتعليل كما فـي هذه الآية وكمـا فـي قـوله تعـالى : ((**يَا أيهـا الـذين آمنـوا كتـب عليكـم الصـيام كمـا كتـب علـى الـذين مـن قبلكـم لعلكـم تتقون**)) وهل من مثال ثالث ؟

الطالب : ...

الشيخ : لا

الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : ((**لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً**)) قد يكون هذا للتوقع
الطالب : ...
الشيخ : ((**لعلك باخع نفسكَ**)) للتوقع أيضا هي في القرآن كثير
الطالب : ...
الشيخ : نعم ؟
الطالب : ...
الشيخ : لعل ... للترجي
الطالب : ...
الشيخ : ويحت ويحتمل أن تكون للتعليل يحتمل أن تكون للتعليل ومنه كثير في القرآن لعلّ فيظن بعض الناس أنها للترجي في كل في كل مكان فيقول كيف يترجى الله عز وجل الشيء وهو قادر على كل شيء ؟ نقول : لعل إذا جاءت ... فهي للتعليل وقوله : ((**يتذكرون**)) يعني يتعظون وأن هذا هو الغرض من ضرب الأمثال . ((**قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون**)) ((**قُرآناً**)) هذه حال و ((**عربيا**)) حال أخرى لأن هذا القرآن الذي فيه من كل مثل هو قرآن والقرآن تأتي بمعنى المصدر وتأتي بمعنى اسم الفاعل أو المفعول فمن إتيانها مصدراً : الغفران والشكران وأنا أقصد أقصد بهذا وزن فعلان تأتي مصدر مثل الغفران والشكران والقرآن وهذا المصدر من لفظ القرآن يحتمل أنه بمعنى اسم مفعول فقرآن بمعنى مقروء وعلى هذا فيكون بمعنى متلوّ ويحتمل أن يكون اسم فاعل بمعنى قاريء وهو من قرأ الماء إذا جمعه في الحوض والقرآن إذا تأملت وجدت أن الوصفين ينطبقان عليه فهو متلوّ وجامع ... ولهذا قال علماء العلماء في أصول التفسير أنه يصح أن يكون بمعنى اسم فاعل ويصح أن يكون بمعنى اسم مفعول وقوله : ((**عربيا**)) أي باللغة العربية التي هي لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولسان القوم الذين بُعث فيهم والعربية هي أكثر الألسنة وأعربها وأفصحها وأبينها ولهذا اختار الله اختارها الله عز وجل لرسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإن قيل : أليس في القرآن من الكلمات ما أصله عجميّ

في القرآن ؟ بلى إي ولكن هذه الألفاظ التي أصلها غير عربي لما نطق بها العرب عربوها فصارت عربية . ولهذا لاتخلو هذه الكلمات المعربة من تغيير بعض الشيء لابد أن يكون فيها شيء من التغيير في الغالب فإذا نطق بها العرب واستخدموها وصارت في ألسنتهم صارت عربية عاربة ولا مستعربة ؟

الطالب : ...

الشيخ : مستعربة إذن هي كلمات مستعربة من قوم مستعربين أيضاً يعني أصل العرب مستعربين لأنهم ليسوا عرباً في الأصل فإسماعيل هو ابن ابراهيم وليس لغته عربية لكن لما جاء العرب ... على أم إسماعيل ونزلوا عندها صار عربياً واستمرت العروبة إلى يومنا هذا نعم .

يقول : " ((... **قرآنا عربيا غير ذي عوج**)) هذا ال الوصف سلبي وليس ثبوتياً ((**غير ذي عوج**)) واعلم أنه لايوجد في أوصاف القرآن ماهو سلبي محض لأن السلبية المحض ليس فيها مدح بل لا بل كل شيء وصف به القرآن على وجه النفي فإن ذلك لكمال ضده فإذا قال : ((**غير ذي عوج**)) أي لكمال استقامته بل قال الله تعالى : ((**إن هذا القرآن يهدي للتى هي أقوم**)) يهدي للتي هي أقوم فالقرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم في أمور الدين وفي أمور الدنيا على وجه ليس فيه اعوجاج بوجه من الوجوه ولهذا قال : ((**غير ذي عوج لعلهم يتقون**)) أي لأجل أن يتقوا فبيّن الله لنا هذا القرآن وجعله غير ذي عوج من أجل تقواه عز وجل .

يقول الشارح رحمه الله : " ((**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل**)) **أي جعلنا** " وهذا وهذا التفسير تفسير بما هو أعمّ لأن ضرب المثل ليس مجرد فعل له بل ضرب المثل للاعتبار به فضربته مثلا أي جعلته شبها حتى يُعتبر به وقوله : ((**للناس**)) من كل مثل يشمل كل الناس المؤمن والكافر لأجل أن أن يتذكر هؤلاء وهؤلاء و ... هذه الآية انتهى الوقت معنا

الطالب : ...

الشيخ : نعم ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم لا الذل والهوان والعار والفضيحة كلها

الطالب : ...

الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : ... ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : لا ... لمحمد عليه الصلاة والسلام وامته الرسالات الأخرى وماشابه إذن
الطالب : ...
الشيخ : اه مافي إشكال ولهذا وردت أحاديث فيها نظر أن اللغة العربية لغة أهل الجنة
الطالب : ...
الشيخ : إي نعم كون الله صار اختار هذه الرسالة العظيمة باللغة العربية ي يكفي لقوله تعالى : ((**الله أعلم حيث يجعل رسالته** .)) فصار هذا المكان صالحا لهذه الرسالة العظيمة لأنه عظيم
الطالب : ...
الشيخ : معلوم البيان لو جاء... باللغة العربية مابان لكن لكونه اختار ... العرب ... فهذا دليل على فضله . نعم
الطالب : قد يقول قائل ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : لا إذا قال ماهو خاص بالعرب قلنا نعم هو بعث في الأميين لكن لجميع الناس كم لو أن أحدا صار في الشرق أو في الغرب وهو أمين على جميع المنطقة على جميع القارة التي هو فيها فهذا محمد عليه الصلاة والسلام بعث في في هؤلاء القوم لكن إلى جميع الناس ومعلوم أنه لابد أن يبعث في قومه ... للناس نفس الشيء نعم
الطالب : ...
الشيخ : له إيش ؟

الطالب : ...
الشيخ: له ...؟
الطالب : ...
الشيخ : إي نعم نعم إي نعم الشيء الذي يصيب الانسان إصابة مباشرة يقال ... لكن ... أما أنه لما أصابه مباشرة صار كالمطعون ... الذي يمكنه
الطالب : ...
الشيخ : نعم ؟
الطالب : هل السلب صفة مدح؟
الشيخ : نعم إي قلنا لا لابد ... لم يلد ولم يولد لكمال وحدانيته لكمال وحدانيته
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : على كل حال إحساسه بالعذاب أشد من ... هو إذا كان أسوأ العذاب ويكون في الوجه صار أشد على الانسان مما لو كان في طرف آخر لكن الذي يظهر لنا ماقلته أن سوء العذاب ليست على اسم تفضيل ولكنه من باب إضافة الصفة إلى موصوفه يعني العذاب السيء
الطالب : ...
الشيخ : نعم ؟
الطالب : ...
الشيخ : هذا ... تطلق على اسم التفضيل إذا قلت هذا خير من هذا وهذا شر من هذا وقد يقال وقد تطلق ويراد بها الوصف كما تقول ... هذا ... هذا
الطالب : ((**ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون* إنك ميت وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**)).
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك و تعالى : ((**ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجلٍ**)) لما قال الله تعالى : ((**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثلٍ**)) ذكر هذا المثل ... ها ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم كملناها الفوائد ... نعم صحيح...

بين الله عز وجل هذا المثل العظيم فقال : ((**ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون**)) اقرأ يا أحمد أقرأ ... ((**رجلا فيه شركاء متشاكسون**)) تعدل...((**فيه شركاء متشاكسون**)) أي متنازعون مختلفون كل واحد منهم يقول أنا صاحبه أنا الذي أريد أن أستخدمه وما أشبه ذلك فهم دائما في نزاع وفي خصومة لأن كل واحد منهما يريد أن ينفرد به عن الآخر والرجل الثاني رجلاً سلماً لرجل سلماً أي سالماً فهذا الرجل لا يشركه فيه أحد فإن قال قائل : بما عرفتم أن سلماً بمعنى سالم سالماً من الشركاء ؟ قلنا عرفنا ذلك بذكر المقابل وهو قوله : ((**فيه شركاء متشاكسون**)) لأن الكلمة تعرف بالسياق وذكر المقابل ومن أمثلة ومن أبرز مثال على ذلك قوله تبارك وتعالى : ((**فانفروا ثبات أو انفروا جميعا**)) لو قال لك قائل : ما معنى ثباتٍ ؟ لفهمت معناها مما بعدها ((**أو انفروا جميعا**)) فيكون الثبات ضد المجتمعين أي فرادى انفروا فرادى أو انفروا جميعاً وهذه القواعد في التفسير أن يُعرف تفسير الكلمة بذكر مايقابلها فهنا نقول : رجلاً سَلم سلماً أي خالصاً للرجل لها لمالكه لايشاركه فيه أحد فإن قال قائل : بمَ عرفت ذلك ؟ قلنا بما ذكرنا من القاعدة أن المقابل للشيء أي الذي جُعل معادل له يكون مقابلاً له في المعنى هذا الرجل الذي كان سلماً لرجل هل أحدٌ يشاركه هل أحداً يشاركه في ملكه له ؟ لا هل أحد ينازعه ؟ لا إذن يجب أن نعرف الفرق بين المملوك الذي فيه شركاء الشركاء المتشاكسون والمملوك الذي ليس فيه شركاء ثم نقيس عليه المخلص لله الذي يعبد الله وحده والذي يعبد مع الله غيره ولهذا قال : ((**هل يستويان مثلا**)) أي هل يستوى الرجلان أحدهما فيه شركاء متشاكسون والآخر سلمٌ لرجل هل يستوي هذان ؟ الجواب : لا فالاستفهام هنا إذن بمعنى النفي يعني لايستويان . والاستفهام يأتي لمعانٍ كثيرة كما هو معروف في علم البلاغة ولكنه إذا أتي في موضع النفي فإنه يكون مشرباً معنى التحدي يكون مشربا معنى التحدي لأنه لو قيل مايستويان لفهمنا انتفاء استوائهما لكن قال هل يستويان ؟ فهما مسألتين أمرين :

الأمر الأول : ها ؟ انتفاء الاستواء

والأمر الثاني : التحدي يقول ها هل عندك شيء يثبت أنهما يستويان ؟ فيكون تحويل النفي إلى استفهام أبلغ في النفي و ... ((**هل يستويان مثلا**)) الجواب : لا قال الله تعالى : ((**الحمد لله**)) حمد نفسه عز وجل لكمال صفاته وكمال إنعامه ومن إنعامه أنه يضرب الأمثال للناس في القرآن لعلهم يتذكرون مع أنه عز وجل غني عنهم ومن كفر فإن الله غني عن العالمين كلهم لكن رحمته تأبى إلا أن يبين لعباده مايحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم ولهذا قال بعد هذا البيان التام في المثل((**الحمد لله**)) ثم قال : ((**بل أكثرهم لا يعلمون**)) ((**بل**)) هنا للاضراب والاضراب هنا له معنيان : المعنى الأول : اضراب انتقال ينتقل من شيء إلى آخر .

والمعنى الثاني : اضراب إبطال يبطل الأول ويثبت الثاني فإذا قلت : ماقام زيد بل عمروٌ فهذا اضراب إبطال أبطلت الأول وأثبت الثاني وفي قوله تعالى : ((**بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون**)) هذا انتقال من معنى إلى معنى أشد منه . في هذه الآية ((**بل أكثرهم لا يعلمون**)) هل هي اضراب إبطال أم هي اضراب انتقال ؟

الطالب : ...

الشيخ : هيه اضراب انتقال لأنه لم يسبق شيء أبطلته وقول الله : ((**أكثرهم لا يعلمون**)) المراد بأكثرهم هنا أكثر الناس كما جاء ذلك في آيات أخرى ((**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**)) وانتفاء العلم هنا لانتفاء لازمه وهو العمل والامتثال فأكثر الناس في جهل وأكثر الناس في غيّ في جهل لايعرفون الحق وفي غي لايعرفون الحق ولا يعملون به وكلهم يصحّ أن ننفي عنهم العلم أما من كان في جهل فنفي العلم عنه واضح وأما من كان في غي فنفي العلم لأنه لم ينتفع به ولم يعمل به .

ثم قال الله تعالى : ((**إنك ميت وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**)) ((**إنك**)) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((**ميت**)) وصف له في المستقبل ((**وإنهم ميتون**)) كذلك وأكد الموت مع العلم به يقيناً من أجل أن عمل هؤلاء الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمل من لم يوقن بالموت لأن من آمن بالموت حقيقة فلابد أن يعمل له لكنهم هم لايعملون له فكان عدم عملهم له كالموت أو بمنزلة الموت فلهذا

اكد. وقوله : ((**ميت**)) بتشديد الياء يقال لمن سيموت وهو حي وأما ميْت فيقال لمن وقع به الموت أي بعد فراق حياته يقال ميْت وربما يقال ميّت لكن الأكثر ميْت فعلى هذا يفرق بين أن يوصف الحي بالموت و يقال فيه ميّت وبين أن يوصف الميّت بالموت ويقال ميْت . نعم .

إنك ميت وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم)) **تختصمون**)) ((**إنكم**)) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ومن عانده وكفر به ((**يوم القيامة**)) سبق تفسيره ((**عند ربكم تختصمون**)) عند ربكم الذي خلقكم أول مرة وأعادكم ثاني مرة تختصمون عنده أيّكم على الحق ونحن نعلم الآن نتيجة هذه الخصومة من سيغلب ؟ هيه

الطالب : ...

الشيخ : المؤمنون لا شك قال الله تبارك وتعالى : ((**ولن يجعل الله لكافرين على المؤمنين سبيلا**)) فالكافر لاسبيل له على المؤمن فالنتيجة والحمد لله معلومة أن المؤمنين هم الغالبون يوم القيامة وهم الخاصمون لأعدائهم .ننزل الآن إلى كلام المؤلف ثم نأخذ الفوائد جميعاً إن شاء الله

يقول المؤلف رحمه الله عز وجل : " **ضرب الله للمشرك و الموحدّ مثلاً** " وتقييده المؤلف بالمشرك والموحد واضح لأن المثل المضروب وهو العبد المملوك لشركاء والعبد الخالص ينطبق تماما على المشرك والموحد ... " **ضرب الله للمشرك والموحد مثلاً رجلاً** " بدل من مثل والبدل يقول الامام ابن مالك رحمه الله فيه : " **هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطه** "

هذا البدل تابع المقصود بالحكم بلا واسطه فقوله : " **هو التابع المقصود بالحكم** "خرج به من بقية التوابع وقوله : " **بلا واسطه**" خرج به المعطوف ببل فإن المعطوف ببل يكون إذا كان للإضراب الإبطالي يكون هو المقصود بالحكم هو المقصود بالحكم لكنه بواسطة فلا يسمى بدل .هنا قال : مثلا رجلاً لو حذفت مثلا فقال ضرب الله رجلاً أيصح الكلام ام لا ؟ يصح لأن المقصود هو كلمة رجل وأنت لو قلت : رأيت محمداً عليّاً عليّا بدل عليّا بدل لأن المقصود هو عليّ إذا ...مخاطب وقال : رأيت عليّا محمداً ؟ عرفت أنه أراد محمد أراد محمداً ولم يرد علياً لأن محمداً بدل من عليّ والبدل هو المقصود

بالحكم لكن قد يكون سببه الغلط وقد يكـون سـببه النسـيان و أو غيـر ذلك من الأسباب المهم أن البدل هو

فقال : ضرب الله رجلاً أيصح الكلام ام لا ؟ يصح لأن المقصود هو كلمة رجل وأنت لو قلت : رأيت محمداً عليّاً عليّا بدل عليّا بدل لأن المقصود هو عليّ إذا خاطبك مخاطب وقال : رأيت عليّا محمداً ؟ عرفت أنه أراد محمد أراد محمداً ولم يرد علياً لأن محمداً بدل من عليّ والبدل هو المقصود بالحكم لكن قد يكون سببه الغلط وقد يكون سببه النسيان و أو غير ذلك من الأسباب المهم أن البدل هو ما ما حده ابن مالك بقوله : "**التابع المقصود بالحكم بلا واسطه هو المسمى بدلاً** "

طيب يقول : " **فيه شركاء متشاكسون متنازعون متنازعون سيئة أخلاقهم** " من أين أخذ سوء الخلق ؟ من قوله : ((**متشاكسون**)) لأن المشاكسة تنبئ عن سوء الخلق إذ أن حسن الخلق يتنازل عن حقه ولو كان في ذلك أذية له أو ضرر عليه لأن حسن أخلاقه تتغلب على أخذه بحقه وهكذا ينبغي للانسان أن يكون حسن الأخلاق وأن يتغاضى عن بعض حقه ولو كان في ذلك أذية لنفسه وليعلم أنه وإن قالت له نفسه إن تواضعك وعفوك عن حقك ذلاً لك ليعلم أن هذا من وساوس الشيطان لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (**مازاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزة ومن تواضع لله رفعه الله**) فلا تغلبك نفسك نفسك وتأخذك العزة بالإثم فتقول لا يمكن أسكت عن هذا الرجل أنا من أنا حتى يعتدي عليّ أنا فلان بن فلان فإن هذا من الشيطان من عفا وأصلح فأجره على الله ((**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينك عداوة كأنه ولى حميم**)) ((**وما يلقاها**)) أي مايوفق لها ((**إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**)) يقول : " **يتنازعون سيئة أخلاقهم ورجلاً سالماً لرجل** " عندي سالماً وهي قراءة والمفسِّر فسر عليها والسالم يعني الخالص كما فسرها خالصاً لرجل ((**هل يستويان مثلا**)) نقول مثلا تمييز تمييز ماهو التمييز التمييز: من ميّز إذا إذا بيّن وقد حده ابن مالك في الألفية فقال

اسم بمعنى من مبين نكره ينصب تمييزاً بما قد " : **فسره** "

اسم بمعنى من مبين نكره ينصب تمييزاً بما قد " **فسره** "

هذا التمييز اسم نكره يبين المبهم الذي فسره وهو بمعنى من ومثاله : قولهم تصبب زيدٌ عرقاً عرقاً هذه تمييز طبقها على التعريف نجد أنها اسم بمعنى من لأنك تقول تصبب من العرق مبين : أي مفسر لكلمة تصبب لأن تصبب ... تصبب دماً تصبب ماءً تصبب عرقاً فبينت المتصبب نكرة أو معرفة ؟

الطالب : ...

الشيخ : نكرة هذا هو التمييز اسم بمعنى من مبين نكرة يُنصب تمييزاً بما فسره الآن أمليت عليكم بيتين من ألفية ابن مالك اللي يحفظهم الآن يسقط عنه من حفظها بيتان البيت الأول ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم البدل تابع مقصود بالحكم بلا واسطه هو المسمى بدل وهذا الثاني ؟ تمييز

الطالب : ...

الشيخ : ... نعم . يقول : " **مثلاً " تمييز أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير في من يخدمه منهم**" . طيب . يقول : " **لا يستوي** " فبيّن رحمه الله أن الاستفهام في قوله : ((**هل يستويان**)) ها ؟ للنفي حيث فسره بنفي وقوله : "**لا يستوي العبد لجماعه والعبد لواحد** " صحيح لايستويان العبد لواحد يتصرف ... متى شاء متى شاء ... ومتى شاء قال استرح متى شاء باعه متى شاء أجره لكن العبد لجماعه وجماعه متشاكسون أخلاق سيئة تنازع دائم هل يستويان ؟ أبداً لو قال أحداً تعال اخدمني وقال الثاني اخدمني أنا وقال الثالث اخدمني أنا وقال الرابع اخدمني أنا صار أحدهم أخذ باليد اليمنى والثاني باليد اليسرى والثالث بالرجل اليمنى والرابع بالرجل اليسرى ثم مزّعوا العبد لأن كل واحد يريد أن يكون عنده هو الذي يخدمه كذلك أيضاً في البيع لو أراد أحد قال أنا أريد بيعه وقال الثاني لا أريد و الثالث قال أريد تأجيره والرابع قال أريد إعارته كيف يكون هذا ؟ دائما في نزاع وشقاق فالعبد العبد نفسه في قلق وفي حيرة وفي بلاء والشركاء أيضاً كذلك متشاكسون دائماً لا يمكن أن يستوي هذا مع رجل وهذا لاشك أنه مثل تقريبي وإلا فالفرق عظيم بين عبادة الله عز وجل وعبادة غيره معه يعني أنه أعظم ولكن الله تعالى يقرّب هذا للعباد كما قرّب المعاد في الماء

ينزل من السماء ثم تنبت به الأرض كم يبقى ؟ نبات الأرض بعد نـزول المطر ؟ يبقى مده على حسب فترة المطر وحسب الجـو المناسـب و حسب الفصل لكن يبقى البعث ((**فإنما هـي زجـرة واحـدة**)) ((**فإذا هم بالساهرة**)) زجرة واحده فإذا هم بالساهره الأمثـال قـد لاتكون مطابقه تماماً قد تكون ... مثل قد يكون أسرع من المثل لكـن يذكر على سبيل إيش ؟ على سبيل التقريـب ولا شـك أن عبـادة اللـه عز وجل وحده وعبادة ما غيره معه لاشك أن بينهمـا فرقـاً أعظـم مـن الفـرق بيـن الرجـل السـالم لرجـل والرجـل المشـترك بيـن شـركاء متشاكسين .

يقول المؤلـف رحمـه اللـه : " **هذا مثـل للمشـرك والثـاني مثـل للموحـد** " مـاهو الثـاني ؟ رجـل سـالمٌ لرجـل هـذا للموحـد والأول للمشرك وما هو يعني ماهو المقصود من ضرب هذا المثل ؟ المقصود التحـذير مـن الشـرك بـالله عـز وجلهـم أعلـم أن الشـركاء فـي العبـد متشاكسون لكن مـع اللـه عـز وجـل يقـول اللـه تعـالى فـي الحـديث القدسي : (**أنا أغنـى الشـركاء عـن الشـرك مـن عمـل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشـركه**) الشـركاء المتشاكسـون لايمكن أن يتنـازل أحـدهم عـن نصـيبه لكـن الشـرك بـالله يـدع اللـه الشـريك المشـرك وشـركه " **من عمل عملاً أشـرك فيـه معـي غيري تركته وشركه** " ولهـذا قـال : ((**الحمد للـه**)) وحـده وإذا كان الحمد له وحده وجب أن تكون العبادة له وحده لأنـه أهـل الحمـد وأهل العبادة سبحانه وتعالى فهو وحـده المسـتحق لأن يُعبـد ." ((**بل أكثرهم**)) **أي أهل مكة** ((**لا يعلمون**)) **مايصيرون إليـه مـن العذاب فيشركون** " قوله : " ((**بل أكثرهم**)) **أي أهـل مكـة** " المؤلف رحمه الله دائماً ولاسيّما في في الآيات والسور المكيـة يجعـل مثل هذا الخطاب منصباً على أهـل مكـة ولكـن الـذي ينبغـي أن نجعـل دلالة القرآن عامه دائماً إلا عند الضرورة لأن القرآن نزل لجميع الخلق إلى يوم القيـامه فتخصيصـه بأهـل مكـة يعنـي أنـه لايتنـاول غيرهـم إلا بالقياس لكن إذا أخذنا بلفظ العام شمل أهـل مكـة وغيرهـم بـإيش ؟ بـالنص وهنـاك فـرق بيـن شـمول الحكـم بـالنص وشـموله بالقيـاس فالصحيح أن الضمير في أكثرهم يعود علـى جميـع الخلـق أكـثر الخلـق لايعلمون ولهذا ثبت فـي الحـديث الصـحيح أن اللـه يقـول : **(يا آدم فيقول لبيك وسعديك فيقـول أخـرج مـن ذريتـك بعثـا إلـى**

النار أو بعث النار فيقول ربي وما بعث النـار فيقـول مـن كل ألف تسعمائة وتسع وتسعين) وهؤلاء هم الأكثر أو الأقل ؟
الطالب : ...
الشيخ : أكثر الأكثر فأكثر الخلـق لايعلمـون إمـا لجهلهـم أو لغيّهـم إن كانوا لجهلهم فكما قلت لكم من قبل فهم قد انتفـى عنهـم العلـم وإن كان لغيهم فإن العلم انتفى عنهم بانتفاء فائدته . حيث لـم يسترشـدوا به .
قال : " ((**إنك ميت وإنهم ميتون)) ((إنك)) : خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم** ((**ميت مَيِّتٌ)) أي ستموت** " قال : " ((**وإنهم ميتون)) فستموت ويموتون** " سـتموت ويموتـون وكما يقول العامة عندنا الوعد الوعد قدامه قدامه يوم القيامة لأن اللـه يوم لأن الله يوم القيامة يفصل بيـن العبـاد سـوف يتنـازع النـاس فـي أعمالهم ودياناتهم ويتنازعون في حقوقهم الخاصة خاصة فيفصـل اللـه بينهم يوم القيامة . يقول : " **فلا شماتة بالموت** " يعني أنك إذا مت فلا شماتة عليك لأنهم سيموتون مثلك " **نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم** " هكـذا قـال المؤلـف أن سـبب نزولهـا أن قريش استبطأوا موت النبي صلى الله عليه وآله وسـلم فنزلـت هـذه الآية تخبره أنه سيموت وإذا مـات فهـم أيضـاً سـيموتون ويبعثـون يـوم القيامة ولكن هذا هذه الدعوة تحتاج إلى دليل تحتاج إلى دليل لننظر في سبب النزول لانجد هذا فإذا كان كـذلك فلا ينبغـي أن نتخيـل سـبباً للنزول في معنى آية من كتاب الله لأن سبب النزول خبر محض خذوا بالكم ياجماعة والخبر المحض لا مدخل للعقل فيه ولكنني أقول ذكـر الله هذه الجملة إشارة إلى أنه لـن يضـيع عملـك ولا عمـل غيـرك لـن يضيع عملك بدعوتك إلى التوحيـد ولـن يضـيع عملهـم بالإشـراك فـإن لكم موعداً ستجتمعون فيه وتختصمون فيه عند الله عز وجـل فيكـون فـي هـذا تسـلية للرسـول صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم وفيـه تحـذير للمشركين فهو من وجه تسلية وتهوين للرسول عليه الصلاة والسـلام وهو من وجه آخر إيش ؟ تحذير للمشركين بـأنهم سـيموتون وسـيكون أيضاً موتهم عن قرب وسيكون مؤكداً مؤكداً لا إشكال فيه .
ثم إنكم ((ثم إنكم يوم القيامـةِ)) ثـم إنكـم أيهـا النـاس " فيما بينكم من المظـالم " هـذا عجـب مـن المؤلـف رحمـه اللـه

الخطاب ((**إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم**)) " صرفه المؤلف إلى عموم الناس فقال أيها الناس انتبه يا أخي ايش اسمك ؟ اسمك
الطالب : ...
الشيخ : ياعمر
الطالب : ...
الشيخ : نعم ؟
الطالب : ...
الشيخ : " **ثم إنكم** " يقول " **أيها الناس فيما بينكم من المظالم** " والسياق يأبى هذا التخصيص فالخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن كفر به هذا هو المتغير وتختصمون في المظالم التي بينكم أو فيما بينكم من الحق والباطل ؟
الطالب : ...
الشيخ : الثاني من الحق والباطل أنت تدعوا إلى التوحيد وهم ينكرون ذلك ولكم موعد تختصمون فيه ((**ثم إنكم**)) أي الرسول عليه الصلاة والسلام ومن كذبه يوم القيامة عند ربكم تختصمون وفي قوله عند ربكم إشارة إلى أن هذا الاختصام من مقتضى من مقتضى ربوبيته عز وجل لأنه حكم عدل ومن عدله أنه يفصل بين المتنازعين فيه يوم القيامة كما يفصل بين المتنازعين في الحقوق الخاصة ويأتي ذكر الفوائد ... شرح بقية الفوائد ... .
الطالب : ...
الشيخ : نعم ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم هو بارك الله فيك كل مثل في القرآن كل مثل فإن فيه دليل على إثبات القياس نعم
الطالب : ...
الشيخ: ها ؟
الطالب : ...
الشيخ : لا إن كان تركه للاختصام عند الله فهذا لم يترك لكن إن تركه للثواب عند الله فقد تركه.
الطالب : ...
الشيخ : إي ... سيختصم مع خصمه ؟ أسألك
الطالب : ...

الشيخ : ها ؟
الطالب : ...
الشيخ: هل هل عفا عنه في هذه الحال ؟
الطالب : ...
الشيخ: هل عفا عنه في هذه الحال ؟لا أنا أسألك الآن هل تركه للاختصام عند الله يوم القيامة أو لا ؟ هل عفا عنه في هذه الحال ؟
الطالب : ...
الشيخ: ها ؟
الطالب : ...
الشيخ : لا لا بأس . أنا أرى في هذه الحال أن يطالب بحقه في الدنيا أو يتركه لله لأنه إذا طالب به في الدنيا وأُخذ حقه سلمت حسنات هذا الذي بغى يوم القيامة فكان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ويكون في ذلك محسناً إليه أو يترك للأحسن وهو العفو وانتظار الأج الأجر من الله عز وجل ((**فمن عفا وأصلح فأجره على الله**)) عرفت الآن فالأحوال ثلاث إما أن يأخذ بحقه في الدنيا أو يؤجل حقه للآخرة أو يعفو والمراتب من الأشد إلى الأخف نقول أن أشدها أن يؤخر ذلك في الآخرة ثم أن يأخذ به في الدنيا ثم أن يعفو مع أن العفو لابد فيه من قيد أن يكون في العفو إصلاح فإن كان في العفو إفساد بحيث إذا عفونا عن هذا الرجل زاد في شره وطغيانه فهنا الأخذ بالحق أولى من العفو أما إذا علمنا أن هذا الرجل سينظر إلى العفو نظرة إكبار و يحسن خلقه بعد ذلك فلا شك أن العفو أفضل .
الطالب : ...
الشيخ : لا معنى ذلك أن هذا الرجل لو عفونا عنه لن ينصلح فأجل حقه في الآخرة لأنه مقيد ((**فمن عفا وأصلح**)) لكن أخبره قله له أنت الآن ظلمتني في كذا وكذا وكذا وأنا سأُؤَجل حقي ليوم القيامة لا يظن إنك عفوت
الطالب : ...
الشيخ : إي نعم لعدم القدرة لكن العفو المحمود هو العفو مع القدرة
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ: نعم نقول هذا لك الحق

الطالب : ...
الشيخ : ... نعفـو عنـه لكـن كمـا قـال اللـه عـز وجـل ((**فمن عفا وأصلح**)) إذا كان في العفو إصلاح أما إذا كان هـذا الرجـل إذا عفـوت عنه عن قتل ابنه مثلاً ذهب غدا ليقتل ابن الآخرين نعم .
الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**فمن أظلم ممن كذب على الله وكـذب بالصـدق إذ جـاءه أليـس فـي جهنـم مثـوى للكافرين * والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**))
الشيخ: لا اقرا انت ... نعم
الطالب : ...
الشيخ: نعم أحسنت تعدل
الطالب : لهم مايشاؤون
الشيخ : ...
الطالب : ((**لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم**))
الشيخ : أجرَهم أجرَهم
الطالب : ((**ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون**)).
الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أظن علينا فوائد
الطالب : ...
الشيخ: نعم ؟
الطالب : ...
الشيخ : من قوله
الطالب : ...
الشيخ : نعم لا قبل ولقد ضربنا قال الله تعالى ولقد ضربنا فـي هـذا ((((**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل**
من فوائد الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أنزل هذا القرآن تبياناً لكل شيء ومنه أن التبيان ضـرب الأمثـال لأنهـا تقـرب المعنـى وتضـع المعقول في صورة المحسوس ومن ذلـك قـوله تعـالى : مثـل الـذين ((**مثل الذين اتخـذوا مـن دون اللـه أوليـاء كمثـل العنكبـوت اتخـذت بيتـا وإن أوهـن الـبيوت لـبيت العنكبـوت لـو كـانوا يعلمون**))

ومن فوائد هذه الآية الكريمة رحمة الله سبحانه وتعالى بالعباد حيث بيّن لهم هذا البيان التام .
ومن فوائدها أنه ينبغي للمعلم غيره أن يكثر له من ضرب الأمثال التي تعينه على فهم المعنى لأن هذا هو أسلوب القرآن .
ومن فوائد الآية الكريمة إثبات العلل والحِكم في أفعال الله وشرعه لقوله : ((**لعلهم يتذكرون**)) .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة الرد على الجهمية وأشكالهم ممن أنكروا حكمة الله وقالوا إن الله سبحانه وتعالى يفعل الشيء لا لعلة وحكمة ولكن لمجرد المشيئة وجه ذلك أن لعل هنا للتعليل والتعليل يعني ... .
ثم قال الله عز وجل : ((**قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون**)) يُستفاد من هذه الآية الكريمة أن القرآن عربيّ أي نازل بلغة العرب .
ومن فوائدها أنه لا يوجد في القرآن لفظ أعجمي لأن الله وصف القرآن كله بأنه عربيّ وهذا يقتضي ألا أن ليس فيه شيء من لغة العجم ولا شك أن هذا هو الواقع فليس في القرآن لفظ عجميّ لكن اختلف العلماء والمفسرون وغيرهم هل في القرآن كلمة أصلها عجميّ ثم عرّبت فمنهم من يقول نعم ومنهم من يقول لا فالذين قالوا نعم قالوا هناك كلمات في القرآن الكريم لاتنطبق عليها قواعد اللغة العربية ويعني هذا أنها أعجمية وهذا لا ينافي أن يكون القرآن عربياً لأن العرب لما عرّبتها صارت عربية بالاستعراب كما أن العرب أصلهم مستعربون وإلا فلغة أبيهم إسماعيل ليست عربية ومنهم من قال هذه الكلمات التي هي كلمات أعجمية إنما جاءت بلسان العرب من باب توارد اللغتين ولا مانع من توارد اللغتان على كلمة واحده والخلاف في هذا قريب من اللفظي وإلا فإنهم متفقون على أنه لا يوجد في القرآن لفظ أعجمي هو أعجميّ حتى نزول القرآن أبداً .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة بيان حكمة الله عز وجل في إنزاله القرآن بلسان عربيّ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث في قوم عرب فكانت الحكمة أن يكون لسانه عربيا كما هو الشأن في جميع الرسل قال الله تعالى : ((**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة أن فهم المعنى معين على التقوى لقوله : ((**قرآنا عربيا)) ((لعلهم يتقون ّ))** وهذا ... أن فهم المعنى من أسباب التقوى لأنه لو أن لأنك لو تكلم لك انسان بما لاتفهم معناه لم يؤثر فيك شيء إنما يؤثر فيك ماتفهم معناه ولهذا قال : ((**لعلهم يتقون))** ونستفيد من هذه الجملة ما استفدنا من الجملة الت السابقة وهي قوله : ((**لعلهم يتذكرون .**))

ثم قال الله تعالى **: ((ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون))** إلى آخره من فوائد من فوائد هذه الآية الكريمة أن هذه أن هذه الآية تطبيق لقوله تعالى : ((**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل))** لأن هذا مثل .

ومن فوائدها أن مثل من يعبد مع الله غيره كمثل عبد فيه شركاء متشاكسون متنازعون متخاصمون وجه ذلك أن هذا العابد مع الله غيره لم يكن قلبه خالصاً لله تتنازعه شركاء من يمين وشمال حتى ضاع بينهم .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الله تعالى يأتي بالخبر أو غيره ثم يقرب ذلك للمخاطب بأحسن وجه وذلك في قوله : ((**هل يستويان مثلا))** فإن هذا الاستفهام الذي يرادف النفي الغرض منه إيش ؟

الطالب : ...

الشيخ: تقرير ما ذكر وإلزام المخاطب به .

ومن فوائد الآية الكريمة أن الله تعالى مستحق للحمد لكمال توحيده لقوله : ((**الحمد لله ((**

ومن فوائدها أن الحمد المطلق إنما يكون لله عز وجل أما غيره فهو إن طلب فهو ليس حمده على الإطلاق بل يحمد على شيء معين وجزء معين مما يحمد عليه أما الحمد على الإطلاق فهو لله رب العالمين عز وجل لأنه هو المحمود على كل حال وكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أتاه مايسر به قال : (**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**) وإذا أتاه ما يسوءه قال : (**الحمد لله على كل حال**) .

ومن فوائد الآية الكريمة أن أكثر ال أن أكثر بني آدم لايعلمون الحقائق ... وإن علموها لم ينتفعوا بها لقوله : ((**بل أكثرهم لا يعلمون**)) .

ثم قال تعالى :

إنك ميت وإنهم ميتون * ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم)) **تختصمون))** من فوائدها أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لن يخلّد أبد الآبدين بل هو ميت كما أن خصومه أموات وهذا كقوله : ((**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون**)).

ومن فوائدها تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله : ((**إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**)) .

ومن فوائدها إنذار هؤلاء المكذبين بأن لهم موعدا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو الاختصام يوم القيامة .

ومن فوائدها أن أهل الشرك والكفر خصوم لأهل التوحيد والإيمان في الآخرة كما أنهم خصوم في الدنيا وفي الدنيا أشد خصومتهم وعداوة بعضهم لبعض وفي الآخرة أشد وأعظم .

ومن فوائدها أن الخلق يختصمون عند الله يوم القيامة ومن المعلوم أن الخاصم إذا كانت الخصومة بين بين المؤمن والكافر هو المؤمن قال الله تعالى : ((**فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات البعث والحساب لقوله : ((**ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**)) .

ثم قال الله تعالى **: ((فمن أظلم))** إلى آخره أحمد ... في الثالث ولا في الثاني ؟

الطالب : ...

الشيخ : هيه ؟

الطالب : ...

الشيخ : قال الله تعالى : ((**فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه))** ((**مَنْ**)) هذه استفهامية وقوله: ((**إذ جاءه**)) ((**إذ**)) ظرف بمعنى حين والاستفهام في قوله : ((**أليس أَلَيْسَ))** للتقرير يقول الله تعالى : ((**فمن أظلم ممن كذب على الله**)) هذا الاستفهام هنا بمعنى النفي الاستفهام هنا بمعنى النفي أي لا أحد أظلم ممن كذب على الله وقوله : ((**كذب على الله**)) أي افترى عليه الكذب افترى عليه الكذب إما بنسبة الشريك إليه أو بأنه حرم شيئاً ولم يحرمه أو أحلّ شيئاً ولم يحله أو أوجب شيئاً ولم يوجبه أو عطل صفة من صفاته أو أثبت له مالم يثبت لنفسه

أو غير ذلك من مما يكون فيه الكـذب علـى اللـه فلا أحـد أظلـم ممـن كذب على الله والكذب على الله ليس كالكذب على البشـر والكـذب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليس كالكذب على غيـره مـن البشر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (**إن كذباً عليّ ليـس ككذبٌ على أحد**) و (**من كذب علـيّ متعمـداً فليتبـوأ مقعـده من النار**) .

وقوله : ((**وَكذب بالصدق إذ جاءه**)) فجمع بين الأمريــن ((**كذب بالصدق**)) أي نسب الصدق إلى الكذب وقال هـذا كـذب ومـن ذلـك تكذيب قريش للرسول صلى الله عليـه وسـلم حيـث قـالوا إنـه سـاحر كذاب

قال اللـه تعـالى : ((**أليس فـي جهنـم مثـوى للكـافرين**)) هـذا الاستفهام للتقرير والغالب أن همزة الاستفهام إذا دخلت علـى مايفيـد النفي الغالب أن تكـون للتقريـر وجوابهـا بالاثبـات يكـون بلـى جوابهـا بالإثبات يكون بلى مثل ((**ألم نشرح لك صدرك**)) الاسـتفهام هنـا للتقرير و ومعناه قـد شـرحنا لـك صـدرك ((**ألم يـأتكم نبـأ الـذين كفروا من قبل**)) المعنى قد أتاكم وأمثلة هذا في القرآن كثير .

وقوله : ((**أليس في جهنم مثوى للكافرين**)) أظهـر فـي مقـام الاضمار وكان مقتضى السـياق أن يقـول أليـس فـي جهنـم مثـوى لـه والاظهـار فـي مقـام الاضـمار لـه فوائـد ذكرناهـا لكـم سـابقاً فمـن يستحضرها ؟ الاظهار في مقام الاضمار

الطالب : ...

الشيخ : نعم

الطالب : ...

الشـيخ : هـذه واحـده فائـدة العمـوم يعنـي مثـوى لهـم ولغيرهـم مـن الكافرين

الطالب : ...

الشيخ: لا قد لايكون فيها ...

الطالب : ...

الشيخ: لا هذا في الالتفات وربما يكون هذا ...انتباه

الطالب : ...

الشيخ : نعم تصديق الوصف على هـؤلاء بـأنهم كفـار يعنـي اثبـات ان هؤلاء الكفار الثالث ؟

الطالب : ...
الشيخ : لا
الطالب : ...
الشيخ: ما أسرع ماتنسون الثالث التعليل أفادت التعليل لو قال ليس في جهنم مثوى له لم نستفد ماهي العلة أن مثواه جهنم لكن إذا قال : ((**أليس في جهنم مثوى للكافرين**)) عرفنا أن العلة كفرهم ففيه بيان العلة فصار الاظهار في موضع الاضمار له ثلاث فوائد الفائدة الأولى ؟ حجاج ماهي ؟
الطالب : ...
الشيخ : سبحان الله العظيم نوم اليقظان عجيب
الطالب : ...
الشيخ : النيل يجري ولو كنت ...
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : إيش ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : هذه واحده الثانية ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : الثالث افادة التعليل هذا من فوائد الاظهار في موضع الاضمار طيب ((**أليس في جهنم مثوى للكافرين**)) إذن هؤلاء الكفار الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق هم كفار ومثواهم جهنم والعياذ بالله وجهنم قيل أنها من الأسماء المعربة وأصلها في اللغة الفارسية جهنام وقيل إنها اسم عربي وأنها مأخوذة من الجهمه يعني الظلمة والنار...القعر أعاذني الله وإياكم منها سودا مظلمة فالله أعلم سواء هذا أو هذا المهم أنها تستعمل في لغة العرب للنار العظيمة المسودة .

يقول المؤلف رحمه الله : " ((**فمن أظلم)) ((فمـن)) أي لا أحد** " وتحويل المؤلف الاستفهام إلى النفي يفيد أن معنى الاستفهام إيش يا جماعة ؟

الطالب : ...

الشيخ : لا النفي لا أحد أظلم لا أحد أظلم ممن كذب علـى اللـه أي قال عليه الكـذب قـال المؤلـف : " **بنسبة الشـريك والولـد إليـه وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر** " فمن قال إن لله ولداً فقـد كذب على الله ان لله شريكاً فقد كـذب علـى اللـه إن اللـه لايوصـف بهذه الصفات التي وصف بها نفسه فقد كذب على الله إن الله مماثل لخلقه فقد كذب على الله إن اللـه حـرم ... والوصـيلة والحاميـة فقـد كذب على الله المهم أن ذكر المؤلف رحمه الله لهذين الأمرين فقـط المراد به إيش ؟ التمثيل لا الحصر الكذب على الله كثير وبعضها أشد من بعض .

قال : ((**وكذب بالصدق**)) بالقرآن إذ جاءه لاشك أن القرآن صـدق بل أنه صدق وعدل كما قال تعالى : ((**وتمت كلمـت ربـك صـدقا وعـدلا**)) فهـو باعتبـار الأخبـار صـدق وباعتبـار الأحكـام عـدل لكـن المسألة أعم مما قاله المؤلف بالصدق أي بما كان صـادقا سـواء فـي القرآن أو في السـنة فـإنه داخـل فـي قـوله : ((**وكذب بالصـدق**)) وقوله : ((**إذ جاءه**)) يعني إذ أتاه وليس شيئا منقولا له بل هـو قـد أتاه مباشرة وأخـبر بـه علـى لسـان الصـادق فيكـذّب بـه لـو أن أحـداً حدثني عن شيخه وشيخه عن شيخه وشيخه عن شيخه حتى وصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهل يمكن أن نكذب هـذا إذا كـان فـي أحد الرواة من هو متهم بالكذب ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم يمكن لكـن إذا جاءنـا الخـبر مـن الرسـول مباشـرة فـإن تكذيبه كفر ولهذا لو أن أحداً من النـاس كـذّب حـديثاً فـي إحـدى كتـب الحديث في أحد كتب الحديث كذّب به فقلنا له لمـا كـذّبت هـل عنـدك شك في أن الرسول صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم قـاله ؟ قـال لاشـك عندي أنه قاله لكنه كذب ماذا نقول لـه ؟ نقـول هـذا كـافر كـافرٌ لأن الصدق جاءه باقراره على نفسه أما لو قال هذا كـذب لأن أحـد الـرواة كاذب أو كذاب فأنا أنكره لذلك فماذا نقول ؟

الطالب : ...

الشيخ : يكفر أو لا يكفر ؟
الطالب : ...
الشيخ: لا يكفر بل قد يكون هذا هو الواجب عليه إذا كان هـذا مـؤدى اجتهاده عرفتم يا جماعة ففائدة قوله : ((**إذ جاءه**)) أنـه لا واسـطة بينه وبين من جاء بالصدق حتى لو قال لعـل لـه لعـل لهـا عـذراً وأنتـم تلوم ليس هناك واسطة .
قال : " **أليس في جهنم مثـوى مـأوى للكـافرين قـال بلـى** " وهذا هو جواب أليـس وأشـباهها إذا دخلـت همـزة الاسـتفهام ع علـى مايفيد النفي فجواب التقرير فيها إيش ؟
الطالب : ...
الشيخ : بلى ولو قلت نعم
الطالب : ...
الشيخ : نعم لكان يثبت فإذا قلت ألم يقم زيد ؟ فقال المخاطب نعـم يعني
الطالب : لم يقم
الشيخ : لم يقم وإذا قلت ألم يقم زيد ؟ فقال المخاطب بلى
الطالب : ...
الشيخ : نعم ؟
الطالب : ...
الشيخ : يعني قد قام ولهذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهمـا فـي قوله تعالى : ((**ألست بربكم قالوا بلى**)) قال : " **لو قـال نعـم لو قالوا نعم لكفروا** " يعنـي هـم إذا قـالوا نعـم يعنـي لسـت ربنـا لست ربنا هذا هو المشهور في اللغة العربية لكن ربما يـأتي الجـواب بنعم ويراد به الإثبات ومنه قول الشاعر :
أليس الليل يجمع أم عمرو * وإيانا فذاك لنا تداني "
" نعم وترى الهلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني
أنتم معايا ؟ من ينشد لي البيت ؟ ماحفظته من قبل يامحمد ؟
الطالب : ...
الشيخ : أعيده مرة ثانية وثالثة
أليس الليل يجمع أم عمرو * وإيانا فذاك لنا تداني "
" نعم وترى الهلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني
ثالثة " **أليس الليل جمع أم عمرو * وإيانا فذاك لنا تداني**

" نعم وترى الهلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني
الواحد من العرب يلقي قصيده خمسـين وسـتين بيتـاً مـرة الواحـد هـو ينصرف وقد حفظها الناس.
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : أليس الليل يجمع أم عمر ووإيانا فذا كلنا تداني
الشيخ : نعم
الطالب : نعم
الشيخ : ...
الطالب: ...انا
الشيخ : نعم
الشيخ : كما أراه
الطالب : كما أراه
الشيخ : ويعلوها النهار
الطالب : ...
الشيخ : كما علانا

كما أراه ويعلوها النهار كما علاني _ جزاك الله خير _ الواحد من العرب يلقي قصيده خمسين ستين بيتاً مرّة الواحده وينصرف وقد حفظها الناس نعم .

الطالب : أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تداني

الشيخ : نعم

الطالب : نعم

الشيخ : ...

الطالب : ...انا

الشيخ : نعم

الشيخ : كما أراه

الطالب : كما أراه

الشيخ : ويعلوها النهار

الطالب : ....

الشيخ : كما علانا مسكين هذا يكفيه مع أم عمرو أن الليل يجمعهم وأنها ترى الهلال كما يراه طيب ويعلوها النهار كما علاه

الطالب : ...

الشيخ : نعم ؟

الطالب : ....

الشيخ : طيب لو قال قائل : لعل هذه ضرورة ! قلنا: لا لأنه لو أتى ببلى بدل نعم

الطالب : اس ...

الشيخ : استقام البيت لو قال : " **بلى وترى الهلال** " كما أراه استقام البيت طيب على كل حال المؤلف أجاب " **بلى**" أي لإثبات ماذكر أن في جهنم مثوى للكافرين .

من فوائد هذه الآية الكريمة أنه لاأحد أظلم ممن كذب على الله وكذّب بالصدق لجمعه بين سيئتين السيئة الأولى : الكذب على الغيب والسيئة الثانية : تكذيب الغيب الصادق تكذيب الغيب الصادق فإن انفرد أحدهما فهل يستحق هذا الوصف ؟ أن يكون أظلم الناس ؟

الطالب : ...

الشيخ : لو كذب على الله وصدّق بالصدق هل يستحق هذا الوصف ؟

الطالب : ...

الشيخ : لا لأن الوصف أو الحكم المرتب على مجموع صفات لايثبت إلا بثبوتها ولكن مع ذلك إذا تفرقت الأوصاف فله نصيب من هذا الوصف له نصيب من هذا الوصف فقوله تعالى ((**فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراؤن * ويمنعون الماعون**)) أحد هذه الأوصاف له نصيب من الويل لكن الويل كله لايكون إلا باجتماع الأوصاف ((**ما سلككم في سقر)) قالوا**

الطالب : ...

الشيخ : هيه

الطالب : ((**لم نك من المصلين**))

الشيخ : نعم

الطالب : ((**لم نك من المصلين**)) ((**وكنا نخوض**))

الشيخ : وكنا نخوض

الطالب : ...

الشيخ : ((**ووكنا نكذب بيوم الدين**)) أربعة أوصاف هي سبب دخولهم النار إذا انفرد واحد منها لم يكن ذا لم يكن دخولهم النار مستحقاً لكن له نصيب من هذا ال الوعيد طيب هنا ((**فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق))** كم الأوصاف يامحمد؟

الطالب : وصفين

الشيخ : هما

الطالب : كذب على الله افترى على الله وكذب بالصدق

الشيخ : وكذب بالصدق لو افترى بدون أن يكذب بالصدق

الطالب : لاينطبق

الشيخ : لم ينطبق عليه الوصف الأظلمية لكنه ظالم ولو كذب بالصدق ولم يكذب على الله كذلك طيب . فإن قال قائل هذه الآية تدل على أن من اتصف بهذين الوصفين هو أظلم الناس فكيف نجمع بينها وبين نصوص أخرى تدل على مثل هذه الدلالة ؟ مثل ((**فمن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها**)) وفي الحديث (**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي**)

الطالب : ...

الشيخ : ونصوص متعدده فـالجواب : أن نقـول إن هـذه كلهـا تشـترك في الأظلمية ياعبد الرحمن نعم.
نقول هذه هذه الأمور اشتركت في إيش ؟
الطالب : ...
الشيخ : فـي وصـف الأظلميـة ولا مـانع فـي أن تشـترك فتقـول مثلا " **فلان أصــدق النــاس** " والثــاني أيضــاً " **فلان أصــدق النــاس** " والثـالث "**فلان أصدق النـاس** " يعنـي اشـتركوا فـي هـذه المرتبـة العالية التي هي أعلى كل شيء لأن اسم التفضيل يـدل علـى الكمـال فـي هـذه الصـفة أو نقـول : أن الأظلميـة باعتبـار جنـس هـذا الـذنب باعتبار جنس هذا الذنب فمثلاً من أشد الناس ظلماً فـي الكـذب علـى الغيب؟ ها
الطالب : ...
الشيخ : من كذب على الله من أشد الناس ظلماً في تكذيب الغيـب ؟ من كذب
الطالب : بالصدق .
الشيخ : من كذب بالصدق وهذا الوجه أقرب وذلك لأن الاشتراك في الأظلمية قديمنع اسم التفضيل في في الجنـس الآخـر يعنـي أنـه ليـس الانسان يتصور تصورا تامـاً بـأن اشـتراك هـذه الأعمـال فـي الأظلميـة يقتضي أن لا ألا يكون بعضها أظلم من بعض فإذا قلنا أن الأظلمية هنا باعتبار إيش ؟
الطالب : جنس
الشيخ : باعتبـار جنـس المفضـل عليـه يعنـي ((**فمن أظلـم ممـن كذب على الله**)) في الكاذبين على الغير فالكاذب علـى اللـه أشـد ظلماً من الكاذب على زيد وعمرو أليس كذلك ؟
الطالب : ...
الشيخ : والمكذب بمايحتمل الصدق والكذب ليس كالمكذب بما
الطالب : لا يحتمل
الشـيخ : بمـا بمـا يعلـم أنـه الصـدق ((**كـذب بالصـدق إذ جـاءه**)) طيب . ((**ومن أظلم ممـن منـع مسـاجد اللـه أن يـذكر فيهـا اسمه**)) من منع مساجد اللـه فهـو أظلـم ممـن منـع الغيـر حـق . لـو منعت رجلاً أن يدخل بيته لكان منعي ل لهذا الرجـل أن يـدخل مسـجد الله ويذكر اسمه

الطالب : ...
الشيخ : ويذكر فيها اسمه
الطالب : أعظم
الشيخ : أعظم طيب .(**من ظلم ممن ذهب يخلق كخلقي**) لـو أن أحداً ذهب يخلق كخلق فلان أو فلان ممن يحرم عليه مزاحمته فـي صنعته لكان الذي ذهب يخلق كخلق الله
الطالب : ...
الشيخ : أظلم وهلمّ جرا وهذا الجواب جواب كما ترون سـديد ولايـرد عليه إشكال طيب احنا
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الكذب على الله أظلم أنـواع الكـذب لقوله ((**فمن أظلم ممن كذب على الله**)) وإذا كان النبي صـلى الله عليه وآله وسـلم يقـول : (**إن كذباً علـيّ ليـس ككـذب علـى أحدكم**) فما بالكم بالكذب
الطالب : على الله
الشيخ : على الله الذي أرسله إذا كان هذا الكذب على الرسول بهـذه المثابة فما بالك بمن كذب على الله ؟
ومن فوائد هذه الآي هـذه الآيـة الكريمـة وجـوب التحـرّي فـي تفسـير القرآن وجوب التحري في تفسير القرآن لأن المفسّر للقـرآن شـاهد على الله بأنه إيش ؟
الطالب : ...
الشيخ : أراد كذا وكذا وقد يكون الأمر علـى خلاف ذلـك فيكـون كاذبـاً على الله ولهذا كان الصحابة الأجلاء يتحرزون من التفسير من تفسـير القرآن وهو نزل بلغتهم وفي عصرهم ومشاهدتهم ومع ذلك يتحـرزون سُئل أبو بكر عن قوله تعالى ((**وفاكهة وأبا**)) " **ماالأبّ ؟** " قـال : " **أي أرض تُقلّني وأي سـماء تُظلنـي إن قلـت فـي كلا فـي في في كلام اللـه مـا لا أعلـم** " يعنـي إنـه لا يعلـم ويقـول " **أي أرض تقلنـي وأي سـماء تظلنـي**" ماشـاء اللـه عنـدنا الآن أنـاس يفسر الآية وكأنه ابن عباس وهو من أجهل عباد الله ولايبالي أن يفسـر هو لو فسر كلام زيد وعمرو ماهمنا ماهمنا به وأي شيء يهمنا لكـن إذا فسر كلام الله هو شهد على الله بأنه
الطالب : أراد ...
الشيخ : إيش ؟

الطالب : أراد ...
الشيخ : أراد كذا وكذا ولذلك نجد أن من أخطر مايكون أن يُـؤول كلام الله عن ظاهره إلى معنـى يخـالف الظـاهر بلا دليـل بيّـن وبـه نعـرف ضلال أهل التعطيل ضلال أهل التعطيل الذين قالوا : " **استوى على العرش** " يعني ؟
الطالب : استولى ...
الشيخ : استولى عليه تشهد على الله أن أراد هذا ؟؟ ((**لما خلقـت بيدي**))
الشيخ : بقوتي أو بنعمتي أو ما أشبه ذلك هذا كذب على الله لأن الله خاطبنا في القرآن باللسان العربي فيجب أن نحمل هـذا القـرآن علـى إيش ؟
الطالب : ...
الشيخ : على اللسان العربي بدون أن نحرف طيب . نعم
الطالب : أحيانا ياشيخ تمر آية ... لانسان يكون معناها واضح جداً يعني واضح له مع العلم أنه لم يسبق أن قرأ تفسيرا فيهـا هـل لـه أن يقـول معناها الظاهر هكذا أو يقول والله أنا لا أدري لأن ما قرأت تفسيراً عن هذه الآية ؟
الطالب : ...
الشيخ : لاهو الشيء الواضح الآن تفسيره ...اللغة لا بأس بـه لـو قـال قائل : ما معنى قوله تعالى ((**أقيموا الصلاة**)) لـو جـاء عـامّي قـال أقم الصلاة يعني أقم الصلاة قول الله أكبر الله أكبر قد قـامت الصـلاة إلى آخره هذا حرام لكن ((**أقيموا الصلاة**)) سئل عنها طالب علـم يعرف معنى الإقامة هي إقامة الشيء يعني فعلـه علـى وجـه مسـتقيم فقال معنى أقيموا ائتوا بها كاملة مافي مانع نعم
الطالب : قال الله ... النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**أنتـم أدرى بأمور دنياكم**)
الشيخ : إيش قال ؟
الطالب : (**أنتم أعلم بأمور دنياكم**)
الشيخ : نعم
الطالب : في مسألة تأبير النخل
الشيخ :نعم

الطالب : فلو قال قائل : أن مسألة النبي صلى الله عليه وسلم إذا تكلم في أمور الدنياكالطب وغيره لنا أن نأخذ بذلك أو نرده على حسب مايوافق التجربة
الشيخ : نعم
الطالب : هل هذا يكون هذا رد لما قاله للنبي صلى الله عليه وسلم أولا لا ؟
الشيخ : إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قولاً ولم يثبت في حياته أنه رجع عنه فقوله باقٍ ولا ولايجوز لنا أن نخالفه ولو كانت في مسألة طب ولهذا لما قال (**إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه دواء وفي الآخر دواء)**أو قال (**شفاء)** لايجوز أن نقول والله هذا يخالف الطب بل يجب علينا أن نقول هذا حق ثم نعلم أن أن الطب لم يصل إلى هذا ال هذا العلم أما إذا كان في حياته ثم هو نفسه تراجع عنه فهذا لا بأس . يعني الآن مثلا النجارين أعلم منّا بالنجارة أليس كذلك ؟ أعلم منا بالنجارة يعرف كيف ينجر اما احنا نحن ما نعرف المهندسين الذي يصنعون السيارات والذين يصنعون ... والذين يصنعون الساعات أعلم منا بها فقوله : (**أنتم أعلم بأمور دنياكم**) يعني ماتصنعونه وتباشرونه على وجه محسوس فأنتم أعلم به أما أحكام دنيانا فهي إلى ؟ إلى الله ورسوله هم أعلم هم أعلم هما أعلم بذلك نعم .
الطالب : قال أبو بكر ... هل هذا صحيح ؟
الشيخ : هذا مشهور عند المفسرين وعند غيرهم حتى شيخ الإسلام نقله في المقدمة نعم .
الطالب : قال المؤلف : " **غير ذي عوج** ...
الشيخ : كيف ؟
الطالب : غير ذي عوج ...
الشيخ : هذا في درس أمس
الطالب : ...
الشيخ : إي نعم
الطالب : ماذكرتها .
الشيخ : لا ذكرناه فسرناه
الطالب : ...
الشيخ : لافسرناه ما فسرناه أمس

الطالب : ...
الشيخ : وقلنا أنه يهدي للتي هي أقوم
الطالب : لا كلام المؤلف اقصد
الشيخ : أي نعم
الطالب : ...
الشيخ : لا هو غير ذي عوج مو بس لبس واختلاق غير ذي عوج في أحكامه وأخباره .
الشيخ : أبو الحسن ماهو ماهو موجود ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم أبو الحسن ؟
الطالب : ...
الشيخ : أنت هنا سمّع خالد
الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **((والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ ما عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون * أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد * ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام))**
الشيخ : بس
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى ((**فممن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين**)) الاستفهام هنا ما معناه ؟
الطالب : النفي
الشيخ : معناه النفي
الطالب : ...
الشيخ : نعم وما الفائدة من إتيان الاستفهام بصيغة النفي ؟ النفي بصيغة الاستفهام ؟
الطالب : التوكيد ...
الشيخ : نعم نعم ؟
الطالب : التقريب
الشيخ : التقريب ؟

الطالب : ...
الشيخ: نعم
الطالب : ...
الشيخ : إيش ؟
الطالب : التقرير
الشيخ : كون النفي يأتي بصيغة الاستفهام معناه التقريب ؟
الطالب : التقرير
الشيخ : أو التقرير
الطالب : ...
الشيخ : أي نعم فائدته أنه متضمن للتحدي لأن القول لا أحد أظلم دون قوله فمن أظلم يعني هذا يكون مشرباً معنى التحدي فيكون نفيا وزيادة طيب ما معنى قوله : ((**كذب على الله**)) حكمة الله
الطالب : ... افترى على الله
الشيخ : افترى على الله في أي شيء ؟
الطالب : في نسبة الشريك ...
الشيخ : وغيره ؟
الطالب : ...
الشيخ : غير التمثيل
الطالب : ...
الشيخ : وغيره ؟
الطالب : والتكذيب ...
الشيخ : لا ماهو التكذيب التكذيب غير الكذب
الطالب : نفي الأسماء والصفات لله سبحانه وتعالى كالتعطيل
الشيخ : ايه كالتعطيل تعطيل الأسماء والصفات
الطالب : ...
الشيخ : هيه ؟
الطالب ((**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله**))
الشيخ : أي نعم الكذب على الشرع أن يقول هذا حلال وهذا حرام وقوله **((وكذب بالصدق إذ جاءه))** ما الفائده من قوله ((**إِذْجَاءهُ**))عبد الله **؟** ها ؟
الطالب : ... لم يسمعه فقط بل تأكد منه

الشيخ : يعني جاءه مباشرة بدون واسـطه طيـب أحسـنت . قـوله ((**أليس في جهنم مثوى للكافرين**)) هذه الجملة فيها نكته بلاغية
الطالب : الإظهار في موضع الإضمار
الشيخ : الإظهار في موضع الإضمار ما الفائدة من الإظهار في موضـع الإضمار ؟
الطالب : ...
الشيخ : هيه
الطالب : ...
الشيخ : ماهذه للثلاثة نعم ما سمعنا الا اثنين
الطالب : ...
الشيخ : إي نعم الثالث العموم
الطالب : التعليل
الشيخ : التعليل
الطالب : ... الوصف على ما وصف ...
الشيخ : نعم . طيب محمد الصاعدي ماتقدمت جزاك الله خير
الطالب : ...
الشيخ : الاستفهام في قوله ((**أَلَيْسَ**)) مالمراد به سليم ؟؟
الطالب : ...
الشيخ : إي نعم ما المراد به ؟
الطالب : المراد به ...
الشيخ : أليس ؟؟
الطالب : ... استفهام ...
الشيخ : المراد به هنا التقرير المراد به التقرير لماذا ؟
الطالب : لأن ...
الشيخ : لأن الاستفهام إذا دخل على ما يفيد النفي صار للتقرير طيـب اظنا اخذنا فوائد هذه الآية
الطالب : ...
الشيخ : زين ما الجمع بين هذه الآيـة و قـوله ((**ومـن أظلـم ممـن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه**)) ؟
الطالب : ... أظلم شيء ...
الشيخ : نعم

الطالب : ...للكفر فإنه أظلم شيء أن يكذب بالصدق أن يكـذب علـى الله ويكذب بالصدق إذ جاءه
الشيخ : يعني أن أفعل التفضيل بالنسبة لهذا النوع من
الطالب : الظلم
الشيخ : طيب الكذب على الناس ليس كالكذب علـى اللـه طيـب ((**ومن أظلم ممن منع مساجد الله**))
الطالب :أظلم ممن منع مساجد الله ... منع الناس من حقوقهم
الشيخ : هيه أن أظلم منما ما مُنع من الحقـوق أن يمنـع مسـاجد اللـه أن يذكر فيها اسمه هذا وجه الوجه الثاني أحمد ؟
الطالب : ... جميع هذه ...
الشيخ : نعم أن تكون كل هـذه الأحكـام الأظلميـة تشـترك فيهـا كـل يشترك فيها كل ماذُكر أيهما أرجح ؟ محمد نعم
الطالب : الأول هو الأرجح
الشيخ : الأول هو الأرجح لأنه أقل تكلفاً وأبعد عـن الإشـكال ثـم قـال الله تبارك وتعالى : ((**والذي جاء بالصـدق وصـدق بـه أولئـك**)) ها ؟
الطالب : ...
الشيخ : كيف ؟
الطالب : ماكملنا الفوائد
الشيخ : ماكملناها ؟ ويش أخذنا ؟
الطالب : أخذنا آخر شيء وجوب التحري في تفسير القرآن
الشيخ : وجوب الاعتناء ؟
الطالب : ... تفسير القرآن
الشيخ: فقط؟
الطالب : ...
الشيخ : هيه
الطالب : ومـن أظلـم ممـن كـذب علـى اللـه وجـاء بالصـدق وطلعنـا مسألة كيف الجمع بين هذه الآية
الشيخ : لا أحد إيش ؟ لا أحد اقرأ اقرأ
الطالب : لا أحد أظلم ممن كذب على الله وجاء بالصـدق كـذب علـى الله
الشيخ : لا وكذّب

الطالب : وكذب ...
الشيخ : وكذَ وكذَب على من جاء بالصدق كذا والا و كذّب بالصدق ؟
الطالب : وكذّب بالصدق
الشيخ : نعم زين وكذّب بالصدق ها
الطالب : ثانياً وجوب التحري في تفسير القرآن
الشيخ : نعم
الطالب : ... على الله
الشيخ : الثالث ؟
الطالب : الكذب على الله ...
الشيخ : زين
الطالب : ...
الشيخ : الثانية من الفوائد أن الكذب على الله أعظم أنواع الكذب .
ومن فوائد الآية الكريمة وجوب التحري في تفسير القرآن لأن تفسير القرآن ترجمة لما قاله الله عز وجل فإذا فسره بغير مراد الله صار كاذباً على الله .
ومن فوائد هذه الآية اختلاف مراتب الذنوب وأن الذنوب مراتب تتفاضل كما أن الحسنات مراتب تتفاضل
ومن فوائدها أنه ينبني على هذه الفائده زيادة الإيمان ونقصه لأنه كلما كان الذنب أعظم كان نقص الإيمان به أكبر .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة وجوب تصديق من قامت البينة على صدقه كقوله : ((**وكذب بالصدق إذ جاءه**)) فدل هذا على أن من كذب بالصدق فهو داخل في هذا الوصف الذي هو أظلم من قام بهذا العمل طيب .
ومن فوائد هذهالآية الكريمة الثناء على الصادقين _ يرحمك الله _ الثناء على الصادقين وجه ذلك أن من كذبهم فهو داخل في هذا الجرم الذي هو أظلم ما يكون .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن من كذب بالشيء المباشر له فهو أعظم ممن كذب بما سمع لأن الواسطه بينه وبين الواقع قد تُضعف مقام الصدق عنده لقوله :((**إِذْجَاءهُ**)) .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة تقرير كون الكافرين كون النار مثوى للكافرين .

ومن فوائدها بيان أن ما يطلقه كثير من الناس اليوم إذا مات الانسان قالوا ذهب أو

الطالب : ...

الشيخ : نعم

الطالب : ...

الشيخ : إلى مثواه الأخير فإن هذه الكلمة لو أخذناها بظاهرها لكانت تتضمن إنكار البعث إذا جُعل القبر هو المثوى الأخير فلا بعث والمثوى الأخير هو هي إما الجنة و إما النار وعلى هذا فيجب التنبه والتنبيه لهذه العبارة وأن يقال أن هذه عبارة متلقاة ممن ينكرون البعث ولكن كثيراً من العامة عامة يأخذون الكلمات لا يفكرون في معناها .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنه لايخلّد المؤمن في النار لقوله ((**مَثْوًى**)) لمن ؟ ((**لِّلْكَافِرِينَ**)) والمؤمن ليست النار مثوى له بل إن عُذّب في النار على قدر ذنبه فمآله إلى الجنة

ثم قال الله تعالى : ((**والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**)) ((**الَّذِي**)) مبتدأ وخبره جملة ((**أولئك هم المتقون**)) فتضمنت هذه الجملة جملتين جملة كبرى وجملة صغرى الجملة الكبرى هي المكونة من المبتدأ والخبر والصغرى هي الخبر المكون من مبتدأ وخبر الجملة الصغرى ما وقعت خبراً تسمى جملة صغرى لأنها في مقام المفرد والجملة الكبرى هي المكونة من مبتدأ وخبر أو فعل و وعا ومعموله .

وقوله : ((**والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**)) فيه شيء من الإشكال يتبادر إلى الذهن وهو أنه أخبر عن ((**الَّذِي**)) وهو اسم المفرد بجمع وهو قوله : ((**أولئك هم المتقون**)) ولم يقل أولئك هو المتقي ووجه ذلك أن ((**الَّذِي**)) اسم موصول والاسم الموصول يفيد

الطالب : ...

الشيخ : العموم حتى وإن كان مفرداً فإنه يفيد العموم ولهذا صح الإخبار عنه بالجمع مع كونه مفرداً .

يقول الله عز وجل : **((والذي جاء بالصدق وصدق به))** ((**والذي جاء بالصدق**)) عام يشمل كل من جاء بالصدق من الرسل عليهم الصلام و والسلام والأنبياء والصادقين ومن غيرهم كل من جاء بالصدق ومن ذلك مثلاً كعب بن مالك رضي الله عنه فقد جاء

بالصدق حين تخلف عن غزوة تبوك وأخبر بالصدق وأمرنا الله عزوجل أن نكون معهم لما ذكر قصتهم قال : ((**يَاأيها الـذين آمنـوا اتقـوا الله وكونوا مع الصادقين**)) وقـوله : ((**صـدق بـه**)) أي صـدق بالصدق الذي قامت البينة على صدقه وأظننا لسنا بحاجة إلى أن نبين معنى الصدق والكذب الصدق مطابقة الواقـع للخـبر والكـذب مخـالفته يعني من أخبر بما يطـابق الواقـع فهـو صـادق ومـن أخـبر بمـا يخـالف الواقع فهو كاذب وقـوله : " **صدق بالصـدق** " أي بمـا قـامت البينـة على صدقه ((**أولئك هم المتقون**)) يعنـي الـذين اتقـوا اللـه عـز وجل فلم يقولوا كذباً واتقوا الله عز وجل اتقوا الله عز وجل فلم يردّوا صدقاً .

يقول الشارح رحمه الله و المفسر يقول : " ((**والذي جاء بالصدق**))**وهو النبي صلى الله عليه وسـلم**" وهـذا كمـا تـرون تخصـيص للعموم بما لادليل عليه والذي ينبغي إذا جاء القرآن عاماً إبقاؤه إبقاؤه على عمومه بل هو الواجب أن يبقى على عمومه إلا بدليل وهنا ليـس هناك دليل يجعل هذا خاصاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فـالواجب أن نجعله عامـاً لأن حملـه علـى الخـاص بلا دليـل قصـور فـي مـدلول القـرآن إذن يشـمل النـبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم وغيـره " ((**وَصَدَّقَ بِهِ**)) **هم المؤمنون**" سبحان الله هذا هذا أيضاً خطـأ لأننـا لو فسرنا الآية بما فسـر بـه المؤلـف لـزم مـن ذلـك تشـتيت الضـمائر تشـتيت الضـمائر وعـدم انسـجام الكلام ((**والـذي جـاء بالصـدق وصدق به**)) ((**وصدق به**)) هذه معطوفة على الجملـة الـتي هـي صـلة الموصـول وإذا كـان المعطـوف علـى الجملـة الـتي هـي صـلة الموصول لزِم أن يكون المتصف بها من ؟

الطالب : ...

الشيخ : الموصول مادامت معطوفة على الصلة فهي من جملة الصـلة والصلة وصف للموصول والمؤلف رحمه الله وعفا عنه شتت الضمائر جعل الضمير الأول للرسول والضـمير الثـاني للمـؤمنين والحـق أنهمـا يرجعان إلى شيء واحد و هو الموصول لأن صـلة الموصـول صـفة لـه والمعطوف على الصلة صـفة لـه أيضـاً طيـب إذن ((**وصدق بـه))** من **؟** يشمل كـل أحـد حـتى النـبي عليـه الصـلاة والسـلام صـدق بـأنه رسول الله فكان يقول أحياناً أشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله فقد صدق بأنه رسول الله وأن ما أنزل إليه مـن ربـه هـو الحـق وأول مـن

يدخل في هذه الآية بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر الصديق فإن أبا بكر الصديق صدّق جاء بالصدق رضي الله عنه وصدّق به صدق بالحق حتى أنه في أضيق حال للرسول عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء حينما أشاع أشاعت قريش بأن الرسول عليه الصلاة والسلام كذب وصار يخرف ويقول ما لايمكن فلما بلغه الخبر قال : " **إن كان قد قال ذلك فهو صادق** " فمن فمن ذلك اليوم سمّي بالصديق رضي الله عنه .

قال : " **وهم هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين** " يعني أنها اسم مفرد لكن بمعنى الجمع لكونها دالة على على العموم . " **أولئك هم المتقون الشرك** "((**أولئك هم المتقون**)) أتى باسم الإشارة للبعيد لعلو مرتبتهم ولم يقل هؤلاء بل قال أولئك وأولئك يُشار بها للبعيد وإنما أشير لهم إشارة البعيد مع دنو في التحدث عنهم لعلو مرتبتهم وقول المؤلف : " **المتقون الشرك** " من أغرب مايكون الحديث الآن عن الصدق والتصديق بالصدق فأين الشرك ؟ لم يتقدم له ذكر ولو أراد ولو أردنا أن نخصص لقلنا أولئك هم المتقون الكذب والتكذيب بالحق هكذا نقول مع أننا مع أن الذي يدل عليه الدليل أن المعنى أولئك هم المتقون الله المتقون الله وذلك لأن التقوى إذا أطلقت فإنما تنصبّ أو فإنما يُراد بها تقوى الله أما إذا قُيّدت فهي بما حسب ماقيدت به . فقوله : ((**واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله**)) هذا لليوم وقوله : ((**واتقوا النار التي اعدت للكافرينَ**)) هذا للنار وقوله : ((**واتقوا الله**)) هذا لله وعند الإطلاق لمن ؟

الطالب : لله سبحانه وتعالى

الشيخ : لله يعني الله أحق أن يُتقى عزوجل هنا نقول أولئك هم المتقون الله ولهذا جاءوا بالصدق وصدقوا به التقوى لله عزوجل .

يُستفاد من هذه الآية الكريمة الثناء على من قال بالصدق والصدق واجب والكذب محرّم وقد وقد يقول قائل أنه من كبائر الذنوب لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعله من آيات النفاق والمنافق ليس من المؤمنين فلو قال قائل إن الكذب من كبائر الذنوب لم يكن قوله بعيداً .

ومن فوائد الآية الكريمة الثناء على من صدق بمن قامت البينة على صدقه صدق بالصدق وأما من لم يُصدّق بما يشك فيه فلا حرج عليه والأخبار التي ترد على المرء تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : مادل الدليل على صدقه فيُصدّق .
والثاني : ما دل الدليل على كذبه إما لكون ناقله معروفاً بالكذب وإما لكونه مستحيل الوقوع أو ما أشبه ذلك فهذا يُكذّب و لاحرج على من كذبه .
والثالث : ها ؟
الطالب : ...
الشيخ : مايحتمل الصدق ويحتمل الكذب فهذا يُتوقف فيه لايُرد لعدم قيام الدليل على رده ولا يُقبل لعدم قيام الدليل على قبوله ودليل هذا القسم قوله تعالى : ((**يَا أيها الذين آمنوا غن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**)) ولهذا في الآية التي قبل هذه قال : ((**ووكذب بالصدق**)) وهنا قال : ((**والذي جاء بالصدق وصدق به**)) فذمّ الأولين وأثنى على الآخرين .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن الصدق من التقوى وتصديق من قامت البينة على صدقه هو أيضاً من التقوى لقوله : ((**أولئك هم المتقون**)).
ومن فوائدها الأصولية للحكم الفقهي الفقهي أن الموصول من صيغ ؟
الطالب : ...
الشيخ : من صيغ العموم لقوله : ((**والذي جاء بالصدق وصدق به**)) **أولئك هم المتقون**)) .
ثم قال الله تعالى : ((**لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين**)) ((**لَهُم**)) أي لهؤلاء المتقين ((**مَّا يَشَاءُونَ**)) أي الذي يشاؤونه عند ربهم وهو الله عزوجل وأضاف الربوبية إليهم على وجه الخصوص على وجه الخصوص لأن الربوبية للمتقين ربوبية ؟
الطالب : خاصة
الشيخ : خاصة ليست كالربوبية العامة التي تشمل الكافر والمؤمن والبر والفاجر وإنما هي ربوبية خاصة . ((**لَهُم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين**)) ((**ذَلِكَ**)) أي كون جزاءهم مايشاؤون ((**جزاء المحسنين**)) المحسنين الذين أحسنوا في عبادة الله وأحسنوا إلى عباد الله فالإحسان في عبادة الله يُفسّر بما فسره به النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) والإحسان في معاملة الخلق أن تأتي

إليهم ما تحب أن يؤتى إليـك تحـب لهـم مـاتحبه لنفسـك نعـم يـافؤاد ماهو الاحسان في عبادة الله ؟
الطالب :
الشيخ : وفي معاملة الخلق ؟
الطالب : ...
الشيخ : ماتحب أن يؤتى إليك طيب أحسنت .
ليكفر الله عنهـم أسـوأ الـذي عملـوا ويجزيهـم أجرهـم)) **باحسن ما كانوا يعملون**)) اللام هنـا للعاقبـة فيمـا يظهـر لأن لام التعليل تأتي أحياناً للتعليل وأحيانا لبيان العاقبة فإن كان ما قبلها سـبباً لما بعدها فهي للعاقبة وإن كان مابعدها عاقبـة لمـا قبلهـا ولا يـراد بـه وليس مراداً فهي للعاقبة هذا هو الفـرق بينهـم فـإذا قلـت : " **جئـت لأقرأ جئت لأقرأ** " فاللام هنا ؟
الطالب : ...
الشيخ : ها
الطالب : للتعليل
الشيخ : للتعليل وإذا قال القائل : " **سافرت ليحصل لي الحادث**"
الطالب : للعاقبة
الشيخ : فهذه للعاقبة **((فالتقطه آل فرعون ليكون لهـم عـدوا وحزنا))**
الطالب : للعاقبة .
الشيخ : هذه للعاقبة فالفرق بينهما إن كان ماقبلها سببا لما بعدها فهي للتعليل وإذا كان مابعدها عاقبة لما قبلها غير مقصود فهي للتعليل .
الطالب:للعاقبة .
الشيخ : فهي للعاقبة فهي للعاقبة طيـب . يقـول عزوجـل : ((**ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا**)) يعنـي عاقبـة تقـواه أن يكفـر اللـه عنهم أسوأ الذي عملوا ويحتمل أن تكـون للتعليـل بمعنـى أنهـم اتقـوا الله من أجل تكفير فليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا وذلك بأن ينعم عليهـم بـالعفو عنهوالغـالب أن التكفيـر يـأتي مكفـراً بأعمـال مقابلـة فالسيئات تكفر بالحسنات انظر إلى الظهار إذا ظاهر الانسان كفّر لمـا ذكر الله عزوجل يعني أتى بحسنات تغطي مافعل من الذنوب اليميـن إذا حنث إيـش ؟ كفّـر فالغـالب أن التكفيـر يكـون فـي مقابلـة يكـون بحسنات تغطي السيئات ويجوز أن يكون التكفير مجرد فضل من الله

عز وجل يستر الله على عبده الذنب تفضلاً منه وقوله : ((**أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا**)) ((**أَسْوَأَ**)) اسم تفضيل وهو على بابه فإذا كان الله يكفر عنهم أسوأ ماعملوا فما دونه

الطالب : من باب أولى

الشيخ : من باب أولى ويكون هذا ويكون التعبير بالأسوأ من باب البشارة لهم ((**وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم**)) أي ثوابهم على ماعملوا من حسنات ((**بأحسن الذي كانوا يعملون**)) أي بأحسن الجزاء فقوله : ((**بأحسن الذي كانوا يعملون**)) أي بأحسن جزاء الذي كانوا يعملون وذلك أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وأحسن هنا على بابها أي أنها اسم تفضيل فلا يجازيهم الحسنة بحسنه بل بأحسن منها كما سمعتم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وقوله : ((**أحسن الذي كانوا يعملون**)) لايخفى أن قوله : ((**كانوا يعملون**)) صلة للموصول ((**الَّذِي**)) وصلة الموصول تحتاج إلى عائد يعود على الموصول ليربط الصلة به فما هو العائد هنا ؟

الطالب : ...

الشيخ : محذوف والتقدير .

الطالب : يعملونه .

الشيخ : يعملونه

قال : "**أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن**" أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن " **يعني أسوأ بمعنى السيء وأحسن بمعنى الحسن** " هكذا قال المؤلف لكنه قول غير صحيح لأنه يعتبر تحريفاً للقرآن لأن لأن كل واحد يعرف أن أسوأ اسم تفضيل وسيء وصف ليس فيه التفضيل وكذلك أحسن اسم تفضيل وحسن نعم وصف ليس فيه تفضيل فما بالنا ننزل مرتبة من التفضيل إلى ماهو أدنى ؟ هذا يعتبر خطأ وتحريفاً فالصواب ماشرحناه لكم أول أن اسم التفضيل هنا على

الطالب : بابه

الشيخ: على بابه وأن الله بشرهم بأنه يكفّر الأسوأ ومن كفر الأسوأ كفّر مادونه وأخبر وبشرهم بأنه يجزيهم أحسن ما كانوا يعملون لا أنه يجزيهم الحسنه بمثلها بل أحسن وهذا فرق عظيم بين الحسن والأحسن والسيء

الطالب : والأسوأ
الشيخ : والأسوأ . نعم
من فوائد هـذه الآيـة هـاتين الآيـتين أولاً قـوله تعـالى : ((**لهم مـا يشاؤن عند ربهم**)) من فوائدها أن هؤلاء المتقين لهم مايشـاؤون عند الله متى ؟ في الآخرة في الجنة وقد بين الله فـي آيـة أخـرى أن لهم زيادة على ذلك فقال : ((**لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيـد**)) وقد فُسّرت الزياده بأنها النظر إلى وجه الله عزوجل والـذي يظهـر أن النظر من ذلك و إلا فالزيادة أشمل من هذا .
ومن فوائد هذه الآية الكريمـة عنايـة اللـه تعـالى بهـؤلاء القـوم وذلـك بإضافة إيش ؟
الطالب :الربوبية
الشيخ: الربوبية إليهم
ومن فوائد هذه الآية أن التقوى مـن الإحسـان لقـوله ((**ذلك جـزاء المحسنين**)) ولم يقل المتقين والمراد

عند الإطلاق هو من قام بمأمور وترك المحظور وهذا هو الاحسان.
ومن فوائد الآية الكريمة الحث على الإحسان لقوله : ((**ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ**)) والحث على الإحسان والأمر به كثير في الكتاب والسنة والإحسان يتضمن كما قلت لكم الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله والإحسان إلى عباد الله يكون بالقول وبالفعل وبالجاه وغير ذلك من أنواع الإحسان فلا تدخر وسعاً في بذل الإحسان لإخوانك فإن ذلك مما ي يكون سبباً لدخول الجنة ويكون أيضاً سبباً في عون الله لك (فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) .
ومن فوائد الآية الثانية أنهم بتقواهم يكفّر الله عنهم أسوأ أعمالهم لقوله : ((**لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا**)) .
ومن فوائدها أن الله يجزيهم بأحسن الجزاء وقد بُيّن ذلك في الكتاب والسنة بأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .
ومن فوائد الآية الكريمة أن الخطرات التي تخطر على القلوب لا حكم لها لقوله : ((**ماعملوا**)) ((**الَّذِي عَمِلُوا**)) ولقوله : ((**الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**)) وقد جاء الحديث مؤيداً بذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم **(أن الله تجاوز لأمتي ماحدثت به أنفسها مالم تعمل أو تتكلم**) لكن يجب على من كان له خطرات سيئة أن يدافعها بما يستطيع ومن ومن مدافعتها أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وينتهي يعني يُعرض عن هذه التقديرات فإن ذلك يزول أما إن خضع لها واستكان لها واستمر فإنها تهلكه لأن الشيطان يقيس قلب المرء إذا رآه ليّنًا هشاً تسلط عليه حتى يخرجه من دينه ودنياه والعياذ بالله وإذا كان صلباً لايقدر الشيطان أن ينفذ فيه فإنه حينئذ يكون قوياً تتكسر عليه عظام الشيطان . وقد أوصى بهذا شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تلميذه ابن القيم حينما كان يعرض عليه بعض الشبهات قال : " **لا تجعل قلبك كالإسفنجة تتشرب الماء ثم لايخرج منها إلا بعصر اجعل قلبك كالزجاجة صافية يُرى من وراءها ولاينفذ إليها شيء**" يُرى مافيها يعني ولا ينفذ إليها شيء يعني من هذه الشبهات تكون صافية نقية خالية من الشبهات ولاينفذ إليها شيء وهكذا ينبغي للانسان ألا يخضع للشيطان في هذه الوساوس التي ترد عليه .طيب فإذا قال قائل : هل الإرادة عمل ؟ أو لا ماذا تقولون ؟

الطالب : ...
الشيخ: الإرادة عمل لكنها عمل قلب بخلاف التحديث لأن تحديث النفس لايعني الخضوع للشيء وإقرار الشيء لكن الإرادة لا تكون إلا بعد تقرير هذا الشيء ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في الرجلين المسلمين يلتقيان بسيفيهما فيقتل أحدهما الآخر قال : (**كلاهما في النار إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا : يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال : لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه)** ولما ذكر الرجال الأربعة ومنهم (**رجل أعطاه الله سبحانه وتعالى المال فهو ينفقه في غير مرضاة الله فقال الرجل الفقير ليت لي مال فلان فأعمل فيه كعمل فلان قال فهو بنيته فهما في الوزر سواء)** . مع أنه لم يعمل لكن تمنى وأراد والله أعلم
الطالب : ... يطابق الواقع ...الواقع
الشيخ : يسمى كاذباً لكن ليس عليه إثم الكاذب نعم
الطالب : ...
الشيخ : هيه
الطالب : من يتق الله يكفر عنه سيئاته أو نقول لابد أن يتقي الله ويرضي الله ثم ...
الشيخ : كل هذا صحيح كل هذا صحيح وأما قول الصوفية اعبد الله لله فهذا خطأ لكن اعبد الله لهذا ولهذا
قال الله تعالى : ((**يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً**)) فبدأ بالفضل قال وهذا في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه((**تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً**)) .
الطالب : ... اخلص لأطلب العلم
الشيخ : إيش ؟
الطالب : ... أنا أخلص لكي أتعلم
الشيخ : أُخلص لكي أتعلم والا أتعلم مخلصاً ؟
الطالب : لا أتعلم ...
الشيخ : إيش ؟
الطالب : اخلص تطلب علم
الشيخ : اخلص
الطالب : تخلص لله يجيك العلم

الشيخ : إي
الطالب : تخلص
الشيخ : هو لاشك أن الاخلاص لله يعني معونة وسـبب لتحصـيل العلـم وبركة العلم الاخلاص سبب لحصول المفقـود والبركـة فـي الموجـود . نعم سليم
الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِـنْ هَـادٍ *وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيـزٍ ذِي انتِقَـامٍ *وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض لَيَقُولُنّ اللَّهُ قُـلْ أَ فَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دونِ اللّـهِ إِنْ أَرَادَنِـي اللّـهُ بِضُـرٍّ هَـلْ هُـنّ كَاشِـفَاتُ ضُـرِّهِ أَوْ أَرَادَنِـي بِرَحْمَـةٍ هَـلْ هُـنَّ مُمْسِـكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ**)) .
الشيخ : بس
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبـارك و تعـالى : ((**وَالَّـذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**)) من المـراد بالـذي جاء بالصدق ؟
الطالب : الذي جاء باصدق ؟
الشيخ : من المراد به ؟
الطالب : كل من صدق
الشيخ : كل من جاء بالصدق كل من صدق في مقاله وفعـاله وقصـده فهو داخل في الآية تخصيص ذلك بالرسول صلى اللـه عليـه وسـلم ... ماذا تقول فيه ؟
الطالب : ...
الشيخ : هيه ؟
الطالب : ...
الشيخ : أقول تخصيصه بالرسول ؟
الطالب : ...
الشيخ : يا اخواني السؤال إذا صار موجه لشخص واحـد مـا حـد يتكلـم ها ؟
الطالب : ...جاء بالصدق وصدق به
الشيخ : نعم إذن هذا من باب القصور في تفسير الآية
الطالب : نعم

الشيخ : طيب طيب الصدق هنا ي يش يختص بصدق المقال أو بصدق النية والمقال والفعال خالد
الطالب : يشمل الجميع
الشيخ : يشمل الجميع طيب صدق النية بماذا ؟
الطالب : بالإخلاص
الشيخ : بالإخلاص لله والمقال ؟
الطالب : ... لايخالف الواقع
الشيخ : الإخبار بما يوافق الواقع والفعال أن تكون على الشريعة طيب .
قوله : ((**أُوْلَئِك هُمُ الْمُتَّقُونَ**)) كيف جمع ياحكمة الله الخبر مع أن المبتدأ مفرد ؟((**وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**)) ؟
الطالب : ... الذين
الشيخ : لأن الاسم الموصول ولو مفردا
الطالب : ...
الشيخ : يفيد ؟
الطالب : يفيد العموم
الشيخ : يفيد العموم طيب .قوله تعالى : ((**لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ**)) الأخ
الطالب : ...
الشيخ : أي نعم هل جاء في القرآن مايدل على أن لهم أكثر من ذلك ؟
الطالب : نعم
الشيخ : هيه
((الطالب : قوله تعالى : ((**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**
الشيخ : لانريد المشيئة مايشاؤون
((الطالب : ((**لهم مايشاؤون عند ربهم ولدينا مزيد**
الشيخ : ((**لَهُم مَّايَشَاؤُونَ فِيهَا**
((الطالب : ((**وَلَدَيْنَا** ...
الشيخ:((**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**)) طيب هل في الآية مايدل على الحث على الإحسان عبدالله ؟
الطالب : قوله تعالى

الشيخ : طيب كم أنواع الاحسان؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم.
الطالب : احسان في عبادة الله
الشيخ :احسان في عبادة الله
الطالب : ...
الشيخ : واحسان في معاملة عباد الله طيب الاحسان في عبـادة اللـه بدر الاحسان في عبادة الله ما معناه ؟
الطالب : الاحسان في عبادة الله أن تؤدي العبادات على الوجه ...
الشيخ : لا أريد تفسيرا أحسن من تفسير من فسرها به أو من فسـره به محمد
الطالب : الاحسان ... أن تعبد الله كأنك تراه فـإن لـم تكـن تـراه فـأنه يراك
الشيخ : تمام . واضح يا بدر؟ عليك بالدليل طيب الاحسان فـي عبـادة في معاملة العباد ؟
الطالب : الاحسان في معاملة العباد أن يعاملهم كما يحب أن يعاملوك
الشيخ : أن يعامل به طيب هل مخالفة هذا هل فيها وعيد ؟
الطالب : ...
الشيخ : يعني أن تعامل الناس إي نعـم أن تعامـل النـاس علـى خلاف هذا الواقع هل فيه وعيد أو ؟ الاحسان في معاملـة الخلـق أن تعـاملهم كما تحب أن يعاملوك به هل هناك وعيـد يـدل علـى أنـك لـو عـاملتهم على خلاف ذلك فهد؟
الطالب : ...أنه لا ...
الشيخ : مابعد كملت الآية
الطالب : ...
الشيخ : نعم
الطالب : ... في حقهم ...
الشيخ : نعم تمام .وفي السنة **(لا يؤمن أحدكم**)
الطالب : ...
الشـيخ : (**حـتى يحـب لأخيـه مـا يحـب لنفسـه**) طيـب . فسـر المؤلف قوله تعالى ((**لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ما عَمِلُوا**)) بتفسير مخالف لظاهرها فما هو التفسير الذي فسرها به ؟

الطالب : فسر أسوأ وأحسن أسوأ وأحسن قال ... حسن وسيء
الشيخ : بمعنى سيء وحسن طيب .
الطالب : ...
الشيخ : اصبر اصبر ما بعد وصلنا بمعنى سيء وحسن ما الفرق بين أسوأ وسيء ؟
الطالب : أسوأ من صيغ التفضيل
الشيخ : نعم
الطالب : ...
الشيخ : وأما سيء ؟
الطالب : سيء ليست باسم تفضيل
الشيخ : وكذلك أحسن وحسن أحسن من صيغ التفضيل وحسن ليست كذلك هل ما ذهب إليه يا صالح صحيح ؟
الطالب : غير صحيح
الشيخ : غير صحيح لماذا ؟
الطالب : يا شيخ تفسيره فيه قصور
الشيخ : نعم .
الطالب : ...القرآن ...
الشيخ : أولا لأنه مخالف لظاهر اللفظ والثاني ؟
الطالب : ...
الشيخ : تمام لأن تكفيره الأسوأ وجزاؤه بالأحسن أبلغ مما لو كفّر السيء وجزى بالحسنة طيب .
في قوله ((**بِأَحْسَنِ ما كَانُوا يَعْمَلُونَ**)) فيها حذف ؟
الطالب : ...حذف ...
الشيخ : هيه
الطالب : ... ما كانوا يعملونه
الشيخ: المحذوف هو
الطالب : صلة...
الشيخ : العائد على الصلة طيب المؤلف قال " **الذي جاء بالصدق هو النبي وصدق به هم المؤمنون** " وذكرنا أن هذا التفسير يتنافى تماما مع سياق الآية وجهه ؟
الطالب : وجهه أن قلنا أنه ...
الشيخ : ها

الطالب : هذه ما قلناها
الشيخ : لا
الطالب : ...
الشيخ : لا قلناه قلنا أن هذا التفسير يتنافى تماما مع الآية
الطالب : ... المتقون
الشيخ : لا لالا هذا
الطالب : ...
الشيخ : طيب
الطالب : ... الذي جاء بالصدق وصدق ...
الشيخ : الآية ((**والَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**)) ((**صَدَّقَ**)): معطوف على ؟
الطالب : ...
الشيخ : ((**جَاء**))على صلة الموصول والمعطوف على الصلة من الصلة وعلى هذا فيكون الموصوف واحداً لأن صلة الموصول صفة عرفت ؟ فإذا قلت "**الذي أكرمني وأعطاني المال محبوب إليّ**" مثلا هل نقول أعطاني المال غير الأول و الا هو الأول ؟
الطالب : ...
الشيخ : هذا نفس الشيء طيب
ثم قال الله عز وجل في درس اليوم : ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**)) الاستفهام هنا للتقرير بناء على القاعدة التي ذكرناها من قبل وهي أن همزة الاستفهام إذا دخلت على مايفيد النفي أفادت التقرير ((**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**)) يعني قد شرحنا لك صدرك ((**أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ**)) يعني ها قد كانت وها وها وهكذا ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**)) يعني قد كفى الله عبده وقوله : ((**بِكَافٍ عَبْدَهُ**)) الذي نصب عبده قوله : ((**كَافٍ**)) لأن كاف اسم فاعل وفاعله مستتر و((**عَبْدَهُ**)) مفعول به وقوله : ((**بِكَافٍ عَبْدَهُ**)) ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**)) عبد: مفرد مضاف فيكون عاماً لجميع من اتصف بهذا الوصف فكل من كان عبداً لله حقاً فإن الله كافيه ومثل هذا قوله تعالى : ((**وَمَنَ يتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**)) ومثله قوله تعالى : ((**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)) فالعبد هنا وصف شامل لا يختص بواحد دون الآخر فكل من انطبقت عليه

العبوديـة حقـاً فـالله تعـالى كـافيه ((**أَلَيْـسَ اللَّـهُ بِكَـافٍ عَبْـدَهُ**)) والجواب على هذه الجملة أن يقال ؟
الطالب : ...
الشـيخ : بلـى ثـم قـال ((**وَيُخَوِّفُونَـكَ بِالَّـذِينَ مِـن دُونِـهِ**)) هنـا الخطـاب للنـبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم ((**يُخَوِّفُونَكَ**)) وهـا وعطف ((**يُخَوِّفُونَكَ**)) الخـاص بالرسـول لايقتضـي تخصـيص اللفـظ العام قبله وقد مر علينا مثل هذا كثيراً يذكر لفظ عام ثـم يـذكر حكـم يختص ببعض أفراده قلنا ان هذا لايقتضي
الطالب : التخصيص
الشيخ : التخصيص وأقرب مثال مرّ علينـا فـي ذلـك مـاهو ؟ مـر علينـا أمثلة أقربها؟
الطالب : الذي جاء بالصدق
الشيخ : لا هذا عام مر علينـا فـي الحـديث مـا أسـرع أن نسـينا هـذه القواعد لا ينبغي أن تنسى ياجماعة لاينبغـي أن تنسـى لأن لـو لـو أنـك الآن حفظت القاعدة مثلاً حفظت هذه القاعدة أنه إذا جاء لفظ عام ثم جاء بعده حكم يختص ببعض أفراده فإن هذا لا يقتضي التخصيص هـذه القاعدة واضحه لكن لو قال لك قائل أعطني مثال ينطبق على هـذا إذا نسيت المثال معناها ... قال لك هذه القاعدة غير مقبولة بل أنـا أقـول إذا جاء حكم يختص ببعـض الأفـراد دل علـى أن المـراد بـالعموم الأول الخصوص فيقلب عليك القاعدة .
وطالب العلم يقيّد الفرائد الشـرائد الفوائـد الـتي تشـرُد مـن الـذهن ينبغي لطالب العلم أن يعتني بها وأن يقيدها وإلا ضاعت عليـه يلا يـا أخ خالد
الطالب : ... جاء به ...
الشيخ : ها
الطالب : أنه ... وبين النبي
الشيخ : لا لا هذا نصين منفردين نريد في سياق واحـد . مـر علينـا فـي القرآن مثال ومر علينا في السنة مثال أقـرب مـن ممـا مـر علينـا فـي القرآن و إلا كل مرت علينا نعم
الطالب: حديث ابن عباس
الشيخ: ها
الطالب : قال ...

الشيخ : لا قضى النبي صلى اللـه عليهوسـلم (**بالشـفعة فـي كـل مالم يُقسم**) هذا عام والا لا ؟
الطالب : ...
الشيخ: أجيبوا ياجماعة (**قضى في كل ما لم يقسـم**)كـل الـذي لـم يقسـم عـام (**فـإذا وقعـت الحـدود وصـرفت الطـرق فلا شُفعة**) هذا حكم يختص ببعض أفراد العامة بماذا يختص ؟
الطالب: ...
الشـيخ: بالعقـار بالأراضـي فهـل نقـول إن العـام الاول يـراد بـه الخصوص ؟
الطالب : لا
الشيخ : أو نقول أن الأول عام وذكر بعض أفراد العـام أو وذكـر حكـم يختص ببعـض أفـراد العـام لايقتضـي التخصـيص هـذا هـو الثـاني وفـي القرآن ((**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ**)) إلـى أن قال : ((**وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ بذَلِكَ**)) المطلقات عام _ يرحمـك الله _ المطلقات عام وبعولتهن حكم يختص ببعض أفراد هذا العام مـا الفرد الذي يختص به ؟ الرجعية فهل نقول أن قوله : ((**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ**)) هذا خاص بالرجعيـات ؟ أو نقـول هو عام ؟
الطالب : ...
الشيخ : معروف عند أهل العلم أنه عام أنه عام في المطلقات اللاتـي طلقن بطلاق بائن أو بطلاق رجعي ها الآن أخـذتم مثـالين طيـب هنـا هذا مثال لمعنـى فـي القـرآن هـل ينطبـق عليـه أو لا **((أليس اللـه بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه))**
الطالب : ... ينطبق عليه
الشيخ : ينطبق عليه الاول ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**)) عام لم يقل : أليس اللـه بكافيـك ويخوفونـك عـام ((**وَيُخَوِّفُونَكَ**)) هـذا خـاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن للواحـد منكـم أن يقـول لـي لمـاذا لا يصـح أن يكـون الخطـاب موجهـاً لكـل مـن يصـح خطـابه أي يخوفونك أيها المخاطب قد يقول القائل منكم لي هكـذا كمـا هـم كمـا قد جرت به العادة في كثير من النصوص فالجواب على هذا أن نقـول أنه لا يصح أن يكون موجهاً لكل مخـاطب لأن كـل مخـاطب لا يـأتي لا يتأتى عليه هذا الوصف هل كل مخاطباً خُوّف بالذين من دون اللـه ؟ لا

إنما الذي خوف من دون الله هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي خوّف بالذي من دون الله هو النبي لأنهم يتوعدونه بآلهتهم على كل حال هذا المثال ينطبق على ما ذكرناه من القاعدة أنه إذا ورد لفظ عام ثم أُتِي بعده بحكم يختص ببعض أفراده ها ؟

الطالب : لا...

الشيخ : فإن ذلك لا يقتضي

الطالب:التخصيص

الشيخ التخصيص بل يبقى العام على عمومه ويثبت الحكم لهذا الفرد قال : " **ويخوفونك الخطاب له**" يعني للنبي صل الله عليه وسلم " **بالذين من دونه أي الاصنام أي تقتله أو تخبله وهذا كقوله تعالى : ((إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُون إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))** هم يخوفون النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالذين من دون الله وتخصيص هذا بالأصنام كما خصصه المؤلف فيه نظر بل يخوفونه بالذين من دون الله من الأصنام وغير الأصنام حتى من ذوي السلطان فيقول مثلا يفعل بك فلان أو تفعل بك الجن أو يفعل بكذا أو كذا فينبغي أن نحمل بالذين من دونه على إيش ؟ على العموم لا على خصوص الأصنام لأن التخويف أعم من ذلك الآن مثلا في وقتنا هذا لو قال قائل لشخص أنت إن نهيت عن هذا المنكر سأرفع بك إلى فلان ممن يُخشى شره هل هذا مخوف بالذين من دون الله ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم هذا مخوف بالذين من دون الله فالآية عامة ولا ينبغي أن نخصصها كما ذهب إليه المؤلف رحمه الله طيب .

((ويخوفونك بالذين من دونه))

قال تعالى : **((ومن يضلل الله فما له من هاد)) ((مَن))** شرطية فتفيد العموم فمن يضلل الله فماله من هادٍ يهديه " **وقوله : ((فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ))الجملة هذه اسمية مكونة من مبتدأ وخبر** " وعجبا أن نقول مكونة أنها مكونة من مبتدأ وخبر ونحن لا نجد فيها لا مبتدأ ولا خبر أين أين الاسم المرفوع ؟ والمعروف أن المبتدأ والخبر يكونان ؟

الطالب : ...

الشيخ : مرفوعين وهنا ليس هناك شيء مرفوع فالجواب أن نقـول ((**ما**)) نافية و((**لَهُ**)) جار ومجرور خـبر مقـدم ومـن هـاد مبتـدأ مـؤخر وكيف نعرب ((**مِنْ هَادٍ**))يقول " **من حرف جر زائد وهـاد اسـم مجرور بمن**" صح؟
الطالب : ...
الشيخ : لا
الطالب : ...
الشيخ : هاد مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفـة منـع مـن ظهورها ؟
الطالب : اشتغال المحل بحركة..
الشيخ :مافي حركة الياء ماهي متحركة هنا لأنها ما تتحرك بـالجر علـى الياء على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين والتي قدرت عليهـا الكسـرة لمناسـبة حـرف الجـر الزائـد هـذا إذا أردنـا أن نتمحـل فـي الاعـراب والقواعد النحوية وإلا يكفي أن نقـول ((**من**)) حـرف جـر زائـد و((**هـادٍ**)) مبتـدأ مرفـوع بضـمة مقـدره علـى اليـاء المحذوفـة لالتقـاء الساكنين وانتهي لأن حركة الحـرف الجـر الزائـد فـي مثـل هـذه هـذه الكلمة لا تظهر .
وقوله : ((**وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**)) يعني من يُقدر الله بالضلالة فإنه لا أحد يهديه مهما اجتمعـت عليـه الأمـة وهـا هـو أعظـم الخلق في الهداية والدلالة محمد صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم حـرص غاية الحرص لهداية عمه أبي طالب إلى آخر أنفاسه ولكن لم يهتـد لأن الله عزوجل كتب عليه الضلالة فكان آخر ما قال أن شهد شهادة الكفر فقال " **هو على ملة عبد المطلب** " ولكـن النـبي صـلى للـه عليـه وآله وسلم لحسن أخلاقه ولأن عمه قام قياماً نصر به الإسلام شفع له عند الله شفع له عند الله فكان في دحضاح من نار وعليـه نعلان مـن نار يغلي منهما دماغه أعلى مافيه والنعـال فـي أسـفل مـافيه والـدماغ يغلي فما بالك بما دونه من الجسم أشد غليانـاً وإنـه لأهـون أهـل النـار عذاباً ويرى أنه أشدهم عذاباً لماذا يـرى لمـاذا يريـه اللـه أنـه أشـدهم عذاباً لئلا يتسلّى بغيره لأن صاحب النار لو علم أن غيـره أشـد منـه أو مثله لتسلى وهان عليه الأمـر وقـد أشـار اللـه إلـى ذلـك فـي قـوله : **((ولــن ينفعكــم اليــوم إذ ظلمتــم أنكــم فــي العــذاب مشتركون))** مع أنكم لو اشتركتم في العذاب في الدنيا نعـم لهـان

عليكم لهان عليكم انظر إلى كعب بن مالك رضي الله عنه لما قيل له إنه تخلف عن غزوة تبوك فلان وفلان هان عليه الأمر هان عليه الأمر وهذا شيء مُسلَّم والخنساء ترثي أخاها صخراً وتقول " **ولولا كثر الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي**
وما يبكون مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي " طيب .

إذن نقول من قدر الله من قدر الله يه ضلاله فلن يهديه أحد مهما أوتي من آيات فإنها **((ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون))**

في هذه الآية الكريمة من الفوائد أولا كفاية الله لعبده .

ومنها من الفوائد الحث على تحقيق العبودية لله لأنك إذا حققت العبودية تحققت لك الكفاية إذ أن الحكم المعلق على وصف يقوى بقوة ذلك الوصف ويضعف بضعف ذلك الوصف فإذا كانت الكفاية مرتبة على العبودية حصل للعابد من هذه الكفاية بقدر إيش ؟

الطالب : ...

الشيخ : بقدر عبوديته على القاعدة أن الحكم المعلق بوصف يقوى بقوته ويضعف بضعفه طيب .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة دفاع الله عزوجل عن المؤمنين دفاع الله عن المؤمنين لأنه إذا كان كافية فسوف يدافع عنه ويحقق ذلك ((قوله تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن أعداء الله يخوفون عباد الله بما دون الله لقوله : ((**و يخوفونك بالذين من دونه**))طيب .

ومن فوائد هذه أن الشيطان وهو زعيم أعداء الله يخوف المؤمن العابد لله مما دون الله فتجده يأتي إلى الشخص الذي يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول لاتفعل لاتفعل إن الناس يبغضونك إن الناس يرمونك بالتشدد إن السلطان ربما يؤدبك وما أشبه ذلك ولكن المؤمن لايخاف من هذا أبداً لأنه معتصم بمن ؟

الطالب : بالله

الشيخ: بالله عزوجل هو عبد الله واثق بأن الله سينصره فلا يهمه هؤلاء طيب .ولكن هل يعني ذلك أن الانسان يتجشم الأمور بالعاطفة العاصفة أو يستعمل الحكمة ويمضي في الحق ؟ ها

الطالب : الثاني

الشيخ : الثاني ولذلك نحن ننتقد على بعض الناس الذين عنـدهم غيـره في دين الله ولكنهم لايأتون البيوت من أبوابها يريدون أن يـأتوا الأمـور بالعنف والقوة مع انه ليس لهم قوة ليس لهم قوة فنحن نقـول امـض فيما أمرك الله به لكن مستعملا بذلك الحكمة .

ومن فوائد هذه الآية الكريمـة أن كـل مـن سـوى اللـه فهـو دون اللـه لقوله : ((**ويُخَوِّفُونَك بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ**)) فليس هنا إلا الله أو مـن دون الله

ويتفرع على هذه الفائدة أن كل من سوى اللـه فهـو مغلـوب كـل مـن سوى أن كل من سوى الله فهو مغلوب وإذا كان الله كاف عبـده وكـل من سوى الله فهو مغلـوب فهـذا يعنـي أن الانسـان سـيغلب إذا حقـق العبودية ولكن قد يورد علنيا مورد أن الله تعـالى ذكـر أن مـن النـاس من قتل الأنبياء فكيف يُجمع بين هذه الآية وبين ما ثبت من قتـل بعـض الأنبياء ؟ والجواب على هذا أو الجواب عنه أن قتل الانبياء لا يعني قتل ماجاءوا به من الحق والأنبياء إنما تكلموا من أجل إثبـات الحـق لا مـن أجل إثبات شخصيتهم من أجل إثبات الحق ثـم إنـه إذا فـاتهم الانتصـار في الدنيا الانتصار الانتصار الذي يشاهدونه لم يفتهـم ذلـك فـي الآخـرة لقول الله تعالى : ((**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا وَيَوْم يَقُومُ الْأَشْهَادُ**)) والله أعلم .

الطالب : ...

الشيخ : نعم عبد الله

الطالب: ...

الشيخ : ها

الطالب: لها تعريف أو لا ؟

الشيخ : لها تعريف تعريف الاحسان نعم

الطالب : ...

الشيخ : ها

الطالب : ...الله عزوجل

الشيخ : كيف ؟

الطالب : ... الله عزوجل

الشيخ : إي قلنا أن هذا ماهو ما كل أحد قلنا إنه عام لكل انسان

الطالب : ... خوف

الشيخ : إي ممكن نجعله لكل من خوف ممكن أن نجعله لكـن الظـاهر أنه خاص بالرسول نعم
الطالب : أبو طالب ...
الشيخ : ها
الطالب : الرسول صلى الله عليه وسلم شفع لعمه أبي طالب وقـال (**لولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار**) وهو يرى نفسه أنـه أشد الناس عذاباً نعم لأنه لو رأى أنه أقلهم يعني يتسلى بها.
الشيخ : نعم
الطالب : يعني معنى ذلك أنه ما علم بشـفاعة النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم له أنه في هذا الدحضاح ؟ أم علم ولكنه يرى أنه أشد الناس ؟
الشيخ: سواء علم ولا ما علم هو يرى أنه أشد الناس وكون الله أعلمه أنه كان يستحق الدرك الأسفل من النار ولكن الله أشفعه الرسول قـد يكون الله أعلمه بهذا ليعلمـه أن اللـه قـد جـازاه وكافـأه علـى ماصـنع بالرسول عليه الصلاة والسلام وقد لايكون الله أعلم نعم
الطالب : ... قال الله سبحانه وتعالى : ((**وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّـذِين مِـن دُونِهِ**)) هـل ينطبـق علـى ... سـياطهم علـى مـن قـام ...إن نـراك إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء
الشيخ : إن نقول
الطلاب: إن نقول إلا
الشيخ : هذا الذي نقله من ؟
الطالب: في السابق قوم شعيب
الشيخ: لا الذين قالوه عاد لهود
الطالب : نعم
الشيخ : اه
الطالب : هل هو نفس يعني المشركين خوفوا النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم بأنه سيعتريه سوء من الآلهه لو تعرّض
الشـيخ : لا هـؤلاء أولئـك قـالوا : ((**إن ننقـول إلا اعـتراك بعـض آلهتنا بسوء))** يعني معناه خبلوك.
الطالب : نعم
الشيخ : وجعلوك مجنونا أما هؤلاء فقالوا ان آلهتنا ستخبلك توعدوه
الطالب : ...
الشيخ : في المستقبل .

الطالب : بسم الله الرحمن الرحيم **((ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام * ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون * قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم))**

الشيخ : بس

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى : ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَك بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ**)) ذكرنا أن الاستفهام في قوله : ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**))

الطالب : ... استفهام ... موضع

الشيخ : نعم أنه للتقرير أن الاستفهام في قوله : ((**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**)) هو للتقرير بناء على القاعدة أنه إذا أتى بعد همزة الاستفهام مايفيد النفي فهو للتقرير وله أمثلة كثيرة في القرآن وذكرنا المراد بعبدِه صالح ؛؛

الطالب : ... عبده ...

الشيخ : ها قل المؤلف ماذا يرى ؟

الطالب : ...

الشيخ : مالذي أوجب للمؤلف أن يجعله عائداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

الطالب : ... ((**يخوفونك بالذين** ...

الشيخ : نعم والصحيح العموم ((**يُخَوِّفُونَكَ**)) معناها ياخالد ؟

الطالب : يهددونك

الشيخ : نعم

الطالب : يخوفونك ذكر المؤلف أنها يقصد بها الأصنام ولكن هي تفيد العموم

الشيخ : لا هذا هذا تفسير ل ((**الَّذِينَ مِن دُونِهِ**)) لكن كلمة ((**يُخَوِّفُونَكَ**)) مامعناها ؟

الطالب : ...

الشيخ : يلقون في قلبك الخوف منهم يلقون فـي قلبـك الخـوف منهـم كما قال تعالى : ((**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يخَـوِّفُ أَوْلِيَـاءهُ**)) طيـب قوله : ((**وَمَن يُضْلِلِ اللَّـهُ فَمَـا لَـهُ مِـنْ هَـادٍ**)) ((**مـنْ**)) هـذه خالد ؟
الطالب : ...
الشيخ : أين جواب الشرط ؟
الطالب : ...
الشيخ : ما معنى قوله : ((**مَن يُضْلِل اللَّهُ فَمَا له مِنْ هَادٍ**)) ؟؟
الطالب : يعني الذي الله عز وجل لم يرد أن يهديه
الشيخ : لا
الطالب : ...
الشيخ : ((**مَن يُضْلِل اللَّهُ فَمَا له مِنْ هَادٍ**))
الطالب : ... الله عز وجل ...الضلال
الشيخ : نعم
الطالب : ... يعني لما يكون الانسان في بدايته ...
الشيخ : نعم
الطالب : كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ...
الشيخ : تمام ما المراد بالهداية في قـوله : ((**فَمَالَهُ مِـنْ هَـادٍ**)) ؟ محمد
الطالب : هداية ... هداية إرشاد هداية توفيق
الشيخ : هداية الدلالة وهداية الارشاد وهداية التوفيق
الطالب : الأخير ...
الشـيخ : الاخيـر هدايـة التوفيـق طيـب مـاهو الـدليل علـى أن المـراد بالهداية هنا هداية التوفيق ؟
الطالب : ...
الشيخ : أقول لك ما الدليل على أن ما معنى فماله من هـاد أي فمـاله من موفق للهداية قد يقول قائل فماله من هاد أي من دال على الحق
الطالب : ... قال ...
الشيخ : ما يكفي كلمة يفهم منه لابد من دليل فؤاد
الطالب : ... فدل هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم ...
الشيخ : إي
الطالب : ...

الشيخ : إي مافي شك لكن ماهو الدليل على أن هذا هـو المـراد ؟ لأن الهداية هدايتان هداية توفيق وهداية دلالة
الطالب : قوله ...
الطالب : لأن الله سبحانه وتعالى هداهم هديـة الدلالـة يعنـي أرشـدهم إليها
الشيخ : لأن هؤلاء الذين أضلهم اللـه قـد هُـدوا هدايـة الدلالـة ((**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ**))
الطالب : فاستحبوا
الشيخ : ((**فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**)) والرسل أُرسـلوا إلـى قوم كفار حقت عليهـم كلمـة العـذاب واضـح ؟ فهنـا يتعيـن أن المـراد بالهادي ها
الطالب : هداية ...
الشيخ : هداية التوفيق ((**ومَن يُضْـلِل اللَّـهُ فَمَـا لـه مِـنْ هَـادٍ**)) أظن هذا ...
الطالب : ...فوائد
الشيخ : ها ؟
الطالب : ...فوائد
الشيخ : من من الآية هذه
الطالب : ... أن كل من سوى الله فهو ... يخوفونك بالذين من دونه
الشيخ : إي طيب و من فوائد نكمل الفوائد الآن وإلا
الطالب : ...
الشيخ : طيب
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن من كتب الله ضلاله فلا أحد يستطيع هدايته لقوله : ((**و مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا له مِنْ هَادٍ**))
ومن فوائدها أن الانسان لايطلـب الهدايـة إلا مـن اللـه لأنـه وحـده هـو الذي يضل ويهدي فتُطلـب الهدايـة منـه لأنـه ليـس المـراد بهـذه الآيـة التيئيس من هداية الخلق ولكن المراد الرجـوع إلـى اللـه عزوجـل فـي هداية الخلق.
ومن فوائد الها الآية الكريمـة الـرد علـى المعتزلـة الـذي يقولـون أن الانسان مستقل بعمله يهدي نفسه ويضل نفسه ولا علاقة لمشيئة اللـه في فعله لقوله : ((**مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا له مِنْ هَادٍ**)) .

ومن فوائدها إثبات الهداية لغير الله التي هي هداية الدلالة وأما التوفيق فإلى الله عز وجل .

ثم قال سبحانه وتعالى ((**ومن يهد الله فما له من مضل**)) أخذناها أظن

الطالب : ...

الشيخ : ما شُرحت قال تعالى ((**ومن يهد الله فما له من مضل**)) . أي من يقدر الله هدايته فماله من مضل

الإنسان لا يطلب الهداية إلا من الله لأنه وحده هو الذى يضـل ويهـدي, فتطلب الهداية منه لأنـه ليـس المـراد بهـذه الآيـة التيـأيس مـن هدايـة الخلق ولكن المراد الرجوع إلى الله عز وجل في هداية الخلق.

ومن فوائد الآية الكريمة: الرد على المعتزلة الذين يقولون أن الإنسـان مستقل بعمله يهدى نفسه ويضـل نفسـه ولا علاقـة لمشـيئة اللـه فـي فعله لقوله: ((**ومن يضلل الله فما له من هاد**))

ومن فوائـدها إثبـات الهدايـة لغيـر اللـه الـتي هـي هدايـة الدلالـة وأمـا التوفيق فإلى الله عز وجل.

ثم قال سبحانه وتعالى: ((**ومن يهدى الله فما لـه مـن مضـل**)) أخذناها, ما شرح؟

قال تعالى: ((**ومن يهدي الله فما له من مضل**)) أي مـن يقـدر الله هدايته فما له من مضل, فلا أحـد يسـتطيع أن يضـله مهمـا كـثرت الشبهات وكثرت الشهوات, إذا قدر الله على العبد الهدايـة فلـن يضـله شهوة ولا شـبهه, لأنـه عنـد الشـهوة يغلـب العقـل فيمتنـع منهـا, وعنـد الشبهه يغلب العلم فيهتدى به منها, هـذا مـن يهـديه اللـه فمـا لـه مـن مضل.

وفي هذه الجملة من تشيجع الإنسان على الاستمرار في الهداية ما هو ظاهر فهذه من فوائد الأية . تشجيع المـرء المهتـدي علـى الهدايـة لأن الله هو الذى هداه ولا أحد يستطيع أن يضله.

ومـن فوائـدها اللجـوء إلـى اللـه عـزو وجـل فـي طلـب الهدايـة منـه والإستمرار عليها.

ثم قال ((**أليس الله بعزيز ذي انتقـام**)) الجـواب: بلـى, وقـوله: ((**بعزيز**)) هذه خبر ليـس دخلـت عليهـا البـاء الزائـدة لفظـا الزائـدة معنى, لأنها تفيد توكيد العموم في النفي, إذ أن النفي يفيـد العمـوم إذا أتى بعده إسم نكـرة, لكـن إذا دخلـت البـاء فـإن حـروف الزيـادة مـن أحرف التوكيد كما ذكر ذلك علماء البلاغة .

وقوله: ((**بعزيز**)) قال المفسرون لأسماء اللـه الحسـنى: العزيـز لـه ثلاثـة معـان: المعنـى الأول عـزة القـدر, والمعنـى الثـاني عـزة القهـر, والمعنى الثالث عزة الامتناع.

أما عزة القدر فمعناها أن الله ذو قدر عظيم وشرف كبير لا أحد يماثله ولا أحد يساويه أو يقاربه, وأما عزة القهر فمعناها أن الله تعالى قـاهر لكل شيء غالب لكل شيء, وأما عزة الإمتناع فمعناهـا أن اللـه تعـالى

يمتنع عليه كل عيب ونقص, وهذا معروف في اللغة العربيـة, فـالمعنى الثاني الذي هو الغلبة قال فيه الشاعر:

أين المفر والإله الطالب* والأشرم المغلوب ليس الغالب

وأما الأول الـذي هـو عـزة القـدر فيقـال: هـذا عزيـز, أي نـادر لا يوجـد لشرفه وكرمه. وأما الثالث فقولهم: أرض عزاز, أي قويـة صـلبة يمتنـع أو تمتنع أن تحفرها المعاول. فالله عز وجل عزيز بهذه المعـان الثلاثـة, الأول الأخ ؟

الطالب : ...

الشيخ : عزة الغلبة والقهر

الطالب : ...

الشيخ : والامتناع طيب.

وقـوله: ((**أليـس اللـه بعزيـز ذي انتقـام**)) ذي بمعنـى صـاحب, وانتقام نكرة, والنكرة في سياق الإثبات لا تفيد العموم, نعم ولكنها هنا في سياق ؟ ((**أليس الله بعزيز ذي انتقام**)) أي صـاحب انتقـام, فكلما كانت الحكمة في الانتقام انتقم, وتأمل قوله: **((ذي انتقام))** ولم يقل منتقم, لأنه ليس من أسماء الله المنتقـم, ولـم تـأت المنتقـم في أسماء الله في حديث صـحيح, وإنما جـاءت باسـم الفاعـل مقيـدا, فقـال تعـالى: ((**إنـا مـن المجرميـن منتقمـون**)) ولـم يقـل إنـا منتقمون, وقال: ذي انتقام, أي: صاحب انتقـام فـي موضـع, فـالمنتقم ليس من أسماء الله حتى وإن قرنت بالعفو, خلافا لما ذهب إليه بعـض العلماء من أنه إذا قرنت العفو فلا بأس, بـل نقـول المنتقـم ليـس مـن أسماء الله لا مقرونا بالعفو ولا منفردا عنه, لكنه وصف بالانتقام مقيدا ((**إنا من المجرمين منتقمون**)) ويوصف بأن الانتقام يصدر منه لا أنه منتقم لقوله ((**بعزيز ذي انتقام**)).

من فوائد هذه الآية إثبات عزة الله عزو وجل بجميع معانيها.

ومن فوائدها تهديد هؤلاء المكذبين لرسول الله صلى الله عليـه وعلـى آله وسلم تهديهم بهاذين الوصفين: وصف العزة المسـتفاد مـن العزيـز والانتقام المسـتفاد مـن قـوله: ((**ذي انتقام**)) فكـأن اللـه يهـددهم بعزته وإنتقامه من تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

نأخذ شرح المؤلف رحمه الله قال: " ((**ومن يضـلل اللـه فمـا لـه من هاد ومن يهدى الله فما له من مضل أليس الله بعزيــز**))

غالب على أمره " وتفسيره العزيز بالغالب على الأمر يعتبر؟ قاصرا. لأن العزة لها ثلاث معان كما شرحنا.

قال: " **((ذي انتقام)) من أعدائه** " والانتقام أخذ المجرم بجريمته, وقوله: " **بلى** " هذا جواب الاستفهام في قوله: ((**أليس الله بعزيز ذي انتقام**)).

ثم قال تعالى: ((**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**)) ((**ولئن سألتهم**)) الخطاب إما للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل من يتوجه إليه الخطاب؛ واللام في قوله: ((**ولئن**)) موطئة للقسم, وإن: شرطية, والجواب في قوله: **((ليقولن الله))** جواب الشرط أو جواب القسم ؟ جواب القسم, لأنه قرن باللام, والذي يجاب باللام هو القسم وليس الشرط, والقاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما, الجواب للسابق منهما قال ابن مالك في الألفية:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم *جواب ما أخرت فهو ملتزم

. واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم

الشيخ : والمؤخر هنا القسم أو الشرط ؟

الطالب : الشرط.

الشيخ : الشرط فيحذف جوابه, ويكون جوابه معلوما من جواب القسم.

قوله: ((**ولئن سألتهم**)) سؤال استفهام, من خلق السموات والأرض ؟ يعني: من أوجدهما على هذه الصنعة البديعة والأرض والسموات مأخوذة من السمو وهو العلو لعلوها وارتفاعها, وجمعها لأنها سبع سموات طباقا متطابقة كل واحدة فوق الأخرى, وعلى هذا فتكون الثانية أوسع من الأولى, والثالثة أوسع من الثانية, والرابعة أوسع من الثالثة, وهلم جرا, وإذا كان بينهما مسيرة خمس مئة عام عرفت سعة كل سماء بالنسبة لما تحتها, وأن سعتها عظيمة, ومع هذا فهذه السموات التي بهذه السعة العظيمة هي بالنسبة للكرسي كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض, الحلقة حلقة المغفر الصغيرة, ألقيت في فلاة من الأرض, وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة, والرب عز وجل لا يقدر قدره إلا الله عزو وجل, طيب إذا السموات سبع متطابقة, والأرض واحدة لأنه قال: ((**والأرض**)) ولم يقل والأراضين ؟ نقول المراد بها الجنس, المراد بالأرض هنا الجنس,

فلا ينافي أن تكون سبعا, وقد أشار الله تعالى في القرآن إلى أنها سبع في قوله: ((**الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن))** وجاءت السنة صريحة في ذلك في مثل قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (**من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله به يوم القيامة من سبع أراضين**).

لئن سألتم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)) هذا)) جواب سؤال يقولن الله هو الذي خلق السموات والأرض, ولم يدع المشركون أن السموات والأرض كانت قديمة غير محدثة, ولم يدعوا أن أحدا خلقها سوى الله, بل أقروا بأن الخالق هو الله وحده كما أنهم إذا سئلوا من خلقهم ؟ ليقولن الله, فكلما سئلوا عن شيء يتعلق بالربوبيه نسبوه إلى من ؟ إلى الله عز وجل من غير شريك, فهم مقرون بتوحيد الربوبية غاية الإقرار, يعلمون أن الله هو الخالق.

وقوله: ((**ليقولن الله**)) سأورد عليكم إشكالا في ضم هذا الفعل مع إتصال نون التوكيد به, والمعروف أن المضارع يبنى في موضعين: إذا اتصلت به نون التوكيد يبنى على الفتح, أو نون النسوة يبنى على السكون, فلماذا هنا صار مضموما ؟

الشيخ : فؤاد

الطالب : ...

الشيخ : عوضت عنه الضمة ؟

الطالب : ...

الشيخ : طيب كمل يا منصور.

الطالب : ...

الشيخ : إذا النون غير مباشرة للفعل, على هذا التقدير يكون بينها وبين الفعل واو الجماعة ونون الرفع, فهي غير مباشرة حقيقة, مباشرة لفظا, والفعل يبنى مع نون التوكيد المباشرة لفظا وتقديرا, أما هذه فهي في التقدير غير مباشرة ولهذا بقي الفعل معربا, فيقال أنه مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال, والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل هكذا يعرب.

ليقولن الله)) الله بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو الله, ويجوز)) أن تكون فاعلا لفعل محذوف أي خلقهما الله, ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر محذوف التقدير الله خالقهما, والأمر في هذا واسع, باب الإعراب له وجوه. نعم

.
فيقول الله: ((**قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمه هل هن ممسكات رحمته))** يعنى: اسألهم سؤالا آخر إذا أقروا بأن الخالق هو الله قل لهم أخبروني ما تدعون من دول الله؛ **((تدعون))** يقول المؤلف: **" تعبدون "** ويحتمل أن يكون المراد به دعاء المسألة**,** لأن الدعاء يطلق على معنين**:** المعنى الأول دعاء المسألة والثاني دعاء العبادة**.**
فمن الأول قوله**:** هل من سائل فأعطيه هل من داع فأستجيب له؛ وقوله: ((**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**)) هذا دعاء مسألة**.** ومن الثاني وهو دعاء العبادة قوله تعالى: ((**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**)) هؤلاء القوم يدعون من دون الله, يدعون من دون الله دعاء مسألة أو دعاء عبادة ؟
الطالب : عام
الشيخ : نعم عام . يدعون من دون الله دعاء مسألة ودعاء عبادة؛ أخبرونا عن هذه الأصنام التي تدعونها من دون الله هل ينفعن من دعاهن ؟ هل يجلبن النفع أو يدفعن الضر؟ **((إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره))** إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ الجواب لا, لا يدفعن الضرر إذا أراد الله **((أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته))** الجواب لا. إذا كيف تعبد من دون الله ؟ كيف تدعا من دون الله ؟ والله عز وجل إذا أراد بي ضرا لم يملكن دفعه, وإذا أرادني برحمة لم يملكن إمساك هذه الرحمة. الجواب يقول**: " لا ".**
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)) يعني لا يهمني أن **((** تهددوني بهذه الأصنام فإن حسبي الله أي كافيني عمن سواه.
والجملة في حسبي الله يجوز أن يكون فيها تقديم وتأخير, فنعرب حسبي خبر مقدم والله مبتدأ مؤخر, ويجوز أن نقول حسبي مبتدأ والله خبر, ويختلف المعنى, يختلف هذا الإعراب بإختلاف المعنى, فإن أردت أن تخبر عن الحسب بأنه الله فاجعل الحسب ؟ إن أردت أن تخبر عن الحسب بأنه الله فاجعل الحسب مبتدأ. وإن أردت أن تخبر عن الله

بأنه الحسب ؟ فاجعل حسبي خبرا مقدما؛ والآية من حيث المعنى صالحة لهذا وهذا, فالله هو الحسب والحسب هو الله, ليس لنا حسب سوى الله, والله سبحانه وتعالى حسبنا وكافينا.

قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)) التوكل: هو **))** الإعتماد على الله عز وجل في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة بالله سبحانه وتعالى, هذا هو التوكل, الاعتماد على الله اعتمادا حقيقيا صادقا في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به هذا هو التوكل.

وهو من العبادة الخاصة بالله كما قال تعالى: ((**وعلى الله فليتوكل المؤمنون**)) أي على الله وحده, وأما توكل غير العبادة فإنه يجوز للإنسان أن يتوكل على غيره فيما وكله فيه, كما لو قلت لفلان: وكلتك تشترى لي كذا وكذا. فأعتمد عليه في الشراء, وهذا ليس توكل عبادة لأن المتوكل في هذه الصورة لا يشعر بأنه أدنى مرتبة من الوكيل, بل قد يشعر بأنه إيش ؟ أعلى مرتبة, لأنه جعل ذلك خادما له, منفذا لما يقول, أما التوكل على الله فإنك تتوكل على الله معتقدا في نفسك أنك مضطر إليه, وأنه سبحانه وتعالى هو الذى بيده تصريف أمورك, فتتوكل عليه رغبة ورهبة وتقربا إليه.

ولهذا نقول: هل يجوز أن نقول توكلت على فلان ؟ الجواب: إن كان ذلك على وجه العبادة فهذا حرام شرك, وإن كان على وجه الإنابة, أي أنبته منابي فيما وكلته فيه فهذا لا بأس به ولاحرج, وكان النبي عليه الصلاة والسلام يوكل اصحابه في قبض الزكوات وتصفيفها وغير ذلك.

نرجع إلى كلام المؤلف رحمه الله يقول المؤلف: " ((**ولئن سألتهم**)) **لام قسم** ((**من خلق السموات والأرض ليقولن** " ((**الله**

قل)) يعني إذا أقروا بهذا الإقرار **" ((أفرأيتم ما تدعون))))** **تعبدون ((من دون الله)) أي الأصنام "** يعنى أخبرونا عنها **((إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره))** الجواب ؟ يقول: **" لا ((أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته)) لا, وفي قراءة بالإضافة فيهما "** أي في قوله: ((**كاشفات**)) وفي قوله: ((**ممسكات**)) فنقرأ على هذه القراءة: **((هل هن كاشفات ضره)) ((هل هن ممسكات رحمته))** والقراءتان سبعيتان, ومن قاعدة المؤلف في هذا الكتاب أنه إذا قال: وقرئ فهي شاذة؛ وإذا قال: وفي قراءة فهي سبعيه؛ فليعرف هذا الاصطلاح حتى

لا يلتبس, إذا قال قرئ فهي قـراءة شـاذة لا يقـرأ بهـا, وإذا قـال وفـي قراءة فهي سبعية يقرأ بها. قال: ((**قل حسبي الله عليه يتوكـل المتوكلون**)) قال يثق الواثقون.

في هذه الآية فوائد أولا: إقرار هـؤلاء المشـركين بالربوبيـة لقـوله: ((**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**)).

ومن فوائدها أن الإقرار بالربوبية لا ينفع العبد ولا يـدخله فـي الإسـلام, ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم قاتـل هـؤلاء المقريـن بالربوبيــة واســتباح دمــائهم ونســائهم وأمــوالهم, ولــو كــان إقرارهــم بالربوبية نافعا لكانت دمـاؤهم معصـومة وأمـوالهم معصـومة وأهلـوهم معصومين طيب.

ومن فوائد هذه الآية الرد بل الإبطال لما عرف المتكلمون به التوحيــد, لأن عامة المتكلمين إذا فسروا التوحيد قالوا إنـه ثلاثـة أنـواع: التوحيـد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله, هكذا يقولون توحيد الله ثلاثـة أنـواع: توحيده في ذاته وتوحيده في صفاته وتوحيده في أفعاله, فيقولـون هـو واحد في ذاته لا قسيم له, واحد في ذاته لا قسيم له ويعنون بـذلك أنـه ليس له وجه وليس له يد وليس له عين وما أشبه ذلك.

يقول: لو قلنا إن له هذه الصفات لزم أن يكون ذا أعضاء وهـو سـبحانه لا يتقسم فهو واحد في ذاته لا قسيم له. واحد في أفعاله لا شريك لــه, واحد في أفعاله لا شريك ثم يجلعون هذا النوع من التوحيـد هـو توحيـد الألوهية, فيقولون: معنى قول القائـل لا إلـه إلا اللـه أي لا قـادر علـى الخلق والاختراع إلا الله.

الثالث واحد في صفاته لا شبيه لـه, كلام ظـاهره فيـه الرحمـة وبـاطنه من قبله العذاب, ماذا يعنون بقولهم لا شبيه له؟ أي لا صفات له, لأنهم يعتقدون أن كل من أثبت لله صفه فهو مشبه, فهو واحد في صــفاته لا شبيه له, هذا التنويع لو قرأته على عامي ماذا يقـول عنـه ؟ يقـول: مـا أحسنه ما أجمله.

واحد فى ذاته لا قسيم لـه سـبحانه وتعـالى ويسـبح ويهلـل, واحـد فـي أفعاله لا شريك له كذلك, ... نعم واحد في صـفاته لا شـبيه لـه كـذلك, لكن لا يدرى أن وراء الأكمة ما وراءها, يريدون بقولهم واحد في ذاته لا قسيم لـه أي ليـس لـه صـفات هـي بالنسـبة إلينـا أعضـاء مثـل ؟ اليـد والوجه والعين والقدم والساق.

واحد في أفعاله لا شريك له يريدون بذلك أن هـذا هـو معنـى لا إلـه إلا الله, ولو كان هذا معنى لا إله إلا الله لكـان المشـكرون الـذين قـاتهلم الرسول صلى الله عليه وآله وسـلم مـؤمنين موحـدين, وهـم كـانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ولا يقبلون هذا, ويقولون أجعل الألهـة إلها واحدا, فتأمـل كيـف كـان المشـركون فـي الجاهليـة يفهمـون مـن التوحيد ما لا يفهمه هؤلاء المتكلمون, أعرفت وقد ذكـر العلمـاء كشـيخ الإسلام ابن تيمة وغيره هذا المعنى, وقالوا المشـركون خيـر فـي فهـم التوحيد من هؤلاء المتكلميـن, لأن هـؤلاء التكلميـن جعلـوا التوحيـد هـو توحيد الربوبية فقط. وهـذا لا ينكـره المشـركون, يقـرون بـه وينكـرون توحيد الألوهية, لأنهم يعرفون أن معنى لا إله إلا اللـه لا معبـود حـق إلا الله, يعرفون هذا, أما أولاء المتكلمون فإنهم لا يقيمـون للألوهيـة وزنـا يجعلونها بره, لا يدخلونها في أنواع التوحيد.

واحد في صفاته لا شبيه له ماذا يعنون ؟ يعنون تعطيل الصـفات لأنهـم يدعون أن كل من أثبت لله صفة فهو مشبه, فتبين بهذه الأية تـبين بهـا الرد على أولئك المتكلميـن الـذين يجعلـون توحيـد الألوهيـة هـو توحيـد الربوبية, ويأتى إن شاء الله بقيه الكلام عليها.

الطالب : ...

الشيخ : لالا مقاتلـة المسـلم ليسـت كمقاتلـة الكـافر, مقاتلـة المسـلم تقاتله لأنه أخل بشعيرة من شـعائر الإسـلام ولا تسـتبيح نسـائه وذريتـه وأرضه, لكن مقاتلة الكافر تقاتله لأنه ترك الإسـلام كلـه, ولهـذا تسـبيح نسائه وذريته وأرضه .

الطالب: ...

الشـيخ : المنتقـم لا, لأن اللـه قيـد الانتقـام, لمـا وصـف نفسـه باسـم الفاعل قيده.

وهنا نقول الأسماء أسماء الله تعالى كلها متضـمنة للصـفات كـل اسـم فهو متضمن لصفة أو أكثر من صفة, هل كل صـفة تتضمن اسـما ؟ لا, طيب إذا الصفات صارت أوسع من الأسماء هذه واحدة.

ثانيا: الصفات منها ما وصف الله به نفسه فهـذا لا شـك فـي أنـه جـائز ولكننا نصف الله به على حسب وما وصـف بـه نفسـه, فقـال اللـه عـز وجل: **((إن الله عزيز ذو انتقام))** هنا لا نقول إن الله منتقـم بـل نقول ذو انتقام أي له انتقام, وفرق بين أن أسـمي الرجـل بالنجـار لأن

مهنته النجارة أقول له نجارة يعنى ينجر إذا دعت الحاجة لـذلك, أليـس كذلك طيب .

فما وصف الله به نفسه من الصفات يوصف على حسب ما وصـف بـه نفسه, ما لم يصف به نفسه إن كان دالا على معنى يليق بالله جـاز أن يخبر به عن الله, وإن كـان دال علـى معنـى لا يليـق بـالله حـرم أن أن يوصف به الله لا خبرا ولا وصفا لازما, وهذه مسألة مهمـة, يعنـى مـا لا يليق بالله لا يجوز أن نصـفه بـه لا علـى سـبيل الفعـل ولا علـى سـبيل الوصف اللازم, وما كان لا يخالف ما يليق بالله جـاز أن يخـبر بـه عنـه, وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله هذا التقسيم أظنه في كتـاب الفتـاوى في قسم التوحيد .

الطالب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ : البسملة غير مشروعة إلا في أول السورة, هذا الصحيح .نعم

الطـالب : **((قُـلْ يَـا قَـوْمِ اعْمَلُـوا عَلَـى مَكَـانَتِكُمْ إِنِّـي عَامِـلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَـأْتِيهِ عَـذَابٌ يُخْزِيـهِ وَيَحِـلُّ عَلَيْـهِ عَـذَابٌ مُقِيمٌ إِنَّـا أَنْزَلْنَـا عَلَيْـكَ الْكِتَـابَ لِلنَّـاسِ بِـالْحَقِّ فَمَـنِ اهْتَـدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِـمْ بِوَكِيـلٍ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُـتْ فِـي مَنَامِهَـا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَـى أَجَـلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))**

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: **((قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل))** إلى آخره .

الشيخ : نأخذ المناقشة أولا, في قوله تعـالى: **((أليـس اللـه بعزيز ذي انتقام))** تقرير لصفتين من صفات الله ما هما ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم أحسنت.

الشيخ : هل يوصف الله بالانتقام على سبيل الإطلاق ؟

الشيخ : السؤال هـل يوصـف علـى سـبيل الإطلاق ؟ لا. وإنمـا يوصـف مقيدا طيب.

الشيخ : هات لي آية فيها تقييد للانتقام.

الطالب : ...

الشـيخ : لا **((إنـا مـن المجرميـن منتقمـون))** فقيـد انتقـامه بالمجرمين طيب .

الشـيخ : وقـوله تعـالى: **((ولئـن سـألتهم مـن خلـق السـموات والأرض))** فيها قسم وشرط أين القسم ؟
الطالب : ...
الشيخ : لا, أظنك ما عندك نحو, عندك نحو أو لا ؟
الشيخ : إن شرطية هذا الشرط, أين القسم ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم إذا فالقسم مقدر, التقدير والله لئن طيب .
الشيخ : ما الذى وجد ؟ جواب الشرط أم جواب القسم ؟
الطالب : الذي وجد جواب الشرط.
الشيخ : جواب الشرط, الدليل ؟
الطالب : ...
الشيخ : لا, أين الجواب أين الجـواب حـتى نعـرف **((ولئن سـألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله))** أين الجواب ؟
الطالب : ليقولن الله,
الشيخ : طيب الذي وجد الآن تقول أنه جواب الشرط فما دليلـك علـى أنه جواب الشرط ؟
الطالب : تقدم لام القسم وأخر جواب الشرط
الطالب : ...
الشـيخ : اصـبر الموجـود جـواب القسـم مـا دليلـك علـى أنـه جـواب القسم ؟
الطالب : لأنه هو المتقدم فابن مالك يقول ...
الشيخ : لا اصبر جزاك الله خير إلى الآن ما بعد, لأنه هـو المتقـدم هـذا الحكم, لكن ما الـدليل علـى أن الموجـود **((ليقولن))** هـو جـواب القسم ؟
الطالب : لأن جواب القسم لا يكون مقترنا باللام **((ليقولن))**.
الشيخ : جواب القسم لا يكون مقترن باللام ؟
الشيخ : أحسنت, الدليل أن الجواب مقترن باللام, ولا يقـترن بـاللام إلا جواب القسم, أما جواب الشرط فيقترن بإيش ؟ بالفاء.
الشيخ : هل لديك أنت علم بأن تذكر الشاهد من كلام ابن مالك ؟ ماذا قال ابن مالك
الطالب : واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جـواب مـا اخـرت فهـو ملتزم

الشيخ : طيب قوله سبحانه وتعالى: **((قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله))** الرؤيا هنا بمعنى ؟
الطالب : بمعنى الإخبار.
الشيخ : بمعنى الإخبار, يعنى أخبروني ما تدعون من دون الله إن أرادانى الله بضر إلى أخره.
الشيخ : قوله: **((هل هن كاشفات ضره))** فيها قراءتان عبد الله ؟
الطالب : ...
الشيخ : طيب على القراءة الأولى ما موقع ضر من الإعراب ؟
الطالب : ...
الشيخ : مفعول اسم فاعل كاشفات, وممسكات ؟ فيها القراءتان.
الشيخ : قوله تعالى: **((قل حسبي الله))** عبد المنان الجملة هنا اسمية أو فعلية ؟
الطالب: فعلية يا شيخ.
الشيخ : فعلية لأنها ؟
الطالب : ...
الشيخ : مبدوءة بفعل حسبي الله.
الطالب : ...
الشيخ : اسمية, أين الخبر فيها والمبتدأ ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم ما فيها وجه آخر ؟
الطالب : أو حسبي هي المبتدأ والله خبره
الشيخ : طيب كيف تجعل هذا خبر مرة وتجعل مبتدأ مرة ؟
الطالب : ...
الشيخ : يعني إن أردنا الإخبار عن الحسب بأنه هو الله صارت حسب ؟
الطالب : هي المبتدأ ولفظ الجلالة خبر
الشيخ : نعم وإن أردنا الإخبار ... ؟
الشيخ : أحسنت صح؛ هل تفيد الآية وجوب إفراد الله بالتوكل ؟ عبد الله
الطالب : ...
الشيخ : بأي طريق ؟
الطالب : ...

الشيخ : لا أنا أريد التوكل, هل تدل الآية على وجوب إفراد الله بالتوكل ؟ بأي طريقة ؟
الطالب : ...
الشيخ : على الله, ما أمامي على الله .
الطالب : **((عليه يتوكل المتوكلون))**
الشيخ : **((عليه يتوكل المتوكلون))** طيب ما طريق ذلك ؟ لأن الحصر له طرق ؟
الطالب : تقديم المعمول.
الشيخ : أحسنت تقديم المعمول **((عليه)).** تمام.
الشيخ : أخذنا الفوائد الآن ؟ ها ويش أخذنا ؟
من فوائد الآية الكريمة أن ما يعبد من دون الله لا ينفع عابده بجلب نفع ولا بدفع ضر لقوله: **((أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته))**.
ومن فوائد الأية الكريمة: إثبات الإرادة لله في قوله: **((إن أرادني)) ((أو أرادني))** وإرادة الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: إرادة شرعية وإرادة كونية قدرية, إرادة شرعية وإرادة كونية قدرية.
أنا أرجو من الأخوة أن لا يعلق أحد على كتاب التفسير نفسه, لأن التعليق على الكتاب يفسد الكتاب, وربما يكون التعليق أكثر من التفسير, خصوصا متى إذا أردنا التكلم على تقسيم الإرادة وشبهها, أما إذا أردنا نفسر كلمة ويكتب على الهامش هذه أهون, لكن الأشياء التي فيها تفصيل تفسدون كتبتكم, ما تقرأ بعدكم أبدا, وربما أنتم مع طول الزمن ما تنتفعون بها, فنأمل الذي يريد أن يكتب مثل هذا الكلام الطويل يكتبه خارج الكتاب أحسن .
طيب الإرادة قلنا كونية وشرعية, الكونية هي التي بمعنى المشيئة والشرعية هي التي بمعنى المحبة, فإذا كانت يريد بمعنى يشاء فهي إرادة كونية, وإذا كانت يريد بمعنى يحب فهي إرادة شرعية.
طيب إذا الفرق بينهما أن الإرادة الكونية .

الشيخ : إذا كانت بمعنى يشاء فهى إرادة كونية وإذا كانت يريد بمعنى يحب فهي إرادة شرعية طيب إذا الفرق بينهما أن الإرادة الكونية يلزم منها وقوع المراد يلزم منها وقوع المراد لأنها كونية لا احد يعقب حكم الله والإرادة الشرعية لا يلزم منها وقوع المراد
ثانياً: الإرادة الشرعية لا يكون إلا فيما يحبه الله والإرادة الكونية شاملة لما يحبه الله ومالا يحبه الله ونأخذ على هذا تمارين لو قال لك قائل : هل الله يريد المعاصى إن قلت نعم أخطأت وإن قلت لا أخطأت فماذا تقول؟ نقول بالإرادة الكونية نعم يريدها ولم تقع المعاصى إلا بإرادته وبالإرادة الشرعية لا لأن الله يكره المعاصى أفهمتم الآن ؟ وبهذا التفصيل تزول إشكالات كثيرة فى المعاصى هل هى مراد أم الله أو غير مراد ؟ نقول هى مرادة بإرادته غير مرادة بالإرادة الشرعية فإن قال قائل كيف يريدها الله وهو لا يحبها قلنا نعم هى مرادة لغيرها هى مرادة لغيرها بمعنى محبوبة لغيرها بمعنى محبوبة لغيرها أى بما تؤدى إليه من المصالح العظيمة طيب إذا ليست مرادة بالإرادة الشرعية وإنما هى مرادة بالإرادة الكونية فإذا أورد على الامور كيف يريدها الله تعالى وهو يكرهها فالجواب أن تقول يريدها ويكرهها لكونها مرادة لغيرها لكونها مرادة لغيرها فالله عز وجل يوقع المعاصى يريد المعاصى من أجل خير كثير لفاعلها إذا تاب إلى الله لأن العاصى إذا تاب إلى الله كان خيراً منه قبل المعصية والدليل على هذا أن آدم عصى ربه وغوى وتاب إلى الله وبعد توبته إجتباه وهداه ولولا هذه المعصية لم يحصل له الإجتباء والهداية التى حصلت بعد المعصية فكان فكانت المعصية الآن خيراً لآدم ثم أن فيها خيراً آخر الإنسان العاصى إذا عصى الله عرف قدر نفسه وخجل من ربه واستصغر كل عمل خير يفعله لأنه يذكر معصيته دائماً بين عينيه لكن إذا لم يعصى يشمخر ويعلوا بأنفه ويعجب بنفسه ويقول انا ماعصيت الله أبداً وما أشبه ذلك ثم يحبط عمله من حيث لا يشعر طيب هاتان ثنتان مصلحتهما لمن؟ العاصى هناك مصلحة ثالثة لعامة الناس لولا العصيان ماقام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأن الناس كلهم لو كانوا على البر والمعروف فبأى شيئ نأمر ؟ وعن اى شيئ نذهب ؟ فلا يقوم الأمربالمعروف والنهى عن المنكر إلا بوجود أسبابه وهى المعاصى
رابعاً : لولا المعاصي ماعرف الإنسان قدر الإيمان الذى أنعم الله به عليه

ولذته لأن الناس لو كانوا على حد سواء ما عرف الانسان قدر نعمة الله ولهذا لا يعرف قدر العافية إلا من إبتلى بمرض أليس كذلك ؟ كذلك أيضاً المعصية لا يعرف العبد قدر نعمة الله عليه فى الطاعة إلا إذا عرف آثارالمعاصى على فاعلها .

خمسة أخذنا خمسة ؟

الخامسة : لولا المعاصى التى أعظمها الكفر ما قام سوق الجهاد لأننا لو كنا كلنا مسلمين ! فمن نجاهد ؟ لا أحد لكن إذا كان فى كافر ومؤمن قام سوق الجهاد ولا يخفى لكم ما فى سوق الجهاد من الخير والفضل العظيم.

سادساً : لولا المعاصى لفاتت الحكمة من خلق الخلق كلهم قال الله عزوجل: **((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ))** -يعني على الهدى- **((إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))**.

سابعاً : لولا المعاصي لم يكن لخلق الجنة والنار حكمة لأن الجنة لمن عصى أستغفر الله لأن النار لمن؟ عصى ولو لم يكن عصاة لكان خلق النار عبثاً ولهذا قال : **((وتمت كلمة ربك لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين))**.

فتبين لأن أن ما يقدره الله مما عزوجل مما يكرهه له فوائد كبيرة عظيمة وحينئذ يكون مراد الله تعالى مرادا لغيره وهو من هذه الناحية محبوب إلى الله وهو من هذه الناحية محبوب إلى الله فتبين بهذا سقوط الإيراد الذى أوردناه أولاً وهو كيف يقدر يريد الله المعاصي وهو يكرهها أعرفتم ؟ ومثل هذه الفوائد قد لاتجدونها فى كتاب ولذلك أحثكم على الاحتفاظ بها وتقييدها طيب نظير ذلك فى الأمور المحسوسة أن الأب أو الأم يأتى إلى ابنه المريض فيكويه بالنار وتؤلمه وتحرق جلده لكن لماذا ؟ لطلب الشفاء فكيه مكروه غير محبوب له لكنه محبوب لإيش ؟ محبوب لغيره أى لما ينتج عنه من المصالح وبهذا يتبين أنه لا مانع من أن يكون الشيئ مكروها من وجه إيش ؟ محبوباً من وجه طيب الفرق نرجع إلى الفرق بين الإرادتين الشرعية والكونيه ماهى التى يلزم فيها وقوع المراد؟: .... الطالب

الشيخ: الكونيه

الطالب الشرعية

الشيخ: الشرعية على أى شيء تستقر؟

الطالب :الكونية
الشيخ: الكونية نعم هي التي يلزم فيها وقوع المراد وعلى هذا فالكافر مراد منه أن يؤمن و... يراد منه أن يكفر وقد كفر مراد منه أن يؤمن بأي الارادتين مراد منه أن يكفر بالإرادة الكونية فكفر نعم المؤمن الذى آمن مراد منه ان يؤمن بالإرادة الشرعية ومراد منه أن يؤمن بالإرادة الكونيه لأنه آمن وعلى هذا فالمؤمن اجتمع فى حقه الإرادتان الكونيه والشرعية صح ؟
الطالب :...
الشيخ: متأكدون المؤمن اجتمع فى حقه الإرادتان الكونية والشرعية والكافر يجتمع فى حقه الإرادة الكونيه دون الشرعية اليس كذلك ؟ والكافر فى حقه الإرادة الكونية دون الشرعية طيب هنا **((إن أرادنى الله بضر أو إن أرادنى برحمة))** اى الإرادتين؟
الطالب :الكونية
الشيخ: الإرادة الكونية ؟
طيب من فوائد الآية الكريمة أن الله عزوجل يبتلى الإنسان بالضر وبالرحمة نعم وهو كذلك يبتليه بالضر ويبتليه بالرحمة قال الله تعالى **((وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ))** فالله عزوجل يبتلى بالضر ويبتلى بالرحمة طيب ومن فوائد الايات الكريمة الفرق بين الضر وبين الرحمة الرحمة قال فيها **((هل هن ممسكات رحمته))** والضر ((**((هل هن كاشفات ضره**
لأن الرحمة تحتاج إلى بقاء لأن الرحمة تحتاج إلى بقاء فإذا أبقى الله الرحمه فهل هذه الأصنام هى التى تمسك الرحمه أو الله ؟ الله عزوجل الله هو الذى يمسك الرحمة وليست هذه الأصنام
ويحتمل فى الأيات وجه آخر هل هن ممسكات رحمته إن تصل إلى المرحوم فيكون ممسكات بمعنى مانعات مانعات للرحمة ليكون ذلك بمقابل هل هن كاشفات ضره
طيب ومن فوائد الأيات الكريمة وجوب اعتماد الإنسان على الله لقوله**: ((قل حسبي الله))** أى قلها بلسانك معتقداً إياها بقلبك
ومن فوائد الأيات الكريمة أن أحق من يتوكل عليه هو الله لقوله :

((عليه فليتوكل المتوكلون)) فإن قال قائل هل تحقيق التوكل ينافي فى الأسباب ؟ فالجواب لا الجواب لا و إلا إذا تعذرت الأسباب ولم يبق للتوكل فحينئذ يكون هو سبب الأسباب فالإنسان مأمور بفعل السبب فإذا فعله ولم يفده أو لم يكن السبب موجوداً مقدوراً عليه لم يبق إلا التوكل فإن قال ما هو الدليل على أن فعل الأسباب لا ينافى التوكل قلنا وقوع ذلك من سيد المتوكلين محمد صلى الله عليه وعلى أله وسلم فإنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ بالأسباب يأكل ليندفع عنه الجوع يشرب ليندفع عنه العطش ويتدرع فى الحرب بالدروع ليتقى بذلك السهام بل إنه عليه الصلاة والسلام فى أحد
ظاهر بين درعين لأن ذلك أقوى فى الصيانة والحماية وشق الخندق على المدينة فى غزوة الأحزاب مانعاً العدو من دخول المدينة والشواهد على ذلك كثيرة ولكن نقيد الأسباب بأن يثبت كونها شرعاً أو حساً لأبد أن يثبت كونها سببا إما عن طريق الشرع وإما عن طريق الحس والتجارب واما مجرد توهم كون هذا سبباً فإن ذلك من الشرك انتبهوا لهذه النقطة فمن دلالة كون الشيئ سبباً شرعاً أن القرآن شفاء لما فى الصدور وهو مرض الشبهات والشهوات وشفاء لما فى الأبدان لقول النبى صلى الله عليه وأله وسلم للذى يقرأالفاتحة على اللديغ (**ومايدريك أنها رقية**) من اين علمنا ذلك أن القرآن شفاء من الشر وقد يكون بالتجارب بالتجارب مثل أن نعرف أن السنا مسهل من اين عرفنا هل فى القران والسنة أن السنا مسهل لكن بالتجارب
...:الطالب
الشيخ: السنا السنا ...لغة المد ما ادري ...فى القصيم يسمى السناوي مثنى وهو سنا واحد لكنه نوع من الأوراق أوراق الشجر المعروف إذا دق ونقع فى الماء لمدة عشرين ساعة ونحوه وشربه الإنسان فإنه يسقط ما فى بطنه من الأذى ويسهل وله رائحة كريهة لكن الناس يجعلون معه بصلا ...رائحته وإن كان البصل خبيث لكن أهون أينعم
على كل حال من أين عرفنا أن هذا مسهل من التجارب وغالب الأدوية ... الموجودة الآن غالبها من هذا النوع من التجارب أما شيئ موهوم فهذا لا يجوز اعتماده لا يجوز اعتماده بل هو نوع من الشرك التولة شرك لماذا ؟ لأنه لم يثبت كونها سبباً لمحبة الرجل لزوجتة أو الزوجة لزوجها لا شرعاً

ولا قدراً يعنى ولا حساً ولا حساً فيكون إثبات كونها سبباً شركاً لأنك أثبت مالم يثبت الله فكأنك جعلت نفسك مثل الله فى إثبات الأسباب ومفعولاتها عرفتم ؟ إذاً قوله تعالى **((عليه يتوكل المتوكلون))** لا ينافي فعل إيش ؟

الأسباب بل الأسباب من التوكل ولهذا قال عمر إبن الخطاب رضى الله عنه لأبى عبيدة ابن الجراح لما قال أفراراً من قدر الله قال" نفر من قدر الله إلى قدر الله " والله أعلم

الطالب :...يعصي الله عز وجل

الشيخ : لا اللي ما يعصي الله احسن لأن العاصى ربما لا يوفق للتوبة أقول ربما لا يوفق للتوبة لكن الإنسان يشعر من نفسه أنه إذا عصى ثم تاب وجد من نفسه أنه خجل من الله ورجع إليه واستحي منه لكن إذا كان سائلاً على الطاعة مستمراً لا يجيد لذة التوبة وهذا شيء مجرب مشاهد نعم .

الطالب : متى يكون الدواء سببا نافعا .؟

الشيخ : مافي شك

الطالب :لكن المريض ما يعلم أنها ثابتة بدليل ...كثيرا منها

الشيخ: كيف ما يعلم لا لا لأنه واثق باهل الطب ويدري أنها مفيدة هما الآن لا يمكن ينزلون السوق أدوية إلا أخذ تجارب عليها كثيرا يجربونها على الفئران على الارانب على الكلاب يجرون تجارب خصوصا في الأمراض المستعصية انت لا تظن ان الواحد منهم يعجن الحبوب هذه ويعطيك اياها.

.... الطالب :لكن الواحد

الشيخ : أحسنت اصلا الدواء لابد أن يصيب محلا قابلا اذا لم يصب محلا قابلا ما نفع حتى القراءة الثابت أنها سبب ولا شك فيها كثيرا ما تقرأ على المريض ولا يستفيد لأن المحل غير قابل تجد تقرأ عليه ويقول ها ايشلون طول ما يستفيد .

الطالب : هل يحرم استعمال الدواء اذا لم ينفع ؟.

الشيخ : لا ما يحرم استعماله لكن إذا كان يؤدي الى ضرر مثل بعض المضاد الحيوية هذه يمكن تضر الإنسان أكثر مما تنفعه فإن لم يجد نفعاً فهنا يجب عليه أن يمسك حتى لو قال له الطبيب استمر هو ما وجد نفعه في مثل الأدوية المضادة المضادات الحيوية هذا خطر على الإنسان

قال الله تبارك وتعإلى **((قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل))** الخطاب هنا للنبى صلى الله عليه وأله وسلم وقوله **((قل ياقوم))** المراد به من كذبوه وعاندوه وقوله **((يا قوم))** هذه مناداة وأصلها يا قومي ولكنها حذفت الياء للتخفيف وبقيت الكسرة دليلاً عليها وعليه فيقول فى إعرابها قوم منادى منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف **((ياقوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل))** إعملوا على مكانتكم يعنى على ماأنتم عليه من الكفر والعداوة والإيذاء فإن ذلك لا يهمنى ولن يمنعنى من ان استمر فى عملي ولهذا أكد قوله إنى عامل يعنى عامل على ماانا عليه فأنتم اعملوا ونحن سنعمل وهذا كقوله تعالى **((فانتظروا إنا منتظرون))** انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سوف تعلمون هذه جملة محققة لدخول سوف عليها فإن سوف تحقق الجملة كما تحققها السين لكن الفرق ان السين تفيد ذلك عن قرب وسوف تفيده عن مهلة ولهذا يقال السين للتنفيس وسوف للتسويف أى التأخير والتنفيس القرب ((**فسوف تعلمون من**)) يأتي من هذه مفعول تعلمون والعلم هنا بمعنى المعرفة ولهذا لا تنصب الا مفعولاًواحداً كما قال ابن مالك

" **لعلم عرفان وظن تهمة تعدية لواحد ملتزمة**"

يقول تعلمون أى تعرفون من يأتيه عذاب يخزيه أي ستعلمون الذى يأتيه عذاب يخزيه العذاب هنا العقوبة والخزى معناه الذل والعار ويحل عليه عذاب يؤتيه أى ينزل عليه عذاب مقيم لايفارقه سوف تعلمون هذا هل هونحن أم أنتم ولكنهم سوف يعلمون ذلك في وقت لا يتمكنون فيه من الخلاص وإنما ينادون بالويل والثبور والعياذ بالله إذاً من نعربه على أنه مفعول تعلمون الأول أو الثانى؟ ليس فسه أول ولا ثانى

لان يعلمون هنا بمعنى يعرفون ((**فسوف تعلمون من يأتيه عذاب** ((**يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم**

ثم قال تعالى **((إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق**)) تأمل ((**أنزلنا عليك))** وفي بعض الآيات ((**أنزلنا إليك**)) فهل الحرفان بمعنى واحد ؟ أو هما يختلفان ؟ الجواب : الأصل فيما اختلف لفظه أن يختلف معناه هذا الأصل لأن اللفظ للمعاني بمنزلة الثوب للإنسان فإذا وجدنا لفظين تعديتهما واحدة لكنهما يختلفان لفظا فالأصل اختلافهما معنى فقوله

((**إنا أنزلنا إليك**)) يفيد أن غاية الإنزال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايتجاوزه إلى غيره وقوله ((**عليك**)) يفيد أن الإنزال ...النبي صلى الله عليه وسلم حتى تشربه كأنه نزل في نفس الرسول عليه الصلاة والسلام ألم تقرأ قول الله تعالى ((**نزل به الروح الأمين على قلبك**)) ولم يقل إلى قلبك هذا هو الفرق وقوله ((**عليك الكتاب**)) الكتاب هنا هو القرآن الكريم وسمي كتاباً لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي بأيدي الملائكة وفي الصحف التي بين أيدينا وعلى هذا يكون فعال بمعنى مفعول وهذا الوزن أعني فعالاً بمعنى مفعول يأتي كثيرا فى اللغة العربية ومنه

...:الطالب

الشيخ: فراش بمعنى مفروش كساء ...وبناء بمعنى مبني وغراس بمعنى مغروس وله أمثلة طيب يقول ((**الكتاب للناس بالحق**)) اللام هنا للاختصاص أو للتعدية جائز هذا وهذا المعنى أن الله أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليهتدي به الناس وينتفعوا به والأمر كذلك فإن الناس انتفعوا بهذا القرآن انتفاعا لا يماثله انتفاع فالأمة القرشي كانت لاتساوي شيئا عند الأمم وكانوا أذلة وكانوا فقراء لهم رحلة إلى الشام في الصيف وإلى اليمن في الشتاء لأنهم ليس عندهم حركة ولا تجارة ولا أموال وببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا القرآن صاروا سادة الأمم ((**ألم يجدك يتيما فآوى**)) يعني آواك وآوى بك فكنت أبا للناس بعد أن كنت يتيما لا أب لك ولذا نقول آوى حذف المفعول به من أجل العموم يعني آواك وآوى بك ((**ووجدك ضالا فهدى**))هدى من ؟ هداك وهدى بك ((**ووجدك عائلا فأغنى**)) يعنى أغناك وأغنى بك ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام للأنصار " **وكنتم عالة فأغناكم الله بي** " ...فالنبي عليه الصلاة والسلام جاء بالبركة لأمته ولهذا قال ((**عليك الكتاب للناس**)) وقوله ((**بالحق**)) لها معنيان بالحق يعني أن ماجاء به هذا القران فهو حق والحق هو الصدق في الأخبار والعدل في الأحكام قال الله تعالى ((**وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا**)) يعنى أن هذا القرآن نزل بالحق و أتى بالحق وهو ايش؟ صدق الأخبار وعدل الأحكام والمعنى الثاني بالحق يعني انه ..بالحق أى أنه نزول حق ليس فيه باطل كقوله تعالى ((**وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون**

إنهم عن السمع لمعزولون)) فإذا بالحق له معنيان الأول
...: الطالب
الشيخ: يعنى أن ماجاء به الحق والثاني
...: الطالب
الشيخ : لا هذا يعود على المعنى الأول يعني أن نزوله حق ليس بباطل فإنه لا يعتريه الباطل ((**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**)) وتلوت عليكم قوله تعالى ((**وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون**)) بخلاف أخبار الكهان أخبار الكهان كلها من الشياطين
إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه)))) الفاء هذه مفرعة على ما سبق يعني بعد نزول هذا القرآن انقسم الناس فيه إلى قسمين قسم اهتدى به فانتفع وقسم ضل عنه فهل وقوله ((**فمن اهتدى**)) من هذه شرطية فعل الشرط فيها اهتدى وجوابه جملة فلنفسه لأن الجملة هنا لأنها جمله اسميه ولهذا اقترنت بالفاء فمن اهتدى فلنفسه وقوله اهتدى أى هداية علمية وهداية عملية هداية علمية أي انه حرص على هذا القرآن وحفظة وتأمله وتدبره وهداية عمليه بأن إيش ؟ طبق هذا القرأن وعمل به عقيدة وقولا وفعلاً وقوله **((من اهتدى فلنفسه))** أي فاهتداؤه لنفسه أو فهو لنفسه المهم ان المحذوف هنا الخبر المحذوف هنا المبتدأ ولابد لماذا نقول ولا بد لأن المذكور جار ومجرور والجار والمجرور لا يمكن أبدا أن يكون مبتدأ فالجار والمجرور لا يمكن ابداً ان يكون مبتدأً إذا فالمحذوف هو المبتدأ هنا فان شئت قدر فلنفسه اهتداؤه وان شئت قدر فهو لنفسه ونسأل الأن لماذا اقترنت جملة الجواب بالفاء
...: الطالب
الشيخ : لأنها إسميه وإذا وقعت جمله الجواب إسميه وجب اقترانها بالفاء وربما تحذف الفاء لكن قليلاً ومنه قول الشاعر" **من يفعل الحسنات الله يشكرها"** ولم يقل فالله يشكرها لكن هذا قليل ولنتعرض الان لما يمكن قرنه بالجمل إذا وقع جواباً وهو مذكور فى بيت
...: الطالب
الشيخ :طيب هذا خمسة فاضل بيت علشان تكمل

الطالب :...
الشيخ : إسميه طلبية وبجامد وبما وبقد وبلن وبالتنفيس ... ((**ومن ضل فإنما يضل عليها**)) ((**ومن ضل**)) فلم يهتد لا علما ولا عملا ((**فإنما يضل عليها**)) أى على نفسه ولا يضر الله شيئاً ولا يضر غيره شيئاً أيضاً وما أنت عليه بوكيل ما هذه حجازية أى لاينطق بها الا أهل الحجاز إن أخطأت... ما هذه حجازية أى لاينطق بها الا أهل الحجاز؟
الطالب :...
الشيخ : خطأ لأنه ينطق بها أهل الحجاز وغيرهم لكنها لا تعمل عمل ليس الا عند أهل الحجاز ولذلك سميت حجازية هى عند أهل الحجاز تعمل عمل ليس ترفع المبتدا وتنصب الخبر ومن ذلك قوله تعالى ((**ما هذا بشراً**)) وعند بنى تميم لا تعمل عمل ليس مهملة فيقولون فى قوله تعالى في غير القرآن ((**ما هذا بشرٌ**)) الان سأتكلم فقولوا انت حجازي او تميمي مازيد قائم
الطالب : حجازي ...تميمي
الشيخ : تميمى مازيد قائما
الطالب حجازي
الشيخ : حجازى إذاً لغة قريش وهم أهل الحجاز ماهذا بشراً وبنو تميم يقولون ما هذا بشر وكانوا يقرأون القرآن ((**ماهذا بشرٌ**)) قبل أن يوحد على لغة قريش لأن القرأن انزل على سبعة احرف وفى بيت طريف قال فيه الشاعر " ومهفهف الأعطاف قلت له انتسب فأجاب ما قتل المحب حرام "
يعنى من اين انت فأجاب ما قال من آل فلان او ال فلان فأجاب ما قتل المحب حرام وايش تكون هذه المرأة تميمية لأنها قالت ما قتل المحب حرام إذاً عرف انها تميمية فى وقتنا الان هل نعرف التميمى من القرشى اندمج الآن تميمى و قرشى تجد هذا يقول ما هذا بشر وهذا يقول ما هذا بشر يختلفون كلهم اختلطوا طيب يقول الله عزوجل ((**ما انت عليهم بوكيل**)) هل نعرب الآن ما على لغة بنى تميم او على لغة قريش ؟على لغة قريش مع ان اللفظ لا يختلف فى هذا التركيب لا يختلف اللفظ لأن بنى تميم يقولون ما انت عليهم بوكيل وكذلك قريش لكن لعلمنا ان القرآن على لغة قريش نقول ان ما هنا حجازية وان هنا اسمهاو...للخطاب والباء

حرف جر زائد وكيل خبرها منصوب بفتحة مقدرة على اخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد فإن قال قائل قلت هذا حرف جر زائد ونحن نعلم ان القرآن الكريم ليس فيه لغو والزيادة لغو فالجواب على هذا ان نقول الزيادة لغو إذا لم تفد معنى فإن افادت معناً فليست لغواً والمعنى الذى تفيده هنا توكيد النفى وعلى هذا فليست لغواً بل هى زائدة زائدة صح ؟ زائدة لفظاً زائدة معنى يعنى تزيد المعنى لكن قد يقول قائل كيف تقول زائدة زائدة نقول زائدة الاولى من زاد اللازم وزائدة الثانية من زاد المتعدى لأن زاد مثل نقص تستعمل لازمة لا تتعدى لمفعول وتستعمل متعدية للمفعول قال الله تعالى **((فزادكم إيمانا))** متعدية **((ثم لم ينقصوكم شيئا))** متعدية وتقول زاد ايمان الرجل لازمة وتقول نقص الماء لازمة **((وما انت عليهم بوكيل))** يعنى لست عليهم بمراقب تراقبهم وتحافظ عليهم وانما ذلك إلى الله انت عليك البلاغ والحساب على رب العباد عزوجل

نرجع الآن إلى كلام المفسر رحمه الله يقول **((قل ياقوم اعملوا على مكانتكم))** أى على حالتكم فالمكانة بمعنى الحالة وكما ذكرنا في التفسير المكانة أى ما كنتم عليه وهي بمعنى الحالة فى كلام المفسر **((إنى عامل))** على حالتى من أين فهم أن التقدير على حاله لأنها مقابل لقوله **((اعملوا على مكانتكم))** يعنى إنى عامل على مكانتي طيب إنى عامل **((فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه))** .....

... : الطالب

الشيخ :...كيف؟

... : الطالب

الشيخ : لا هو على حالته

الطالب :التقدير

الشيخ : التقدير على مكانته **((فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه))** يقول من موصولة مفعول للعلم كيف

... : الطالب

الشيخ : مفعول للعلم بالتاء عندكم

... : الطالب

الشيخ : طيب وايش ...اذا قلت مفعول للعلم هو عندك أنا ظننت... أي

نعم موصولة مفعول العلم أين العلم لو قال المؤلف مفعول لتعلمون لكان اوضح لان الذى فى الآيه ليس المصدر ولكنه الفعل وكان عليه ان يقول مفعول تعلمون لكن الكتاب في الحقيقة مؤلف لطلبة علم ولهذا نحن لا ننصح بقراءة هذا الكتاب للمبتدئ لأن هذا الكتاب وإن كان صغيراً أكبر ... من فهم المبتدى طيب

...: الطالب

الشيخ : ... الجواب محفوظ إن شاء الله طيب من موصولة مفعول يأتيه عذاب يخزيه إذا كانت من موصولة فجملة يأتيه لامحل لها من الاعراب صلة الموصول عذاب يخزيه ماذا قلنا في عذاب ؟ عقوبة وجمله يخزيه صفة لعذاب وليست جواب لمن لأن من اسم موصول لا تحتاج إلى جواب ((**من يأتيه عذاب يخزيه ويحل**)) " **ينزل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر** " .

الشيخ : ((**يأتيه عذاب يخزيه**)) إذا كانت (من) موصولة فجملة يأتيه ؟ لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .
عذاب يخزيه)) ماذا قلنا بعذاب ؟ عقوبة, وجملة ((**يخزيه**)))) صفة لعذاب, وليست جوابا لمن لأن **(من)** اسم موصول ليست لا تحتاج إلى جواب .
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل)) ينزل ((عليه عذاب)) " مقيم)) دائم هو عذاب النار, وقد أخزاهم الله ببدر " يعني أن أكبر ذلّ حصل لقريش ما حصل في بدر, لأن الله سبحانه وتعالى جمع زعمائهم وكبرائهم وأشرافهم, جمعهم حتى خرجوا في ذلك اليوم, وقُتل هؤلاء الأشراف والكبراء, قتلوا وسحبوا وألقوا في قليب من قُلب بدر, قليب خبيثة منتنة, فكان جزاؤهم والعياذ بالله هذا الجزاء وهذا من أعظم الخزي, حتى وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم يوبخهم وينـدّمهم يقول: (**يا فلان بن فلان)** بأسمائهم وأسماء آبائهم **(يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً**) فقالوا : يا رسول الله ما تُكلم من أُناس جيفوا ؟ كيف تكلم جيفا ؟ قال : (**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون الجواب**) وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام هم يسمعون كلام الرسول ولا يزيدهم هذا الكلام إلا حسرة وندامه.
ولهذا قال أحدهم في عبد الله بن مسعود وهو أبو جهل حينما جاء إليه وفيه رمق من حياة قال له : من أنت ؟ قال: ابن مسعود؛ قال: لقد ارتقيت مرتقاً صعباً يا رويع الغنم. كيف طأطأ على رأسه, شريف من أشراف قريش, ثم قال: لمن الدائرة اليوم ؟ قال: لله ورسوله. المهم أن الرسول وبخهم على هذا الذي حصل, نعم.
يقول: " **وقد أخزاهم الله ببدر** ". ثم قال : " **((إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق)) متعلّق بأنزل "** متعلق بأنزل لماذا لم يقل بأنزلنا ؟ لأن العامل هو الفعل و نا اسم بتقدير الانفصال عن الفعل, وهذا تعليم من المؤلف لكم إذا أردتم أن تقولوا هذا متعلق فلا تذكروا إلا العامل فقط, لا تذكروا الفاعل معه ولا المفعول إن كان المفعول متصلاً به, فهذا متعلق بأنزل, ونحن في الحقيقة في إعرابنا في القرآن نتجاوز, نقول في مثل هذا متعلق بـ (**أنزلنا**) وهذا غير

محرر, الصواب أن تقول: متعلق بأنزل, الذي هو العامل فقط دون ما اتصل به من فاعل أو مفعول, نعم .
فمن اهتدى فلنفسه)) اهتداؤه ((ومن ضل فإنما)) " يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل)) فتجبرهم على الهدى " وهذا كقوله: ((**وما أنت عليهم بجبار**)) فالرسول عليه الصلاة والسلام ليس بجابر لهم على الاهتداء, وليس بموكل بهم يحافظهم ويحافظ عليهم .
نرجع للفوائد الآن: ((**قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ...**)) إلى آخره.
من فوائد هذه الآية أنه ينبغي لمن معه الحق أن يكون قويّاً متحدياً لخصمه, أن يكون قوياً متحدياً لخصمه فلا يقف موقف الضعف, من أين يؤخذ ؟ **((اعملوا)) ((إني عامل))** يعني ولا تهمونني .
ومن فوائدها تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم, فإن الله أمره بذلك تبشيراً له وتسلية بأنه ستكون العاقبة له .
ومن فوائدها أنه لابأس بإقرار الكفار على كفرهم تهديدا, وهذا أسلوبٌ متبع حتى في تأديب الولد ابنه, في تأديب الوالد ابنه ماذا يقول له إذا خالف ؟ يقول : استمر استمر على معصيتي, استمر في اللعب لا تحضر للضيوف مثلا, ماذا يقصد ؟ يقصد التهديد.
وأظننا لا يمكن أن نأتي بها جميعا ونجعلها غدا إن شاء الله .
الشيخ : ((**الله يتوفى الأنفس**)) .
الطالب : ((**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون**)) .
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, أظن باقي علينا فوائد, من ؟ نعم قال الله تعالى : ((**قل يا قوم اعلموا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون ...**)) إلى آخره.
من فوائد هذه الآية الكريمة: أن الله سبحانه وتعالى يريد من نبيه أن يكون عالياً على قومه, يتكلم عليهم أو يتكلم معهم من علوّ وذلك بقوله : ((**يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل**)) وهذا يشبه

التحدي, التحدي لهم أني لا يهمني أن تعملوا ما علمتـم فـإني سـوف أعمل ما يضاد ذلك .
ومن فوائد هـذه الآيـة الكريمـة: أظننـا ذكرنـا هـذه الفائـدة أنـه ينبغـي لصاحب الحق أن يكون قوياً على خصمه متعليا عليه .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: تهديد أولئك المكذبين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم سوف يعلمون من هو أحق بالعـذاب ومـن يأتيه العذاب .
ومن فوائد الآية الكريمة: أن عذاب الكفر عذاب مخزي عارٌ في الآخرة وذلٌّ في الدنيا/ بل ذل في الدنيا والآخرة والعياذ بـالله لقـوله : ((**مـن يأتيه عذاب يخزيه**)).
ومن فوائد الآية الكريمة: أن عذاب أهل النار مقيم لا ينفك عنهم.
ويتفرع على هذه الآية الكريمة ما دلّ عليه القرآن والسنة من أن أهـل النار مخلدون فيها أبدا وأنها لا تفنى, وأن القول بفنائها قول ضعيف بل باطل لمخالفته للكتاب والسنة.
ثم قال : ((**إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق** ...)) إلى آخره.
من فوائد هذه الآية الكريمة: بيان أن القرآن كلام اللـه, لأن اللـه أنزلـه وهو كلام ليس ذاتـاً معينهةكالحديـد الـذي قـال اللـه فيـه : ((**وأنزلنا الحديـد فيـه بـأس شـديد**)) وكالمواشـي: ((**وأنـزل لكـم مـن الأنعام ثمانية أزواج)**) فالقرآن كلام فإذا كان كلامـا فـإنه لا يكـون مخلوقا لأن الكلام صفة المتكلم, والمتكلم به وهو الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: إثبات علوّ الله, من أين هذا ؟
الطالب: ...
الشيخ: والإنزال لا يكون إلا من علو, وهـذا هـو الـذي دلّ عليـه الكتـاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.
علو الله عز وجل دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقـل والفطـرة, الكتاب دلالته على علوّ الله متنوعة بأنواع كثيرة, والسنة كذلك اتفقت, السنة القولية والفعلية والإقرارية على أن اللـه سـبحانه وتعـالى عـالم فوق عرشه فوق خلقه.
والإجماع أجمع السلف على ذلك ما منهـم مـن أحـد قـال بخلافـه أبـدا, والقاعدة في هذا أنه إذا دل الكتاب والسنة علـى شـيء ولـم يُعلـم أن أحدا من السلف الصحابة والتابعين قال بخلافه فإنهم لا يقولون بسواه,

وهذه فائدة مهمة يعني قد يقول قائل: أين الدليل على أن الصحابة يرون أن الله استوى على العرش أي علا عليه ؟ هل أحد فسره بذلك ؟ فماذا نقول ؟.
نقول: مادام القرآن قال به ولم يرد عنهم خلافه فهم قد قالوا به, لأنهم هم يأخذون بدلالة القرآن التي أُمروا أن يأخذوا بها . إذن نأخذ من هذا إجماع الصحابة على علو الله, وكذلك التابعون لهم بإحسان والأئمة من بعدهم لم يأتي حرف واحد عن أحد منهم أنه قال بخلاف ذلك .
من فوائد هذه الآية فضيلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال : ايش ؟
الطالب : ...
الشيخ : نكمل الأدلة ؟ طيب .
الأدلة العقلية على علو الله عز وجل أن يقال العلوّ إما صفة نقص أو كمال, ولا أحد يشك أنه صفة كمال, فوجب ثبوته لله عز وجل, لأن الرّبّ قد وجبت له صفات الكمال عقلا.
وأما الفطرة فإن الناس مفطورون على أنهم إذا سألوا الله شيئاً إنما ترتفع قلوبهم نحو السماء وهذا أمر لا ينكره أحد.
ومن فوائد الآية الكريمة: فضيلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان إنزال هذا القرآن العظيم عليه, وقد قال الله تعالى : ((**الله أعلم حيث يجعل رسالته**)) .
ومن فوائدها أن القرآن نزل لمصلحة الخلق لقوله : ((**للناس**)) فالقرآن لم ينزل ضد مصالح الخلق بل نزل لمصالح الخلق ولهذا قال : ((**أنزلناه عليك للناس**)) نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة عموم رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله : ((**للناس**)) ولم يقل لقومك مثلا **للناس** عموماً .
ومن فوائدها أن القرآن نزل بالحق على وجهي التفسير الذَّين سبقا وهو أنه هو حق وآتٍ بالحقّ, حق فيما جاء به حيث كانت أحكامه عدلا وأخباره صدقا, وهو نفسه حق ليس بباطل, نعم .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن القرآن حُجّة لقوله : ((**فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها**)).

ومن فوائدها أن الناس ينقسمون نحو هذا القرآن إلى مهتد وضال ((لقوله : ((**فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها** .

ومن فوائد الآية الكريمة: الرد على الجبرية الذين يقولون إن الانسان مُجبر على عمله ووجه ذلك أنه أضاف الاهتداء والضلال إلى العبد, فدل هذا على أنه فعله الذي اختاره .

ومن فوائد الآية الكريمة: شؤم المعاصي وأنها تكون على العبد لا له.

ومن فوائد الآية الكريمة: بركة الاهتداء وأنه كسب للعبد لقوله : ((**فلنفسه**)) .

ومن فوائدها تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ضل من ضلّ من الناس لقوله : ((**وما أنت عليهم بوكيل**)) فالله وحده هو الوكيل عليهم أما أنت فأنت مبلّغ, فإذا قمت بواجب البلاغ فالحساب على الله .

ومن فوائدها الرد على من تعلّقوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً ورجاء ورغبة ورهبة حتى صاروا يدعونه من دون الله لقوله : ((**وما أنت عليهم بوكيل**)) .

ومن فوائدها أن الداعي المبلغ لشريعة الله إذا بلغ على الوجه الذي أُمر به فقد برأت ذمته ولا يلزمه شيء وراء ذلك, وجه الدلالة منها أنه إذا كان إمام الداعين المبلغين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليس وكيلا على الناس ولا حفيظا عليهم فمن دونه من باب أولى .

ثم قال الله تعالى : ((**الله يتوفى الأنفس حين موتها**)) ((**الله**)) مبتدأ وجملة ((**يتوفّى**)) خبره, والتوفّي بمعنى القبض, كما يقال: توفّى الرجل حقه من غريمه أي: قبضه منه, والأنفس: جمع نفس وهي الأرواح, الأرواح التي بها تحيا الأجساد, والنفس تطلق في القرآن على معانٍ متعددة منها هذا أنها الروح التي بها حياة الانسان, فهو يقبض الأرواح ((**حين موتها**)) أي حين الموت وهي مفارقة الروح للبدن المفارقة التي تزول بها الحياة.

والتي لم تمت في منامها)) ((**والتي**)): الواو حرف عطف)) و((**التي**)) معطوفة على الأنفس, يعني ويتوفّى التي لم تمت, ولك الخيار في مثل هذا التركيب أن تقول الواو حرف عطف و((**التي**)) صفةٌ لمعطوفٍ على ما سبق وتقديره: والأنفس التي لم تمت, ولك أن تعطف الصفة رأساً على ما سبق, وأن تقول ((**التي لم تمت**))

عطـف علـى ((**الأنفـس حيـن موتهـا**)) ((**والـتي لـم تمـت**)) يتوفاها في منامها أي يقبضُها لكنـه ليـس قبضـا تامـا بـل قبـضٌ مقيّـد, ولهذا تجد النائم له إحساسٌ من وجه وليس له إحساس من وجه آخــر, فباعتبار القـوى الظـاهرة لا إحسـاس لـه, لا يـرى ولا يسـمع, وباعتبـار القوى الباطنة وأنه لو نُبّه لانتبـه يكـون حيـاً, فصـلة الـروح بالنـائم غيـر صلتها باليقظان وغير صلتها بالميت, فهـي وسـط بيـن الحـي اليقظـان وبين الميت .

يقول : ((**والتي لم تمت في منامهـا**)) وقـد سـمّى اللـه تعـالى النـوم وفـاة فقـال : ((**وهو الـذي وهـو الـذي يتوفـاكم بالليـل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى**)).

فيمسك التي قضى عليها المـوت ويرسـل الأخـرى إلـى أجل مسمى)) ((**يمسك التي قضى عليها الموت**)) فلا ترجـع إلى جسدها, يمسـكها إلـى أن يـأتي البعـث, وقـوله : ((**قضى**)) أي حكم كقوله تعالى : ((**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه**)) أي حكم ألا تعبدوا إلا إياه, والقضاء هنا قضاء كوني.

وأقـول قضـاء كـوني لأن قضـاء اللـه ينقسـم إلـى قسـمين : شـرعي وكوني, فالشرعي ما أمر به مثل قوله : ((**وقضى ربـك ألا تعبـدوا إلا إياه**)) ومثل قوله : ((**والله يقضي بالحق**)) أي يحكم به.

والقضاء الكوني: مثل قوله تعالى : ((**وقضينا إلى بنـي إسـرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض**)) فإن الله لا يقضي بالفساد في الأرض, لا يقضي بالفساد في الأرض قضاء شرعياً إنما هو قضاء كوني, وهنا يقول ((**قضى عليها الموت**)) قضـاء كـوني طيـب ((**قضـى عليها الموت ويرسل الأخرى**)) وهي التي ماتت في منامها, وهي التي توفاها في منامها يرسلها إلى أجل مسمى, أي إلى أجل معين, ما هو الأجل المسـمى ؟ هـو المـوت, يعنـي يرسـلها تـذهب إلـى جسـدها وتبقى فيه إلى أجل مسمى أي معين محدد.

إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)) ((**إن في ذلك**)) يعني)) الوفاة للنفسين والإرسال لإحداهما وإمساك الأخرى فيه آيات, والآيـات التي الآن معنا واضحة جدا أربعـة: وفـاة المـوت, وفـاة النـوم, إمسـاك الميّتة, إرسال النائمة, أربع كلها من آيات اللـه عـز وجـل, وإنـك لتـأتي إلى القوم جماعة نائمين فتقول سبحان الله ((**ومن آيـاته منـامكم**

بالليل والنهار)) قوم كـأنهم جثـث, لا يسـمعون اللهـم إلا مـن كـان خفيف النوم لكن الأصل أنهم جثث, فتقول: سـبحان الـذي أمـاتهم ثـم أحياهم بعد أن كانوا شبه أموات فهي آيات, وهي آية أيضاً علـى البعـث فإن النوم وفاة صغرى يبعث الله فيه النائم حتى يحيـا يسـتيقظ تمامـا, كذلك الإحياء بعد الموت يقضيه الله عز وجل وهو قادر عليـه, والعاقـل يقيس الغائب على الشاهد والمستقبل على الحاضر ويتبين له الأمر.

وقوله : ((**لقوم يتفكرون**)) يتفكرون: التفكر إعمال الفكر, إعماله بحيث يدور كارا و راجعا يمينا وشمالا حتى يتبين لـه مـا يتـبين بـالتفكّر, وضد التفكر الغفلة, وأن يكون القلب حجرا أملس لا يقـرّ عليـه شـيء, لو قرّ عليه حبة من تراب أطارتها الرياح وجـرت بهـا الميـاه, فالإنسـان المتفكر هو الذي ليس بغافل بل يدير فكره يميناً وشمالاً ذاهبـاً وراجعـاً حتى يتبين له الأمر.

ثم نرجع الآن إلى كلام المفسر رحمه اللـه يقـول : " ((**الله يتـوفى الأنفس حين موتها)) ويتوفى ((التي لم تمت فـي منامهـا**)) " قدّر الفعل بعد حرف العطف إشارة إلى أنه معطوف على ما كان هذا عامله, وما الذي هـذا عـامله ؟ الأنفـس. " ((**ويتوفى الأنفـس التي لم تمت في منامها**)) **أي يتوفاها وقت النـوم** " فيتـبين بهذا أن النوم وفاة .نعم .

فيمسك التي قضى عليهـا المـوت ويرسـل الأخـرى إلـى)) **أجـل مسـمى**)) **أي وقـت موتهـا** " هـذا الأجـل المسـمى " **والمرسلة نفس التمييز تبقـى بـدونها نفـس الحيـاة بخلاف العكس** " كأن المؤلف يقول إن الأنفس نوعان : نفـس تمييـز ونفـس حياة, نفـس التمييـز هـي المرسـلة ((**ويرسل الأخـرى إلـى أجـل مسمى**)) وتبقى بدونها الحياة أو لا ؟ تبقى, فالنائم فيه حياة مـا فيـه شك, فنفس التمييز تبقى بعـدها الحيـاة, والعكـس ؟ لا, ولهـذا قـال: " **بخلاف العكس** " فإن نفس الحيـاة إذا قبضـت لا تبقـى بعـدها نفـس التمييز, فأفادنا رحمـه اللـه أن الأنفـس فـي قـول: ((**الأنفس حيـن موتها**)) أنفس إيش ؟ أنفس الحياة ويتبعها أنفس التمييـز ((**والـتي لم تمت في منامها**)) أنفس التمييز.

قال : " **((إن في ذلك)) المذكور ((لآيات)) دلالات ((لقوم يتفكرون)) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعـث, وقريش لم يتفكروا في ذلك** " نعم .

في هذا المذكور آيات, ونحن ذكرنا أربعا ظاهرة. ولو تأملنا لوجدنا أكثر من ذلك بكثير, ولكنها تحتاج إلى تفكير وتدبر وتأمل فتتضح .
في هذه الآيات الكريمة من الفوائد بيان قوة سلطان الله عز وجل وعمومه . من أين تؤخذ ؟
من كونه يتصرف هذا التصرف حتى في الأنفس يتوفاها جميعاً, ويرسل هذه ويمسك هذه, وهذا دليل على كمال الملك والسلطان .
ومن فوائد الآية الكريمة: أن المتوفّي للأنفس حين موتها هو الله عز وجل **((الله يتوفى الأنفس حين موتها))** أليس هذا هو الواقع ؟ نعم. هذا هو ما تدل عليه الآية.
ولكن هذه الدلالة ربما يعارضها بعض الآيات في قوله تعالى : ((**حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق**)) وقوله تعالى : ((**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون**)) فنجد أنه في آية الزمر أضاف الوفاة إلى من ؟ إلى نفسه عز وجل, وفي آية ((**الم تنزيل**)) السجدة إلى ملك الموت, وفي سورة الأنعام إلى الرسل **((توفته رسلنا**)) فكيف نجمع بين هذه الآيات ؟
الجواب على ذلك أن نقول : يجب أن نعلم قاعدة مهمة جدا, وأنه لا يمكن أن يتعارض دليلان قطعيان أبداً, لا يمكن أن يتعارض دليلان قطعيان أبدا لا من القرآن ولا من السنة ولا من العقل, لأنهما لو تعارضا لكان أحدهما ثابتاً والآخر منتفيا, وإذا قلنا الآخر مُنتفيا زال عنه اسم القطعي, وهذه القاعدة تفيدك في مسائل كثيرة.
فمثلا لو قال لك قائل : القرآن يدل على كذا ثم ثبت حسا أن الأمر الواقع على خلاف هذا المدلول, الأمر الحسي تكذيبه غير ممكن, لكن نقول إن فهمك للقرآن هذا خطأ, فمثلا لو قال : ليست الأرض كروية لقول الله تبارك وتعالى : ((**وإلى الأرض كيف سطحت**)) واعتقاد أنها كروية يكذب دلالة الآية, القرآن قطعي الثبوت, واش معنى قطعي الثبوت ؟
يعني ثابت قطعاً ما فيه إشكال والله يقول : ((**وإلى الأرض كيف سطحت**)) وكروية الأرض حسّاً ثابتة أو لا؟
الشيخ : قطعاً ولا غير قطعاً ؟
الطالب : غير قطعا.
الشيخ : لا قطعا, كروية الأرض ثابتة قطعاً لاشك فيه, نعم .

حسّا أي نعم, الآن لو تقوم طائرة من مطار جـده متجهـة نحـو الغـرب على خط مستقيم رجعت إلى مطارها لا يردها شيء, إذن فهي كرويـة لا إشكال فيها, الآية ؟ نقول الآية لفظها قطعي ثابت لكن دلالتهـا علـى أنها سطح واحد ما هو صحيح, ما هي صريحة, ليست صـريحة, وإذا لـم تكن الدلالة صريحة فهي غير قطعية, وحينئذ نقـول التعـارض الآن بيـن مدلول ظني ومحسوس قطعي, ما هو المدلول الظني ؟

الطالب : ...

الشـيخ : أن الآيـة تـدل علـى أن الأرض سـطح واحـد. والمحسـوس القطعي ؟

الطالب : ...

الشيخ : أن الأرض كروية, نقول: الحمـد للـه التعـارض الآن بيـن ظنـي وقطعي, وإذا تعارض ظني قطعي ما الذي يقدم ؟

الطالب : القطعي .

الشـيخ : القطعـي, ونقـول سـطح الأرض باعتبـار القطعـة المواجهـة, القطعة أو الجانب المواجه من الأرض سطح, أليس كذلك ؟ لكن على البعد يكون فيه انحناء, والدليل على ذلك أنه لو كانت سفينة تسير فـي البحر ولها أعمده طويلة إذا أبعـدت عنـك, كلمـا أبعـدت اختفـت غـابت مرة, ما الذي يغيبها ؟

لأن الأرض مستديرة, الأرض مستديرة فتغيب, لـو كـانت سـطحاً لكـان تراها حتى كفراتها إن كان لها كفرات, نعم.

تراها من بُعد كما تراها من قُرب على السـطح, والأمـر ظـاهر مـا فيـه إشكال يعني. الخلاصـة الآن لا يمكـن أن يتعـارض دليلان قطعيـان فـي الثبـوت والدلالـة, عرفـت ؟ ولا يمكـن أن يتعـارض قطعـي وظنـي, يـا جماعة كم بقيتم في بطون أمهاتكم ؟ أعطوني تسع دقائق .

لا يمكن لأن الظني لا يقاوم القطعي, الظني لا يقاوم القطعي وإذا لـم يقـاومه سـقط فلا معـارض, صـح ؟ ويبقـى الآن التعـارض بيـن الظنـي والظني, بين الظني والظني, وإذا وجد تعارض بين ظنيين حينئذ اطلـب الترجيح أو إذا كان يمكن النسخ اعمـل بالنسـخ, وهـذه القاعـدة ذكرهـا شيخ الإسـلام رحمـه اللـه فـي كتـابه العظيـم **" درأ تعارض العقـل والنقل "** وهذا الكتاب أثنى عليه ابـن القيـم رحمـه اللـه فـي النونيـة فقال :

وله كتاب العقل والنقل الـذي مـا فـي الوجـود لـه نظيـر ثاني
يعني ممـا ردّ بـه علـى فلاسـفةو هـذا الكتـاب ذَكـر فيـه هـذه القاعـدة المفيدة. التعارض بين قطعيين محال, صح ؟
الطالب : ...
الشيخ : صح, ليش ؟
الطالب : ...
الشيخ : أي نعم, لأنه لو حصل التعارض لكان أحـدهما غيـر قطعـي مـا يمكن, طيب.
الشيخ : ثانيا : التعارض بين القطعي والظني محال.
الطالب : وارد.
الشيخ : وارد لكـن لا مقاومـة يعنـي بمعنـى نسـقط التعـارض, ونقـول الحكـم ؟ للقطعـي. التعـارض بيـن الظنييـن واقـع, ويجـب النظـر إليـه والعمل بالترجيح أو العمل بالنسخ إذا كان مما يمكن نسـخه واضـح ؟؟ طيب.
الشيخ : نحن الآن نتكلم على إيش ؟ على الجمع بيـن الوفـاة المضـافة إلى الله والوفاة المضافة إلى الرسل والمضافة إلى ملك الموت.
نقول لا تعارض الدلالة تختلف ففي هذه الآيات في الزمـر أضـاف اللـه الوفاة إليه لأنها بأمره, وقد يضاف الشيء إلى آخر لوقوعه بأمره كمـا تقـول: بنـى الملـك قصـرا؛ الملـك رأيتـه يعمـل بيـديه فـي الاسـمنت والرمل ؟ نعم, ويا ولد هات الزمبيل هات كـذا هـات كـذا ؟ الجـواب لا, ولكنه أمر, ومنه المثل المشـهور فـي البلاغـة: بنـى عمـرو بـن العـاص مدينة الفسطاط. أين تقع مدينة الفسطاط ؟
الطالب : ...
الشيخ : في مصر
الشيخ : طيب, هل عمرو بن العاص بناها بيده ؟
الطالب : ...
الشيخ : لا أمر.
إذن فإضافة الوفاة إلى الله لأنها بأمره, طيب بقي عنـدنا الآن إضـافتها إلى ملك الموت وإلى الرسل, والجمع أن نقول إما أن الرسل يراد بهم الجنـس: ((**تـوفته رسـلنا**)) يعنـي ملـك المـوت لأن ملـك المـوت

رسول, ومنه الحديث : (**يوشك أن يأتيني رسول ربي فـأجيب**) طيب.

أو نقول: إن وفاة ملك الموت غيـر وفـاة الرسـل وذلـك لمـا جـاء فـي الحـديث (**من أن ملـك المـوت يجلـس إلـى المحتضـر ويـأمر روحه أن تخرج فيأخذها بيده ثم يسلمها فوراً إلـى الملائكـة الذين نزلوا من السماء معهم الحنوط والكفن المناسب لهـا إن كانت مؤمنة**) وأسأل الله أن يجعل لي روحي وأرواحكـم مؤمنـة **(فإنها تُجعل في الكفن الذي من الجنة والحنوط الذي مـن الجنة وإن كانت وإن كانت الأخـرى فكفـن مـن نـار وحنـوط من نار)؛** نعوذ بالله من ذلك.

هذا الكفن والصعود بها إلى السماء تتولاه الملائكة, ولهذا قـال : ((... **توفته رسـلنا وهـم لا يفرطـون ثـم ردوا إلـى اللـه مـولاهم الحق**)) تحملها إلى الله عز وجل, إن كانت مؤمنه تجاوزت السماوات إلى الله, لأن الله غاية نفس المؤمن في الحياة وبعد الممات, المـؤمن قلبه ونفسه معلق بالله عز وجل, دائما ينظر إلى اللـه عـز وجـل بعيـن البصيرة, إن قام فبالله ولله وفي الله, وإن قعد فبالله ولله وفـي اللـه, وكذلك إن ذهب وجاء فهو لله وبالله وفي الله, ونريد من الأخ التفريق بين هذه الكلمات الثلاث, فهو لله وبالله وفي الله .

الطالب : ...

الشيخ : الإخلاص طيب.

الطالب : ...

الشيخ : الاستعانة.

الطالب : ...

الشيخ : في الله ؟

الطالب : أي في سبيل الله.

الشيخ : أي في شرعه وحكمه كذا.

وانظر إلى الفاتحـة تضـمنت الثلاث بالتسلسـل ((**إياك نعبـد**)) هـذا إيش ؟

الطالب : لله.

الشيخ : لله إخلاص .

الشيخ : ((**إياك نستعين**)) ؟

الطالب: بالله

الشيخ : بالله .
الشيخ : **((اهدنا الصراط المستقيم))** ؟
الطالب : في الله.
الشيخ : في الله, في الشرع, أن نكون في الصراط المستقيم لا نتجاوزه.
ساعتي نائمة الآن ؟
الطالب : ((**... وإذا ذكر الذي من دونه إذا هم يستبشرون**))
الشيخ : بس كفاية, بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين, بقي علينا في كلام المؤلف.
الطالب : في الآيات.
الشيخ : بل في الآيات بيان الفوائد من قوله : ((**الله يتوفى الأنفس حين موتها**)) أو الآية التي قبلها ؟
من فوائد هذه الآية الكريمة: أن الله سبحانه وتعالى يتوفى الأنفس حين موتها, وقد ذكرنا أن ظاهر الآية معارضٌ لآيتين في كتاب الله هما ؟
الطالب : ...
الشيخ : **((قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)) و ((حتى إذا جاء أحدكم ملك الموت توفته رسلنا))** وبيّنا وجه الجمع بين هذه الآيات الثلاث, فقلنا : إضافة الوفاة إلى الله لأنه ؟
الطالب : ...
الشيخ : هو الآمر بها, هو الآمر بها والآمر بالشيء يُنسب الشيء إليه, وذكرنا لهذا مثالا فقلنا: لو قيل بنى الملك قصراً شامخاً لم يفهم أحد أن الملك هو الذي باشر البناء ولكنه أمر به.
وأما عن الجمع بين قوله: ((**حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا**)) وقوله: ((**قل يتوفاكم ملك الموت**)) فمن أحد وجهين: إما أن يكون المراد بالرسل الجنس ويكون واحدا وهو ملك الموت, أو أن ملك الموت يقبضها من الجسد ثم يسلمها للملائكة الذين حضروا فيقبضونها.
وبيّنا قاعدة مفيدة حول هذا الموضوع وهي أنه لا تعارض بين قطعيين ولا بين قطعي وظني, أما القطعيان فلأنهما لو تعارضا لكان أحدهما ؟
الطالب : غير قطعي .

الشيخ : غير قطعي, وأما قطعي وظني فلا تعارض لأنه قـدم القطعـي؛ إذن يبقى التعارض بين يا حمد ؟
الطالب : بين الظني والقطعي,
الشيخ : لا, بين الظنيين فقط. وبيّنا أيضا أن القطـع يكـون فـي الثبـوت ويكون في الدلالة, فمن الأدلة ما هو قطعي الثبوت ظني الدلالة, ومنها ما هو قطعي الثبوت والدلالة ومنه ما هو ؟
الطالب : ...
الشيخ : قطعي الدلالة ظني الثبوت ؟
نعم, ومن فوائد الآية الكريمة أن النوم يسمى وفاة لقــوله : ((**والتي لم تمت في منامها**)) ويشهد لــذلك قــوله تعــالى : ((**وهو الــذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة: أن الوقت يذهب سريعاً بالنسبة للأموات ولــو طالت الأيام والدهور, لأننا إذا قسنا الوفاة الصغرى أو إذا نظرنا الوفـاة الصغرى وسرعة ذهاب الوقت فيها فالوفاة الكبرى من باب ؟

الشيخ: التعارض بين يا حمد ؟ لا بين الظنيين فقط, وبينا أيضا أن القطع يكون في الثبوت ويكون في الدلالة, فمن الأدلة ما هو قطعي الثبوت ظني الدلالة, ومنها ما هو قطعي الثبوت والدلالة, ومنه ما هو قطعي الدلالة ظني الثبوت نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن النوم يسمى وفاتا لقوله : **((والتي لم تمت في منامها))** ويشهد لذلك قوله تعالى: **((هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار))**.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الوقت يذهب سريعا بالنسبة للأموات ولو طالت الأيام والدهور, لأننا إذا قسنا الوفاة الصغرى أو إذا نظرنا الوفاة الصغرى وسرعة ذهاب الوقت فيها فالوفاة الكبرى من باب أولى, ولكن لا شك أن من كان يعذب في قبره فسوف يستطيل الوقت, ومن كان ينعم فسوف يكون الوقت في حقه قصيرا, ومع ذلك فإن المنعم يقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي, والمعذب يقول: رب لا تقم الساعة, وذلك لأنه يرى أن عذاب القبر أهون من عذاب يوم القيامة, نسأل الله العافية.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن النائم لا يؤاخذ بعمله, لا له ولا عليه, من أين يؤخذ ؟ لأن الله لما سمى النوم وفاتا فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثا)** وعلى هذا فلو رأى النائم أنه يصلي فهل يكتب له أجر الصلاة ؟ لا, ولو رأى أنه يقتل لم يكتب عليه إثم القتل لأنه غير مكلف .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: وصف الله بالإمساك والإرسال يمسك ويرسل.

وقد بينا فيما سبق أن صفات الله عز وجل تنقسم أقساما: أحدها ما علم من أسمائه كالمغفرة من الغفور والرحمة من الرحيم.

والثاني: ما نص عليه بذاته وليس من الأسماء, مثل ؟ كيف ؟

الطالب: ...

الشيخ: مثل الاستواء العرش هذا نص عليه لكن ليس من أسمائه, صفة وليس من أسماء الله: **((ثم استوى على العرش))** ومثل الصنع **((صنع الله الذي أتقن كل شيء))** والفعل **((إن ربك فعال لما يريد))** وما أشبهها.

ومنها ما يخبر به عنه وإن لم يذكر في الكتاب والسنة, لكن يخبر به عنـه, هذا أيضا يقول العلماء : ينقسم إلى قسمين: قسم لا يليق بـالله فهـذا لا يجوز الخبر به عنه.
وقسم لا ينافي كماله فهذا لا بـأس بـه, لأن بـاب الخـبر أوسـع مـن بـاب الإنشاء, فمثلا لو قال قائل: إن الله مريد قلنا: نعـم, لـك أن تصـف اللـه به, أولا لأن الله وصـف نفسـه بـالإرادة فـي قـوله: **((يريد اللـه بكـم اليسر))** **((إنما أمـره إذا أراد شـيئا))** وثانيـا أن الإرادة وصـف لا ينافي كماله كمال الله عز وجل.
ومن فوائد الآية الكريمة : كمـال أفعـال اللـه حيـث إنهـا تكـون منتظمـة محددة لقوله : **((إلى أجل مسمى))**.
ومن فوائدها : أنه لا يمكن أن يخلد أحد في الدنيا, مـن أيـن تؤخـذ ؟ مـن قوله : **((إلى أجل مسمى))** محدد, لا إلى شيء لا غاية له.
ومن فوائد الآية الكريمة : أن هذا الحاصل مـن الوفـاتين فيـه آيـات تـدل على كمال الله, كمـال وحـدانيته كمـال سـلطانه كمـال تـدبيره لقـوله : **((إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون))** .
ومن فوائدها : الحث على التفكر وأنه مفتاح العلـم لقـوله : **((إن في ذلك لآيات))** لمن **؟ ((لقوم يتفكرون))** والتفكـر إنمـا يكـون فـي آيات الله ومعاني أسمائه وصفاته, أما في حقيقة الصفات أو في حقيقـة الذات فلا تتفكـر, ولهـذا يـروى: **(تكفروا فـي آلاء اللـه)** أي نعمـه **(ولا تتفكروا في ذاته)** وذلك لأن التفكـر فـي ذات اللـه يـؤدي إلـى غياهب من الظلم, ويؤدي أحيانا إلى التشكيك وأحيانا إلى التعطيل, وهذا هو الذي ضر أهل التعطيل التفكر في الذات, الذات لا يمكن الإحاطة بها, وما لا يمكن الإحاطة به فـالتكفير فيـه مضـيعة للـوقت, وهـو فـي جـانب الربوبية خطير علـى عقيـدة الإنسـان, فـأنت تفكـر فـي آيـات اللـه فـي أسمائه في صفاته من حيـث المعنـى, أمـا فـي نفـس الـذات العليـة مـا تستطيع, تتفكر ماذا تتصور ؟ ولهذا يجب الإعراض عن هذه المسألة .
ثم قال الله عز وجل : **((أم اتخذوا من دون اللـه شـفعاء))** (أم) هنا منقطعة, ولهذا تقدر بـ (بل) والهمـزة, أي أنهـا بمعنـى بـل والهمـزة, وقولنا : منقطعة يفيد أن هناك مقابل لهذا المعنى وهو كـذلك, والمقابـل لهذا المعنى أن تكون متصلة, وحينئذ نحتـاج إلـى الفـرق بيـن المنقطعـة والمتصلة, الفرق بينهما من وجهيـن, بـل تـأتي فـي اللغـة العربيـة علـى وجهين متصلة ومنقطعة, الفرق بينهما أن (أم) المنقطعة لا معادل فيهـا,

بمعنى أنـه لا يـذكر فيهـا معـادل بخلاف (أم) المتصـلة فإنهـا تحتـاج إلـى معادل, فقوله تعالى : **((سواء عليهم أأنذرتهم أم لـم تنـذرهم))** هذه أيش ؟ متصلة, لماذا ؟ لذكر المعادل **((أأنذرتهم أم لم تنذرهم))** طيب, ومثل قوله تعالى : **((أم يقولون تقـوله بـل لا يؤمنـون))** هذه منقطعة, لأنها بمعنى (بل) بل أيقولون تقوله, لأنه لم يـذكر فيهـا المعادل فتكون منقطعة.

الفرق الثاني بينهما : أن (أم) المتصلة بمعنى أو, و(أم) المنقطعة بمعنى (بل) والهمزة **((سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم))** لـو جعـل بعدها (أو) لكان هذا هو المعنى, أنذرتهم أو لم تنذرهم؛ المنقطعة بمعنى (بل) والهمزة, وليست بمعنى (أو) نطبق هذا الفرق على ما معنـا **((أم اتخذوا من دون الله شفعاء))** فماذا تكـون ؟ تكـون منقطعـة. أولا : لأنه لم يذكر المعادل. والثاني: لأنها تقدر بـ (بل) والهمزة.

((أم اتخذوا من دون الله)) أي سواه, دون بمعنى سوى, لا بمعنـى دون الرتبة, بل دون سوى, من دون الله أي من سـوى اللـه, واتخـذ هنـا تنصب مفعولين الأول: شفعاء, والثاني: من دون, يعني اتخذوا مـن دون الله آلهة شفعاء, ويجوز أن نقول : إن المفعـول الأول محـذوف تقـديره آلهة والثاني: شفعاء, يعني أنهم اتخـذوا معبـودات يعبـدونها يـدعون أنهـا شـفعاء لهـم عنـد اللـه, قـال اللـه تعـالى عنهـم : **((مـا نعبـدهم إلا ليقربونا إلـى اللـه زلفـى))** فصـرحوا بـأنهم يعبـدون هـذه الآلهـة, ولكنهم يريدون أن تكون مقربة لهم إلى الله عز وجل, ويـا سـبحان اللـه كيف تتخذ بمن عصيت الله فيهم وسيلة ليقربـوك إلـى اللـه ؟ وهـذا مـن سفههم.

يقول الله عز وجل: **" ((شفاء)) عنـد اللـه بزعمهـم "** والشـفعاء جمع شفيع, والشفيع مـن يتوسـط لغيـره بجلـب منفعـة أو دفـع مضـرة, فالشفاعة لأهل الموقف إذا أصابهم الغم والهم أن يقضي الله بينهم مـن باب دفع المضرة, والشـفاعة لأهـل الجنـة أن يـدخلوها مـن بـاب جلـب المنفعة, هذه الشفاعة, الشفاعة أن تتوسط لغيرك بماذا ؟ بجلب منفعة أو دفع مضرة, وهـي أعنـي الشـفاعة لا شـك أنهـا خيـر **((من يشـفع شفاعة حسـنة يكـن لـه نصـيب منهـا))** إلا فـي بعـض المـواطن, كالشفاعة في الحد بعد أن يصل إلى السلطان, فإن من حـالت شـفاعته دون حد مـن حـدود اللـه فقـد ضـاد اللـه فـي أمـره, وإذا بلغـت الحـدود

السلطان فلعن الله الشافع والمشفع له؛ فهؤلاء الجماعة الذين يعبــدون الأصنام يقولون إنها شفعاء.
قال الله تعالى : **((قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون))** يعني أتتخذونهم شفعاء وهم لا يملكون شيئا لا شـفاعة ولا غيـر شـفاعة, وهنا قال : **((لا يملكون شيئا))** وشيئا نكرة في سياق النفـي فتكـون للعمــوم, وكــان مقتضــى الســياق أن يقــول : أو لــو كــانوا لا يملكــون الشفاعة, ولكنه أتى بالعموم ليدل على أن هذه الأصنام لا تفيد شيئا أبدا, لا تشفع ولا تدفع, وهي قد سلبت الشفاعة لدخولها في العموم, يعنــي لا يملكون الشفاعة ولا غيرها نعم.
((أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون)) وهنا **((أو لو كانوا))** فيها حرف عطف بعد الهمزة, وقد ذكرنا مرارا ما يقوله علمـاء النحـو في مثل هذا التركيب, فمن يستحضر ما قلنا ؟ إذا جاء حرف العطف بعد همزة الاستفهام فماذا يقول علماء النحو فـي إعرابـه ؟ سـبق لنـا مـرارا وتكرارا, واحد اثنين ثلاثة, ثلاثة فقط, أربعة, رب زد وبارك, وأظنهـا فـي دروسنا هذه, في نفس السورة .
الطالب : ...
الشيخ : أن حرف العطف عاطفا على ما سبق, (وأم).أو ؟
الطالب : ...
الشيخ : أو تكون الهمزة في مكانهـا, حـرف العطـف علـى شـيء مقـدر يناسب المقام, وذكرنا أن الثـاني رأي البصـريين والأول رأي ا لكـوفيين, وذكرنا أن القول بأن حرف العطف عاطف على مـا سـبق نعـم ؟ أولـى, لأنه يكفيـك التقـدير, ولأنـه أحيانـا لا يسـتطيع الإنسـان أن يقـدر الشـيء المناسب, فإذا قال الهمزة للاستفهام والـواو حـرف عطـف, ومـا بعـدها معطوف على مـا سـبق اسـتراح طيـب. قـال هنـا : **((أو لو كـانوا لا يملكون شيئا))** على رأي من يرى أن حرف العطف هذا مقدر تقول : أيتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يملكون.
على الرأي الثاني يقول : الواو حرف عطف والمعطوف عليـه مـا سـبق من الجملة **((أو لو كانوا لا يملكون شـيئا ولا يعلقـون))** مـاذا لا يعقلون ؟ يعني لا يعقلـون أنكـم تعبـدونها, فالأصـنام أحجـار لا تضـر, ولا يعقلون أيضا شيئا مـن الشـفاعة يـدخلون منـه, فهـم جهلـة فـي حـالكم وجهلة فيما تستحقون.

قال الله تعالى : **((قل لله الشفاعة جميعا))** (قل) الخطاب لمن ؟ للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو لكل من يتأتى خطابه ويصح, وهذا الأخير أعم من الأول لأنه يشمل النبي صلى الله عليه وسلم وغيره.
طيب يقول : **((قل))** أيها المخاطب الأهل للخطاب **((لله الشفاعة جميعا))** لله الشفاعة جملة خبرية تفيد الحصر, وطريقه الأخ ؟ ...
الطالب : ...
الشيخ : أن الخبر تقدم وحقه التأخير, وكل تقديم لما حقه التأخير يفيد الحصر, طيب لله الشفاعة لا لغيره فهو الذي يملكها, واللام في قوله: **((لله))** للملك, يعني هو الذي يملك الشفاعة, أي يملك أن يأذن فيها, وقد بين الله سبحانه وتعالى أن للشفاعة ثلاثة شروط:
الشرط الأول إذنه قال الله تعالى : **((من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه))**.
الشرط الثاني : رضاه عن الشافع قال الله تعالى : **((يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا))**.
الثالث: رضاه عن المشفوع له, لقوله تعالى : **((وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى))** وهذه تكون أيضا دليلا على أنه يشترط رضا الله عن الشافع, وقال تعالى: **((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))** فشروط قبول الله الشفاعة ثلاثة, عدها لنا يا أخ نعم .
الطالب : ...
الشيخ : عن الشافع والمشفوع هذه ثلاثة, وعرفتم أدلتها.
((قل لله الشفاعة جميعا)) طيب الآن لو أقول : يا رسول الله اشفع لي عند الله, هل يجوز ؟ لا يجوز, لأنه لا يملك ذلك, هو لا يشفع لك ولا لغيرك إلا بإذن الله, ومن ذلك ما يفعله بعض الإخوان المجاهدين في أفغانستان يقول الواحد منهم للثاني : اشفع لي عند الله, لأن المجاهد له شفاعة إذا قتل شهيدا, فتجد بعض أقاربه أو بعض أصحابه يقول : اشفع لي عند الله, هذا لا يجوز, لأنه سأله ما لا يملكه, إذا قال : اشفع لي, يقول: الشفاعة لمن ؟ لله, قل: اللهم شفعه في لا بأس, اسأل الشفاعة ممن يملك الشفاعة, أما ممن لا يملك فلا تسأل, هذا

سؤال في غير محله, فالشفاعة إذا لله, وإذا كانت للـه فلا تسـأل إلا م ن الله.
وقـوله تعـالى : **((قل لله الشـفاعة جميعـا))** (جميعـا) حـال مـن الشفاعة, فما معنى الجمع هنا ؟ هل الشفاعة متعـددة ؟ الجـواب: نعـم الشفاعة متعددة, شفاعة فـي الـدنيا شـفاعة فـي الآخـرة, شـفاعة فـي جلب نفع شفاعة في دفع ضرر نعـم, فلا شـفاعة إلا للـه عـز وجـل, كـل الشفاعات تكون لله, الشفاعة في الدنيا كـأن يـدعوا الإنسـان لشـخص, إذا دعا الإنسان لشخص فهي شفاعة قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(ما من رجل مسلم يموت فيقوم علـى جنـازته أربعـون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه)** فـدعاء الإنسـان لأخيـه شفاعة له عند الله, هذه شفاعة في الدنيا.
شفاعة في الآخرة معروف, الشفاعة في الآخـرة أو الشـفاعة العظمـى وهذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تكون لأحد سـواه, ومـا هـي الشفاعة العظمى ؟ هي أن النـاس فـي ذلـك المحشـر كمـا علمتـم مـن النصوص حفاة عراة غـرل شاخصـة أبصـارهم أفئـدتهم هـواء, الشـمس تدنوا منهم قدر ميل, العرق يلجـم بعضـهم, لا يلـوي أحـد علـى أحـد, ولا يستغيث أحد بأحد, لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهـار؛ فيلحقهـم مـن الغم والكرب ما لا يطيقون, فيقول بعضهم لبعض : انظـروا مـن يشـفع لنا إلى الله لنستريح من هذا الموقف, ... فيذهبون إلى آدم ثم إلـى نـوح ثم إلى إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسـى ولا يحصـلون علـى شـيء, ثم يـأتون إلـى محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم فيسـتأذن, يطلبـون منـه الشفاعة فلا يشفع, يستأذن من الله أولا, لأن الملـك عظيـم والسـلطان تام, يسأل الله أن يأذن له بالشفاعة فيأذن لـه, ثـم يسـجد عليـه الصـلاة والسلام تحت العرش سجودا طويلا طويلا طويلا يفتح الله عليه فيـه مـن المحامد من لم يكن يعرفه من قبل, ثم يشـفع إلـى اللـه أن يقضـي بيـن الخلق ويريحهم من هـذا الموقـف فيقبـل اللـه شـفاعته, هـذه الشـفاعة تسـمى الشـفاعة العظمـة لعمومهـا وشـدة الحاجـة إليهـا, ولا تكـون إلا للرسول صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم, وهـي داخلـة فـي قـوله تعـالى : **((عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا))** لأن هذا المقـام يحمـده فيه الأولون والآخرون, الذين من أمته والذين من غير أمته.
وفيه شفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها, وفيمن استحقها ألا يـدخلها, هـذه الشـفاعة نوعـان: شـفاعة فيمـن دخلهـا أن يخـرج منهـا, وفيمـن

استحقها ألا يدخلها, وهـذه عامـة, عامـة للرسـل والصـديقين والشـهداء والصالحين والملائكة والبشر عامة.
لكن ينكرها طائفتان من طوائف الضلال من هذه الأمة, مـن ؟ المعتزلـة والخـوارج, لمـاذا ؟ لأنهـم يقولـون: إن فاعـل الكـبيرة مخلـد فـي النـار يحكمون عليه بذلك قضاء وقدرا, وإذا كان كذلك فلن يتخلف هذا القضـاء ولا يمكن أن يخرجوا من النار, أعرفتم ؟ طيب.
الشفاعة الرابعة: الشفاعة العظمة, فيمن استحق النار ألا يدخل, فيمـن دخل أن يخرج.
الشفاعة الرابعة في دخول الجنة, إذا عبر الناس الصراط أسـأل اللـه أن يجعلني وإياكم ممـن يعـبره سـليما, إذا عـبر الصـراط لا يـدخلون الجنـة مباشرة بل يوقفون عند قنطرة وهي طرف الجسـر الـذي علـى النـار أو غيرهـا اللـه أعلـم, فيقتـص لبعضـهم مـن بعـض, وهـذا قصـاص تنقيـة, والقصاص السابق في عرصات القيامة قصاص تخليـة, يعنـي اليـوم فـي عرصات القيامة يقتص بالعدل للمظلوم من الظالم, أما هذا فهو قصاص تنقية, أيش معنى تنقية ؟ حتى يزول ما في قلوبهم من غـل وحقـد, لأنـه ليـس القضـاء للشـخص بحقـه مـزيلا للحقـد والبغضـاء, صـح ؟ القضـاء للإنسان بحقه هل يزيل ما في قلبه من عداوة وبغضاء ؟ نعم ربما وربمـا, قد يكون أنا اعتدى علي وأخذت حقي الآن منه لكن بقي أثر هذا العدوان في قلبي, أليس كذلك ؟ هذا موجود يا إخوان لا أحد ينكره, لكن الموفـق يسعى في زواله, إنما لابد أن يبقـى, أثـر الجـرح لابـد أن يبقـى حـتى لـو برئ, هل إذا برئ الجرح يعود الشيء كما كان ؟ يصير فيـه بقـع, لابـد أن يؤثر العدوان ولو اقتص الإنسان لنفسه من قلب الإنسان, فهم إذا اقتص لبعضهم من بعض في عرصات القيامـة وعـبروا الصـراط يحتـاجون إلـى تنقية, تنقى وتصفى قلوبهم حتى يدخلوا الجنة وما في قلـوبهم مـن غـل, على أكمل وجه, طيب اقتص لبعضـهم مـن بعـض أيضـا لا يـدخلوا الجنـة مباشرة, يجدون الجنة مغلقة الأبواب, فيطلبون من يشفع لهم, فيشـفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة, هذه خاصة بالرسول لكن ليست عظمى ما هي كبرى, لأنها لمـن ؟ لأهـل الجنـة خاصـة, فيشـفع أن تفتـح أبواب الجنة فيؤذن لـه, فتفتـح أبـوب الجنـة وأول مـن يـدخلها هـو عليـه الصلاة والسلام, أول من يدخل الجنة من الخلائـق هـو, وأول مـا يـدخلها من الأمم أمته بعد الأنبياء مباشرة, النـبيون أولا ثـم الأمـم, قائـد النـبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم, قائد الأمم هذه الأمـة, لأن هـذه الأمـة

ولله الحمد متأخرة في الزمن في الدنيا لكنها سابقة في كل المواقف في الآخرة, قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(نحن الآخرون السابقون يوم القيامة)** ففي كل العرصات ولله الحمد نحن السابقون في العبور على الصراط في القضاء بين الناس في عرصات القيامة في دخول الجنة في كل شيء, السابقون يوم القيامة في كل شيء, فيدخلون الجنة.

وتأمل هذا في كتاب الله عز وجل قال الله في أهل النار : **((حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها))** وهم كارهون لها, من حين أن يصلوا إليها تفتح الأبواب يلا, دعوهم دعا؛ الجنة لا, قال : **((حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها))** فأفاد قوله : **((وفتحت))** أن هناك شيئا بين مجيئهم وبين الفتح, ولقد أخطأ من قال من أهل العلم: إن الواو هنا زائدة وأن التقدير حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها, فنقول : سبحان الله أنتم أعلم بكلام الله من الله ؟ الله عز وجل يفرق في النار يقول : **((إذا جاءوها فتحت))** والجنة يقول : **((إذا جاءوها وفتحت))** وأنتم تقولون هذه الواو زائدة, هذا خطير, وكذلك أخطر من قال: إن الواو للثمانية, الواو واو الثمانية, وادعى أن في اللغة واوا تسمى واو الثمانية, وهذه الدعوى باطلة, قال: لا عندي دليل **((عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكم مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا))** الواو واو الثمانية وهذه ثمانية؛ نقول: من قال هذا ؟ أجل قل: جاء زيد وبكر الواو ؟ واو الاثنين, وخالد, الواو واو الثلاثة, وامشي؛ من قال لك هذا ؟ فالصواب أن الواو هنا عاطفة, وأن المعطوف عليه محذوف, بينت هذا المعطوف عليه, بينته من ؟ السنة, وعلى هذا فيكون للرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم شفاعتان خاصتان: الشفاعة العظمة والشفاعة في دخول الجنة.

هناك أيضا شفاعة خاصة به لم تكن لغيره وهي شفاعته في عمه أبي طالب, عمه أبو طالب مات على الكفر والشرك والعياذ بالله, وهو في النار, لكن الله أذن لنبيه أن يشفع فيه, فكان في ضحضاح من نار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه, وهو أهون أهل النار عذابا, إذا الشفاعة الخاصة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كم ؟ ثلاثة أنواع, فالله عز وجل يقول : **((قل لله الشفاعة جميعا ...))** هو الذي يعطيها من يشاء

ويمنعها ممن يشاء, وقد بين أن الشروط ؟ لا هذا, هـذا اللـي وراك أنـت طيب .
الطالب : الإذن ورضاه عن الشافع ورضاه عن المشفوع له .
الشيخ : الإذن ورضاه عن الشافع ورضـاه عـن المشـفوع لـه, وهـل بـدأ النوم يداعبك ؟ أبدا ما نمت ؟ كيف ؟ لا أنت تقول ما نمت ؟ لا أنـا أشـهد أنك نائم, البارحة بس.
الطالب : ...
الشيخ : فيجوز إلا ما لا يليق بالله.
الطالب : ...
الشيخ: لا لا, الخبر أوسع من الإنشاء, أنا ما أريد أن أصف الله على وجـه الإطلاق, لا, ما على وجه الإطلاق, إلا ما وصف الله به نفسـه علـى وجـه الإطلاق, ما نصفه على وجه الإطلاق لكن نخبر عنه, يعنـي كلمـة موجـود مثلا, موجود ما هي موجودة لا في القرآن ولا فـي السـنة, هـل يصـح أن تقول أن الله موجود ؟ نعم يصح لا شك, مع أنه لـم يوجـد إلا حـي قيـوم سميع بصير, والعجيب أن أكثر ما يستنصر به الناس أو بعض النـاس نعـم الله موجود, إذا اعتدى عليه أحد قال : الله موجود, ... ما هـذا الصـواب, نعم أي نعم ويا ساتر؛ الله موجود هل هذا مما ينصر ؟ الله حكم عدل هذا هو الذي ينصر, وإلا مثلا السلطان موجود هل ينصرك ؟ قد ينصرك وقد لا ينصرك, فكلمة موجود لا تعني النصر, ولذلك نحن نقـول لبعـض النـاس: انتبه لهذه الكلمة, لا تقل الله موجـود, قـل: اللـه حكـم عـدل, اللـه غيـر غافل عما تعمل, الله ينتقم من الظالم وما أشبه ذلك.
القارئ : أعوذ بالله من الشـيطان الرجيـم : **((وإذا ذكر اللـه وحـده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بـالآخرة وإذا ذكـر الـذين مـن دونه إذا هم يستبشرون قل اللهم فـاطر السـماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبـادك فيمـا كـانوا فيـه يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم مـن اللـه مـا لم يكون يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسـبوا وحـاق بهـم مـا كانوا به يستهزئون))** .
الشيخ : كفاية, بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم, أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيم قال الله تعالى : **((أم اتخذوا من دون الله شـفعاء قـل أو**

لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون)) ماذا تكون (أم) هنا محمد ؟
الطالب : هنا منقطعة بمعنى (بل) .
الشيخ : منقطعة بمعنى بل والهمزة نعم. ما الفرق بين (أم) المنقطعة وعديلتها محمد ؟
الطالب : ...
الشيخ : وتكون بمعنى (أو), مثل للمنقطعة نعم ... وغيرها .
الطالب : ...
الشيخ : **((أم تسألهم أجرا))** هذا منقطعة, طيب متصلة, مثال للمتصلة نعم .
الطالب : ...
الشيخ : **((سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم))**.
الشيخ : قوله تعالى : **((قل لله الشفاعة جميعا))** هذه الجملة فيها حصر ما طريقه ؟
الطالب : ...
الشيخ : أيه تقديم الخبر, طيب لماذا كان تقديم الخبر مفيدا للحصر يا الله يا عبد الله ؟.
الطالب : ...
الشيخ : لا لا عندكم قاعدة في هذا, فيه قاعدة يعتبر هذا مثالا لها .
الطالب : تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر .
الشيخ : تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر طيب. قوله : **((لله الشفاعة جميعا ...))** كلمة جميعا تفيد أن هناك شفاعات الأخ ؟ لا الذي وراء أي نعم .
الطالب : أنواع الشفاعة شفاعة خاصة .
الشيخ : ما هي الشفاعة الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم ؟
الطالب : الشفاعة في دخول الجنة .
الشيخ: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة هذه واحدة, والثانية ؟
الطالب : الشفاعة لأهل الموقف ...
الشيخ : أحسنت, وهي الشفاعة العظمة في أهل الموقف أن يقضى بينهم, نعم .
الطالب : الشفاعة لعمه أبي طالب .

الشيخ : الشفاعة لعمه أبي طالب, طيب هذه خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما هو دليلنا على أن الشفاعة في عمه خاصة به خالد ؟
الطالب : ... قول النبي صلى الله عليه وسلم : **(لولا أنا لكان في غمرات النار)** .
الشيخ : هذا دليل على أنه شفع فيه, لكن ما هو الدليل على أنه خاص به ؟
الطالب : قوله تعالى : **((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))** .
الشيخ: قوله تعالى : **((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))** والله لا يرتضي أن يشفع للكافر فيستثنى هذا .وقوله : **((فما تنفعهم شفاعة الشافعين))** وهذا مستثنى إذا فهو خاص به.
الشيخ: قوله تعالى : **((له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون))** نستمر إن شاء الله .
قال الله تعالى ونحن الآن في ابتداء الدرس الجديد **((له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون))** هذه الجملة فيها حصر وهو يا بدر تقديم ما حقه التأخير, فهنا قدم الخبر **((له ملك السماوات))** يعني لا لغيره. وقوله: **((ملك السماوات والأرض))** يشمل ملك الذوات أي ملك ذات السماوات والأرض وملك التصرف فيهما, يتصرف فيهما كما يشاء, فهو الذي أوجدهما وهو الذي يمسكهما أن تزولا وهو الذي يدبر ما فيهما وهو الذي يتلفهما ويفنيهما عند قيام الساعة .

الشيخ: قوله تعالى : **((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))** والله لا يرتضي أن يشفع للكافر فيستثنى هذا .وقوله : **((فما تنفعهم شفاعة الشافعين))** وهذا مستثنى إذا فهو خاص به.
الشيخ: قوله تعالى : **((له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون))** نستمر إن شاء الله .
قال الله تعالى ونحن الآن في ابتداء الدرس الجديد **((له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون))** هذه الجملة فيها حصر وهو يا بدر ؟ تقديم ما حقه التأخير, فهنا قدم الخبر **((له ملك السماوات))** يعني لا لغيره. وقوله: **((ملك السماوات والأرض))** يشمل ملك الذوات أي ملك ذات السماوات والأرض وملك التصرف فيهما, يتصرف فيهما كما يشاء, فهو الذي أوجدهما وهو الذي يمسكهما أن تزولا, وهو الذي يدبر ما فيهما وهو الذي يتلفهما ويفنيهما عند قيام الساعة, فلله ملك السماوات والأرض خلقا وتدبيرا وتصرفا وكل شيء يؤول إليه سبحانه وتعالى, وهذه الآلهة لا تملك شيئا من ذلك, إذا ملك السماوات أي ملك الذوات, وأيش ؟ والتصرف كما يشاء. ثم نفصل فنقول : خلقهما أولا وأمسكهما أن تزولا, ويطوي السماء كطي السجل للكتب, ويقبض الأراضين يوم القيامة, فكل هذه من جملة تصرفاته في هذه المملوكات ملك السماوات والأرض, وإذا كان له ملك السماوات والأرض فلا أحد يشفع إلا بإذنه, ولا أحد يستحق العبادة إلا هو.
ثم قال : **((ثم إليه ترجعون))** متى ؟ يوم القيامة نرجع إلى الله عز وجل فيحاسبنا على حسب أعمالنا, والله تعالى قد بين لنا ووضح وأقام الحجة, وبين أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة, وأن السيئة بمثلها, وبين الأشياء التي تعتبر حسنات حتى نعملها, وتعتبر سيئات حتى نتجنبها, وحينئذ يكون رجوعنا إليه عز وجل رجوعا عن بصيرة, لا حجة لنا في مخالفته.
نرجع الآن إلى فوائد هذه الآية الكريمة, وقبلها أيضا وين ؟
((أم اتخذوا من دون الله شفعاء)) في هذه الآية الإنكار على هؤلاء الذين يعبدون الأصنام, الإنكار على من عبد الأصنام واتخذها شفعاء, من أين نأخذ الإنكار ؟ من الهمزة التي تضمنتها (أم), لأن (أم) بمعنى بل والهمزة .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: الخطأ الفظيع في هؤلاء المشركين حيث عبدوا الأصنام وظنوها شفعاء, مع أنها لا تزيدهم من الله إلا بعدا .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: إقامة الحجة العقلية فـي مجادلـة الخصـم وهي قـوله : **((قل أو لـو كـانوا لا يملكـون شـيئا))** فـإذا كـانوا لا يملكون شيئا فكيف تتخذونهم شفعاء تعبدونهم من دون الله ؟
واعلم أن الأدلة العقلية نحتاج إليها حاجة ماسة إذا ضـعف الإيمـان, كلمـا ضعف الإيمان احتجنا إلى الأدلة العقلية, وذلك لأن المؤمن يكفيـه النقـل يكفيه السمع قال اللـه تعـالى : **((وما كـان لمـؤمن ولا مؤمنـة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهـم الخيـرة مـن أمرهـم))**
واحتجت عائشة رضـي اللـه عنهـا علـى الـتي سـألتها : مـا بـال الحـائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة فقالت : **(كان يصـيبنا ذلـك فنـؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة)** فـإذا قـوي الإيمـان كفـى الاستدلال بالسنة والقرآن, وإذا ضعف الإيمان فلابد من استعمال الدليل العقلي المقنع, ولهذا نجد الله سبحانه وتعالى في الكتـاب العزيـز يحتـج كثيرا بالأمور العقلية الحسية على المعاني التي يريـد عـز وجـل تقريرهـا وإثباتها كإحياء الموتى وما أشبه ذلك, ونحن الآن فـي زمـن الإيمـان فيـه ضعيف والجدل فيه كثير, نحتاج إلى فهم الأدلة العقلية حـتى نتمكـن مـن إقناع خصومنا, فأنتم تعرفون الآن أن كثيرا من الناس لو أتي بكل آية مـا تبعها, فإذا أتي بدليل عقلي اقتنع به, هذا واحد.
وتعلمون أيضا أن الأعداء أعداء الإسلام والمسلمين يتحينون الفرص فـي إدحاض حجج المسلمين, فتجدهم في كـل مجلـس يتكلمـون فـي أشـياء يشبهون بها على الشباب المسلم, فإذا لم يكن لدى الإنسان حجة عقلية تدحض حجته فإنه ربما ينقطع ويظهر ذلك الخصم الألـد عليـه, كمـا قـال الله تبارك وتعالى : **((ومن الناس من يعجبـك قـوله فـي الحيـاة الدنيا ويشهد الله على ما فـي قلبـه وهـو ألـد الخصـام))** فأنـا أحثكم على أن تتخذوا من الأدلـة العقليـة مـا ينجيكـم مـن خصـم أولئـك الألداء, حتى تخصموهم وتحاجوهم وتغلبـوهم بالحجـة, وهـا هـو إبراهيـم عليه الصلاة والسلام حاج قومه بالعقل, بماذا ؟ لما جن عليـه الليـل رأى كوكبا قال : هذا ربي, فأفـل الكـوكب وغـاب قـال : لا أحـب الآفليـن, لا أحب إلها يغيب عني ولا يعلم بحـالي, فلمـا رأى القمـر بازغـا قـال : هـذا ربي, فلما أفل, أقام الحجة على ضلال من عبد الكواكب قـال : **((لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلمـا رأى الشـمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون))**.

وكذلك احتج على الذي حاجه **((حاج إبراهيم في ربه أن آتـاه اللـه الملك قال إبراهيم))** آخر الآية **((فإن الله يأتي بالشـمس مـن المشرق فأت بها من المغرب))** إلى غير ذلـك, فنحـن فـي حاجـة اليوم إلى إعمال عقولنا في الأدلة العقلية حتى نحتج بها على من ضـعف إيمانه بالأدلة السمعية, أو على من فقد إيمانه بالأدلة السمعية طيب .

من فوائد هذه الآية الكريمة : أن الأصنام لا تملك شيئا لعابـديها, لا جلـب نفع ولا دفع ضرر.

فإن قال قائل : إن من الناس من يدعوا الصنم فيستجاب له كما نسـمع عن ذلك كثيرا فكيف الجواب عن هذه الآية ؟

الجواب عن هذه الآية أن كلام الله حـق وصـدق, مطـابق للواقـع تمامـا, وقد بين الله تعالى في آية أخرى أنه لا أحـد أضـل عقلا ولا أسـفه طريقـا ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلـى يـوم القيامـة وهـم عـن دعـائهم غـافلون وإذا حشـر النـاس كـانوا لهـم أعـداء وكـانوا بعبـادتهم كافرين, لكن ما حصل من مثل هذه الأمور من كون الرجـل دعـا وليـا أو صاحب قبر أو ما أشبه ذلك فزال عنه ضره, فإنما هو امتحان من الله عز وجل, امتحان حصل عند الشيء لا بالشيء.

فمثلا : لو أن رجلا دعا قبرا وكشف عنـه الضـر, هـل نقـول : إن صـاحب القبر هو الذي كشفه ؟ لا أبدا, نجزم مثل الشمس أن صـاحب القـبر لـم ينفعه, ولكن ابتلاه الله عابد هـذا القـبر بـأن حصـل الشـيء عنـده لا بـه, وفرق بيـن الشـيء الـذي يحصـل بالشـيء والشـيء الـذي يحصـل عنـد الشيء, والله عز وجل قد يبتلي الإنسان بمثل هذا, قد ييسر لـه أسـباب المعصية والشرك ابتلاء وامتحانا.

أرأيتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم حينمـا حـرم الله عليهم الصيد في حال الإحرام, ابتلاهم الله بأيش ؟ ابتلاهم الله بصيد تناله أيديهم ورماحهم, الطائر يناله الرمح, والساعي العادي تناله الأيدي, يعني الظباء والأرانب وما أشبهها يمسكونه بأيديهم, والطيور برماحهم لا بسهامهم ما يحتاجون إلى سهام, ابتلاهم الله بذلك ليعلم الله من يخـافه بالغيب؛ فقد يبتلـي اللـه العبـد بتيسـير أسـباب المعصـية لـه حـتى يعلـم سبحانه وتعالى هل يصبر أو يقدم ؟ لأن بعض الناس قد يخفف عليه ترك المعصية صعوبتها عليه, أليس كذلك ؟ يعني بعض الناس يترك المعصـية لأنها صعبة عليه تحتاج إلى عمل تحتاج إلى مال, لكن إذا سهلت ثم تركها علم أن الرجل صادق في إيمانه, إذا فهمنا الجواب على قوله : **((أو لو**

كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون)) أن ما وقع مما يظن أنه بسبب هذه الآلهة فقد حصل عندها لا بها, طيب.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : انتفاء العقل عن هـذه المعبـودات, وهـذا فيمن يعبد من لا عقل له كالأصنام والأشجار لقوله : **((ولا يعقلون))** طيب وعليه إذا قيدنا المسألة بمن يعبد الأصنام والأشجار ومـا أشـبهها لا يرد علينا أن قوما عبدوا المسـيح, والمسـيح عليـه الصـلاة والسـلام مـن أكمل الناس عقلا لأنه أحد أولوا العزم من الرسول لأنه نقول : يريد الله بهذا الأصنام التي أيش ؟ الجماد التي لا تعقل.
ثم قال الله تعالى : **((قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ...))** إلى آخره.
من فوائد هذه الآية الكريمة : إثبات الشفاعة لله الشفاعة جميعا, ووجـه إثباتها أنه لولا وجودها ما صح أن يقول : **((لله الشفاعة جميعا))** .
ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة : الـرد علـى المعتزلـة والخـوارج, لأن المعتزلة والخوارج ينفون من الشفاعة ؟ ...
نعم المعتزلة والخوارج ينكرون الشفاعة فـي أهـل الكبـائر سـواء دخلـوا النـار أم لـم يـدخلوها, وذلـك لأن أهـل الكبـائر عنـد المعتزلـة والخـوارج مخلدون في النار, لكنهم عند الخوارج كفار وعند المعتزلة لا مؤمنون ولا كافرون, في منزلة بين منزلتين .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات شفاعات متعددة لقوله : **((جميعـا))** لأن جميعا تقتضي أن يكون هناك شيء مجموع .
ومن فوائدها : أنه لا أحد يشفع إلا بإذن الله, وجهه أنه إذا كانت الشفاعة خاصة بالله فإنها لا تكون إلا منه وإليه .
ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة : إثبـات ملـك اللـه للسـماوات والأرض وانفراده بالملك لقوله : **((له ملك السماوات والأرض))**.
ومـن فوائـدها : إثبـات البعـث والرجـوع إلـى اللـه لقـوله : **((ثم إليه ترجعون))** .
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : الإنـذار والبشـارة لقـوله : **((ثـم إليـه ترجعون))** فإن المؤمن يسـر بلقـاء اللـه بلا شـك, ويحـب لقـاء اللـه, والكافر بالعكس قال النبي عليه الصـلاة والسـلام : **(من أحـب لقـاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره اللـه لقـاءه)** فـإذا علمنا أننا نرجع إلى الله فإننا نحـب لقـاء اللـه, والكـافر يكـره لقـاء اللـه طيب.

((ثم إليه ترجعون)) ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن الله سبحانه وتعالى يذكر الشيء منذرا بلازمه, لأن مجرد الرجوع ليس فيه شيء يذكر, لكن المراد الرجوع الذي يحصل به أيش ؟ الحساب والجزاء.
ثم قال الله تعالى, كيف ؟ ما قرأناه ؟ طيب, بس الآية الأخيرة, نعم كل الآيتين ؟
قال الله تعالى : **((أم اتخذوا من دون الله شفعاء))** قال : **"((أم)) بل ((اتخذوا من دون الله)) "** لكننا لا نقرأ أتخذوا بهمزة القطع, لأن القرآن ليست الهمزة فيه همزة قطع, لكن لو كان التركيب في غير القرآن لقلنا: بل أتخذوا من دونه, وإذا قلنا: أتخذوا, سيسأل سائل: أين ذهبت همزة الوصل في اتخذوا ؟ نقول: لأنه لما دخلت همزة القطع على الفعل استغنينا بها عن همزة الوصل, لأن همزة الوصل إنما يؤتى بها لسهولة البدء بالساكن, فإذا لم نبدأ به وبدأنا بهمزة قطع استغنينا عنها وحذفناها, اقرأ: **((أصطفى البنات على البنين))** أصطفى: هذه أصلها اصطفى دخلت عليها الهمزة, لما دخلت عليها الهمزة صرنا في غنى عن أيش ؟ عن همزة الوصل, لأن همزة الوصل يؤتى بها للضرورة ولهذا سميت همزة وصل, يأتى بها للضرورة لئلا نبتدأ بأيش ؟ بالساكن, فإذا زالت الضرورة هذه سقطت.
قال : **" ((أم اتخذوا من دون الله)) أي الأصنام آلهة ((شفعاء)) عند الله بزعمهم "** يعني هم صيروا هذه الأصنام آلهة تشفع لهم عند الله, وقول المؤلف: **" بزعمهم "** يعني لا بحسب الواقع, لأن هذه الأصنام لا تشفع لهم, بل إنه في يوم القيامة يكفر من اتخذ إلها مع الله يكفر بعبادة من عبده, صحيح ؟ من أين نأخذه ؟ نعم : **((ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين))** وكذلك ما ذكرتم : **((ويوم القيامة يكفرون بشرككم))** بل حتى الذين اتخذوا غير الرسل اتخذوهم متبوعين من أهل الضلال يتبرؤون منهم **((إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ...))** شف سبحان الله في القرآن كفر من جعلوا شركاء في الرسالة, وكفر من جعلوا شركاء في العبادة, لأن كلا منهم لم يحقق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله, الذين اتخذوا شركاء في العبادة سمعتم: **((ويوم القيامة يكفرون بشرككم))** **((وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا**

بعبادتهم كافرين)) والذين اتخذوا شركاء في الرسالة: **((إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا))** لأن المقلد لغير الرسل المعارضة لأقوال الرسل بأقوالهم قد أشرك مع الرسل في الرسالة, من الذي يجب إتباعه من البشر ؟ الرسل, فإذا جعل هذا الرجل متبوعه بمنزلة الرسول عليه الصلاة والسلام يأخذ بقوله فعلا وتركا وتصديقا فقد جعله رسولا, ولهذا بعض العلماء يقول: إن التوحيد نوعان: توحيد عبادة وتوحيد رسالة؛ توحيد عبادة فيما يتعلق بحق الله, توحيد رسالة فيما يتعلق بحق الرسول صلى الله عليه وسلم, والله تعالى يقرن بين هذا وهذا في القرآن: **((أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون))** فالحاصل أن هؤلاء الذين اتخذوا شفعاء قد ضلوا ضلالا مبينا لأنها لا تنفعهم.

قال: **" ((قل)) لهم ((أ)) يشفعون ((ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون)) "** أيشفعون ولو كانوا, المؤلف رحمه الله مشى في هذا التفسير على أحد الرأيين المشهورين فيما إذا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف, ما هما ؟

الطالب : ...

الشيخ : فيه وجهان: الوجه الأول أن يكون العطف على ما سبق, وعلى هذا يكون تقدير الهمزة بعد حرف العطف.

والوجه الثاني: أن العطف على جملة مقدرة يكون تقديرها حسب السياق, المؤلف مشى على الأول أو على الثاني ؟ نعم .

الطالب : ...

الشيخ : شوفوا يا جماعة, أيشفعون ولو, إذا على الثاني, لأنه قدر المعطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف, أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون؛ نعم: **" ((لا يملكون شيئا)) من الشفاعة وغيرها ((ولا يعقلون)) أنكم تعبدونهم, ولا غير ذلك "** الجواب لا, هذه لا تشفع لأنها لا تعقل ولا تملك, فهي لا تعقل عبادة من عبدها, ولا تملك له شيئا لا شفاعة ولا غيرها.

ثم قال : **" ((قل لله الشفاعة جميعا)) أي هو مختص بها "** من أين أخذ هو مختص بها ؟ من الحصر, وهو تقديم الخبر, **" وهو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه "** وهذا أحد شرطي الشفاعة, والثاني: رضا الله عن الشافع ورضاه عن المشفوع له.

((**له ملك السماوات والأرض ثـم إليـه ترجعـون**)) ذكـر عمـوم ملكه وانفراده بالملك بعد ذكر الشـفاعة, لأن الشـفاعة مـن الملـك فـي الواقع, فهي داخلة في عموم ملك الله للسماوات والأرض ((**ثـم إليـه ترجعوه**)) ولم يفسرها لوضوحها .

قال الله تعالى : ((**وإذا ذكر الله وحده**)) أي دون آلهتهـم اشـمأزت نفرت, لا نفسر قبل.

((**وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة**)) إذا ذكر الله يعني أثني عليه بالذكر والإخلاص وأنه الـرب المعبـود وأن غيره لا يستحق العبادة, إذا ذكر على هذا الوجه اشمأزت قلوب الـذين لا يؤمنون بالآخرة, يعني نفرت من هذا وكرهته, لأنها لا تريد هـذا, تريـد أن تكون آلهتها مساوية لله عز وجل ((**وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون**)) إذا ذكر الذين من دونه وهي الأصنام وأثني عليها إذا هم يستبشرون, إذا هذه فجائية أجيب بها الشرط, لأن الشرط يقـرن أحيانـا بالفاء وأحيانا بـ إذا ((**وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون**)) أي فهم, فجواب الشرط هنا قرن بـ إذا الفجائية لأنها جملة اسمية.

وتأمل قوله : ((**إذا هم يستبشرون**)) حيث, جاءت بالجملة الاسمية إشارة إلى دوام استبشارهم وثبوتهم ورسوخهم في أنفسهم, والله أعلم نعم .

الطالب : ...

الشيخ : في أيش ؟ يعتمد علـى العاقـل فـي قبـول النصـوص, يعنـي مـا وافق العقل قبلوه وما لا فلا ؟ لا, لا نريد هذا, لأن كل عقل يخالف النص فليس بعقل, والذي دمر هـؤلاء وقـوض عقـولهم أنهـم صـاروا يعتمـدون على العقل قبل أن ينظروا في النصوص, ولو أنهم نظروا فـي النصـوص أولا ثم أجروها على العقل لعلموا علم اليقين أن النقل موافق للعقل ... لا هذا غلط, العقل في أمر الغيبيـات ألا ترجـع إلـى العقـل, ولـذلك نحـن نقول لهؤلاء الذين يرجعون للعقل في الأمـور الغيبيـة, نقـول : أنتـم الآن جانبتم العقل, العقل لا يمكن أن يتحدث عن شـيء غـائب عنـه أبـدا, لـو قال لك إنسان: تحدث عما وراء هذا الجدار فهل يمكن للعاقل أن تتحدث عنه ؟ لو تحدثت عنه لكنت مخرفا, فهؤلاء الذين رجعوا للعقل هم رجعوا إلى الهوى في الحقيقة, هو هوى وليس بعقل, لكن هو صحيح عقـل لأنـه عقلهم عن إصابة الصواب, وإلا فليس بعقل, واضح ؟ ونحن حينما نقول:

احرصوا على الأدلة العقلية, لا نقول عقل هؤلاء, لأن كل حجة يريدها هؤلاء فليس بحجة ولكنها شبهة, والذين يزيلها ما هو ؟ العقل الصريح مع النقل الصحيح, أي نعم .

الطالب : ...

الشيخ : أي نعم, الأدلة العقلية لا شك أنها قد تخفى على بعض الناس, ولكن الإنسان إذا تأمل في دلالات القرآن, وجد فيها كثيرا من الأدلة العقلية, مثل محاجة إبراهيم لقومه والذي حاجه في ربه, ومثل محاجة الله عز وجل عن الرسول في آخر سورة الطور, كلها آيات في الحقيقة كلها أدلة عقلية, وكذلك النظر والتأمل في الكون والمخلوقات يدلك على هذا, وكذلك في الطرق الحسابية تهتدي بها كثيرا للعقل, لأننا نعرف نصف الاثنين واحد وضعف الواحد اثنان, يمكن تهتدي بمثل هذه الطرق إلى الأدلة العقلية, وعلى كل حال الأدلة العقلية في الحقيقة هي أولا غريزة من الله عز وجل يجعلها في قلب المرء, ثم اكتساب بالتمرن على مطالعة الكتب التي تبحث في هذا ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية تستفيد فائدة كبيرة, نعم .

الطالب : ...

الشيخ : الحسية, لأن الأدلة الحسية طريق إلى الأدلة العقلية, الأدلة العقلية قسمان: أدلة حسية وهي أقوى من الأدلة النظرية, مثلا حدوث العالم بماذا نعرف أنه حادث ؟ بتغيره من حال إلى حال ومن شخص إلى آخر, هذا يموت وهذا يحيى وما أشبه ذلك, نستدل أيضا بحدوث العالم بأنه ما من شيء موجود إلا وهو: إما حادث بنفسه أو محدثه غيره أو حادث صدفة هكذا, وكل هذه الثلاثة ممتنعة إلا واحد, ما هو ؟ أحدثه غيره.

القارئ : بسم الله الرحمن الرحيم : **((وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون))** .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: قال الله تبارك وتعالى : **((وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة**

وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)) أين جواب إذا في قوله : **((إذا ذكر الله وحده))** ؟
الطالب : **((إذا هم يستبشرون))**.
الشيخ : **((إذا ذكر ا لله وحده))** ؟ **((اشمأزت))**. وأين جواب **((إذا ذكر الذين من دونه))** ؟ ما هو رابط الجملة ؟ م ا هو الجملة إذا كانت اسمية فلابد فيها من رابط, فما رابطها هنا ؟ إذا الفجائية نعم, أظن ما أخذنا الفوائد, نعم .
يقول الله عز وجل في بيان حال هؤلاء الكفار المكذبين : **((إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة))** .
من فوائد هذه الآية الكريمة: شدة كراهة هؤلاء لذكر الله عز وجل وتوحيده لقوله : **((إذا ذكر الله وحده اشمأزت))** .
ومن فوائدها: أن الإنسان متى وجد اشمئزازا من شريعة الله فإن فيه شبها من هؤلاء, وإن كان لا يشابهه من كل وجه, لكن يكون فيه شبه منهم .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: شدة تعلق هؤلاء بأصنامهم حيث يكرهون ما يضادها من التوحيد, وإذا ذكرت هذه الأصنام استبشروا .
ومن فوائدها: أن الإنسان قد يستبشر بالسوء وبما يخالف الفطرة, وذلك من قوله : **((إذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون))** .
ثم قال تعالى, وهو درس اليوم الجديد **: ((قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون))** اللهم: هذه منادى حذفت منها ياء النداء وعوضت عنها الميم, وعوضت الميم لأنها دالة على الجمع, كأن الإنسان جمع قلبه على ربه عز وجل, وأخرت تيمنا بالبداءة باسم الله سبحانه وتعالى, وعلى هذا فنقول: الله منادى مبني على الضم في محل نصب.
وقوله : **((فاطر السماوات والأرض))** فاطر الشيء أي مبدعه على غير مثال سبق, يعني مبدعه ومنشئه لأول مرة يسمى هذا فطرا, ومنه فطر البئر إذا حفره لأول مرة, **((فاطر السماوات والأرض))** والسماوات والأرض هذه مرت علينا كثيرا, وذكرنا ما يتعلق بالجمع بالنسبة للسماوات والإفراد بالنسبة للأرض.
((عالم الغيب والشهادة)) فاطر وعالم كلها صفة للمنادى في

قوله: اللهم, ولكنها نسبت لأنها مضافة.
((عالم الغيب والشهادة)) الغيب ما غاب, والشهادة ما شوهد وحضر, فالله سبحانه وتعالى عالم الغيب كله وعالم الشهادة كلها **((إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء))** واعلم أن الغيبوبة تكون كلية وتكون نسبية, فالله تعالى عالم الغيب كلية, ونسبية أيضا, بخلاف البشر, البشر لا يعلم الغيب أي ما غاب عنه سواء كليا أم نسبيا, ولذلك لا تعلم ما وراء هذا الجدار, ولا تعلم ما في ضمير غيرك, ولا تعلم المستقبل, بل وتنسى ما مضى, أما الرب عز وجل فإنه لا يعتريه شيء من هذا النقصان.
((أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)) تحكم بين عبادك أي تفصل بينهم بالحكم, وذلك يوم القيامة, حين يتحاج الناس عند ربهم يختصمون, وقد بين الله سبحانه وتعالى نتيجة هذه الخصومة بأن الخاصم هم المؤمنون حيث قال تعالى : **((فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا))** إذا فالخاصم الغالب هم المؤمنون, إذا لم يكن سبيل للكافرين عليهم فهم الخاصمون بلا شك.
وقوله : **((أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون))** يشمل الحكم في الدنيا والحكم في الآخرة, أما الحكم في الدنيا فإن المرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم, وأما في الآخرة فالمرجع إلى الله عز وجل, يحكم بينهم حكما جزائيا كل بما يستحق, وقوله: **((أنت تحكم بين عبادك))** المراد بالعبودية هنا العامة, فيشمل العبد المؤمن والعبد الكافر, وقد قسم العلماء رحمهم الله العبودية إلى قسمين: عامة وخاصة.
فالعبودية العامة هي التعبد للقدر, أي أنها تتعلق بالأمر القدري, كل من في السماوات والأرض عبد لله بهذا المعنى, لا يمكن أن يتخلف عما قضى الله عليهم, قال الله تعالى : **((إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا))** وهذه عبودية تتعلق كما قلت بالقدر والقضاء, فهي كونية في الحقيقة.
والثانية عبودية خاصة: وهي التعبد لله تعالى بشرعه, وهذه خاصة بمن ؟ بالمؤمنين, الذين يتعبدون لله بشرعه, وهذه الخاصة أيضا فيها عبادة أخص, وهي عبادة النبوة والرسالة, مثل قوله تعالى: **((واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار))** ومثل قوله

تعالى : **((إنه كان عبدا شكورا))** ومثل قول الرسـول عليـه الصـلاة والسلام : **(أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا)** والأمثلة كثيرة, فتبين الآن أن العبودية نعم ؟ ما هي العبودية العامة ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم, يعني التذلل لقدره, هذه تشمل نعـم ؟ والخاصـة, بشـرعه وهذه خاصة بمن ؟ بالمؤمنين,

طيب هذه الخاصة تنقسـم إلـى خـاص وأخـص, طيـب مـا هـي العبوديـة الأخص ؟ بالأنبياء والرسل, مثالها ؟

الطالب : ...

الشيخ : أحسنت طيب, ما هي محط المدح من هـذه الأنـواع والأقسـام, الخاصة أم العامة ؟ الخاصة, أما العامة فلا يمدح الإنسان فيها, لأنها بغير اختياره, هو ذليل لله متعبد له شاء أم أبى.

((أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)) أي في الذي يختلفون فيه وقد جاءت الآية هكذا **((فيمـا كـانوا فيـه يختلفـون))** وفي آية أخرى **((فيما هم فيه يختلفون))** وقـال تعـالى : **((ومـا اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى اللـه))** فيشـمل مـا يختلفـون فيه من أمور الدين وأمور الدنيا أيضا, كل ذلك سوف يحكم الله به بحكم العدل الذي ليس فيه حيف على أحد.

((ولـو أن للـذين ظلمـوا مـا فـي الأرض جميعـا ومثلـه معـه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ...)) إلى آخره, لو هـذه شرطية, وقد يقول قائل: أين فعـل الشـرط ؟ والجـواب أن نقـول : هـو مقدر, أي ولو حصل أن, أو لو ثبت أن الذين ظلموا, وأما الجواب فقـوله : **((لافتـدوا بـه مـن سـوء العـذاب يـوم القيامـة))**. ولـو تـأتي شـرطية وتـأتي مصـدرية, مثـل قـوله تعـالى : **((ودوا لـو تـدهن فيدهنون))** أي ودوا إدهانك فيدهنون.

((ولو أن للذين ظلموا)) إذا أن وما دخلت عليه في تأويـل المصـدر فاعـل لفعـل الشـرط المحـذوف, أي ولـو ثبـت أن للـذين ظلمـوا. نعـم **((ولو أن للذين ظلموا مـا فـي الأرض جميعـا))** ظلمـوا المـراد بالظلم هنا الكفر, والظلم في الأصل هو النقص لقـوله تعـالى : **((كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا))** أي لم تنقص منـه شـيئا, والظلم ينقسم إلى قسمين:

ظلم أكبر وهو ظلم الكفر المـذكور فـي قـوله تعـالى : **((والكافرون**

هم الظالمون)) وظلم أصغر وهو ما دون ذلك كظلـم الإنسـان لغيـره في ماله وأهله وما أشـبه ذلـك. المـراد بـالظلم هنـا الأكـبر أو الأصـغر ؟ **((ولو أن للذين ظلموا))** المـراد الأكـبر, كمـا قـال تعـالى فـي آيـة أخرى : **((ولو أن للذين كفروا))**.

((ما في الأرض جميعا)) ما اسم موصول, أي الذي, محله ؟ ((ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض)) إيش محل ما من الإعراب ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم, اسم إن مؤخر.

((ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثلـه معـه ...)) إلى آخره, قـوله : **((في الأرض))** صـلة الموصـول, والمعـروف أن صلة الموصول لا تكون إلا جملة, فكيف نجعل هذا صلة للموصول وليس بجملة ؟

والجواب أن نقول : هذا شبه جملة, وهو متعلق بفعل محذوف تقديره ما استقر في الأرض, نعم.

((ما في الأرض جميعا)) جميعـا: حـال مـن (مـا) يعنـي حـال كـونه جميعا مجموعا لهم, **((ومثله معه))** أي مثل ما في الأرض جميعا مـن أولها إلى آخرها **((لافتدوا به من سـوء العـذاب يـوم القيامـة))** لافتدوا به: أي دفعوه فداء يفدون به أنفسهم .

جميعا: حال من (ما) يعني حـال كـونه جميعـا مجموعـا لهـم, **((ومثله معه))** أي مثل ما في الأرض جميعا من أولها إلى آخرها **((لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة))** لافتدوا به: أي دفعوه فـداء يفـدون به أنفسهم من عذاب الله عز وجل, ولكن متى يكـون هـذا ؟ يكـون هـذا يوم القيامة, يتمنى هؤلاء أن يكون لهم ما في الأرض جميعا ومثله معهـم ليدفعوا عنهم العذاب, ولكن لا يحصل, وقد طلب منهم في الدنيا مـا هـو أهون من ذلك, ما الذي طلب منهم ؟ أن يعبدوا الله وحـده لا شـريك لـه وأن يقوموا بشريعته, وهو سهل, لكنهم والعياذ بالله استكبروا.

((لافتدوا به من سوء العـذاب يـوم القيامـة)) أي مـن العـذاب السيء الذي ليس له نظير في الدنيا, ولا يمكن أن يضبطه الذهن بتخيل, لأنه كما أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلـب بشر من النعيم, فكذلك ما في النار من العذاب.

وقوله : **((يوم القيامة))** هو اليوم الذين يبعـث فيـه النـاس, وسـمي يوم القيامة لأمور ثلاثة:

أولا: الناس يقومون فيه لرب العالمين كما قال تعـالى: **((يـوم يقـوم الناس لرب العالمين))**

والثاني: أنـه يقـام فيـه العـدل كمـا قـال تعـالى: **((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا))**.

وثالثا: أنه يقوم فيه الأشهاد: **((إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فـي الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد))** هذا هو يوم القيامة سمي بذلك لهذه الأمور الثلاثة.

((وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)) أيضا ظهر لهم من عند الله عز وجل ما لم يكونوا يحتسبون, أي ما لم يكـن فـي حسـبانهم, ولا خطر على بالهم أنهم يجدون هذا العذاب, ظنـوا أن الأمـر هيـن ظنـوا أن الأصنام تشفع لهم, وظنوا ظنونا كثيرة ولكن لم تنفعهم هذه الظنون, ظهر لهم شيء لم يحتسبوه أبدا.

((وبـدا لهـم سـيئات مـا كسـبوا وحـاق بهـم مـا كـانوا بـه يستهزئون)) بدا لهم: أي ظهر لهم, سـيئات مـا كسـبوا: أي سـوء مـا كسبوا من الأعمال, وهم لـم يكسـبوا إلا الشـر, وقـد قـال اللـه تعـالى : **((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره))**.

((وحـاق بهـم)) نـزل بهـم مـا كـانوا بـه يسـتهزئون, أي مـا كـانوا

يستهزئون به في الدنيا, أما في الآخـرة فـإنهم يقولـون: **((قد جـاءت رسل ربنا بالحق))** إلا أنهم في ذلك الوقت لا ينفعهم, كانوا في الـدنيا يستهزئون ويسـخرون مـن الرسـل ويسـخرون مـن الـذين آمنـوا **((إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنـوا يضـحكون وإذا مـروا بهـم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهيـن وإذا رأوهـم قالوا إن هؤلاء لضالون))**.

سبحان الله هذه الآيات تنطبق تماما على وقتنا, كما انطبقـت علـى مـن قبل, كانوا من الذين آمنوا يضحكون وهذا هو الواقع, تجد هؤلاء الفســقة والمجرمين إذا مر بهم المؤمن التقـي جعلـوا يضـحكون, وإذا مـروا بهـم يتغامزون, إذا مروا بهم هل إذا مر المؤمنـون بـالمجرمين أو المجرمـون بـالمؤمنين ؟ كلاهمـا, يتغـامزون, يغمـز بعضـهم بعضـا شـف هـذا شـف المسكين شف ثيـابه شـوف, **((وإذا انقبلوا إلـى أهلهـم انقلبـوا فكهين))** يعني يرجعون إلى أهلهـم فكهيـن أي مرحيـن, متفكهيـن بمـا قالوا في هؤلاء المؤمنين **((وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون))** الفاعل في رأوهـم المجرمـون, إذا رأى الـذين أجرمـوا هـؤلاء المـؤمنين قالوا: إن هؤلاء لضالون تائهون, نعم وهـذا هـو الواقـع حـتى فـي الـوقت الحاضر, إذا رأوا المتـدين قـال : هـذا متخلـف هـذا رجعـي نعـم, أو هـذا أصولي يعني متشددا وما أشبه ذلـك, ثـم قـال عـز وجـل : **((فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون))** في يوم القيامة تحصل الضحكة من المؤمنين على الكافرين, وهذه الضحكة ليس بعدها بكاء, أما ضحكة أولئك فبعدها البكـاء والألـم والحسـرة **((على الأرائـك ينظـرون))** ينظرون ما أنعمنا به عليهم وينظرون ما عذب الله به هؤلاء **((هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون))**.

فهؤلاء المجرمون يبـدوا لهـم يـوم القيامـة مـا كـانوا يسـتهزئون بـه مـن شريعة الله وجزاء الله وما أشبه ذلك, وقد كانوا يسخرون بالرسول عليه الصـلاة والسـلام وبم ا وعـد بـه م ن النعيـم وبمـا وعـد ب ه مـن العـذاب, ويقولون : يا محمد إن كنت صادقا أننا سنلقى هذا, فليكن لك أنت, فجـر الأرض ينابيع, اجعل الرياض مزارع نخيلا, وما أشبه ذلك.

نرجـع الآن إلـى كلام المؤلـف رحمـه اللـه يقـول : **" ((قل اللهـم)) بمعنى يا الله "**. كيف ؟

((وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة)) " ((إذا ذكر الله وحده)) أي دون آلهتهم ((اشمأزت قلوب

الــذين لا يؤمنــون بــالآخرة)) " اشــمأزت يقولــون : " **نفــرت وانقبضت** " فتنفر ولا تقبل الحق, وتنقبض ولا تنشرح للحق **((قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة))** أي لا يقرون بها, ولا يعترفون بهـا لأنهـم قالوا : **((ما هي إلا حياتنـا الـدنيا نمـوت ونحيـا ومـا يهلكنـا إلا الدهر)) قال الله تعالى: ((وما لهم بذلك من علم إن هــم إلا يظنون))** الذين لا يؤمنون بالآخرة, ولو أنهم آمنوا بالآخرة لعملـوا لهـا, ولكانوا إذا ذكر الله وحده استبشروا وفرحوا.

" **((وإذا ذكــر الــذين مــن دونــه)) أي الأصــنام ((إذا هــم يستبشرون))** " إذا ذكرت الأصنام بالثنـاء والمـدح استبشـروا, ولهـذا يروى عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـرأ: **((أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى))** تلك الغنـاريق العلا وإن شـفاعتهن لترتجى, ألقاها الشيطان في قراءة النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ولـم يتلها النبي عليه الصلاة والسلام, لكن الشيطان أسمع قريشا هذا القول, يقولون : إنهم سجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما أنهـى السـورة وسجد, لأنهم قالوا : الآن رجع إلينا أو على الأقل داهننا, لأنـه أثنـى علـى أصنامنا فسجدوا معه, وهذه القصة مشهورة واختلف المفسرون فيهـا, فمنهم من أنكرها إنكارا عظيما, ومنهم من حسنها, وقال : إنها لا تنـافي العصمة, لأن الله قال : **((وما أرسلنا مـن قبلـك مـن رسـول ولا نبي إلا إذا تمنى))** يعني قرأ **((ألقـى الشـيطان فـي أمنيتـه))** ألقـى الشـيطان فـي قراءتـه, ليـس هـو الـذي يلقـي, الشـيطان يلقـي **((ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقـي الشـيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم))** ينسـخه يعنـي يـبين بطلانـه وأنه لا حقيقة له, ثم قال معللا ذلك : **((ليجعل ما يلقـي الشـيطان فتنــة للــذين فــي قلــوبهم مــرض والقاســية قلــوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحـق فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الـذين آمنـوا إلـى صراط مستقيم))** فعلى كـل حـال إن صـحت القصـة فإنهـا لا تنـافي العصمة, لأن الذي أثنى على هـذه الأصـنام الشـيطان, لكـن ظـن هـؤلاء الذين سمعوه أنها قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم, وإذا لـم تصـح فلا إشكال.

لكن إذا قال قائل : إذا لم تصح فكيف سجد المشركون مـع النـبي صـلى الله عليه وآله وسلم حين قال : **((فاسجدوا لله واعبدوا))** ؟

والجواب عن ذلك أن نقول : إن هذه آخر آيات هذه السورة تأخـذ بـاللب والفؤاد, حتى إن الإنسان لينفعل من غير أن يشـعر, فهـؤلاء المشـركون انفعلوا من شدة ما سمعوا حتى لم يشعروا بأنفسهم إلا وهـم سـاجدون, هذا هو الجواب إذا لم تصح القصة.

يقول عز وجل : " **((وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون قل اللهم)) بمعنى يا الله "** فالميم عوض عن ياء النـداء **" ((قـل اللهم فـاطر السـماوات والأرض))** **مبـدعهما ((عـالم الغيـب والشهادة)) ما غاب وما شوهد ((أنت تحكم بين عبادك فيمـا كانوا فيه يختلفون))** " عندي (في) مفصولة عن (ما) عندكم هكذا ؟ متصلة, هي القاعدة أخيرا أنها مفصولة, لكن لعـل القاعـدة الـتي عليهـا المفسر هي في المصحف الأول, يعني في القاعدة الأولى.

وقد اختلف العلماء هل تجوز مخالفة القاعدة العثمانية, على أقوال ثلاثـة : الجواز والمنـع والتفصـيل, التفصـيل بيـن أن يكتـب للصـبي وأن يكتـب للبالغ, فالصبي يكتب له على حسب ما يعرفه من القواعد, لأنه لـو كتـب له على القاعدة العثمانية لحرف, لو كتبت الصلاة بالواو والزكـاة بـالواو, وما كان ممدودا أي بألف حذفت الألف منه مثل الرحمن وما أشبهها, لــو كتب له ذلك لحرف لقال : إن الصلوت إن الزكـوت ومـا أشـبهها, أما إذا كان لبالغ عاقل يعرف فيكتب بالرسم العثماني.

والصحيح أنه لا يجب التقيد بالرسم, وذلك لأن القرآن لم ينزل علـى هـذا الرسم, لو نزل بهذا الرسم كما كتبت التوراة ونزلـت مكتوبـة لقلنـا : لا يجوز مخالفته, لكنه نزل قولا, وصادف أن القاعدة في ذلك الوقت حيــن كتابته كانت على هذا الوجه, ولو كانت الكتابة على غير هذا الوجه لكتــب بها مخالفا لهذا الوجه, فالمسألة اصطلاحية, يعنـي أن القـرآن لـم ينـزل على هذا, صحيح أنه قد نقـول : ينبغـي تأدبـا أن يكتـب القـرآن بالقاعـدة العثمانية احتراما وتعظيما لما كتبـه الصـحابة رضـي اللـه عنهـم, أمـا أن نقول هذا على سبيل الوجوب والإلـزام, ونقـول : أنـه لا يجـوز أن تكتـب على الصبورة آية من كتاب الله على حسب القاعدة المعروفة المألوفــة فهذا فيه نظر,

طيـب " **((فيما كانوا فيـه يختلفـون))** **مـن أمـر الـدين "** قـال المؤلف : **" اهدني لما اختلف فيه من الحق "** ولكـن هـذا التقـدير فيه نظر, لأن المراد بالآية تفويض الأمر إلى الله عز وجل, وشكاية هؤلاء إليه الذين إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوبهم وإذا ذكر الذين من دونه إذا

هم يستبشرون, وليس المقام مقام دعاء, وإنما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا دعاء في استفتاح صلاة الليل, والله أعلم نعم .

الطالب : ...

الشيخ : المؤمنون يوم القيامة يسير عليهم ليس شديدا صعبا, لكنه عصاتهم يحتاجون إلى شفاعة فيشفع فيهم ... لا, لأنه ورد في آية أخرى كفروا نعم .

الطالب : ...

الشيخ : هذا يكون فيهم شبه من هؤلاء الكفار .

الطالب : ...

الشيخ : لا, يقال فيهم شبه, فيهم شبه ممن قال الله فيهم.

الطالب : ...

الشيخ : لا من سواه وهو أيضا أدنى, فالدون هنا بمعنى سوى وبمعنى الأدنى الأقل, نعم.

الطالب : ...

الشيخ : أي نعم مجاوزة الحد نقص, لأنها نقص في حق الآخر, إذا أن الواجب ألا أتعدى عليه, فإذا تعديت عليه صرت ناقصا في حقه, نعم .

الطالب : ...

الشيخ : كيف ؟ أي الخلق والإيجاد قبل العلم بما فيها, فطرهما ثم علم بما فيهما نعم.

الطالب : ...

الشيخ : لا, في البخاري, ثابت في صحيح البخاري, سجد الرسول والمشركون نعم.

الطالب : ...

الشيخ : يرونهم ويتخاصمون معهم **((قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أءنك لمن المصدقين أءذا متنا وكنا ترابا أءنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون))** امشوا نتفرج **((فاطلع فرآه))** أي قرينه **((في سواء الجحيم))** في قعرها ووسطها فقال له **((تالله إن كنت لتردين ...))** إلى آخره, يرونهم ويتحدثون معهم, لأن في هذا أكبر إغاظة لهم, وهذا ألم قلبي أشد من الألم البدني, نسأل الله العافية .

الطالب : ...

الشيخ : لا, الكفار لا يشفع لهم, لأنه لا شفاعة إلا بإذن الله ولا يـأذن اللـه لهم ...
لا غير الكفار يشفعون لهم بإذن الله .
الطالب : ...
الشـيخ : فـي أيـش ؟ لا هـو مـا روى القصـة فـي البخـاري, روى أن المشركين سجدوا معه.
القـارئ : **((قـال إنمـا أوتيتـه علـى علـم بـل هـي فتنـة ولكـن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهـم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا وإن الذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أو لـم يعلموا أن الله يبسط الـرزق لمـن يشـاء ويقـدر إن فـي ذلـك لآيات لقوم يؤمنون))** .
الشيخ : أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم, نأخـذ الفوائـد فيمـا سـبق: **((قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشـهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون))** .
من فوائد هذه الآية الكريمة: التوسل إلـى اللـه سـبحانه وتعـالى بأفعـاله لقوله: **((قل اللهم فاطر السماوات والأرض))**
وقد مر علينا فيما سبق أن التوسل الجائز سبعة أنواع:
الأول التوسـل إلـى اللـه بأسـمائه, والثـاني التوسـل إلـى اللـه بصـفاته, والثالث التوسل إلى الله بأفعاله, والرابع التوسل إلى الله بحال الداعي, والخامس التوسل إلى الله تعالى بـدعاء مـن ترجـى إجـابته, والسـادس التوسل إلى الله بالعمل الصالح, والسابع التوسل إلى الله بالإيمان, هذه كلها توسلات جائزة, فهنا فاطر السماوات والأرض من باب التوسل إلـى الله بأفعاله.
أما التوسل الممنوع فهو التوسل إلـى اللـه بمـا لـم يجعلـه اللـه وسـيلة, كالتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم, والتوسـل بالصـالحين على وجه غير مشروع, فالضابط للتوسل الممنـوع أن يتوسـل إلـى اللـه بما ليس بوسيلة .
ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة: أن السـماوات والأرض ليسـت قديمـة أزلية, بل هي حادثة بعد أن لم تكن, خلافا للفلاسـفة الـذين قـالوا بقـدم العالم أو الأفلاك .
ومن فوائد الآية الكريمـة: إثبـات علـم اللـه سـبحانه وتعـالى, بـل إثبـات

إحاطة علم الله بكل شيء لقوله : ((**عالم الغيب والشهادة**)) .
ومن فوائدها: تحذير المرء من المخالفة, لأنه إذا آمن بأنه عالم الغيب والشهادة فسوف يحذر, لأنه مهما عمل فالله تعالى عالم به .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن الحكم لله وحده لقوله : ((**أنت تحكم بين عبادك**)) ووجه الحصر في قوله : ((**أنت تحكم بين عبادك**)) أنه وصف الحكم الصادر منه بأنه بين العباد, والعبد لا يشارك سيده في الحكم, وإلا فإنه ليس بين أيدينا طريقة من طرق الحصر المعروفة, ولكنه حصر استفدناه من أين ؟ من المعنى, إذ أن العبد لا يمكن أن يكون حاكما على سيده, بل السيد هو الحاكم .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: تسلية المؤمنين بكون الله تعالى يحكم بينهم فيما يختلفون فيه مع الكفار.
وهنا نسأل من الذي يكون محكوما له ومحكوما عليه ؟ للمؤمنين, لقول الله تعالى : ((**فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**)).
ثم قال الله تعالى : ((**ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض ...**)) إلى آخره .
من فوائد هذه الآية الكريمة: أن الظالمين لو بذلوا كل ما في الأرض ليفتدوا به لم ينفعهم, من أين يؤخذ ؟ من قوله: ((**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**)).
ومنها أن جميع ما في الدنيا يرخص عند العذاب, حين يشاهده الظالم لقوله : ((**لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة**)).
ومن فوائدها : التحذير من الظلم, لأن ذكر هذا يعني التحذير من الظلم .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات القيامة والبعث لقوله : ((**لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن العذاب الذي يقع بهؤلاء الظالمين لا يخطر لهم على بال, لقوله : ((**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**)).
ثم قال تعالى : ((**وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**)) .
من فوائد هذه الآية الكريمة : أن الجزاء من جنس العمل, لقوله : ((**سيئات ما كسبوا**)) .

ومن فوائدها : إثبات الكسب للعبد, فيكون فيه رد على الجبرية الذين يقولون: إن الإنسان مجبر على عمله, فنقول لهم: بل الإنسان غير مجبر وعمله من كسبه.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : توبيخ هؤلاء المعذبين حيث نزل بهم ما كانوا به يستهزئون, وقد قال الله تعالى أنه يقال لهم : **((أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون))** لأنهم كانوا في الدنيا يسخرون بمن جاء بهذا النبأ ويقولون إنه سحر, فيوبخون يوم القيامة يقال لهم : **((أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الاستهزاء بالله تعالى وآياته سبب للعذاب, وهو كفر مخرج عن الملة, لقول الله تعالى: **((قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم))**
وعلى هذا ينبغي أن يلحق هذا بالنكاح والطلاق والرجعة والعتق, لأن هزله جد وهو أمر لا خلاف فيه بين العلماء, أن من قال قولا يستهزأ به في دين الله فإنه يكفر .
ثم قال وهو بدء الدرس الجديد: **((فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم))** إذا مس الإنسان أي أصابه, والمراد بالإنسان هنا الجنس, وقيل : المراد به الكافر, فأما من قال : المراد به الجنس وأنه شامل للمؤمن والكافر قال : إن هذا هو طبيعة الإنسان, وأن المؤمن الذي يعترف لله بالنعم ويشكرها هذا خارج عن طبيعة الإنسان, يعني أن الله من عليه فخرج عن مقتضى طبيعة البشر.
وأما من قال : إن المراد به أي بالإنسان الكافر, فيكون من باب العام الذي أريد به الخاص, قال : لأن هذا الوصف المذكور لا يكون إلا من الكافر, هو الذي إذا مسه الضر رجع إلى الله, وإذا أعطاه النعمة بطر بها, وقال: ليس لأحد علي فيها فضل وإنما ذلك على علم, وهذا الأخير أقرب, لأن المؤمن إذا خوله الله نعمة شكر ولم يقل : أوتيته على علم.
يقول : **((إذا مس الإنسان ضر دعانا))** أي سألنا أن نكشف ضره ثم إذا كشفنا الضر وخولناه نعمة منا بزوال الضرر الذي حصل له قال : **((إنما أوتيته على علم))** يعني أوتيت هذا الشيء على علم, وما المراد بالعلم هنا؟ هل المعنى أوتيته على علم من الله أني له أهل فأنا جدير به ومستحق له, أو المعنى على علم مني بوجوه المكاسب؟ يشمل الأمرين, فهو يقول : أوتيته على علم بأني أهل, وأوتيته أيضا من

كسبي, فيكون بذلك مانا على الله عز وجل, ويكون مستبدا بنفسه يجمع بين الأمرين, بين المنة ويقول : ليس لله فضل, هو أعطاني ذلك لأنه يعلم أني أهل لذلك, والثاني : الاعتداد بالنفس وعدم إرجاع الشيء إلى الله عز وجل.

قال الله تعالى : **((بل هي فتنة))** بل هي أي المقالة أو الحالة يحتمل هذا وهذا, يحتمل أن الله عز وجل إذا أعطاه هذه النعم, أعطاه إياها فتنة له, ويحتمل أن هذه المقالة فتنة له ولكن المعنى الأول أقرب أن الله عز وجل يفتن العبد بإزالة الضرر عنه والحصول على الخير والنعمة, وكم من إنسان افتتن بنعم الله عز وجل فكان مستقيما وبالنعمة ينحرف, وفي الحديث أن الله تعالى قال : **(إن من عبادي من لو أغنيته لأفسده الغنى وإن منهم من لو أفقرته لأفسده الفقر)** فالله عز وجل على كل شيء قدير, وقد يختار لعبده ما هو أنفع من حيث لا يشعر, فالظاهر أن المراد بقوله : **((بل هي فتنة))** أي بل هذه الحال فتنة وهي تخويل النعم, وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام : **((هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر))** **((ولكن أكثرهم لا يعلمون))** الاستدراك هنا يعني أن هؤلاء الذين غمروا بنعمة الله غفلوا عن المنعم بها وعن مسديها ومموليها فكانوا لا يعلمون شكر هذا المنعم, وكانوا لا يعلمون أيضا أنها فتنة, بل يأخذ الإنسان النعم على أنها أمر ماشي وأمر طبيعي, ويغفل عن أن الله تعالى يمتحنه بها.

((قد قالها الذين من قبلهم)) قد قالها الضمير يعود على قوله : **((إنما أوتيته على علم))** **((قد قالها الذين من قبلهم))** مثل قارون **((قال إنما أوتيته على علم عندي))** قال الله تعالى **((أو لم يعلم أن الله قد أهلك من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا))**.

((قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون)) ما هذه نافية, وأغنى بمعنى دفع, دفع عنهم ما كانوا يكسبون, أي لن يغني عنهم ما كسبوا شيئا من عذاب الله, وهكذا النعم لا تغني من افتخر بها وغفل بها عن طاعة الله شيئا, ألم تروا إلى عاد استكبروا في الأرض وقالوا : من أشد منا قوة, لأن الله أعطاهم قوة عظيمة قال الله تعالى : **((أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا**

صرصرا في أيام نحسات)) وتأملوا كيف عـذب هـؤلاء بالريـح وهـي ألطف شيء, ألطف شيء هي الريح, فعذبوا بها انتقاما منهم حين قالوا : من أشد منا قوة, يعني لم يهلكوا بالصواعق ولا بالحاصب من السـماء, وإنما أهلكوا بهذه الريح اللطيفة, حتى إنهـم لمـا رأوا مـا جـاءت بـه هـذه الريح وحملته من الرمال قالوا : **((هذا عارض ممطرنا))** فقال اللـه تعالى : **((بل هو ما استعجلتم به ريح فيهـا عظيـم أليـم تـدمر كل شيء بأمر ربها))**.

يقـول اللـه عـز وجـل : **((فما أغنـى عنهـم مـا كـانوا يكسـبون. فأصابهم سيئات ما كسبوا))** يعنـي أصـابهم جـزاء السـيئات, لكنـه جعل الجزاء, سماه سيئات لأن السيئات سببه, وليتبين بـذلك أن الجـزاء على قدر العمل, لا يختلف فكأنه هو نفس العمل.

((فأصـابهم سـيئات مـا كسـبوا والـذين ظلمـوا مـن هـؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا)) الواو في قوله : ((والذين ظلمـوا)) استئنافية, والذين مبتدأ, وجملة سيصيبهم خبر **((والذين ظلموا مـن هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا))** كما أصاب من قبلهم **((وما هم بمعجزين))** ما نافيـة, وهـل هـي حجازيـة أو تميميـة ؟ الواقـع أنـه ليس في اللفظ ما يدل على هذا ولا هذا, ولكن القرآن بلغة قريش بدليل قوله تعالى : **((ما هذا بشرا إن هذا إلا ملـك كريـم))** وعلـى هـذا فتحمل ما كلما جاءت على أنها حجازية, ولكن كيف نعربها في مثـل هـذا التركيب؟ **((وما هم بمعجزين))** نقول : هم اسمها, والباء حرف جر زائد, ومعجزين خبرها منصـوب بيـاء مقـدرة محـل اليـاء الموجـودة, لأن الياء الموجودة علامة الجر, وليست علامة النصب, علامة الجـر بـأيش ؟ بحرف الجر الزائد الباء, فجعلنا العمـل للظـاهر وهـو البـاء, أمـا المحـل فقدرناه تقديرا, وعلى أنه منصوب بياء مقدرة بدل الياء التي عمـل فيهـا حرف الجر الزائد.

وقوله : **((بمعجزين))** اسم فاعل من عجز أو من أعجز ؟ من أعجـز, يعني لن يعجزوا الله عز وجل, فلا يستطيع أن نعاقبهم بل عقـوبتهم أمـر هين على الله عز وجل.

((أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فـي ذلك لآيات لقوم يؤمنون)) الهمـزة هنـا للاسـتفهام, والـواو حـرف عطف والمعطوف عليه ما هو ؟ إما أن يكون محذوفا ويقدر بمـا يناسـب المقام, وإما أن يكون ما سبق, فإذا قلنا أنه ما سـبق كـانت الهمـزة فـي

تقدير التأخير عن حرف العطف, والتقدير: وألم يعلموا, وإذا قلنا بـالأول صارت الهمزة داخلة على محذوف تقديره أجهلوا ولم يعلموا.
((أو لـم يعلمـوا أن اللـه يبسـط الـرزق)) يبسـط يعنـي يوسـع, والـرزق العطـاء **((لمن يشـاء ويقـدر))** لمـن يشـاء أن يوسـعه لـه امتحانا لهذا الشخص الذي بسط له, ويقدر يعني يضيق امتحانا أيضا, لأن الضيق فيه امتحان, والسعة فيها امتحان, لكـن الغـالب عنـد النـاس فـي العرف أن الضيق يسمى ابتلاء أي بلاء, وأما التوسعة فهـي امتحـان, مـع أن الابتلاء بمعنى الامتحان, فإن الإنسان يبتلى فيما يبتلى به ليمتحنه الله عز وجل هل يصبر أو يتضجر, أمـا مـا ابتلاه اللـه بـه مـن النعـم فهـو هـل يشكر أو يكفر **.؟**
((إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنـون)) إن فـي ذلـك المشـار إليـه البسط والتضييق, لآيات لقوم يؤمنون أي علامات على أن الله وحده هـو المتصرف, ولهذا نجد بعض الناس يكون عنده حـذق فـي الـبيع والشـراء وتحصيل المال, وعنده قدرة وعنده قوة, ولكن يضيق عليه, ونجد بعـض الناس دون هـذا, دون هـذا يعنـي أنـه لا يهتـم بـالأمور وليـس عنـده ذاك الحذق, فيوسع الله عليه, وهذا يدل على أن الله عز وجل هو المتصـرف في عباده يوسع على هذا ويقدر على هذا, ولكن لا يعني هذا أننا لا نفعـل الأسباب كما سنذكر إن شاء الله في الفوائد .
نرجـع الآن إلـى كلام المؤلـف رحمـه اللـه يقـول : **" ((فـإذا مـس الإنسان)) الجنس "** نعم أيش ؟
الطالب : ...
الشيخ : على كل حال تعارض عنـدنا مثبـت ونـاف فـالمثبت مقـدم علـى النافي, نعم كيف ؟
لا, وفيه أيضا بينة أخرى أني قلت لكم أن قوله: **" اهدني لمـا اختلـف فيه من الحق بإذنك "** لا دليل عليه وإنمـا يقـوله فـي اسـتفتاح صـلاة الليل نعم .
الطالب : ...
الشيخ : طيب ما يخالف, إذا هذا حـل وسـط قـال : **((ولو أن للـذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معـه لافتـدوا بـه مـن سـوء العذاب يوم القيامة))** لو أن للذين ظلموا, المؤلف لم يفسـرها ولـم يبين, ولكن بينا نحن في التفسير أنها تحتمل الظلم الأكـبر وهـو الشـرك والأصغر وهو ما دونه, ولكن يظهر والله أعلم أن المراد بها الأكبر.

((ومثله معه)) أي ما في الأرض ومثله معه مضافا إليــه **((لافتــدوا به من سواء العذاب يوم القيامة وبدا لهم))** ظهر .

طيب ما يخالف: **((ولو أن للذين ظلموا))** إذا هذا حل وسط قال : **((ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة))** لو أن للذين ظلموا, المؤلف لم يفسرها ولم يبين لكن بينا نحن في التفسير أنها تشمل تحتمل الظلم الأكبر وهو الشرك, والأصغر وهو ما دونه, ولكن يظهر والله أعلم أن المراد بها الأكبر **((ومثله معه))** أي ما في الأرض ومثله معه مضافا إليه.

((لافتدوا به من سواء العذاب يوم القيامة وبدا لهم)) ظهر ((لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)) يظنون " والمؤلف رحمه الله الشيء الواضح لا يفسره, ويقال بدا ويقال بدأ, وبينهما فرق بدا بمعنى ظهر, بدأ بمعنى ابتدأ, ويقال في الأول في المصدر بدوا بدا بدوا, وفي الثاني بدأ بدء, طيب.

يقول : " **((وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق))** نزل **((بهم ما كانوا به يستهزئون)) أي العذاب "** يعني حاق بهم العذاب أي نزل بهم, وبدت لهم سيئاتهم وعرفوها وكانوا يقولون : **((يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين))** قال الله تعالى : **((بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه))** نعوذ بالله.

" ((فإذا مس الإنسان)) أي جنس " يعني المراد بالإنسان الجنس فيشمل المؤمن والكافر, ولكن تبين مما تكلمنا فيه أن الظاهر أن المراد به الكافر, فيكون عاما أريد به الخاص, والعام الذي يراد به الخاص موجود في اللغة العربية بكثرة, مثل قوله تعالى : **((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم))** فنحن نعلم أنه ليس كل الناس جاءوا يقولون, بل القائل واحد, وإن الناس قد جمعوا لكم أيضا نعلم أنه ليس جميع الناس جمعوا, وإنما المراد واحد أو أناس معينين, أما كل بني آدم لا, فالمراد بالإنسان هنا الجنس على كلام المؤلف, وعلى القول الذي اخترناه الكافر.

" ((ضرر دعانا ثم إذا خولناه)) أعطيناه ((نعمة)) إنعاما ((منا قال إنما أوتيته على علم)) " قوله: خولناه نعمة أي إنعاما, في هذا نظر لأن الإنعام فعل المنعم, والنعمة عطاء المنعم يعني الشيء المعطى, وأيهما أليق أن نفسر النعمة بالإنعام أو أن نفسر النعمة بما أعطيه الإنسان ؟ الثاني هو الظاهر, وهو الواقع أيضا, لأن التخويل يعني

أن هناك شيئا مخولا وهو النعمة من أولاد ورزق وزوجات ومساكن وغيـر هذا.
" **((قال إنما أوتيته على علم من الله)) أني لـه أهـل** " وهـذا أحد القولين في الآية, والقول الثاني : **((على علم))** أي علـى حـذق ومهارة فيما فعلت, والله أعلم نعم .
الطالب : ...
الشيخ : نعم, على الفطرة نعـم, يقولـون : هـذا بعـد مـا يخلـق الإنسـان يميل إلى هذا الشيء, لأن طبيعة الإنسان أنه يعنـي يعـتز بنفسـه ويفخـر بنفسه وينسى غيره, لكن على كل حال ما ذكرناه هو الصواب نعم .
الطالب : ...
الشيخ : قد قالها هذه المقولة, نعم.
أي يجتمع قوته, يرجع إلى ما خول, إنما أوتيـت الـذي خـولت, الهـاء فـي أوتيته يعود على المخول, نعم .
الطالب : هل إضافة الشيء يكون في هذه الإضافة إضافة تشريف, وإذا كان كذلك فهل معنى قوله : **((أنت تحكم بين عبـادك))** دخـل فيهـا أقوام ؟
الشيخ : نعم, الإضافة إلى الله قد يضاف إلى الله عز وجل إضـافة خلـق وتكوين, وقد يكون إضافة تشريف, فهنا العبادة عام, فإذا كان عاما صار المراد أيش ؟ الخلق والتكوين, وإذا كـان خاصـا يعنـي أضـيفت العبوديـة إلى شخص معين أو لجماعة موصوفين بصفة فهذا للتشريف .
الطالب : الله سبحانه وتعالى إذا امتن على العبد بنعمة متى يعرف العبد أن هذا امتنان أو امتحان ؟
الشيخ : نعم, هذا السؤال سيأتينا إن شـاء اللـه فـي بيـان الفوائـد, لكـن يعرف ذلك إذا كان مسـتقيما علـى طـاعته فهـو امتنـان, وإذا كـان علـى العكس فهو امتحان, نعم .
الطالب : ...
الشيخ : ما فيه إضافة, هنا ما فيه إضافة, لا هو قصده عباده, لا هو يقصد عباد, يقول: كيف تضـاف عبـاد إلـى اللـه, والمضـاف إلـى اللـه يقتضـي التشريف ونحن نقـول أن العبـاد هنـا يشـمل الكـافر والمـؤمن, والكـافر ليس أهلا للتشريف, فنقول المضاف إلى الله يكون على هذا وعلى هذا, نعم .
الطالب : ...

الشيخ : لا, فيه بعض الكفار معاند يعلم الحق على هو عليه, لكنه معانـد, نعم.
القـارئ : **((والـذين ظلمـوا مـن هـؤلاء سيصـيبهم سـيئات مـا كسبوا وما هم بمعجزين أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمـن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون))**.
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيـم, أظـن أننـا نتكلـم عـن تفسـير المؤلف, قال الله سبحانه وتعالى : **((فإذا مس الإنسان ضر دعانـا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنـة ولكن أكثرهم لا يعلمون))** إلى هنا أظن, نعم.
قال**: " ((بل هي)) أي القولة ((فتنة)) بلية يبتلى بها العبـد "** هذا ما جرى عليه المؤلف أن المراد بالفتنة القولـة الـتي قالهـا, ولكـن الصحيح أن الفتنة هي النعمة, التي أعطاها الله إياه, أو الحال الـتي كـان عليها حينما كان قد مسه الضر ثم رفـع الضـر عنـه وأبـدل بنعمـة, فهـذه فتنة, يفتن الله بها العباد, قال الله تعالى : **((ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون))**.
" ((ولكن أكثرهم لا يعلمون)) أن التخويل استدراج وامتحان " ولكن أكثرهم أي أكثر الناس, وإنما عاد الضمير وهو غائب على مرجـع غير مذكور للقرينة والسياق, ويحتمل أن المراد أكثرهم أي أكثر الإنسان أي بني الإنسان, فيكون الضمير هنا عاد على الإنسان باعتبـار المعنـى لا باعتبار اللفظ, وقوله أن التخويل استدراج وامتحان, إذا قال قائل : بماذا نعلم أن التخويل استدراج وامتحان ؟
فالجواب نعلم ذلك بكون الإنسان مصرا على المعصية ونعم الله سبحانه وتعالى تترى عليه, قال الله تعالى: **((ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليـزدادوا إثمـا ولهـم عذاب مهين))** فهذه هي العلامة, إذا رأيت الله ينعم عليك وأنت مقيـم على معصيته فاعلم أن ذلك استدراج, أما إذا رأيت الله ينعم عليك وأنت قائم بطاعته فاعلم أن هـذا مـن زيـادة فضـله ونعمـه, قـال اللـه تعـالى: **((لئن شكرتم لأزيدنكم))**.
" ((قد قالها الذين من قبلكم)) من الأمـم كقـارون وقـومه الراضين بها " أي بهذه المقالة, قد قالها الذين من قبلهم أي قالوا بعد أن أعطاه الله النعم : **((إنما أوتيته على علـم عنـدي))** وهـذا قـد صرح الله به عن قارون في سورة القصص, حين خـرج علـى قـومه فـي

زينته, فنصحوه وقالوا له : **((لا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغي الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي))** فالمقالة هي المقالة, وقد سبق أن الإنسان يعجب بعمله, فيظن أن ما حصل له من النعم بسبب عمله مع أنه من فضل الله عز وجل.

((فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون)) ما هذه نافية, وقد شرحناها فيما سبق " **((فأصابهم سيئات ما كسبوا)) أي جزاؤها "** أي السيئات, ولكنه عبر بالسيئات نفسها لأن الجزاء من جنس العمل, وهو مقابل لها لا يزيد.

قال المؤلف : " **((والذين ظلموا من هؤلاء)) أي قريش ((سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين)) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم "** قحطوا سبع سنين بدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قال : **(اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف)** فقحطوا سبع سنين قحطا شديدا, حتى أن الإنسان منهم يتراءى السماء فيحول بينه وبينها غبش كأنه دخان من شدة الجوع والتعب.

قال : **((أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ...))** إلى آخره, هذا مبتدأ درس اليوم, والفوائد أخذناها فيما سبق .

الطالب : ...

الشيخ : طيب, أجل نمشي مع المؤلف.

" **((أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق)) يوسعه ((لمن يشاء)) امتحانا ((ويقدر)) يضيقه لمن يشاء ابتلاء "** والحقيقة أن التوسعة والتضييق كلاهما امتحان وكلاهما ابتلاء, قال الله تعالى : **((ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون))** لكن مشى المؤلف على هذا من باب اختلاف التعبير, والمعنى واحد.

" **((إن في ذلك لآلات لقوم يؤمنون)) به "** أي بهذا البسط والتضييف, فمن آمن بذلك أي بالله عز وجل وببسطه وتضييقه عرف بذلك حكمة الله سبحانه وتعالى.

نأخذ الفوائد من قوله : **((فإذا مس الإنسان ...))** إلى آخره .

من فوائد هذه الآية : أن الإنسان يلجأ إلى الله تعالى عند الشدائد, وهذه طبيعة فطرية لا يتخلف عنها إلا من نكس قلبه .

ومن فوائدها: أن المشركين في زماننا الذين يدعون مع الله غيـره أشـد شركا من السابقين, لأن السابقين إنما يشركون في الرخاء, وإذا مسهم الضر لجئوا إلى الله, أما اللاحقين فإنهم يشركون فـي حـال الشـدة كمـا يشركون في حال الرخاء, إذا أصابهم الضر نادوا يا فلان يا فلان يـا فلان, نعم هذا أشد شركا من الأولين, وهذا أيضـا مخـالف للفطـرة الـتي فطـر الناس عليها, لأن الإنسان لا يلجأ عند الشدائد إلا بمن يـؤمن أنـه يكشـف هذه الشدائد .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الإنسان إذا أصيب بالنعمة نسي نعمـة اللـه وأضافها إلى غيرها.

ومن فوائد الآية الكريمة : ضرر الإعجاب بالنفس, حيث يقول : **((إنمـا أوتيته على علم عندي))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الله تعالى يبتلي بـالنعم كمـا يبتلـي بـالنقم لقوله : **((بل هي فتنة))** وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام : **((هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن أكثر الناس غافلون عن هـذه المسـألة, أي عن كون الله سبحانه وتعالى يبتليهم بالنعم فيظنون أن النعم دليل علـى الرضا فيستمرون في معاصيهم ويقولون : لو كان اللـه غاضـبا علينـا مـا أعطانا, ولكن من العامة من يقول العبارة المشهورة : **" عطاه لا يدل على رضاه "** عطاء الله لا يـدل علـى رضـاه, قـد يكـون هـذا مـن بـاب الاسـتدراج بـالنعم حـتى يهلـك الإنسـان, وقـد قـال اللـه تعـالى : **((ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنمـا نملـي لهم ليزدادوا إثما))** وصح عن النبي صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم أنـه قال : **(إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)** .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن من الناس من منّ الله عليه في العلم والفراسة والتدبر والتأمل فعرفوا الأمور علـى حقائقهـا, يؤخـذ هـذا مـن قوله : **((أكثرهم))** فإن الأكثر ضد الأقل .

ومن فوائد الآية الكريمة : فضيلة العلم لقوله : **((لا يعلمون))** أي لأن الذين يعلمون يعرفون مثل هذه الأمور وأنها ابتلاء وامتحان فيتعظون بها.

ثم قال تعالى : **((قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم مـا كانوا يكسبون))** .

من فوائد هذه الآية الكريمة : أن الشر يتبع بعضـه بعضـا لقـوله : **((قد قالها الذين من قبلهم))** .

ومن فوائدها : تسلية الرسول صلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسـلم, فـإن هؤلاء الذين قالوا هذا في عصره قد قاله من سبق .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن لأهل الشر قدوة يقتـدون بهـا كمـا أن لأهل الخير قدوة يقتدون بها, ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى اللـه عليه وآله وسلم : **(من سن في الإسلام سنة حسنة فلـه أجرهـا وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة, ومـن سـن فـي الإسـلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلـى يـوم القيامـة)** .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن كل ما كسبه الإنسان من مال أو جـاه فـإنه لا يغنيه من الله شيئا لقوله : **((فما أغنى عنهم ما كانوا يكسـبون))** حتى لو كسب أقوى صـنعة فـي الأرض, فإنهـا لا تغنـي عنـه مـن اللـه شيئا, إذا أراد الله عز وجل أن يتلف هذه القوة أتلفها بكلمـة واحـدة منـه **((إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون))**.
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه يجب على الإنسان اللجوء إلى اللـه, حيـث إن جميع ما كسبه من مال أو جاه أو ولـد أو زوجـة أو غيـره لا تغنـي عنـه من الله شيئا, إذا إلى من يرجع ؟ إلى الله عز وجل .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: الرد علـى الجبريـة لقـوله : **((ما كـانوا يكسبون))** فإن عمـل الإنسـان كسـب لـه, أما الجبريـة فيقولـون: إن عمل الإنسان ليس كسبا له لأنه مرغم عليه ومجبر عليه, فلا يكون كسـبا له ولا يضاف إليه.
ثم قال الله تعالى : **((فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلمـوا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين))** .
في هذه الآية من الفوائد : أن العقوبـة تكـون علـى قـدر العمـل لقـوله : **((فأصابهم سيئات))** مـع أن الـذي أصـابهم ليسـت سـيئات ولكـن جزائها, إلا أنه لما كان الجزاء من جنس العمل صح أن يعبر بالعمل عنه .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : تهديد هؤلاء الـذين كـانوا فـي عهـد النـبي صلى الله عليه وعلى آله وسـلم أن يصـيبهم مـا أصـاب الأوليـن لقـوله : **((والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا))** .
ومن فوائد هذه الآية : شؤم الظلم, لأنه يوقع صاحبه في الهلاك.
ومن فوائدها : أن من عصا الله فهو ظـالم, ظـالم لمـن ؟ ظـالم لنفسـه وكذلك لغيره إن تعدت معصيته إلى الغير, فلو جنى على أحد محترم من

مسلم أو يهودي ذمي أو نصراني ذمي أو غيرهم من أهل الكفر الـذميين, فإنه يكون ظالما لنفسه وظالما لغيره.
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه لا أحد يفوت الله ويعجزه لقـوله : **((ومـا هم بمعجزين))** وقد قال الشاعر الجاهلي:
أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب
فلا أحد يعجز الله عز وجل أو يفوت الله لا في السماء ولا في الأرض.
ثم قال تعالى : **((أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمـن يشـاء ويقدر ...))** إلى آخره.
ارتباط هذه الآية بما قبلها ظاهر, لأنه تكلم عن الإنسـان إذا أصـابه الضـر وإذا أصابته النعمة, ثم عقب ذلك بأن الأمر كله بيد الله .
من فوائد الآية الكريمة : تقرير هؤلاء بأن كل شيئا مـن عنـد اللـه, بسـط الرزق وتضييقه من عند الله وهم يعلمون ذلك لقوله : **((أو لم يعلموا))** فإن مثل هذا التركيب يفيد التقرير .
ومن فوائدها : إثبات المشيئة لله لقوله : **((لمـن يشـاء))** وليعلـم أن كل شـيء علقـه اللـه بالمشـيئة فـإنه مقـرون بالحكمـة, أي أنـه ليسـت مشـيئة اللـه مشـيئة مجـردة هكـذا تـأتي عفـوا لا, هـي مشـيئة مقرونـة بالحكمـة, والـدليل علـى ذلـك قـوله تعـالى : **((وما تشـاءون إلا أن يشاء اللـه إن اللـه كـان عليمـا حكيمـا))** فلمـا بيـن أن مشـيئتهم بمشيئة الله بين أن هذا مبني على علم وحكمة .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن الرزق لا يحصـل بالشـطارة والحـذق, وإنما هو من عند الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر.
فإذا قلنا بهذه الفائدة أشكل علينا هل معنى ذلك أن نبطل الأسـباب ؟ لا, بل نفعل أسباب بسط الرزق لنتحاشى تضييقه, قال الله تعالى : **((هـو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشـوا ف ي مناكبهـا وكلـوا مـن رزقه))** فأمر أن نمشي بمناكبها وأن نأكل من رزقه, لأنا إذا مشينا في المناكب وسعينا في أسباب الرزق حصل فأكلنا من رزقه .
ومن فوائد الآية الكريمة : تمـام ملـك اللـه وسـلطانه لقـوله : ((يبسـط ويقدر)) وهـذا يـدل علـى كمـال الملـك والسـلطان وأنـه لا معـارض لـه سبحانه وتعالى .
ومن فوائد الآية الكريمة أن الإيمان وسيلة للاهتداء ومعرفة الآيات لقوله : **((إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون))** وإذا كان هذا الحكم معلقـا على هذا الوصف, فإن القاعدة أن ما علق على وصف فإنه يقـوى بقـوته

ويضعف بضعفه هذه القاعدة, كـل حكـم علـق علـى وصـف فـإنه يقـوى بقوته ويضعف بضعفه, إذا كلما قوي الإيمان ظهر للإنسان من آيات الله ما لم يظهر له مع ضعف الإيمان, وكلما ضـعف الإيمـان ضـعفت معرفـة الإنسان وإدراكه للآيـات الـتي ينزلهـا اللـه عـز وجـل مـن الـوحي والـتي يقدرها من القضاء.

ثم قال الله تعالى : **((قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسـهم لا تقنطوا من رحمة الله))** قل يعني أبلغ عبادي بذلك ,أبلغهـم بـأني أقول يا عبادي, ولا يصح أن نقول : قل أنت يا محمـد يـا عبـادي فتضـيف العبادة إلى نفسك لا, المعنى أبلـغ عبـادي أنـي أقـول: يـا عبـادي الـذين أسرفوا على أنفسهم. ولماذا قلنا هذا التفسير ؟

لأن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم لـو قـال للنـاس : يـا عبـادي الـذين أسرفوا على أنفسهم, فإنه لا يستقيم الكلام, ولكن المعنى قـل للنـاس أي أبلغهم بأني أقول : **((يا عبادي الذين أسرفوا علـى أنفسـهم لا تقنَطوا من رحمة الله))** وقراءة أخرى: لا تقنِطوا؛ وقوله : **((يـا عبادي))** يشمل العباد بالمعنى الخـاص والعبـاد بـالمعنى العـام, يعنـي حتى الكفار يقال لهم مثل هذا القول.

وقوله : **((الذين أسرفوا علـى أنفسـهم))** أي جـاوزوا الحـد فـي رعاية الأنفس, والواجب على الإنسان في رعايـة نفسـه أن يرعاهـا حـق رعايتها بحيث يقوم بما يصلحها ويتجنب ما يفسدها, فـإذا لـم يفعـل فقـد أسرف على نفسه, مثال ذلك : رجل سرق, السرقة هذه إسراف علـى النفس لأن الواجب حماية النفس من السرقة, رجـل شـرب الخمـر هـذا إسراف على النفس, رجل سجد لصنم إسراف على النفس لأنه مجاوزة للحد.

((لا تقنطوا من رحمة الله)) القنـوط واليـأس معناهمـا متقـارب, لكنهم فرقوا بينهما بأن القنوط أشد اليـأس, وأمـا اليـأس فمعـروف أنـه عدم الرجاء وعدم الأمل في حصول الشيء **((لا تقنطوا مـن رحمـة الله))** مـن رحمـة اللـه لكـم, فرحمـة هنـا مضـافة إلـى فاعـل أو إلـى المفعول ؟ إلى الفاعل, أي من رحمة الله إياكم, وبماذا تكون الرحمة ؟

تكون الرحمة بأن يهدي الله عز وجل رجل إلى التوبة والاستغفار ويتـوب عليه, فأنت لا تقنط مـن رحمـة اللـه لا بنفسـك ولا بغيـرك, ولكـن افعـل السبب, فلو قال قائل مسرف على نفسه: أنا لا أقنـط مـن رحمـة اللـه, ولكنه يفعل المعصية مستمر عليها, نقول : هذا غلط, لأنك إذا استمررت

على المعصية فأنت آمن من مكر الله, وكلا الطرفيـن ذميـم, لا القنـوط من رحمة الله ولا الأمن من مكر الله, لكن نقول : افعل السـبب, افعـل السبب ولا تقنط من رحمة الله.

((إن الله يغفر الذنوب جميعا)) لمن تاب من الشرك **((إنـه هـو الغفور الرحيم))** إن اللـه يغفـر الـذنوب, يغفـر أي يسـترها ويتجـاوز عنها, وذلك لأن المغفرة مشتقة من أيش ؟ من المغفر, المغفر هو الذي يوضع على الرأس في وقت القتال من أجل أن يقيه السهام, ومعلوم أن هذا المغفر فيه ستر وفيه وقاية, وعلـى هـذا فـأنت إذا قلـت : رب اغفـر لي, لست تسأل الله أن يستر ذنوبك فقـط, بـل تسـأل اللـه أن يسـترها وأن يتجاوز عنهـا, فقـوله : **((إن الله يغفـر الـذنوب))** أي يسـترها ويتجاوز عنها, وقوله الـذنوب, هـذه صـيغة عمـوم أو خصـوص ؟ عمـوم, الذنوب وأكد هذا العموم بقوله : **((جميعا)).**

((إن الله يغفر الذنوب جميعا)) وهذه المغفرة التي أثبتها الله عـز وجل هل هي شاملة لكل ذنب ؟ الجواب: نعم, شاملة لكـل ذنـب فيمـن تاب, فكل من تاب تاب الله عليه, ألا ترى إلى قوله تعالى : **((والـذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس الـتي حـرم اللـه إلا بالحق ولا يزنـون ومـن يفعـل ذلـك يلـق أثامـا يضـاعف لـه العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمـن وعمـل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات))** فهؤلاء جمعـوا بين الشرك وقتل النفس وهو اعتـداء علـى النفـوس والزنـا وهـو اعتـداء على الأعراض والأخلاق ومع ذلك إذا تابوا تـاب اللـه عليهـم, وهـذه الآيـة أجمع العلماء على أنها في التـائبين, لأن اللـه قـال : **((إن الله يغفـر الذنوب جميعا))** ولم يقيد فهي في التائبين, أما غير التائبين فقال الله تعالى فيهم : **((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلـك لمن يشاء))** فغير التائبين نجزم بأن الله لا يغفـر الشـرك فـي حقهـم, وما دون الشرك تحت المشيئة إن شاء عذب وإن شـاء غفـر, فللإنسـان حالتان:

الحال الأولى التوبة, فما حكم ذنبه حينئذ ؟ الغفران مهمـا عظـم الـذنب, الحال الثانية: عدم التوبة .

الطالب : ...

الشيخ : كيف ما فهمنا إلـى الآن الجـواب غيـر مرتـب, الكبـائر ولـو دون الشرك نعم تحت المشيئة تمـام, يعنـي بـدون التوبـة نقـول : الشـرك لا

يغفر قطعا, وما دون الشرك تحت المشيئة, ويستدل بالآية التي ذكرناها استشهادا : ((**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)) يستدل بها المسرفون على أنفسهم بالعاصي, فإذا نهيتهم عن معصية قالوا لك: ((**ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)).
نقول لهم بكل بساطة: وهل تجزم أنت أنك ممن شاء الله أن يغفر له ؟ الجواب: لا, إذا أنت على خطر, وأنت الآن فعلت سبب العقوبة, وكونك يغفر لك هذا أمر راجع إلى مشيئة الله عز وجل.
((**إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**)) أولا في الجملة كلمة ((**إنه هو الغفور الرحيم**)) لو حذفت هذه الكلمة لاستقام الكلام بدونها, فما هي الكلمة ؟ هو, إنه هو الغفور, كلمة هو يسميها النحويون ضمير فصل, وبعضهم يسميها عمادا, ضمير فصل أو عمادا, لا ما هو ضمير الشأن, فما هو فائدة هذا الضمير ؟
يقولون : إن في هذا الضمير ثلاث فوائد: الفائدة الأولى التوكيد, والفائدة الثانية الحصر, والفائدة الثالثة التمييز بين الخبر والصفة, مثاله : إذا قلت : زيد هو الفاضل, الضمير في هو ضمير فصل, لو قلت : زيد الفاضل وحذفت الضمير استقام الكلام, لكن يحتمل أن يكون الفاضل صفة والخبر منتظر, ويحتمل أن يكون الفاضل هو الخبر, أليس كذلك ؟ فإذا قلت : زيد هو الفاضل, ارتفع الاحتمال الأول وهو أن تكون الفاضل صفة, وتعين الاحتمال الثاني, وهي أن تكون خبرا, واضح يا جماعة ؟
طيب ما الذي استفدنا من هذا التركيب ؟ زيد هو الفاضل, استفدنا أولا توكيد الفضل في زيد, وثانيا : حصر الفضل فيه, زيد هو الفاضل, وثالثا التمييز بين الصفة والخبر, يعني الآن ليس عندنا احتمال أن تكون صفة, هذا من حيث المعنى في ضمير الفصل, من حيث الإعراب هل هو اسم أو حرف ؟ الصحيح أنه حرف لا محل له من الإعراب, حرف جاء بصورة الاسم, وليس له محل من الإعراب, نعم والدليل على أنه لا محل له من الإعراب كثير في القرآن وغير القرآن قال الله تعالى : ((**لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبون**)) لأنه إذا كان له من الإعراب صار محله الرفع وما بعده خبر, ولكنه ليس له محل من الإعراب, بل هو جاء عمادا أو جاء فصلا, نعم .
الطالب : قوله تعالى السابق : ((**ولكن أكثرهم لا يعلمون**)) يقول في الحاشية: أن فيه دلالة على أن المراد بالإنسان الجنس, فكيف استدل بهذا ؟

الشيخ : فيه وجه لما قال : أكثرهم لا يعلمون, لأن فيه من يعلم وهم المؤمنون, فيكون (أكثرهم) يدل على أن المراد الجنس, لأن غير المؤمن كلهم لا يعلمون, سبق لنا القول في هذا أن الراجح هو الكافر, والجواب عن هذا أن نقول : أن من الكفار من يعلم لكنه مستكبر, نعم .
الطالب : ما هو ضمير الشأن ؟
الشيخ : ضمير الشأن الضمير هو الذي يدل على القصة وليس موجودا, ضمير الشأن في الغالب يكون محذوف.
الطالب : فيه ناس من المؤمنين إذا جاءتهم النعمة قال : إنما أوتيته على علم عندي, من المؤمنين ولكن ناقصين الإيمان, فهل يؤيد أن المقصود بالإنسان الجنس وليس الكافر ؟
الشيخ : أي لكن هو كافر بهذه المقالة, ما هو كافر كفر مخرج عن الملة, نقول : هو بهذه المقالة كافر, وقد يكون كافرا كفرا مخرج عن الملة, فإذا اعتقد أن الله ليس له سبب في حصول هذه النعمة, وأنه هو الذي حصلت به لا أنه سبب فهو كفر, لأن إضافة النعم إلى أسبابها للإعراض عن المسبب وهو الله, وادعاء أو اعتقاد أن هذه النعمة ليس لله فيها علاقة هذا كفر بالربوبية .
الطالب : ...
الشيخ : نقول: نعم, إذا تبت توبة نصوحا فإن الله يقبلها, لكن من الذين يقول : إن توبته نصوحة, لأن المشكل الذي سيكون من فعل العبد, لا من فعل الرب, فالرب إذا وقع فعل العبد على ما يرضى حصل موعوده لأن الله لا يخلف الميعاد, لكن الذي يكون محل إشكال هو فعل العبد, هل هذه التوبة توبة نصوح على حسب ما رسم في الشرع ؟ فنحن نجزم, لكن قد يكون في قلب الإنسان بلاء, يكون عنده شيء من الرياء ويكون عنده شيء من المن على الله عز وجل, وغير ذلك من الأسباب, تكون التوبة غير نصوح, يتوب الإنسان مثلا من نظر المرأة الأجنبية, لكنه لا يتوب من غمز المرأة الأجنبية, التوبة الأولى تقبل أو لا تقبل ؟ لا تقبل, لأنه ما تاب من الذنب الذي هو من جنس ذنبه, يتوب الإنسان مثلا من أكل الربا ربا النسيئة ولكنه مرابي ربا الفضل, هذه غير نصوح ولهذا نقول : من تاب إلى الله توبة نصوحا فإنه مقبول التوبة, ومن اختل فيه النصح فليس مقبول التوبة .
الشيخ: قال الله تبارك وتعالى : **((قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ...))** ما المراد بالإسراف

؟ أسرفوا على أنفسهم, أيش ؟ ظلموا نعم, صحيح جاوزا الحد في رعايتها, وذلك بأن أوقعوها في المعاصي أو جنبوها الطاعات.

الشيخ: قوله : **((لا تقنطوا))** معناها ؟ القنوط أشد اليأس, طيب يعني: لا تيأسوا من رحمة الله.

الشيخ: جملة: **((إن الله يغفر الذنوب جميعا))** موقعها مما قبلها ؟ أظن ما ذكرناها طيب.

الشيخ: هل هذه الآية في عموم العصاة ؟ في التائبين, أي نعم أجمع المفسرون على أنها في التائبين.

الشيخ: غير التائبين ما حالهم يا أخ ؟ نعم ما حالهم ؟ أي نعم هي تختلف, كيف الاختلاف ؟

الطالب : ...

الشيخ : ((... لمن يشاء)) أحسنت, هذه حالهم .

الشيخ : طيب, هل هذه الآية في عموم العصاة ؟ في التائبين, أي نعم أجمع المفسرون على أنها في التائبين.
غير التائبين ما حالهم يا أخ ؟ نعم ما حالهم ؟ أي نعم هي تختلف كيف الاختلاف ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم ((... لمن يشاء)) أحسنت هذه حالهم.
الشيخ : قوله : **((إنه هو الغفور الرحيم))** الغفور معناه ؟
الطالب : ...
الشيخ : أحسنت, لماذا زدت ويتجاوز عنه ؟ بارك الله فيك .
نأخذ الدرس الجديد قال الله تعالى : **((قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله))** أوردنا إشكالا أمس على قوله : ((قل يا عبادي)) يعني أمر الله الرسوله أن يقول : يا عبادي .؟
الطالب : ...
الشيخ : أبلغهم بأن الله يقول : يا عبادي الذين أسرفوا طيب.
قول الله تعالى : **((قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا))** هذه الجملة موقعها مما قبلها أن تعليل للنهي عن القنوت, يعني لا تقنطوا فإن الله يغفر الذنوب جميعا إذا استغفرتموه **((إنه هو الغفور الرحيم))** سبق لنا تفسير هذه الآية نأخذ فوائدها الآن, طيب.
نرجع إلى كلام المفسر, قال المفسر رحمه الله : " **((قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا))** **بكسر النون وفتحها** " قراءتان سبعيتان, وقاعدة المؤلف رحمه الله أنه إذا قال مثل هذا القول يعني بالوجهين أو قال : وفي قراءة, فالقراءة سبعية, أما إذا قال : وقرئ فالقراءة شاذة, إذا هي قراءتان سبعيتان بفتح النون وبكسر النون. **((لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا))** نعم: " **وقرئ بضمها** " لا تقنُطوا, وهذه القراءة شاذة يعني ليست سبعية.
واختلف العلماء في القراءة غير السبعية هل يجوز أن يقرأ بها الإنسان أو لا ؟ والصحيح أنها إذا صحت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن القراءة بها جائزة, لأن القرآن كله حق, فإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ بهذه القراءة فهي صحيحة, سواء جاءت عن طريق

القراء السبعة أم لم تأتي.
قال : **((لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الـذنوب جميعـا))** إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك, نعم لمـن تـاب مـن الشرك وكذلك من تاب من غيرها مما دونها, لكن ذكـر المؤلـف الشـرك لأنه أعظم الذنوب, ولأنه لا يغفر إلا بتوبة, وإذا تاب الإنسان مـن الشـرك وبقي على شيء من المعاصي كان يقوم بها في حـال كفـره فهـل تغفـر هذه المعاصي أو لا بد لها من توبة ؟
الصحيح أنه لابد لها من توبة كما لـو كـان يشـرب الخمـر وهـو كـافر ثـم أسلم وبقي على شرب الخمر, فإن إسلامه لا يوجب أن يسقط عنـه إثـم شرب الخمر, لأنه أيش ؟ لم يتب منه, لكن إذا تاب من الشرك ولم يصر على المعاصي الأخرى ولم تطرأ لـه علـى بـال فـإن جميـع ذنـوبه تغفـر, فالتائب من الشرك حقيقة له ثلاث حالات:
إما أن يستحضر أنه تـاب مـن الشـرك ومـن جميـع المعاصـي الـتي كـان يعملها فهذا لا شك في أن توبته تعم كل ذنب, وإما أن يتوب من الشــرك مع الإصرار على بعض المعاصي التي كان يفعلها في حال الشـرك, فهنـا لا تغفر له هذه المعاصي التي أصر عليها, لأنه استمر فيها مثل أن يكــون معتادا لشرب الخمـر فـي حـال كفـره, فيسـلم وهـو مصـر علـى شـرب الخمر, فإنه لا يغفر له ما قد سلف من الذنوب **((قـل للـذين كفـروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف))**.
الحالة الثالثة : أن يتوب من الشرك ولم يطرأ على باله بقيـة المعاصـي, لكنه لم يفعلها بعد إسلامه, فهنا أيش ؟ يغفر له, يغفر له جميـع الـذنوب, لأنها تندمج الصغار بالكبار فيغفر له جميع الذنوب, نعم.
((إنه هو الغفور الرحيم)) انتهت الآية وقوله : **((إنه هو الغفور الرحيم))** تعليل لقــوله : **((إن الله يغفــر الـذنوب جميعـا))** وإن الله يغفر الذنوب جميعا تعليلا لقوله : **((لا تقنطوا من رحمة الله))** فهو تعليل لتعليل .
من فوائد هذه الآية الكريمة : عناية الله عز وجـل بهـذا الأمـر, أي بـإبلاغ عباده أنه يغفر الذنوب جميعا نعم .
الشيخ : نعم عناية الله تعالى بهذه الجملة أو بهـذا الأمـر حيـث أمـر نـبيه أمرا خاصا بأن يبلغ الناس هذه القضية انتبهوا, القرآن كله قد أمـر النـبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغه **((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليـك من ربك))** لكن هناك أشياء خاصـة ينـص اللـه عليهـا أن يبلغهـا, وهـذا

يقتضي العناية بها, مثل : ((**قل للمؤمنين يغضوا من أبصـــارهم**)) ((**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصـارهن**)) ((**قـل يـا عبـادي الذين أسـرفوا علـى أنفسـهم**)) هـذه توصـية خاصـة بـأن يبلغهـا الرسول صلى الله عليـه وسـلم إلـى الأمـة, فيقتضـي ذلـك العنايـة بهـا, انتبهوا لهذه النقطة قد لا تكون مرت عليكم من زمان قريب, أقـول : إذا صدر الله الحكم بـ قل فهو دليل على أيش ؟ على العناية به لأن هذا أمر بإبلاغه على وجه الخصوص, أما القـرآن فقـد أمـر أن يبلغـه علـى سـبيل العموم ((**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**)) .

من فوائد الآية الكريمة : أن الخلق كلهـم عبـاد اللـه ((**قل يـا عبـادي الذين أسرفوا**)) لأن العباد هنا المراد بها العبادة العامة .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن من تاب إلى الله تـاب اللـه عليـه مـن الشرك فما دونه, وهذا أمر مجمع عليه.

لكن اختلف العلماء فيمن قتل نفسا عمدا هل له مـن توبـة ؟ فـروي عـن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لا توبـة لقاتـل, فأخـذ بهـا بعـض العلماء, وقالوا : إن القاتل لا توبـة لـه ولـو تـاب, ولكـن هـذا ليـس بصـحيح, لأنـه مخالف للآيات والأحاديث الدالة على قبول توبة التائب مـن الشـرك فمـا دونه, ويدل على بطلان هذا القول قوله تعالى : ((**والـذين لا يـدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حـرم اللـه إلا بـالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضـاعف لـه العـذاب يـوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمـل عملا صـالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمـا**))

فهنا ذكر الله القتل وذكر الشرك وذكـر الزنـا وأخـبر أن مـن تـاب وآمـن وعمـل عملا صـالحا فيعطـى زيـادة علـى تـوبته بـأن يبـدل اللـه سـيئاته حسنات.

ومن السنة ما قصه علينا رسول الله صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم عـن رجل قتل تسع وتسـعين نفسـا, رجـل أسـرف علـى نفسـه فقتـل تسـعا وتسعين نفسا, ثم سأل عابدا من العباد هل له من توبة ؟ وقد قتل تسعة وتسعين نفسا ؟ فاستعظم العابد هذا الـذنب وقـال : مـا لـك توبـة تقتـل تسعة وتسعين نفسا ثم تأتي وتقول : لي توبة ؟ ما لك توبة قال : نكمـل بك المائة, فقتله أتم به المائة, ثم دل على عالم فسأله قال : إنـي قاتـل مائة نفس فهل له من توبة ؟ قال : نعم, ومن يحول بينك وبيـن التوبـة ؟ وهذا يدلكم على فضل العلم وعلى قبح الجهل, شف الجهـل جنـى علـى

نفسه الجاهل, جنى على نفسه وأيس هذا الآخـر مـن رحمـة اللـه فكـان جزاؤه أن قتل, فقال له العالم : نعم ومن يحول بينك وبين التوبـة ولكـن أنت في قرية أهلها ظالمون, اذهب إلى القرية الفلانية يعني فإنهـا مرتـع خصب لك فذهب وفي أثنـاء الطريـق جـاءه المـوت, فأرسـل اللـه إليـه ملائكة الرحمـة وملائكـة العـذاب, فتنـازعوا ملائكـة الرحمـة تقـول : أنـا أقبض الروح لأن الرجل جاء تائبا مهاجرا, وملائكة العذاب قـالت : لا, أنـا أقبض روحه لأنه رجل مسـرف ولـم يصـل إلـى بلـده الـتي يهـاجر إليهـا, فأرسل الله إليهم حكما يحكم بينهم وقال : قيسوا ما بين القريتين فـإلى أيتهما كان أقرب فهـو مـن أهلهـا, فقاسـوا فوجـدوه أقـرب إلـى القريـة الصالحة بقليل بنحو شبر, وقد قيل أنـه كـان إلـى غيـر الصـالحة أقـرب, لكنه في أثناء الموت في سياق الموت لشدة رغبته في الأرض الصـالحة أهلها كان يزحزح نفسه وهو في سياق الموت, فقبضته ملائكـة الرحمـة, قالوا: فإذا كان هذا في الأمم السابقة, فهذه الأمة أكرم علـى اللـه منهـا من الأمم السابقة, كيف لا يكون للقاتل توبة ؟

إذا القول الراجح : أن الآية هذه عامة حتى للقاتل له توبة, وقد حمل ابن القيم رحمه الله ما روي عن ابن عباس محملا حسـنا, فقـال : إن القتـل العمد تتعلق به ثلاثة حقوق:

حق الله وحق الميت وحق أوليائه, أما حـق اللـه فـإنه يسـقط بالتوبـة بلا إشكال, ولا يخفى مثل هذا عن ابـن عبـاس رضـي اللـه عنـه, وأمـا حـق الميت فلا يمكن إسقاطه الآن في الدنيا, لأنه انتقل عن الدنيا وسـيطالب بحقه يوم القيامة وأما حق أولياء المقتـول فبـأن يسـلم نفسـه لهـم, إذا سلم نفسه لهم فهذا دليل على صدق توبته وتبرأ ذمته, هذا م ا وجـه ابـن القيم كلام ابن عباس إليه.

وعندي أنه إذا تاب تاب الله عليه حتى عن حق الميت المقتول, والله عز وجل يتحمل حق المقتول يوم القيامة ويرضيه, وذلك لعموم الأدلة الدالة على أن من تاب من الذنب وإن عظم فإن الله يتوب عليه, فإذا جاء هـذا الرجل تائبا وسلم نفسه لأولياء المقتول وقـال : أنـا الآن بيـن أيـديكم إن شئتم القصاص أو الدية أو العفو, هذا أعلى ما يقدر عليه, وقد قـال اللـه تعالى : **((لا يكلف الله نفسا إلا وسعها))** فالقول الصـحيح عنـدي أنه يعفا عنه حتى حق المقتول, وذلك بأن يتحمله الله تعالى يوم القيامـة طيب .

من فوائد هذه الآية الكريمة : أن رحمة الله سبقت غضـبه, وذلـك بكـونه

يغفر الذنوب جميعا بالتوبة .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن أحكام الله تعالى من مقتضى أسـمائه وصفاته, أحكامه هنا أحكام جزائية أو قدرية أو شرعية ؟ نعم جزائية, من مقتضى أسمائه وصفاته, فلكونه غفورا رحيما كان ذا مغفرة فغفـر لمـن تاب .
ومن فوائدها : الإشارة إلى أن الإنسان بعـد التوبـة قـد يكـون خيـرا منـه قبلهـا وقبـل فعـل الـذنب, لقـوله: **((الرحيم))** لأن الرحمـة تقتضـي عطاء, عطاء جديدا وهذا هو المشاهد, فإن الله عز وجل ذكر عن آدم أنه لما عصى ربه وغوى وتاب قال : **((ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى))** وهذه المنقبة الاجتبـاء والهدايـة لـم تـذكر لـه قبـل, والإنسـان يحـس بنفسه أيضا, أنه إذا أنب وندم يحس من نفسـه رجوعـا إلـى اللـه وشـدة الافتقار إليه, بخلاف ما إذا كان مستقيما على طاعـة اللـه فـإنه لا يحـس بالرجوع إلى الله عز وجل والإنابـة إليـه, وربمـا يصـاب بـالغرور بـأنه لـم يذنب ولهـذا جـاء فـي الحـديث الصـحيح الـذي رواه مسـلم : **(لو لـم تذنبوا لذهب الله بكم ثم جاء بقوم يـذنبون ويسـتغفرون اللـه فيغفر لهم)** إذا نقول : الإنسان إذا تاب إلى الله, فقد يكون بعد التوبة خير منه قبلها, نعم وقد يكون بالعكس, لكن هـذا أمـر حصـل قـدرا فـي آدم, وكذلك شرعا كما تدل عليه هذه الآية **((إنه هو الغفور الرحيـم))**.
قال : **((وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له))** أنيبـوا إلـى ربكـم: الإنابـة بمعنى الرجوع, الرجوع التام إلى الله, بماذا نرجع إلى الله ؟ بالإقلاع عن المعصية والانضمام في سلك الطائعين, يعني إنابة لا يصدق الاتصاف بها إلا بالرجوع إلى الله من المعصية إلى الطاعة **((أنيبوا إلى ربكـم))**, وفي قوله : **((إلى ربكم))** هنا الربوبية يحتمل أن تكون عامة ويحتمل أن تكون خاصة, فهي بعد الإنابة من الربوبية الخاصة.
((وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له)) يقـول : أسـلموا لـه أي انقـادوا له, فالإنابة تكون بالقلب بالرجوع إلى الله, ينيب الإنسان يرجع إلى الله, أسلموا له أي انقادوا له, لأن الإسلام والاستسلام وهذه المادة كلها تـدل علـى الانقيـاد, وقـوله : **((أسلموا لـه))** لـه: اللام هـذه للاختصـاص وستفيد أو سنذكر أنها تفيد وجوب الإخلاص.
((من قبل أن يأتيكم العذاب ثـم لا تنصـرون)) أسـلموا لـه مـن قبل أن يأتيكم العذاب في الـدنيا قبـل أن تتوقعـوا ذلـك, ثـم إذا أتـاكم لا

تنصرون أي لا تمنعـون مـن هـذا العـذاب, لأن اللـه تعـالى: **((إذا أراد بقوم سوءا فلا مرد له ومـا لهـم مـن دونـه مـن وال))** أي مـن متول ينصرهم **((من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون))**.

((واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم مـن قبـل أن يـأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون)) اتبعوا أي الزموا بالعمل أو الزمـوا العمل بأحسن ما أنزل إليكم من ربكم, والعمـل يقتضـي العمـل القلـبي والعمل اللساني والعمل الجوارحي, يعني اتبعوا عقيدة وقولا وعملا.

وقوله : **((أحسن ما أنـزل إليكـم مـن ربكـم))** هـل الأحسـن هنـا وصف للعمل الذي يقوم به الإنسان أو وصف للنازل ؟ الظاهر أنه وصـف للنازل, أحسن ما أنزل إليكم. ونحن إذا تأملنا لن نجد أحسن من القرآن. كمـا هـو ظـاهر فـي قـوله تعـالى : **((وأنزلنا إليك الكتـاب بـالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه))** أي مصيطرا وذا سلطة, فعلى هذا تكون الأحسنية هنا راجعة إلى الكتاب المتبوع, وحينئـذ لا إشكال فيها, فـإذا قلنـا : **((اتبعوا أحسـن مـا أنـزل إليكـم))** أي افعلوا أحسن ما شرع لكم يبقى فيه إشكال, وهو أننا مـأمورون بأحسـن ما شرع لنا, فهل يعني ذلـك أننـا لـو فعلنـا الحسـن دون الأحسـن نكـون مقصرين ؟

نقول : هذا ظاهر الآية إذا فسرناها بما ذكرنا, ولكن دلت النصـوص علـى أن من اقتصر على الواجب فقد قام بالواجب, وإن لم يأتي بالأكمـل وإن لم يأتي بالأحسـن, بـل إن الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام قـال للرجـل الأعرابي الذي ذكـر لـه شـرائع الإسـلام قـال : **(إن صدق هذا دخـل الجنة)** وعليه أي على هذا الاحتمال فـي الآيـة الكريمـة, أن نقـول : إن النصوص دلت على أن إتبـاع الحسـن مـبرئ للذمـة, لكـن الأكمـل إتبـاع الأحسن.

((ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يـأتيكم العـذاب بغتـة)) أي مفاجئا, بغتة هنا بمعنى مفاجئا, ويحتمل أن تكون مصدرا مبينا للنـوع, أي أن يأتيكم إتيان بغتـة, ويحتمـل أن تكـون مصـدرا بمعنـى فـي موضـع الحال, أي مباغتا والمراد المفاجأة, يأتيكم العذاب مفاجأة **((وأنتـم لا تشعرون))** أي لا تحتسبون أن يقع بكم العذاب لأنكـم غـافلون وليـس عندكم شعور, وهذا كقوله تعالى : **((أفأمن أهل القرى أن يـأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهـل القـرى أن يـأتيهم بأسـنا ضحى وهم يعلبـون أفـأمنوا مكـر اللـه فلا يـأمن مكـر اللـه إلا**

القوم الخاسرون)) والغالب أن من انهمك بالمعاصي نسي الخالق ونسي العذاب, فيأتيه العذاب وهو في أشد ما يكون انغماسا في المعاصي والترف .

في الآية الكريمة فوائد : أولا وجوب الإنابة إلى الله لقوله : **((وأنيبوا إلى ربكم))**

ومن فوائدها : وجوب الإخلاص له لقوله : **((وأسلموا له))** وكذلك **((أنيبوا إلى ربكم))** .

ومن فوائدها : أنه لابد من الإسلام لله ظاهرا وباطنا, فمن أسلم قلبه لله لزم أن يسلم جوراحه لله, لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله)** ومن أسلم ظاهرا لا باطنا فإن إسلامه لا ينفعه كإسلام المنافقين, فالإسلام يكون في الباطن ويتبعه الإسلام في الظاهر, ويكون في الظاهر دون الباطن, وهل يكون في الباطن دون الظاهر ؟ لا, كيف يكون في الباطن دون الظاهر ؟ لأنه إذا أسلم لله قلبه أسلمت جوارحه **(ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله)** وأما المكره فلا حكم لفعله لأنه سقط عنه التكليف, طيب .

ومن فوائد الآية الكريمة : الحذر من المخالفة, الحذر من نزول العذاب عند المخالفة لقوله : **((من قبل أن يأتيكم العذاب))** ومن يأمن عذاب الله ؟ لا أحد يأمن, فأنت إذا لم تتب إلى الله مبادرة فإن العذاب ربما ينزل بك .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أنه إذا نزل العذاب من عند الله فلا أحد يمنعه لقوله : **((ثم لا تنصرون))** وتأمل قوله : **((ثم لا تنصرون))** أتى بـ ثم الدالة على المهلة, يعني مهما طلبتم من ناصر وطالت مدة طلبكم للناصر فإنكم لن تجدوا من ينصركم من عذاب الله .

ومن فوائد الآية الثانية : وجوب إتباع القرآن, لقوله : **((اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم))** .

ومن فوائدها : تحريم إتباع غير القرآن, لأنه إذا وجب إتباع القرآن فضده حرام.

ولكن إذا قال قائل : هل تقولون إن شرع من قبلنا شرع لنا ؟ فالجواب أن في ذلك خلاف بين أهل العلم من أهل الأصول, والصحيح أنه شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه, ونحن نتبع شرع من قبلنا لا لأنه شرع من قبلنا

ولكن لأن شرعنا دلنا على العمل به, وأدلة ذلك معروفة في أصول الفقه, منها قوله تعالى : **((أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده))** ومنها قوله تعالى : **((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب))** ومنها قوله تعالى : **((قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه))** المهم أن القول الراجح أن شريعة من قبلنا شرع لنا بشرعنا ما لم يرد شرعنا بخلافه, فإن ورد شرعنا بخلافه فهو مطرح .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن القرآن أحسن ما أنزل, لأن الله أمرنا بإتباع أحسن ما أنزل, ونحن نعلم جميعا أننا نتبع القرآن .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن من خالف ذلك ولم يتبع القرآن فإنه ربما يأتيه العذاب بغتة وهو لا يشعر, وهنا نسأل هل العذاب هو العذاب الحسي الذي به فساد البلاد, أو يشمل العذاب الحسي والعذاب المعنوي ؟

يشمل الأمرين لا شك, والإنسان قد يعذب عذابا معنويا بحيث تفسد عليه أموره, أمور الدين وأمور الدنيا, قال الله تعالى: **((فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به))** وهذه عقوبة, من العقوبات التي هي أشد من عقوبات الدنيا أن يصد الإنسان عن ذكر الله وعن الصلاة, فإن هذا أشد من أن يفقد الإنسان ماله وولده, وقد كان بعض السلف إذا نام عن صلاة الليل قال : **" إنني ما حرمت صلاة الليل إلا بذنب "** فجعل عدم القيام في الليل جعله عقوبة على ذنب عمله, وكل ما كثرت المعاصي والعياذ بالله كثر الإعراض عن ذكر الله عز وجل, قال الله تعالى : **((ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا))**.

أظن نقرأ كلام المؤلف, قال المؤلف رحمه الله تعالى : **" ((وأنيبوا)) ارجعوا ((إلى ربكم وأسلموا)) أخلصوا العمل ((له ...)) "** وفي تفسيره الإسلام بالإخلاص نظر, والإسلام هو الانقياد وهو الاستسلام لله تعالى ظاهرا وباطنا.

وقوله : **" ((من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون)) بمنعه إن لم تتوبوا "** إن لم تتوبوا راجع إلى قوله : **((من قبل أن يأتيكم العذاب))** لأننا إذا تبنا رفع الله عز وجل العذاب عنا.

" ((واتعبوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم)) وهو القرآن "

ولم يذكر الاحتمال الذي ذكرنا, بل جعل المراد بالأحسن هنا أيش ؟ أحسن ما نزل لا أحسن ما شرع, نعم.
" ((**من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون**)) **قبل إتيانه بوقته, فبادروا قبل ((أن تقول نفس ...))** " إلى آخره .
الشيخ : نعم, أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى : ((**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله**)) قل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذي أوحي إليه هذا القرآن, واعلم أن القرآن كله قد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم فيه قل, لكن بعضه يصرح فيه بقل وبعضه لا يصرح, لأن قوله تعالى : ((**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**)) يعم القرآن كله, فيجب عليه أن يقول للناس القرآن كله, لكن بعض الآيات أو بعض الأحكام تصدر بقل للعناية بذلك, أي بذلك الحكم المصدر بقل, فهنا يقول الله تعالى : ((**قل**)) أي قل يا محمد ((**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**)) أي قل لهم مبلغا عن الله أن الله قال : ((**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله**)) عبادي هنا يراد بها العبودية العامة, وليست العبودية الخاصة, لأنها تشمل المؤمن والكافر.
وقوله : ((**الذين أسرفوا على أنفسهم**)) أي جاوزوا الحد في أعمالك, وذلك بالكفر فما دونه, وأصل الإسراف مجاوزة الحد, فالإسراف على النفس أن تتجاوز الحد فيما يجب عليك لله عز وجل أو لغيره من الخلق.
" ((**لا تقنطوا**)) **بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها** " ففيها ثلاثة قراءات: قراءتان سبعيتان وقراءة شاذة ليست سبعية, لأن مصطلح مؤلف الجلالين إذا قال : في قراءة. فهي سبعية وإذا قال : قرئ فهي شاذة. وإذا قال: بفتح وضم فهما سبعيتان, إذا قال : وقرئ فهي شاذة, ففيها الآن تقنطوا في النون ثلاث حركات, تقنِطوا تقنَطوا وهاتان سبعيتان, تقنُطوا هذه شاذة, والقراءة الشاذة لا يقرأ بها في الصلاة, لكن يستدل بها في الأحكام إذا صحت. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " **بل إذا صحت فإنه يقرئ بها في الصلاة كما يستدل بها في الأحكام** "
فإذا قال قائل : ما الفرق بين الشاذة والسبعية ؟ قلنا : إن العلماء

اصطلحوا فما جاء عن طريق القراء السبعة المشهورين فهي سبعية, وما جاء عن طريق آخر ولو صح فهو عندهم شاذ, فالشاذ إذا ما خرج عن القراءات السبع, ولكنه يحتج به في الأحكام, ولا يقرأ به في الصلاة, إلا على رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فإنه يقول : متى صحت القراءة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنها تقرأ في الصلاة؛ وإن لم تكن من القراءات السبع.

وقال المؤلف في تفسير **((تقنطون))** قال : **" تيأسوا "** والصحيح أن هذا التفسير تقريب, لأن القنوط أشد اليأس, فهو أعلى درجات اليأس, فمعنى تقنطوا أي يبلغ بكم اليأس أشده **((من رحمة الله))** يعني من أن يرحمكم الله عز وجل, لأن الإنسان إذا قنط من رحمة الله وأيس لم يتعرض للرحمة لأنه آيس, ولهذا يقال : اليأس مفتاح الترك, ... أضرب لكم مثلا : حاول أن تحل عقدة من خيط, فإذا أعيتك ماذا تصنع ؟ تتركها, إذا أيست منها تركتها, لكن بالنسبة لرحمة الله عز وجل لا تيأس, مهما عملت من الذنوب والمعاصي فلا تيأس.

نعم من رحمة الله قلنا معناها من أن يرحمك الله, لا تيأس من أن يرحمك الله, بل حاول أن تتعرض لرحمته, فهنا نهي وتعليل, النهي **((لا تقنطوا من رحمة الله))** التعليل **((إن الله يغفر الذنوب جميعا))** يغفر مأخوذ من المغفرة وهي ستر الذنب والتجاوز عنه هذه المغفرة, ستر الذنب والتجاوز عنه, وليست مجرد الستر, لأنها مأخوذة من المغفر وهو ما يوضع على الرأس عند الجهاد للوقاية, فهو جامع لأمرين: الستر والوقاية.

فمثلا : الغترة هذه لا نسميها مغفرا, الطاقية لا, مع أنها ساترة لكنها ليست واقية, لكن بيضة الحديد التي توضع على الرأس عند القتال نسميها مغفرا, ليش ؟ لأنها ساترة واقية, فمغفرة الذنوب سترها والتجاوز عنها, فأنت إذا قلت : اللهم اغفر لي, تسأل الله شيئين:

أن يستر ذنوبك عن غيرك, والثانية : أن يتجاوز الله عنها.

وقوله : **((يغفر الذنوب جميعا))** شامل للصغائر والكبائر, ولهذا قال العلماء : إن هذه الآية في التائبين, وقوله تعالى : **((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء))** في غير التائبين وهذا صحيح, لأن الشرك لا يغفره الله تعالى إلا بتوبة, فإذا قلنا بالعموم في قوله : **((إن الله يغفر الذنوب جميعا))** فلا بد أن نقول : أن هذه في من ؟ في التائبين, ما هي في كل إنسان, المشرك لا

يغفر الله له قطعا, لكن إذا تاب غفر الله له مهما عظم شركه.
((إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)) إنـه هـو الغفور الرحيم: الجملة تعليل للحكم الذي قبلها وهـو **((إن الله يغفـر الذنوب جميعا))** والجملة هنا مؤكدة بمؤكدين همـا: إن وهـو, إنـه هـو الغفور الرحيم, أما كون (إن) مؤكدة فظاهر, لأن إن من ذوات التأكيد.
وأما (هو) فهو أيضا من أدوات التوكيد لأنه ضمير فصـل, مـا معنـى قـول ضمير فصل ؟ ضمير فصل يفصـل بيـن المبتـدأ والخـبر, ويفيـد التوكيـد, ويفيد أيضا الحصر, ويفيد الفصل الذي هو التمييز بين الخبر والصفة, فهو مفيد لثلاثة أمور, يعني ضمير الفصل له ثلاث فوائد:
الأولى التوكيد والثانية الحصر والثالثة التمييز بين الصفة والخبر, فوائد يا عقيل ما هي ؟
طيب يظهر هذا بالمثال, فإذا قلت : زيد الفاضل, فهنـا يحتمـل أن تكـون الفاضل صفة لزيد وأن نتلقى الخبر فيما بعـد فيقـال : زيـد الفاضـل فـي المسجد, فإذا قلت : زيد هو الفاضـل تعيـن أن تكـون خـبرا, فتميـز الآن الخبر من الصفة بواسطة (هو) كذلك إذا قلت : زيـد هـو الفاضـل, فإنـك لما أتيت بهو زدت ذلك توكيدا, كذلك لما أتيت بهـو حصـرت الفضـل فيـه دون غيره, فقوله تعالى : **((إنه هو الغفور الرحيم))** فيها فائدتان:
الفائدة الأولى التوكيد, والفائدة الثانية الحصـر, أمـا التمييـز بيـن المبتـدأ والخبر فهنا لا حاجة لأن الضمير (إنه) يقولون: إنه لا ينعت ولا ينعـت بـه, الضمير لا ينعت ولا ينعت به, واضح ؟ وعليـه فيكـون الفائـدة فـي قـوله: **((إنه هو الغفور الرحيم))** الحصر والتوكيد.
وقـوله : **((الغفـور الرحيـم))** سـبق معنـى المغفـرة سـتر الـذنب والتجـاوز عنـه, الرحيـم: أي ذو الرحمـة الـتي يحصـل بهـا المطلـوب, والمغفرة يزول بها المرهوب, فالجمع بين الاسمين الكريمين يفيد أيـش ؟ يفيد السعادة الكاملة, النجاة من المرهوب في قوله : **((الغفـور))** لأن هذا مغفرة الذنب, حصول المطلوب في قوله : **((الرحيـم))** لأن الرحمة يحصل بها المطلوب والخيرات والنعم .

... الاسمين الكريمين يفيد أيش ؟ يفيد السعادة الكاملة, النجاة من المرهوب في قوله : **((الغفور))**, لأن هذا مغفرة الذنب, حصول المطلوب في قوله : **((الرحيم))** لأن الرحمة يحصل بها المطلوب والخيرات والنعم, وبزوال المرهوب وحصول المطلوب يتم الفوز قال الله جل وعلا : **((فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز))** زحزح عن النار ما الذي بها ؟ النجاة من المرهوب, وأدخل الجنة حصول المطلوب **((فقد فاز))**.

نرجع الآن إلى فوائد الآية, من فوائد الآية الكريمة : وجوب إبلاغ الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله هذا القول, من أين يؤخذ ؟ من قوله : **((قل))** لأن الأصل في الأمر الوجوب لاسيما وأن هذا إبلاغ للرسالة وإبلاغ الرسالة واجب .

ومن فوائد الآية الكريمة : أهمية هذا البلاغ في أن لا نقنط من رحمة الله, وأن نعلم أنه جل وعلا يغفر الذنوب جميعا, من أين أخذ أهميته ؟ من تصديره بـ (قل) لأن هذا أمر بإبلاغ خاص .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن المذنب مسرف على نفسه ظالم لها, لقوله : **((أسرفوا على أنفسهم))** ويدل لهذا قوله تعالى : **((وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم))**.

والعجيب أن الظالم لنفسه بالمعصية إذا قيل له : لماذا ؟ قال : هذا القضاء والقدر عسى الله أن يهديني, عرفتم ؟ وإذا ضربه أحد ظلمه بالضرب فقال : لما تضربني ؟ قال : والله هذا قضاء وقدر, هل يرضى بهذه الحجة ؟ لا يرضى, وهو بظلمه لنفسه يرضى, وهذا تناقض عجيب, يعني إذا ظلمت نفسك أبحت أن تحتج بالقدر, وإذا ظلمك غيرك لم تبح له أن يحتج بالقدر, وهذا جور في الحكم وتناقض, يقال : كيف ترضى أن تظلم نفسك ولا ترضى أن يظلمك غيرك ويحتج بالقدر ؟.

ومن فوائد الآية الكريمة : تحريم القنوط من رحمة الله, لقوله : **((لا تقنطوا من رحمة الله))** وجه الدلالة أن الأصل في النهي التحريم, وقد دلت السنة على أن القنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب, لأنه ظن ما لا يليق بالله جل وعلا, فإن اللائق بالله سبحانه وتعالى أن من لجأ إليه فإنه أكرم الأكرمين لا يخيبه, فإذا قنطت من رحمته فقد استهنت في حقه سبحانه وتعالى, ولهذا كان القنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الرحمة لله لقوله : **((لا تقنطوا من**

رحمة الله)).
والرحمة نوعان: مخلوقة وغير مخلوقة, فما كان من الإنعـام والإحسـان فهو مخلوق, وما كان صفة للرب فهو غير مخلوق, ولهذا قال الله تعـالى في الجنة : (أنت رحمتي أرحم بك من أشاء) أنت رحمتي مع أن الجنـة مخلوقة لكنها من آثار الرحمة, إذا ولد لشخص ولد أو عاد إليه ضـال مـن ماله أو ضائع من ماله, قال: واللـه هـذه رحمـة اللـه, هـل هـذه الرحمـة مخلوقة أو غير مخلوقة ؟ مخلوقـة, لأنهـا إحسـان وإنعـام, فـإذا أطلقـت الرحمة على الإحسان والإنعام فهـي مخلوقـة, وإذا أطلقـت علـى صـفة الله فهي غير مخلوقة .
ومن فوائد الآية الكريمـة : أن الـذنوب مهمـا عظمـت فـإن اللـه يغفرهـا **((إن الله يغفر الذنوب جميعا))** كل الذنوب ؟ نعم, لأن الله ذكرهـا بـ أل الذنوب, وأكد هذا العموم بقوله : **((جميعا))** كـل الـذنوب, لكـن هذا في حق من ؟ في حق التائبين .
ومـن فوائـدها : أن ظاهرهـا مغفـرة الـذنوب للتـائبين وإن كـان الـذنب للمخلوق, يعني لو اعتديت على شخص ثم تبت إلى الله, فإن الله يتـوب عليك, ولو كان الذنب للمخلوق, عرفت ؟ لكننا اشترطنا أن تتوب, ومـن تمام التوبة أن توفي للمخلوق حقه إن قدرت عليه, فـإن لـم تقـدر عليـه فأوفه ولو بظهر الغيب.
ونحن نضرب لهذا مثلا أو مثلين أو ثلاثة بحسب مـا يتضـح بـه المقـام, إذا أخذت من شخص مالا بغير حق فهذا ذنب, فإذا تبت إلى اللـه يغفـر اللـه لك الذنب أو لا ؟ يغفر الله لك الذنب لا شـك, لكـن مـن تمـام التوبـة أن توصل المال إلى صاحبه, فـإن مـات فـإلى ورثتـه, إذا أديـت إلـى ورثتـه برئت ذمتك منه, لكن بقي ظلمك للميت الذي حلت بينه وبين ماله, هـل تحاسب عليه أو لا تحاسب ؟ إن قلت : لا تحاسب, فسـيقول لـك قائـل : كيف يتخلص الإنسان من ظلم الميت الذي حال بينـه وبيـن مـاله ؟ وهـذا صحيح أو غير صحيح ؟ صحيح, ذمته برئت لأنه أدى المـال إلـى مسـتحقه بعد موت صاحبه, لكـن المشـكل أن صـاحبه حيـل بينـه وبينـه فـي حـال الحياة, لو كان عنـده لاشـترى بيتـا لاشـترى سـيارة لـتزوج, فحلـت بينـه وبينه, فهل يسقط عنك حقه بتوبتك أو لا ؟
نقول : ظاهر الآيات الكريمة أنه يسقط حقـه, يسـقط حقـه عنـك أنـت, لكن الله تعالى يوفيه من عنده, أفهمتم أو لا ؟ طيب لماذا ؟ لأنـك الآن لا تستطيع أن تتوصل إلى هـذا الميـت لتعطيـه حقـه, والـذي تسـتطيعه أن

ايش ؟ أن تؤديه إلى ورثته وقد فعلت.
مثال آخر: أخذت مالا من شخص ثم نسيت الشخص, نسيته, ثم تبت, فما هو الطريق إلى التوبة أو الخروج من حق الرجل ؟ أتصدق به عنه, وإذا تصدقت به عنه استفاد من هذا المال متى ؟ في الآخرة أو في الدنيا ؟ في الآخرة, لكن قد يقول قائل : لكنك حلت بينه وبينه في الدنيا, وقد يكون له غرض في المال في الدنيا, فأقول : نعم أنا حلت بينه وبينه في الدنيا, لكن عجزا مني أن أصل إليه, والذي قدرت عليه من التوبة فعلته, وهو أيش ؟ الصدقة به عنه, فهل يبرأ براءة تامة بحيث لا يطالبه صاحب المال في الآخرة ؟ الجواب نقول : ظاهر النصوص نعم, يبرأ.
طيب قتلت نفسا ثم تبت إلى الله عز وجل من قتل النفس, من تمام توبتك أن تسلم نفسك لورثة المقتول, تقول : أنا الذي قتلت صاحبكم وأنا الآن بين أيديكم, إذا سلمت نفسك لهم برئت ذمتك, لكن يبقى عندنا حق من؟ حق المقتول الذي حلت بينه وبين بقائه في الدنيا, فهل تبرأ منه بالتوبة ؟
الجواب: نعم تبرأ منه بالتوبة لعموم الآية هذه وأمثالها, تبرأ منه بالتوبة, لكن هل يضيع حق المقتول أو لا ؟ لا يضيع, يتحمله الله سبحانه وتعالى عنك له, وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى أن يعفوا عن حقه ويتحمل عنك حق الآخرين.
فإذا قال قائل : ما هو الدليل على ما قلتم ؟ وكيف يسقط عنه حق الآدمي ؟ قلنا : الدليل على هذا قوله تعالى: **((والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما))** هنا فيها حق لله, حق للمخلوق بالدم, حق للمخلوق بالعرض إن كان قد زنا مكرها بالمزني بها, وقد قال الله عز وجل : **((ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات))** حتى في القاتل يبدل الله سيئاته حسنات.
فإذا قيل : كيف يضيع حق المقتول ؟ فالجواب ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم أحسنت, نقول: لا يضيع لأن الله يحتمله عنه, وهذا من فضله تبارك وتعالى, إذا نقول : ((إن الله يغفر الذنوب جميعا)) ظاهر الآية العموم يغفر الذنوب جميعا, سواء مما يتعلق بحق الله أو بحق

العباد, لكن ما يتعلق بحق العباد إذا تعذر إيصاله إليهم في الدنيا, فإن الله تعالى أيش ؟ يتحمله في الآخرة طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات اسمين من أسماء الله عظيمين يقترنان كثيرا في القرآن هما الغفور الرحيم, ووجه اقترانهما أن في الأول زوال المكروه وفي الثاني حصول المطلوب, فيتكون من اجتماعهما وصف زائد على الوصف عند انفرادهما, لأنه إذا انفردا استفدنا المغفرة إن انفرد الغفور, أو الرحمة إذا انفرد الرحيم, لكن إذا اجتمعا استفدنا فائدة جديدة, وهي أن مغفرة الله عز وجل مقرونة برحمته فهو جامع بين المغفرة والرحمة, هذان الاسمان من الأسماء اللازمة أو من الأسماء المتعدية ؟
الطالب : ...
الشيخ : المتعدية **((إن الله يغفر الذنوب))**, إذا متعدية, طيب **((يعذب من يشاء ويرحم من يشاء))** إذا متعدية.
الأسماء المتعدية قال العلماء : لا يتم الإيمان بها إلا بثلاثة أمور, الإيمان بالاسم, والإيمان بما تضمنه من صفة, والإيمان بالحكم المترتب على تلك الصفة, الذي يطلق عليه بعضهم الأثر, الإيمان بالاسم هنا الغفور, نؤمن بأن الغفور من أسماء الله, نؤمن بأن لله مغفرة دل عليها اسم الغفور, كذا طيب ونؤمن أيضا بما يتضمنه ذلك, يدل على المغفرة ويدل على العلم, لأنه لا يغفر ما لا يعلمه, ودلالته على العلم من باب دلالة التضمن أو الالتزام ؟ الالتزام, لأن المادة (غ ف ر) ما فيها (ع ل م) فيكون هذا من باب الالتزام, طيب الرحيم نعم قلنا : الغفور اسما المغفرة وصفا يغفر الذنوب حكما, الرحيم كذلك الرحيم اسما نؤمن بالرحيم اسما وبالرحمة صفة وبأنه يرحم حكما, غفر الله لنا ولكم ورحمنا وإياكم .
الطالب : ...
الشيخ : نعم, هذا يسأل سؤالا مهما, يقول : لو سرق شخص من كافر وذهب الكافر ولم يعلم به فماذا يصنع؟ الجواب: إن كان الكافر حربيا فالمال له, وإن كان له عهد فإنه يسلمه إلى بيت المال, لأن بيت المال يتقبل الأموال التي لا يعرف مالكها, فإن لم يكن بيت مال, فليتخلص منه بالصدقة, لكن الكافر لا يثاب على هذه الصدقة إلا إن أسلم, نعم .
الطالب : ...
الشيخ : نعم يقال إن قول ابن عباس رضي الله عنه رأي رأياه مخالف

لظاهر النصوص, والعبرة بظاهر النصوص, وبهذا القول نستريح, ووجه ابن القيم رحمه الله ما روي عن ابن عباس بأن القتل يتعلق به ثلاثة أمور: حق لله, حق لأولياء المقتول, حلق للمقتول, أما حق الله فيسقط بالتوبة فإذا تاب الإنسان قبل الله توبته ومحي عنه الإثم, حق أولياء المقتول يكون بتسليمه نفسه إليهم, حق المقتول يقول ابن القيم : لابد من أخذه من هذا القاتل, لكن يقال : الصواب ألا نعبر هذا التعبير, بل نقول : لا بد من إيفائه إياه, ومن الذي يوفيه ؟ الله عز وجل هذا هو الصواب, نعم .

الطالب : ...

الشيخ : المراد بالتمام هنا ما هو التمام الأولوي, التمام الواجب, يعني لا تتم التوبة إلا بذلك .

الطالب : ...

الشيخ : لا, أما قلنا في التفسير, قل مبلغا عني: يا عبادي, نعم فيقول الرسول مثلا : قال ربكم : يا عبادي الذين أسرفوا, هذا كيفية إبلاغ هذه الآية, أعرفت ؟ نعم .

الطالب : ...

الشيخ : يعني مع القدرة, هذا صحيح, لكنهم بعضهم قال : إذا اغتبت شخصا فلا بد أن تذهب إليه وتستحله مطلقا, وبعضهم فصل قال : إن كان قد علم فلا بد أن تستحله لأنه حمل عليك في نفسه, وإن لم يكن علم فأثنى عليه في المواطن التي كنت تغتابه فيها ويكفي, وهذا التفصيل جيد, لأنك لو ذهبت إليه وقلت : أنا اغتبتك وهو لم يعلم, أنشأت في نفسه عليك ما تنشئه, لكن إذا استغفرت له وأثنيت عليه في المكان الذي أنت اغتبته فيه حصل المقصود, نعم .

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : **((وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتى على فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين))** .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, سبق لنا أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول للناس عن الله

تعالى : **((يا عبادي الذين أسرفوا عن أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم))** وسبق الكلام على هذه الآية تفسيرا واستنباطا.
ثم قال الله تبارك وتعالى: **((وأنيبوا إلى ربكم و أسلموا له))** قال المؤلف المفسر : **" ((أنيبوا)) ارجعوا ((إلى ربكم)) "** يعني ارجعوا إلى ربكم من معاصيه إلى طاعته ومن البعد عنه إلى القرب, وهذه الإنابة هي عمل القلب, رجوع القلب إلى الله سبحانه وتعالى.
((وأسلموا له)) أي استسلموا له واخضعوا لشرعه وهذا عمل الظاهر عمل الجوارح, فالإنابة بالقلب والإسلام بالجوارح.
" ((وأسلموا له)) أخلصوا العمل " وأخذ المؤلف الإخلاص من قوله : **((له))** أي لله, كما قال تعالى : **((فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن))** فهذه الآية فيها الأمر بالإنابة وهي في القلب, والأمر بالاستسلام له وهي بالجوارح, والإخلاص مستفاد من اللام المذكورة في قوله: **((له)).**
((من قبل أن يأتيكم العذاب)) متعلقة بأنيبوا وأسلموا, فقد تنازعها العاملان, **((من قبل أن يأتيكم العذاب))** يعني من الله **((ثم لا تنصرون))** يعني لا تمنعون من عذاب الله.
وقول المؤلف : **" إن لم تتوبوا "** لا حاجة إليه, لأن الله قال : أنيبوا وأسلموا من قبل هذا الشيء, وإذا أناب وأسلم من قبل هذا الشيء فقد تاب, وحينئذ لا ينزل عليه العذاب.
((واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم)) اتبعوا أي كونوا تبعا **((أحسن ما أنزل إليكم من ربكم))** أحسن اسم تفضيل من الحسن, ويشمل الأحسن في ذاته, والأحسن في العمل, والإنسان مأمور أن يتبع الأحسن, أحسن ما أنزل إلينا في ذاته, ولو فتشت الكتب السماوية التي نزلت لو جدت أحسن ما نزل هو القرآن, ولهذا فسره المؤلف بقوله : **" وهو القرآن "** كذلك أحسن ما أنزل إلينا إذا كانت عبادة قام بها الإنسان على وجه ناقص وعبادة قام بها على وجه كامل, فالتي على وجه كامل هي الأحسن, فإذا وجد أعمال تتفاضل فالإنسان مأمور بأن يتبع الأحسن منها.
((أحسن ما أنزل إليكم من ربكم)) وقوله : **((من ربكم))** فيها إشارة إلى وجوب إتباع الأحسن, لأن هذا الأحسن نازل من الله سبحانه وتعالى من الرب, والرب هو الذي له التصرف في العباد تدبيرا وتشريعا

وحكما.
((**من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون**)) في الآية الأولى ((**من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون**)) ثم هذا قال : ((**من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة**)) أي مفاجأة, وأنتم لا تشعرون أنه يأتيكم العذاب, وهذا كقوله تعالى : ((**أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون**)) فالنائم لا يشعر بالعذاب إلا بغتة, والذي يلعب كذلك لا يشعر بالعذاب إلا بغتة, يقول الله عز وجل : ((**أن تقول نفس**)) قوله : ((**أن تقول**)) يقول المؤلف رحمه الله الشارح المفسر: " ((**وأنتم لا تشعرون**)) **قبل إتيانه بوقته** " يعني لا تشعرون بوقته قبل إتيانه, بل قد ضربتم الأمل الطويل والتفاؤل الذي ليس في محله حتى أتاكم العذاب.
قال : " **فبادوا قبل ((أن تقول نفس))** " قدر المؤلف هذا الذي ذكر لدلالة السياق عليه, وهذا الذي قام به المؤلف رحمه الله يسمى عند البلاغيين إيجاز الحذف, لأن الإيجاز عندهم نوعان: إيجاز قصر وإيجاز حذف, فإيجاز القصر أن تكون العبارة القصيرة تتضمن معاني كثيرة, وإيجاز الحذف أن تكون العبارة موجودة قد حذف منها ما هو معلوم.
مثل قوله تعالى : ((**فسقى لهما ثم تولى إلى الظل قال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير فجاءته إحداهما تمشي على استحياء**)) هذه الآية حذف منها شيء كثير, لأن تقديره أن المرأتين ذهبتا إلى أبيهما أخبرتاه بالخبر, ثم أرسل إحداهما إلى موسى فجاءته إحداهما تمشي على استحياء, فصار عندنا الإيجاز نوعان: إيجاز قصر بأن تكون العبارة قصيرة تتضمن معاني كثيرة, وإيجاز حذف بأن يحذف من الكلام ما يدل عليه السياق, وكلاهما فصيح عربي.
قوله تعالى : ((**ولكم في القصاص حياة**)) هذا إيجاز قصر ((**من يعمل سوء يجز به**)) هذا إيجاز قصر, لأنك لو أردت أن تبسط هذه الجملة ((من يعمل سوء)) تذكر أنواع السوء وتذكر أنواع المجازاة لكان الكلام طويلا, لكنه اقتصر على هاتين الكلمتين ((**من يعمل سوءا يجز به**)) وهما تشملان كل ما يمكن أن يدخل في هذه الجملة من التفاصيل.
طيب هنا على كلام المؤلف: " **فبادروا قبل ((أن تقول))** " نقول : هذا من باب إيجاز الحذف, لأنه حذف من الكلام ما يدل عليه السياق,

ويمكن أن نقدر ما هو دون ذلك بأن نقول : خشية أن تقول نفس, يعني: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم خشية أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله, وهذا الذي ذكرناه أخصر من كلام المؤلف.

((أن تقول نفس يا حسرتا)) نفس هنا نكرة في سياق الإثبات, والنكرة في سياق الإثبات لا تدل على العموم, وإنما تدل على العموم إذا كانت في سياق النفي أو الشرط, أو الاستفهام الاستنكاري أو ما أشبه ذلك مما ذكره العلماء, لكنهم قالوا : إن نفس هنا نكرة يراد بها العموم, يعني أن تقول كل نفس فرطت يا حسرتا.

" أصله يا حسرتي أي ندامتي " فالحسرة هي الندامة, وقال : يا حسرتا الألف هذه منقلبة عن ياء, وأصلها ياء المتكلم يا حسرتي, لكن في اللغة العربية يجوز أن تقلب الياء ألفا, فيقال : يا حسرتا بدل يا حسرتي, ومنه قوله تعالى : **((يا ويلتا أألد وأنا عجوز))** التقدير: يا ويلتي.

" ((يا حسرتا)) أي ندامتي ((على ما فرطت في جنب الله)) " التفريط معناه الإهمال والإضاعة, وعكسه الإفراط, الإفراط التجاوز, والتفريط القصور عن الشيء, فالمفرط هو المهمل المقصر, والمفرط هو المتجاوز للحد, وكلاهما مذموم, والخيار هو الوسط.

((على ما فرطت في جنب الله)) قال : **" أي طاعته "** ففسر الجنب هنا بالطاعة, وذلك لأنه لا يمكن أن يراد به جنب الله الذي هو جنب ذاته, لأن الإنسان يشعر بأنه لم يفرط في نفس الجنب الذي هو جنب الله ذاته لكن بعض العلماء يقول : الجنب بمعنى الجانب لغة, وإذا كان بمعنى الجانب لغة فلا حاجة إلى التأويل, يكون المعنى في جنب الله أي في جانب الله, وجانب الله يعني حق الله, وهذا التفصيل الذي ذكرناه هو مؤداه كما قال المؤلف رحمه الله: **" يعني طاعته "** لكن إذا فسرنا الجنب بالطاعة خرجنا به عن المعنى المطابق للفظ, أما إذا قلنا : الجنب لغة بمعنى الجانب فإننا فسرناه بما دلت عليه الكلمة لغة, والجانب من المعلوم أن جانب الله عز وجل أي حقه وشرعه.

" ((وإن كنت لمن الساخرين)) إن مخففة من الثقيلة, أي وإني " إن في اللغة العربية تأتي لمعاني: الأول الشرطية, والثاني النافية, والثالث مؤكدة, والرابع زائدة, أربعة معاني. إن: تأتي في اللغة العربية بمعنى أربعة معاني, بعضهم زاد معنى خامسا أن تكون بمعنى نعم لكنه قليل.

إن شرطية مثاله: **((يا أيها الـذين آمنـوا إن جـاءكم فاسـق بنبـأ فتبينوا))** هذه إن شرطية.
تكون نافية مثـل قـول الكـافرين : **((إن هذا إلا سـحر مـبين))** وإن النافية هي التي يعقبها دائما إلا.
وتأتي مؤكدة وهي المخففة من الثقيلة كما هنا, وعلامتها أن يحل محلهـا إن مثل: **((وإن كنت من الساخرين))** هذه مخففة من الثقيلة تفيد التوكيد, لأن الثقيلة إن معروفة أنها للتوكيد, فإذا كانت هذه مخففة منهـا فهي للتوكيد.
الرابع زائدة, ومن ذلك قول الشاعر :
بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف
الشاهد قوله : ما إن أنتم ذهب, لأن معنى الكلام ما أنتم ذهـب, فهـي إذا زائدة, طيب الذهب معـروف, الصـريف الفضة, وسـميت صـريفا لأنهـا يسمع لها صريف عند العدد أو الوزن, ولكن أنتم الخزف, ما هـو الخـزف ؟ الطين المشوي, يعني أنكم أصلكم رديء, وعلامة إن الزائدة أن يصـح الكلام مع حذفها, فإذا صح الكلام مع حذفها فهي زائدة, طيب.
((إن كنت لمن الساخرين)) قال المؤلف : **" وإني ((كنت لمن الساخرين)) "** فقدر اسـم إن ضـميرا مطابقـا للسـياق, فقـال : إنـي كنت؛ وهذا الذي ذهب إليه المؤلف هو الصحيح, أما عند جمهور النحويين فإنهم يقولون : إن اسم إن محـذوف ضـمير الشـأن, فيقـدرون إن كنـت وإنه أي الشأن, لكن الصحيح أننا نقدر ضميرا مطابقا للسـياق, ولا حـرج أن نقول : أنه محذوف ولو لم يكن ضمير الشأن, فعليه نقـول : **((وإن كنت لمن الساخرين))** التقدير ؟ نعـم وإنـي كنـت لمـن السـاخرين.
واللام في قوله : **((لمن الساخرين))** هذه للتوكيد, وهي أيضـا دليـل على أن إن مخففة من الثقيلة.
طيب وهل تلزم لام التوكيـد مـع إن المخففـة مـن الثقيلـة ؟ الجـواب: لا تلزم, إلا إذا كان يخشى من الالتباس بالنافية, فإن كان يخشى الالتباس بالنافية فإنه يجب أن تذكر اللام, والحاصل أن اللام تأتي كـثيرا فـي خـبر إن المخففة من الثقيلة, وقد تحذف إلا إذا خيف الالتبـاس فـإنه يجـب أن تذكر اللام, إذا خيف الالتباس بـأيش ؟ إذا خيـف أن تلتبـس بـإن النافيـة, فإنه يجب أن يؤتى باللام, لأنه إذا أتت اللام تعين أن تكون إن مخففة من الثقيلة, ومحل هذا البحث في النحو.
يقول : **((وإن كنت لمن الساخرين))** السـاخر بمعنـى المسـتهزئ,

ساخرين بمن ؟ ساخرين بمن يدعوا إلى الله كما قال تعالى: ((**أتخذتموهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار**)) ساخرين بدين الله, ساخرين بكتب الله, ساخرين برسل الله ((**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون**)) ولهذا حذف المفعول في الساخرين لإفادة العموم, أي: الساخرين بالله وآياته ورسله وأوليائه فهو عام, ويأتي إن شاء الله تعالى بقية الكلام على الآية .

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ((**واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين**)) .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : قال الله تبارك وتعالى : ((**واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين**)).

ما المراد بقوله : ((**أحسن ما أنزل إليكم من ربكم**)) ؟ القرآن, ما وجه حسنه ؟

الطالب : ...

الشيخ : في ذاته طيب, وفي أخباره وفي أحكامه وفي آثاره, أربعة أشياء طيب.

الشيخ : قوله تعالى : ((**من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس**)) كيف تقدر أن تقول نفس؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم. خشية أن تقول نفس.

الشيخ : ما الذي قدره المؤلف ؟ قال : بادروا قبل أن تقول, أيهما أرجح ؟ ولماذا ؟ أقل تقديرا وكلما كان أقل تقديرا فهو أوضح.

الشيخ : طيب قوله : ((**أن تقول نفس**)) هذه نكرة في سياق الإثبات فهل هي للإطلاق أو للعموم ؟ نعم تعم, يعني أي نفس.

الشيخ : طيب قوله : ((**يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله**)) يا حسرتا أصلها نعم ؟.

الطالب : يا حسرتي.
الشيخ : فقلبت الياء إلى ألف لأنها للندبة.
الشيخ : طيب قوله : **((على ما فرطت في جنب الله))** ما المـراد بجنب الله نعم ؟ بجانب الله, والمؤلف فسرها؟.
الطالب : ...
الشيخ : بطاعة الله طيب, يعني مـتى أمكـن حمـل المعنـى علـى معنـاه اللغوي فهو أولى, طيب ألا يمكن أن يراد بها جنب الله الذي هو جنبه ؟
الطالب : ...
الشيخ : والتفريط من الإنسان ليس في جنب الله ذاتـه, لكنـه فـي حـق الله يعني جانب الله الذي هو حقه طيب.
الشيخ : **((وإن كنت لمن الساخرين))** إن هذه ؟.
الطالب : ...
الشيخ : إن شرطية, لا. مخففة من الثقيلة, أيش تقتضي ؟ التوكيد.
الشيخ : ذكرنا استطرادا أن (إن) تأتي لمعاني .
الطالب : أربعة, تأتي زائدة, تأتي شرطية ...
الشيخ : ما الذي يعين هذه المعاني ؟
الطالب : السياق.
الشيخ : السياق طيب, مخففة من الثقيلة مثالها ؟
الطالب : **((وإن كنت لمن الساخرين))**.
الشيخ : التقدير ؟ إني كنت لمن الساخرين طيب, وتأتي نافية مثالها ؟
الطالب : **((إن أنت إلا نذير))**
الشيخ : **((إن أنت إلا نذير))** المعنى ؟ ما أنت إلا نذير وعلامة هذه .
الطالب : ...

الطالب : إني كنت لمن الساخرين.
الشيخ : إني كنت لمن الساخرين طيب, وتأتي نافية مثالها ؟
الطالب : **((إن أنت إلا نذير))**.
الشيخ : **((إن أنت إلا نذير))** المعنى ؟
الطالب : ما أنت إلا نذير.
الشيخ : ما أنت إلا نذير, وعلامة هذه .
الطالب : ...
الشيخ : لكن ما علامتها ؟
الطالب : صحة تعويضها بالنفي.
الشيخ : أن يحل محلها ما, وغالبا تأتي بعدها إلا, طيب وتأتي أيضا ؟
الطالب : زائدة.
الشيخ : أي نعم, مثالها ؟
الشيخ : بنو غدانة ما إن أنتم ذهب, طيب ما علامتها ؟
الطالب : ...
الشيخ : نعم أنها إذا حذفت صح السياق بدونها, تأتي شرطية ؟.
الطالب : ...
الشيخ : أحسنت, والشرطية علامتها ظاهرة تحتاج إلى جواب .
نأخذ الدرس الجديد, قال الله عز وجل : **((أو تقول))** أو حرف عطف, تقول معطوف على قوله : **((أن تقول نفس))**. ما أخذنا ؟ من أي مكان ؟ **((وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له))** أخذنا هذه ؟ طيب إلى ؟ نعم أخذنا الفوائد إلى ؟ أنتم الآن تقولون : لم نأخذ الفوائد, فمن أين لم نأخذ الفوائد ؟
طيب قال الله تبارك وتعالى : **((وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له))** إلى آخره فيها فوائد : أولا وجوب الإنابة إلى الله لقوله : **((وأنيبوا إلى ربكم))** والأصل في الأمر الوجوب إلا بدليل .
ومن فوائدها : وجوب الإسلام له, أي الاستسلام التام مع الإخلاص لقوله : **((وأسلموا له))** .
ومن فوائدها : التحذير من عدم المبادرة بالإنابة والإسلام, لقوله : **((من قبل أن يأتيكم العذاب))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : عقوبة من لم ينب إلى ربه ويسلم له, إذا أن العذاب عقوبة .

ومن فوائدها : أنه إذا أتى عذاب الله فـإنه لا دافـع لـه لقـوله : **((ثم لا تنصرون))** .
ومـن فوائـد الآيـة الـتي بعـدها : وجـوب إتبـاع القـرآن الكريـم لقـوله : **((اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم))**.
ومن فوائدها : الثناء على القرآن الكريم بأنه أحسن ما أنزل إلـى العبـاد, وعرفتم أنه أحسن في ذاته وفي أخباره وفي أحكـامه وفـي آثـاره, فلـم تنل أمة العزة والكرامة كما نالته هذه الأمة, بما آتاها الله من القرآن .
ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن القـرآن كلام اللـه لقـوله : **((ما أنزل إليكم من ربكم))**.
فإن قال قائل : هذا لا نسلمه لكم لأن مما أنزل الله ما لا يكون كلاما لـه, كقـوله تعـالى : **((أنزل من السـماء مـاء))** **((وأنـزل لكـم مـن الأنعام ثمانية أزواج))** **((وأنزلنـا الحديـد فيـه بـأس شـديد))** وأمثالها, فلا نسلم لكم أن القرآن كلام الله, بـل نقـول : هـو كغيـره مـن المخلوقـات الـتي أنزلهـا اللـه, فـإن الحديـد مخلـوق, والمطـر مخلـوق والأنعام مخلوقة.
فالجواب عن هذا أن نقول : ما أنزله الله ينقسم إلى قســمين: الأول أن يكون عينا قائمة بنفسه فهذا مخلوق, والثاني ألا يكون وصفا لا يقــوم إلا بغيره فهذا غير مخلوق, فلننظر إلى القرآن هل هو عين قائمة بنفسها أو وصـف لا يقـوم إلا بغيـره ؟ الثـاني, إذا هـو غيـر مخلـوق, كلام اللـه غيـر مخلوق, واضح يا جماعة ؟ طيب .
من فوائد هذه الآية الكريمة إثبات علو الله لقوله : **((ما أنــزل إليكــم من ربكم))** وجه ذلك أن النزول لا يكون إلا من أعلى .
ومن فوائد الآية الكريمة : فضيلة هذه الأمة حيث كانت الغاية فـي إنـزال القرآن, من أين تؤخذ ؟ من قوله : **((إليكم))** فإن الإنـزال غـايته إلينـا, إذا فهذا شرف لنا أن نكون غاية إنزال القرآن .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الربوبية للـه عـز وجـل لقـوله : **((من ربكم))** .
ومن فوائدها, من فوائد هذه الآية الكريمـة : أن إنـزال القـرآن إلينـا مـن كمال ربوبيته, حيث أضاف إنزاله إلى نفسه بوصف الربوبية, فمن كمـال ربوبيته لخلقه وتربيته له أن نزل عليهم هذا القرآن.
ومن فوائدها أيضا وجوب العمل بما فـي القـرآن, لأنـه نـزل مـن الـرب, والرب له السلطان الكامل على خلقه, أرأيتـم لـو أن ملكـا مـن الملـوك

أصــدر مرســوما ملكيــا, أفلا يكــون مقتضــى ســلطانه أن نعمــل بهــذا المرسوم ؟ بلى, إذا مقتضى ربوبية الله لنا أن نعمل بما أنــزل إلينــا, لأن هذا القرآن بمنزلة المراسيم الملكية التي لابد من تنفيــذها, بــل وأعظــم كما هو معروف, ولا إشكال فيه .

ومن فوائد الآية الكريمة : الحذر من أن يأتي عذاب الله بغتة, لقوله : **((من قبل أن يــأتيكم العــذب بغتــة))** والعــذاب المبــاغت أشــد مــن العذاب الذي لم يباغت, لأن العذاب الذي لـم يبـاغت يكـون الإنسـان قـد تهيأ له, لكن الذي يأتي بغتة يأتي الإنسـان وهـو فـي غايـة مـا يكـون مـن الغفلـة وغايـة مـا يكـون مـن السـرور, كمـا قـال اللـه تبـارك وتعـالى : **((أفأمن أهل القرى أن يــأتيهم بأســنا بياتــا وهــم نــائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبــون))** فتأمــل الآن, غفلة وهدوء واطمئنان أتاهم العـذاب فـي هـذا الـوقت يكـون أشـد وقعا والعياذ بالله مما لو أتى والإنسـان متهيـأ, وأضـرب لكـم مثلا حسـيا واضحا, لو كنـت تنـزل مـع الـدرج فغفلـت ثـم زلـت رجلـك علـى إحـدى الدرجات, هل يكون مثلما كنت تنزل وأنت ترى كل درجـة وتضـع قـدمك عليها ؟ أجيبوا ؟ إذا المباغت أشد مما يأتي إنسان متهيأ له .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن المباغت يـأتي بغيـر شـعور مـن العبـد لأنـه غافـل, وليـس يفكـر فـي أن يـأتيه العـذاب, لقـوله: **((وأنتــم لا تشعرون))** والجملـة هـذه يسـميها علمـاء النحـو جملـة حاليـة, يعنـي والحال أنكم لا تشعرون.

ثم قال تعالى : **((أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فــي جنب الله ...))** إلى آخره .

من فوائد هذه الآية الكريمة : بيان مآل المفرط وهو التحسر وهو التنــدم مع الغم, التحسر والتندم مع الغم.

ومـن فوائـدها: م ن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن المفـرط سيتحسـر علـى تفريطه, وينبني على هذه فائدة أنـه ينبغـي أن يكـون الإنسـان حازمـا ذا نشاط وقوة, حتى لا تفوته الأمور ثم بعد ذلك يندم.

ويتفرع على ذلـك فائـدة ثالثـة: أنـه ينبغـي انتهـاز الفـرص فمـتى واتتـك الفرصة فلا تضيعها.

ويرتب على هذا أيضا رابعة : أنه إذا صار أمامك حاجتـان فابـدأ بمـا أنـت تريد أولا, وبادر إليها واجعل الثانية نافلة, وهذا يظهر فـي سـنة الرسـول صلى الله عليه وسلم في أمثلة متعددة منها:

أن عتبان بن مالك رضي الله عنه لما ضعف بصـره وصـار لا يتمكـن مـن الوصول إلى مسجد قومه دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلـى بيتـه ليصلي في مكان يتخذه مصلى, فخرج النبي صلى الله عليه وسـلم إليـه ومعه جماعة مـن أصـحابه فلمـا وصـل الـبيت, وإذا الرجـل قـد هيـأ لهـم طعاما, ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشأ أن يبدأ بالطعام, بل بدأ بما أتى إليه, أي بالقصد الأول فقال له : **(أين تريد أن أصـلي ؟)** فأراه المكان فصلى فيه.

هذا مثال وبناء على ذلك ينبغي لكم أنتم طلبة العلم إذا أردتم أن تراجعوا فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فـي مسـألة معينـة فتسـتعرض الفهرست, ثم يمر بك مسألة تشوفك إلى أن تراجعها فتذهب وتراجعهـا, ثم تترك الذي كنت تراجع من أجلها, وهذا لا شك أنه يضر طـالب العلـم, يشتت عليه الفكر ويشتت عليه الوقت, لأن فكره أول مـا طـالع الكتـاب منصب على أيش ؟ علـى المسـألة الـتي يطلبهـا فـإذا عرضـت لـه هـذه العارضة واتجه إليها وانشغل بها, وهي ليست مقصودا له بالذات, تشتت ذهنه, ثم يتشتت وقته أيضـا, ربمـا يكـون وقـت مراجعتـه فـي خلال ربـع ساعة, فتذهب ربع الساعة هذه وهو لم يراجع المسـألة الـتي كـانت مـن أجلها يفتش, وهذا جربناه, جرى علينا نراجع لمسألة ما ثم يمر بنا عنوان شيق ونأخذ به, يضيع علينا الوقت, فالإنسان ينبغي أن يكون حازمـا, وأن يبدأ بالأهم قبل المهم.

ومن ذلك أي من الحـزم أن الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام كـان يبـادر بإزالة المؤذيات ولا يتأخر, لأن التأخير له آفة بل آفات , لما بال الأعرابي في المسجد أمر في الحال أن يصب عليه ماء ليطهره, ولما بـال الصـبي في حجره دعا في الحال بماء فأتبعه إيـاه, وكـان مـن الممكـن أن يـترك المكان في المسجد حتى يأتي وقت الصلاة ويحتـاج النـاس إلـى الصـلاة في هذا المكان, لكنه بادر, وكذلك من الممكن أن يدع ثوبه حـتى يحضـر وقت الصلاة ثم يطهره لكنه بادر, فـالمهم أن مثـل هـذه الوقـائع ينبغـي للإنسان أن يتخذ منها تربية, تربيـة لنفسـه, لا تمـر بـه علـى أنهـا مسـألة فقهية عرفها فقط, بل لابد أن يظهر علمه في عمله .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الجهـة للـه عـز وجـل, لقـوله : **((في جنب الله))** وقلنا : إن جنب بمعنى جانب, لكن الذين لا يثبتون الجهـة يفرون من هذا, ويفسرونه بأمر آخر, كما فسره المؤلف بقوله : **" فـي طاعة الله "** مع أن هذا التفسير قد يقال أنه تفسير صحيح, وأن جـانب

الله تعالى هو طاعته وحقه وما أشبه ذلك, لكن نحن نعلـم أن كـثيرا مـن الناس ينكرون أن يكون الله في جهة, ويقولون : لا يجـوز أن تقـول : إن الله في جهة, لا فوق ولا تحت, وعكس قوم آخرون فقالوا : إن الله فـي كل جهة بذاته, وبين الأمرين أو بين الطائفتين كما بيـن السـماء والأرض, وتوسط آخـرون فقـالوا : إن اللـه فـي كـل جهـة لكنـه فـوق كـل شـيء **((ولله المشرق والمغرب فأينمـا تولـوا فثـم وجـه اللـه))** إن اتجهتم شرقا أو غربا أو شمالا أو جنوبا فثـم وجـه اللـه, لكـن ليـس اللـه نفسه في تلك الجهات, ولكنه فوق, وفوقيته لا تناقض أن يكون فـي كـل جهة استقبلته, واضح يا جماعة ؟ طيب.

فلو قال قائل : كيف يجتمع أن يكون في جهة المشرق مثلا أو المغرب أو الشمال أو الجنوب وهو فوق كل شيء؟ نقول : كيف اجعلها فيمـا يمكـن تكييفه, وصفات الله لا يمكن تكييفها, عليك أن تسلم, ثم نقول : إن هـذا ممكن لو كانت الشمس عند الشروق أو عند الغـروب واسـتقبلتها كـانت في جهة المشرق أو في جهة المغرب وهـي أيـن مكانهـا ؟ فـي السـماء, هذا في المخلوق, فما بالك بالخالق المحيـط بكـل شـيء, فالصـواب أن الله سبحانه وتعالى في جهة وهي جهة العلو, لكنه عز وجل من اتجه إليه في أي مكان فالله تعالى قبل وجهـه أي مكـان **((فأينما تولـوا فثـم وجه الله))** أما ذاته عز وجل فإنه فوق كل شيء, طيب .

من فوائد الآية الكريمة : إقرار المكذبين على أنفسهم بما هم عليـه مـن التكذيب, لكن في وقت لا ينفعهم, من أين يؤخـذ ؟ **((وإن كنت لمـن الساخرين))** يعني: إن كنت لمن الساخرين هذه تأكيد وإثبات أنه كان في الدنيا من الساخرين بشرع الله المستهزئين به.

ومن فوائد الآية الكريمة : تحريم السخرية بالله عز وجل, من أيـن يؤخـذ ؟ من كون هذا الساخر ندم, وتحسر على ذلك, ولولا أنـه أصـيب بعـذاب عليه لم يندم.

فإن قال قائل : ما حكم السخرية بالله ؟ قلنا : حكمها الكفر, فمن سخر بالله أو آياته أو رسوله فإنه كافر, كل من سخر بـالله أو آيـاته أو رسـوله فهو كافر.

فإن قال قائل : هل تكفرونه ولو كان يمزح ؟ فالجواب: نعم نكفـره ولـو كان يمزح, لقول الله تبارك وتعالى : **((ولئن سألتهم ليقولون إنمـا كنا نخوض ونلعب))** يعني ما قصدنا **((قل أبالله وآياته ورسـوله كنتم تستهزئون لا تعتذوا قد كفرتم بعد إيمانكم))**.

فإن قيل: ما الدواء لمن ابتلي بهـذا ؟ أي سـخر بـالله أو آيـاته أو رسـوله فما هو الدواء ؟ قلنا : الدواء في هذه السورة: **((قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن اللـه يغفـر الذنوب جميعا))** الدواء أن يتوب إلى الله, فإذا تاب إلى الله عز وجل وقلع من قلبه هذه السخرية والاستهزاء, وأثبت مكانها التعظيم والمحبـة فحينئذ يرتفع عنه حكم الكفر .

ثم قال الله عز وجل وهو بدء الدرس اليوم : **((أو تقول لـو أن اللـه هداني لكنت من المتقين))** يعنـي أو تقـول نفـس, وهـذه معطوفـة على قوله: **((أو تقول نفـس)),** أو تقـول: أي النفـس **" ((لـو أن الله هداني)) بالطاعة فاهتديت ((لكنت من المتقين)) ".**

((أو تقول لو أن اللـه هـداني لكنـت مـن المتقيـن)) لـو هـذه شـرطية, فعـل الشـرط فيهـا محـذوف, وجـواب الشـرط فيهـا قـوله : **((لكنـت مـن المتقيـن))** وتقـديره أي تقـدير المفعـول وهـو فعـل الشرط, لو ثبت أن الله هداني لكنت من المتقين, وهذا احتجـاج بالقـدر, يعني لو أن الله هداني ووفقني فاهتديت لكنت من المتقيـن, فهـي تنـدم وتحتج, يعني جمعت بين الندم على عدم التقوى والهداية وبين الاحتجاج. كقول القائل : لو أعطيتني أجرة لعملت لك, لو أطعمتني لشبعت, يعني فلم تطعمني ولم تعطني أجرة, فهم يقولون : لو أن الله هداني لاهتديت وكنت من المتقين, وعلى هذا فالمراد بالهداية هنا هداية التوفيق, ويكون هذا احتجاجا من النفس بقدر الله على الضلال والعياذ بالله.

يقول : **((لكنت من المتقين))** قال المؤلف المفسر : **" عذابهم "** وهذا مفعول المتقين, ولكن الصواب أن نقدر لكنت مـن المتقيـن اللـه, لأن الأصل هو تقوى الله عز وجل, وتقـوى عـذاب اللـه مـن تقـوى اللـه, فينبغي أن نقدر الأصل أي: لكنت من المتقين الله, وما هي تقوى الله ؟ نعرف تقوى اللـه بمعرفـة الأصـل, أصـل التقـوى مـأخوذة مـن الوقايـة, فأصلها وقوى بالواو, لكن قلبت الواو تاء لعلة تصريفية, فـإذا كـانت مـن الوقاية فسرنها بأنها اتخاذ ما يقي من عذاب الله, ولا يقي من عذاب الله إلا فعل أوامـره واجتنـاب نـواهيه, ولهـذا نقـول : إن أجمـع مـا قيـل فـي التقوى أنها فعل الأوامر واجتناب النواهي.

وقيل أن التقوى: أن تعمل بطاعة الله علـى نـور مـن اللـه ترجـوا ثـواب اللهو وأن تترك ما نهى الله على نور من الله تخشـى عقـاب اللـه, وهـذا المعنى أطول مما قلنا, لكن ما قلنا مشتمل عليه, وقيل في التقوى :

خل الذنوب صـغيرها وكبيرهـا ذاك التقـى واعمـل كمـاش فـوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى
وهذا أيضـا تعريـف شـيق لأنـه منظـوم: خـل الـذنوب صـغيرها وكبيرهـا, والذنوب إما فعل محرم أو ترك واجب, ذاك التقى واعمـل كمـاش فـوق أرض الشوك يحـذر مـا يـرى, الـذي يمشـي علـى أرض الشـوك يمشـي بسرعة أو ببطء ؟ نعم ببطء, لا تحقرن صغيرة إن الجبـال مـن الحصـى, الجبال العظيمة الضخمة حصى متجمعة, إما كتل أو صغار أو كبار نعم.
((لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين)) أو تقول: هذه معطوفة علـى أيـش ؟ علـى أن تقول نفس, يعني: أو تقول نفـس حيـن تـرى العـذاب, تـرى العـذاب بعينها, فيكون الموعود مشهودا, تراه بـالعين, لـو أن لـي كـرة, والرؤيـة بالعين تعتبر عين اليقين, والوعد بالعذاب علم اليقين, ومس العذاب حق اليقين, ولهذا قالوا : اليقين ثلاثـة علـم وعيـن وحـق, وكلهـا فـي القـرآن **((كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونهـا عيـن اليقين))** مشاهدة, وقال تعالى فـي آخـر الواقعـة : **((إن هـذا لهـو حق اليقين))** الذي يكون عند الاحتضار حق اليقيـن, وأيهـا أعلـى فـي اليقين ؟ حق اليقين أعلى, لأن عين اليقين قد تشاهد الشيء على خلاف ما هـو عليـه, كمـا تـرى ولاسـيما إن كـان نظـرك ضـعيفا, تـرى الشـيء الساكن متحركا أو المتحرك ساكنا, أي نعم, فعلى كل حـال حـق اليقيـن أعلاه. وهنا **((أو تقول حيـن تـرى العـذاب))** المـراد ايـش ؟ عيـن اليقين **((لو أن لي كرة فأكون من المحسـنين))** لـو هنـا ليسـت شرطية, ولكنها للتمني, يعني ليت لي كرة.
ونستطرد فنقول : لو تأتي شرطية, وتأتي للتمني, وتأتي مصدرية, ثلاث معاني, شرطية تمنية مصدرية, فتأتي شرطية فيما إذا قلت : لـو زرتنـي لأكرمتك, وعلامتها أن يحل محلها إن الشرطية, لو زرتني لأكرمتك اجعل بدلها إن, إن زرتني أكرمتك.
والثانيـة الـتي للتمنـي هـي الـتي تـأتي غالبـا بعـد ود, فـي قـوله تعـالى : **((ودوا لو تدهن فيدهنون))** وعلامتها أن يحل محلها أن المصدرية, ودوا لو تـدهن لـو وضـعت بـدلها أن, ودوا أن تـدهن, يصـح الكلام أو لا ؟ طيب, وهل يصح أن تضع بـدلها أن فـي القـرآن ؟ لا يصـح, تقـديرا يصـح **((ودوا لو تدهن فيدهنون))** لو جعلت بدلها أن استقام الكلام, لكن

لا يجوز في القرآن أن تجعل بدلها أن, طيب لو قلت وددت لو زرتني, صحيح ؟ طيب, لكن هنا إذا حولتها إلى أن حول الفعل إلى مضارع, وددت أن تزورني, طيب.
الثالثة للتمني, مصدرية ؟ لا, لا أنا أقول مصدرية التي تأتي بعد ود, والشرطية, بقي عندنا التمنية التي للتمني, المصدرية هي التي تأتي في الغالب بعد ود, وعلامتها أن يحل محلها أن.
التي للتمني تكون بمعنى أتمنى, يعني يعين معناها السياق, فهنا لو أن لي كرة فأكون, ضع بدلها أتمنى, أتمنى أن يكون لي كرة فأكون من المؤمنين, واضح ؟ ويدلك لهذا قوله تعالى في سورة الأنعام : **((يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا))** فصار معاني لو ثلاثة: شرطية ومصدرية وللتمني, طيب.
((لو أن لي كرة)) قال المفسر : **" رجعة إلى الدنيا ((فأكون من المحسنين)) "** يعني يتمنى أن يكون له رجعة ليكون من المحسنين, وقوله : **((فأكون من المحسنين))** ولم يقل من المتقين, لأن الإحسان درجة فوق التقوى, فكل محسن متقي وليس كل متقي محسنا, الإحسان درجة عالية, قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام : **(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)** ولكن هذا التمني هل هذه النفس صادقة في أنها تتمنى لتكون من المحسنين ؟ قال الله تعالى : **((ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون))** لكن عند العذاب ليس لها إلا أن تقول هكذا **((لو أن لي كرة فأكون من المحسنين))** ثم قال تعالى : **((بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين))** نعم .
الطالب : أحسن الله إليكم سئل رجل فقالوا له: ما آخر نكتة سمعتها قال : أن الإسلام من المتطرفين قالوا: استوي واعتدل في الصف, هل يدخل هذا في السخرية بالله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. ؟
الشيخ : هذا يسأل يقول : إن آخر نكتة أي نعم سمعتها أنه سمع رجل يقول : استووا اعتدلوا؛ لكن كان الإمام قال هكذا ؟ الإمام قال : استووا اعتدلوا ؟
لا, لا ما يصير ؟ لا, هل هو صحيح أنا أقول ما حكاه عن هذا الإمام, أن الإمام يقول استووا اعتدلوا ؟ على كل حال دعونا من كونه صورها ملاكمة, لكن لو قال إنسان في إمام قال : استووا واعتدلوا أن هذه نكتة, ووصفه بالتطرف, فهل يكون كافرا أو لا ؟

الواقع أن هذه المسألة مهمة جدا, الاستهزاء بالشخص الذي يفعل طاعة أن يتجنب معصية, تـارة يغلـب عليـه الجـانب الشخصـي, فهـذا لا يكفـر, وتارة يغلب عليـه الجـانب الحكمـي, بمعنـى أنـه يسـخر بـالحكم مـن أي مصدر جاء, فهذا كفر, ويوضح هذا المثال: بعض الناس لو رأى مثلا عالم من العلماء المعتبرين المحبوبين عند النـاس الموثـوقين, رأى ثـوبه إلـى نصف الساق, لا يسخر به أبدا, ولا يمكـن أن يسـخر, لكـن لـو رأى شـابا فربما يسخر به, إذا هنا السخرية منصـبة علـى أيـش ؟ علـى الشـخص, مغلب فيها جانب الشخصية, فهذا لا يكفر, لأنه لم يكره الحكم, لكن كره هذا الذي بالحكم.

والثاني أن يكره الحكم الشرعي, ويسخر بالحكم الشـرعي فهـذا كـافر, ولهذا قال تعالى : **((قل أبالله وآياته ورسوله كنتـم تسـتهزئون))** ولم يقل : والمؤمنين, الرسول معلوم أي إنسان يخسر به فهو كـافر, حتى وإن كان قـد غلـب الجـانب الشخصـي, لأن الرسـول مشـرع عليـه الصلاة والسلام, فكل شيء صدر منه فهو تشريع, لكن الذي يصـدر مـن غير الرسول, إن كان محل ثقة عند النـاس اعتـبروه حكمـا شـرعيا ولـم يسخروا به, وإن كان غير ثقة سخروا به مغلبين جانب الشخصـية, لأنهـم مثلا لا يثقون به الثقة التامة, أو يرون أنه مـتزمت أو متنطـع أو مـا أشـبه ذلك, وهذه المسألة يجب على الإنسـان أن يـدرك الفـرق بيـن الأمريـن, لأن هذه المسائل دقيقة جـدا, ولهـذا ذكـر شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه أن الإمام أحمد يكفـر الجهميـة لكـن لا يكفـر أعيـانهم, لأن هنـاك فرقـا بيـن التكفير باعتبار الحكم والتكفير باعتبـار الشـخص, ومـن ثـم نحـذر طلبـة العلم من التسرع في التكفيـر الشخصـي العينـي, لأن المسـألة مـا هـي هينة, لو كفرت شخصا والله عز وجل لم يحكم بكفره عاد التكفير إليــك, وصار يخشى عليك من الضلال ولو في المستقبل إذا لم تتب نعم .

القارئ : أعوذ بالله مـن الشـيطان الرجيـم : **((أو تقول حيـن تـرى العذاب لو أن لي كرة فأكون مـن المحسـنين بلـى قـد جاءتـك آيـاتي فكـذبت بهـا واسـتكبرت وكنـت مـن الكـافرين ويـوم القيامة ترى الذين كذبوا علـى اللـه وجـوههم مسـودة أليـس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنـون اللـه خـالق كـل شـيء وهـو على كل شيء وكيـل لـه مقاليـد السـماوات والأرض والـذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون))** .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, قال الله تبارك وتعالى : **((أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول لـو أن لـي كرة فأكون من المحسنين))** ما معنى لو في الآية الأولى ؟.
الطالب : ...
الشيخ : شرطية, وما معناها في الآية الثانية ؟
الطالب : ...
الشيخ : للتمني, فهي من معـاني لـو, الثـالث ؟ اصـبر, أخـذنا الشـرطية والتمنية.
الطالب : تكون لو مصدرية.
الشيخ : مثل إيش ؟
الطالب : مثل: **((ودوا لو تدهن فيدهون))** .
الشيخ : علامتها أيش ؟ أن يحل محلها أن.
الشيخ : طيب **((لو أن الله هداني لكنت من المتقين))** منصـــوبة بماذا عباس ؟
الطالب : منصوب بجواب الشرط.
الشيخ : أين الشرط ؟
الطالب : جواب الشرط اتصل بفاء السببية.
الشيخ : منصوبا بأن بعد فاء السببية جوابا للتمني طيب.
الشيخ : أخذنا أظن الفوائد ؟ ما أخذناها هذا قول.
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, قال الله تعالى : **((أو تقـول لو أن الله هداني ...))** إلى آخره.
من فوائد هذه الآية والتي بعدها: احتجاج هذه النفـس الـتي فرطـت فـي جنب الله بقضاء الله وقدره لقوله : **((لو أن الله هداني لكنـت مـن المتقين))** وهذا احتجاج باطل أبطله الله تعـالى بقـوله : **((بلى قـد جاءتك آياتي))** إلى آخره .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : إثبات أن هؤلاء المكذبين يقرون بالله عـز وجـل, وبـأن الأمـر بيـده لقـوله : **((لو أن اللـه هـداني لكنـت مـن المتقين))** .
ومن فوائدها : أن التقوى سبب للنجاة من العذاب.
أما الآية الثانية ففيها من الفوائد: أن هؤلاء يتمنون الرجوع إلـى الـدنيا إذا رأوا العذاب .

ومن فوائـدها : أنهـم يتمنـون الرجـوع ليكونـوا مـن المحسـنين لا للتلـذذ بالدنيا والتمتع بها, لقوله : **((لأكون من المحسـنين))** وهـذا يشـبه قوله تعالى : **((رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت))**.
ثـم قـال اللـه تعـالى : **((بلـى قـد جاءتـك آيـاتي فكـذبت بهـا واستكبرت))** هذا مبتدأ درس اليوم.
قوله : **(بلى)** هذه حرف جواب يجاب بها النفي لإثباتها, فإذا قال قائـل : أين النفي في هذه الآية ؟ قلنا : قول هذه المقدمة **((أو تقول لـو أن الله هداني لكنت من المتقين))** يتضمن أن اللـه لـم يهـدها, فقـال الله تعالى : **((بلى))** يعني: بلى قد جاءتـك مـا فيـه الهدايـة وهـو بعـث الرسـل, لأن نفيهـا لـو أن اللـه هـداني يتضـمن الهدايـة العلميـة هدايـة الإرشاد, هداية الرشد الذي هو التوفيق.
والخلاصة أن قولها : **((لو أن الله هداني))** يتضمن نفي هدايـة اللـه لها, أليس كذلك ؟ لو أن الله هداني لكنت ولكنه لم يهدني فلم أكن مـن المتقين, إذا هذا الكلام يتضمن نفي الهداية, فقال الله مبطلا هذا النفي : **((بلى))** يعنـي: بلـى هـداك اللـه, هـداها بمـا جـاءت بـه, وهـذه هدايـة الدلالة, (بلى) أي بلى قد هداك الله **((قد جاءتك آياتي فكذبت بهـا واستكبرت وكنت من الكفرين))** قـد جاءتـك آيـاتي قـال المؤلـف رحمه الله .

(بلـى) أي بلـى قـد هـداك اللـه **((قـد جاءتـك آيـاتي فكـذبت بهـا واستكبرت وكنت من الكفرين))** قـد جاءتـك آيـاتي قـال المؤلـف رحمه الله: **" القرآن "** ... لأن ما سبق ليـس خاصـا بأمـة النـبي صـلى الله عليه وآله وسلم حتى يقال أن الآيات هي القرآن, ولكنه عـام لجميـع الأمم الذين يرون العذاب يوم القيامة, فإذا كان من هـذه الأمـة فالآيـات التي جاءتها هي القرآن, وإذا كان من قوم موسى فالآيـات التـوراة, وإذا كان من قوم عيسى فالآيات الإنجيل, وهلم جرا, والآيات جمع آية, وهــي في اللغة العلامـة, العلامـة المبينـة لمـدلولها, وقـد سـمى اللـه سـبحانه وتعالى ما جاءت به الرسل من الآيات بأنه علامة على الرب عز وجل, ما يتضمنه من الصدق في الأخبار والعدل في الأحكام, وأنه لو اجتمع الخلق على أن يأتوا بمثل ما جاءت به الرسل من الشرائع ما قدروا علـى ذلـك, وهذا آية, لأن ما يقدر عليه لا يعتبر آية.

وقد استمر المتأخرون على تسمية الآيات معجزات, وهذا فيه نظر, فـإن المعجزات أعم من الآيات, إذ أن المعجزة قد تكون للسـاحر وقـد تكـون مـن الكـاهن وقـد تكـون مـن المشـعوذ, لكـن الآيـة الـتي تـبين الشـيء وتوضحه, لا تكون من هؤلاء, ولهذا ينبغـي أن نقـول : آيـات الأنبيـاء بـدل معجزات الأنبياء, لأن هذه أولا: الموافقة لما جاء في القرآن لأن الله لــم يسمى آيات الأنبياء معجزات, والثاني: لأن لا يدخل في المعجزة مـا جـاء معجزا من غير الأنبياء.

((بلى قد جاءتك آياتنا)) أي العلامات التي تدل على أن اللـه تعـالى حق, أي القرآن قال : **" وهو سـبب الهدايـة "** هـو أي مـا جـاءت بـه الرسل من الآيات سبب الهداية ولكن لمن ؟ **((إن في ذلــك لــذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهـو شـهيد))** أمـا مـن حقـت عليه كلمة العذاب, وعلم الله أنه ليس أهلا لها فيقول الله تعالى فيه : **((إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنـون ولـو جـاءتهم كـل آية حتى يروا العذاب الأليم))** **((بلى قد جاءتك آياتنا فكـذبت بها واستكبرت))** كذبت بها باعتبار الأخبار, واستكبرت باعتبار الأحكام الأوامر والنواهي, ففي جانب الخبر مكذب وفي جانب الأمر والنهي أيش ؟ مستكبر, ولهذا قال : **" ((كذبت بها واستكبرت)) تكـبرت عــن الإيمان بها "** ولو قيل عن العمل بها ليكون التكذيب للأخبار والاستكبار عن الأحكام, ولكن ما ذكره المؤلف لا بأس به: **" عن الإيمان بها ".**

((وكنت من الكافرين)) كنت أي بسـبب التكـذيب والاسـتكبار مـن

الكافرين الذين يستحقون دخول النار لقيام الحجة عليهم, ثم قال تعالى : **((ويوم القيامة))** نأخذ فوائد الآية .
من فوائد الآية الكريمة : تكذيب هؤلاء الذين قالوا : **((لو أن الله هداني لكنت من المتقين))** لقوله : **((بلى قد جاءتك))** .
ومن فوائدها: إبطال الاحتجاج بالقدر على معصية الله عز وجل, ووجهه أن الله تعالى جعل إرسال الرسل حجة, ولو كان القدر حجة لصاحبه لم يبطل بإرسال الرسل.
وعلى هذا فنقول : الاحتجاج بالقدر باطل من جهة الشرع ومن جهة النظر أي من جهة العقل, أما من جهة الشرع فإن الله سبحانه وتعالى أبطله في عدة آيات منها هذه الآية: **((بلى قد جاءتك آياتي))** لما قالت: **((لو أن الله هداني لكنت من المتقين))** ومنها قوله تعالى : **((سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء))** قال الله تعالى : **((كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا))** ولو كان الاحتجاج بالقدر نافعا لهم ما ذاقوا بأس الله, لأنه لا يذوق بأس الله إلا من لا حجة له.
أما من حيث النظر فإننا نقول لهذا المحتج بالقدر: ما الذي أعلمك أن الله كتب عليك أن تعصيه ؟ هل يمكن أن يعلم بذلك قبل أن تقع المعصية ؟ لا, إذ أن القدر سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المكتوب, كما قال الله تعالى : **((وما تدري نفس ماذا تكسب غدا))** فإذا كنت لا تعلم به إلا بعد وقوع المقدور فتجعل فعلك حجة لم تعلم بها إلا بعد وقوع المقدور, لأن الحجة للفعل لابد أن تكون سابقة على المفعول, أما بعد أن يقع فإنه لا حجة لك في القدر.
ثانيا : نقول : إنك ظلمت نفسك باختيار المعصية, قال الله تعالى : **((وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم))** فأنت الآن ظلمت نفسك واحتججت على ذلك بالقدر, فما ظنك لو أن أحدا من الناس ظلمك في مالك أو عرضك وقال : إن هذا قدر ؟ هل تقبل حجته ؟ الجواب: لا, لو أن أحد ضربك أو أخذ مالك أو أساء إلى أهلك قال : هذا قدر الله لا أستطيع, فإنه لن يقبل منه هذه الحجة, فإذا كان لا يقبل حجة من ظلمه فلماذا يقبل حجته على نفسه بظلمه إياها ؟ هذا عاقل أو مناف للعقل ؟ مناف للعقل.
ويذكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفع إليه سارق فأمر بقطع يده, فقال: يا أمير المؤمنين والله ما سرقت إلا بقدر الله,

يريد أن يرفع عنـه حـد السـرقة, فقـال أميـر المـؤمنين عمـر : ونحـن لا نقطعك إلا بقدر الله, لأنه إذا كان هو سرق بقدر الله فنحن أيضا نقطعـه بقدر الله, بل نحن نقطعه بقدر الله وشـرع اللـه, وهـو سـرق بقـدر اللـه دون شرع الله, فكنا أولى بالحجة, ولكن أمير المؤمنين رضـي اللـه عنـه عدل عن ذكر الشرع اكتفاء بهذا السبب أو انتصارا على ما احتج بـه هـذا السارق.

الوجه الثالث : وهو الثاني في النظر, أن نقول لهـذا الرجـل : لـو خيـرت بين بلدين أحـدهما بلـد آمـن مطمئـن يـأتيه رزقـه رغـدا مـن كـل مكـان, والثاني بلد خائف فيه جوع ومرض, فهل تذهب إلـى الثـاني وتحتـج بقـدر الله أو إلى الأول وتقول : إن الله أعطاني عقـل ففضـلت الأول, أيهمـا ؟ الثاني, يقول : إن الله أعطاني عقل ففضلت البلـد الآمـن, ولا يمكـن أن يذهب إلى البلد الخائف, ويقول : هذا بقضاء الله وقدره, ما يمكـن أبـدا, لو ذهب إلى البلد الخائف باختياره وقال : هذا بقضاء اللـه وقـدره, لقـال الناس إن هذا الرجل مجنون, إذ أنه لا يمكن أن يختار مثل هذا البلد علـى البلد الأول, وبهذا تبين بطلان ما احتج بالقضاء على معاصـي اللـه, حـتى من احتج بالقضاء على ترك الأفضل هو أيضا مشرك, ويؤيد الوجه الأخيـر أو الأول ؟ الوجه الأخير, حيث اختار البلد الآمن الذي يأتيه رزقه رغدا من كل مكان, طيب .

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن هـؤلاء الـذين أصـيبوا بالعـذاب, أصـيبوا بالجزاء العدل, وذلك لأنهم كذبوا بالآيات واستكبروا عنها وهـذا جزاؤهـم, لأن هذا الجـزاء الـذي أصـيبوا بـه ليـس خافيـا عليهـم ولا مكتومـا عنهـم, الرسل جاءتهم بالآيات والأخبار والـترغيب والـترهيب, فقـد دخلـوا علـى بصيرة, فيكون جزاؤهم عدلا لا جورا, لأنهم علموا ماذا يلاقـون إذا كـذبوا واستكبروا .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن التكذيب بآيات اللـه كفـر, والاسـتكبار عـن أحكـام اللـه كفـر, لقـوله : **((وكنـت مـن الكـافرين))** ولا شـك أن المكذب للخبر كافر, سواء كذب الخـبر المتـواتر المقطـوع بـه, أو كـذب خبر الآحاد فإنه يكون كافر, لكن تكذيب خبر الآحاد يشـترط فـي تكفيـره أن يقول : نعم قال الرسول كذا ولكنه غير صحيح, أما لو قال : لـم يقـل الرسل كذا وهو خبر آحاد فهذا لا نحكم بكفره لأنه يمكن أن يكـون أنكـره لعدم ثبوته عنده,

لكن لو قال : أنا أقول إن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال : **(لا صلاة**

لمن لا وضوء له) ولكن يقول هذا غير صحيح, حكم هذا ؟ الكفر ولا شك, لأن هذا تكذيب صريح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن علم أن الرسول قاله, بل بعد أن أقر هو بنفسه أن الرسول قاله.
وعلى هذا فإذا قال لك قائل : هل يكفر من كذب أخبار الآحاد ؟ فيجب التفصيل, نقول: إن قال : نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا ولكن لا أقره وليس بصحيح فهذا كافر, ما فيه شك ولا توقف؛ أما إذا كذب دون أن يقول مثل ذلك, فإننا لا نكفره لماذا ؟ لاحتمال أن يكون التكذيب لعدم ثبوت الخبر عنده, وهي شبهة ترفع عنه الحكم بالكفر, لأن الحكم بالكفر ليس بالهين, وإخراج الإنسان من الإسلام إلى نطاق الكفر.
ثم قال الله تعالى : **((ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة))** يوم القيامة: هذه ظرف تحتاج إلى متعلق, لأن كل ظرف أو جار ومجرور فلابد له من شيء يتعلق به, لأن الظرف والجار والمجرور لا يمكن أن يكون عامله معنويا, لابد أن يكون عامله لفظيا, بخلاف غيرهما فإنه قد يكون عامله معنويا فيكون مبتدأ, لكن الظرف لا يكون, والجار والمجرور لا يكون مبتدأ, فلابد له من عامل لفظي, العامل اللفظي ... وإما ما كان بمعنى الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول, وعلى هذا يقول ناظم الجمل :
لابد للجار من التعلق بفعل أو معناه نحو مرتقي
واستثني كل زائد له عامل كالباء ومن والكاف أيضا
طيب ... الشاعر الجاهلي يقول القصيدة خمسين بيتا أو أكثر ويجد الناس قد حفظوها.
طيب, إذا قوله تعالى : **((ويوم القيامة ترى الذين))** يوم هذه ظرف إذا لها متعلق, فأين متعلقها ؟ متعلقها الفعل الذي بعدها **((ترى الذين كذبوا))** يعني وترى الذين كذبوا على الله يوم القيامة وجوههم مسودة, ولكن قدم المعمول للأهمية, لأن المهم التحدث عن هذا اليوم, وقوله تعالى : **((ترى الذين))** الخطاب لكل من يصح خطابه, فيعم الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يصح توجيه الخطاب إليه, والرؤيا هنا رؤية بصرية لأن السواد لون, والرؤية باللون هي رؤية أيش ؟ بصرية, لأن الألوان ترى ولا تعقل, يعني تدرك بالرؤية لا بالعقل.
((ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)) كذبوا على الله بماذا ؟ بكل أنواع الكذب, كل من كذب على الله فإن وجهه سيكون مسودا يوم القيامة.

وذلك بنسبة الشريك لـه كمـا قـال المؤلـف, بنسـبة الولـد لـه كمـا قـال المؤلف أيضا, بنسبة الجور له, بنسبة الظلم, بأي شيء يكذب على الله, فإن الذين يكذبون على الله ستكون وجوههم يوم القيامة مسودة, طيب حتى لو كانوا في الدنيا بيضا, فإنهم يأتون يوم القيامـة وجـوههم مسـودة والعياذ بالله ...

طيب **((ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة))** ولم يقل : تـرى وجـوه الـذين كـذبوا علـى اللـه وجـوههم مسـودة, لأن الـتركيب المتبوع في القرآن أبلغ في الإثبات, حيث جعل هذا الوصف أعنـي سـواد وجـوههم هـو مـن جملـة اسـمية, فـإن فـي الجملـة الاسـمية الثبـوت والاستمرار, بخلاف الفعلية فإنهـا تفيـد التجـدد والحـدوث, فـترى الـذين كذبوا على الله, ترى نفس الإنسان وجهه مسـودا, لكـن لـو قـال : تـرى وجوه الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة لم تحصل هذه الفائـدة, إذا هذا التركيب الذي جاء في الآية الكريمة يفيد معنى أكثر مما لو كان على التركيب الذي ذكرته لكم, لأن هذا الـتركيب القرآنـي يـدل علـى أن هـذا الاسـوداد فـي وجـوههم ثـابت ومسـتقر حيـث جـاء بالجملـة الاسـمية, والجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار.

((وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين)) أليـس الاسـتفهام هنـا للتقريـر, ويقـول العلمـاء : كلمـا جـاءت أداة النفـي بعـد الاستفهام فإنه للتقرير **((أليس الله بأحكم الحاكمين))** **((أليـس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى))** **((أليس الله بكـاف عبـده))** **((أليس في جهنم مثوى للمتكبرين))** ...

فالاستفهام إذا في هذه الآية **((أليس في جهنم مثوى للمتكـبرين))** الجواب: بلى, استفهام تقريري, أليـس فـي جهنـم, جهنـم اسـم مـن أسماء النار أعاذنا الله وإياكم منها ...

أو هو اسم عربي على وزن فعنلل في ذلك قولان: منهـم م ن قـال : أنـه اسم معرب وأصله في الفارسية كهنام, فعرب فآل إلى جنهـم, وقيـل : بل اسم عربي على وزن ... زائدة مشـتقة ... أو الجهمـة وهـي الظلمـة, لأن النار سوداء مظلمـة, وإذا دار الأمـر بيـن أن تكـون الكلمـة أصـيلة أو دخيلة فالأصل أنها أصيلة, لأن القرآن عربي, وأيضا إذا ذكرنا بـأن الأصـل عربي جعلنا اللغة العربية غنية عن غيرهـا, وإذا جعلنـا أصـلها فارسـي أو حبشي أو ما أشبه ذلك ولكن عرب, فهذا يعني أن اللغة العربية افتقـرت إلى هذه الكلمة فعربتها وأدخلتها في لسانها, فـالمثوى والمـأوى بمعنـى

واحد, والمراد بالمثوى والمأوى المقر والمسكن.
" **((للمتكبرين)) عن الإيمان** " عـن الإيمـان وعـن ... أيضـا, كـل متكبر والعياذ بالله فهو من أصحاب النار, قال المفسر : " **بلـى** " هـذا جـواب أيـش ؟ جـواب **((أليس فـي جهنـم مثـوى للمتكـبرين))** فالجواب: بلى؛ وإذا جاءك مثل هذه الصيغة فـي القـرآن فجوابهـا: بلـى, فإذا قرأت **((أليس الله بكـاف عبـده))** فـالجواب: بلـى **((أليـس الله بعزيز ذي انتقـام))** **((أليـس ذلـك بقـادر علـى أن يحيـي الموتى))** **((أليس الله بأحكم الحاكمين))** بلى, وهكذا .
يستفاد من هذه الآيـة الكريمـة : إثبـات ... لقـوله : **((ويوم القيامـة ترى الذين كذبوا على الله))**.
ويوم القيامة هو يوم قيام الساعة, وسمي بذلك لأن الناس يقومون مـن قبورهم لرب العالمين, ولأنه يقام فيه العـدل, ولأن الأشـهاد تقـوم فيـه, لقـوله : **((يوم يقـوم النـاس لـرب العـالمين))** ولقـوله تعـالى : **((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة))** ولقوله تعالى : **((إنـا لننصـر رسـلنا والـذين آمنـوا فـي الحيـاة الـدنيا ويـوم يقـوم الأشهاد))** فهذا سبب تسميته بيوم القيامة ...
ومنها: سوء عاقبة الكاذبين علـى اللـه لقـوله : **((وجوههم مسـودة))** .
ومن فوائدها : تحريم الكذب على اللـه, مـن أيـن يؤخـذ ؟ مـن العقوبـة, التحريم يستفاد من صيغة فقط ؟ بل يستفاد التحريم مـن صـيغة النهـي, ومن بيان عقوبة فاعله, وما أشبه ذلك, المهم أن وسائل العلم بـالتحريم متعددة .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : التحذير من الفتيا بغير علم, لأن من أفتى بلا علـم فقـد ... وتحريـم ذلـك فـي قـوله : **((قـل إنمـا حـرم ربـي الفواحش ما ظهر منها وما بطـن والإثـم والبغـي بغيـر الحـق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون))** .
ومن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة : أن النـار ... وظلمـة: **((أليس فـي جهنم))**.
ومـن فوائـدها : أن الكـاذبين علـى اللـه مقرهـم النـار لقـوله تعـالى : **((أليس في جهنم مثوى للمتكبرين))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : تحريم الكبر لقوله : **((للمتكبرين))**. تكـبر

عن الحق, تكبر على الخلق, ويدل لهذا التنويع أن النبي صلى اللـه عليـه وآله وسلم قال : **(الكبر بطر الحق وغمـط النـاس)** فبطـر الحـق هذا, وغمط الناس التكبر على الخلق, وأيهما أعظـم ؟ الأول التكـبر عـن الحق, لأن الثاني داخل فيه, فإن التكبر على الخلـق تكـبر عـن الحـق, إذ أن الحق يأمرك أن تكون متواضعا للحق وللخلق .

ومن فوائد الآيـة الكريمـة : التحـذير مـن التكـبر, لأن عقوبـة المتكـبرين دخول النار, بل إذا كان التكبر تكـبرا مطلقـا فـإن عقـوبته السـكنى فـي النار والخلود في النار ... أما مـن تكـبر مطلـق التكـبر فهـذا لا يحكـم لـه بالخلود في النار, لأنه قد يتكبر عن بعض الحق أو يتكـبر علـى الخلـق فلا يستحق الخلود فيها, والله أعلم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : قال الله تبـارك وتعـالى : **((وينجـي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون))**

الآية التي قبلها باقي علينا فوائدها ؟ أخذناها.

لما ذكر الله سبحانه وتعالى عقاب الذين كذبوا على الله بين ثواب الذين اتقوا الله عز وجل, وهذا دأب القرآن الكريـم, أنـه إذا ذكـر الشـيء ذكـر مقابله, وهو من معنـى قـوله تعـالى : **((الله نـزل أحسـن الحـديث كتابا متشابها مثاني))** قال العلمـاء : مثـاني أي تثنـى فيـه المعـاني, فإذا جاء وصف المؤمنين جاء وصف الكـافرين, إذا جـاء ثـواب المـؤمنين جـاء ثـواب الكـافرين, وكـذلك بـالعكس, وذلـك مـن أجـل ألا يسـتغرق الإنسان في جانب الرجاء إذا ذكر وصف المؤمنين وثـوابهم ... وكـذلك لا ييأس إذا ذكر وصف الكافرين وعقابهم.

هنا يقول الله عز وجل : **((وينجي الله الذين اتقـوا بمفـازتهم))** يقـول: **((ينجي اللـه الـذين اتقـوا))** مـن أي شـيء ؟ مـن عقـاب الكافرين, فلا تكون وجوههم مسودة ولا يكون مثـواهم جهنـم, وقـد بيـن الله سبحانه وتعالى في آيات أخرى أن يوم القيامة تكـون الوجـوه تـبيض وجوه وتسـود وجـوه, تسـود وجـوه الكـافرين وتـبيض وجـوه المـؤمنين, فينجي الله الذين اتقوا من عقاب الكافرين في هذا وفي هذا.

وقول المؤلف : **" ((وينجي الله)) من جهنم "** صحيح, لكن لو قال : من عقاب الكافرين كان أعم, ليشمل النجاة نجاتهم من جهنم ومن أن تكون وجـوههم مسـودة ومـن غيـر ذلـك, قـال: **" ((الذين اتقـوا)) الشرك "** والصـواب أن يقـال فـي هـذا : اتقـوا اللـه, لأن التقـوى عنـد الإطلاق إنما يراد بها تقوى الله عز وجل, وقد تذكر في غير الله مثل : **((**

واتقوا يوما ترجعـون فيـه إلـى اللـه)) **((واتقـوا النـار الـتي أعدت للكافرين))** وأشباه ذلك لكن عند الإطلاق لا يراد بهـا إلا تقـوى الله عز وجل.

" **((بمفازتهم)) أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيـه** " قال: بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه؛ فأفادنا رحمه اللـه بهـذا التفسير أن الباء بمعنى في, أي: ينجي الله الذين اتقوا من العـذاب فـي مكان فوزهم وهو الجنة, والباء تأتي بمعنى **(في)** فـي اللغـة العربيـة, ومنه قوله تعـالى : **((وإنكم لتمـرون عليهـم مصـبحين وبالليـل أفلا تعقلون))** وبالليل يعني في الليل.

قال : **((لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون))** هذا من نجاتهم أنـه لا يمسهم السوء, أي لا يمسهم شيء من سوء, لا من عقاب ولا من توبيـخ ولا غير ذلك, ولهذا إذا دخل أهل الجنـة الجنـة يقـال : **(يا أهـل الجنـة خلـود فلا مـوت),** ويقـال : **(إن لكـم أن تنعمـوا وإن لكـم أن تصحوا وإن لكم أن تحيوا, يعنـي فلا تموتـوا, ولا تسـقموا ولا تبأسوا)** دائما هم في نعيم, ولهـذا قـال : **((لا يمسهم السـوء ولا هم يحزنون))** أي لا يحزنون على ما سبق, لأن الحزن يكـون علـى مـا مضى, والغم يكون للمسـتقبل, أمـا المسـتقبل فقـال : **((لا يمسهم السوء))** وأما الماضي فقال : **((ولا هم يحزنـون))** أي لا يحزنـون على ما مضى لأنهم لم يفرطوا فيه, بل عرفوا قدر الزمن وعملوا فيه ما نجوا به من عذاب الله عز وجل, ثم قـال : **((اللـه خـالق كـل شـيء))** .

في هذه الآيـة الكريمـة فوائـد منهـا : فضـل اللـه سـبحانه وتعـالى علـى المتقين حيث ينجيهم إلى مكان الفوز .

ومنها : فضيلة التقوى وآثارها وثمرتها, وقد ذكر الله سبحانه وتعالى فـي القرآن الكريم من ثمراتها شيئا كثيرا .

ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة : أن هـؤلاء النـاجين لا يمسـهم سـوء فـي المستقبل ولا يحزنون على شيء مضى, وبذلك يتم نعيمهـم, لأن النعيـم ينقص إذا أصاب الإنسان هـم أو غـم علـى المسـتقبل, وينقـص أيضـا إذا أصابه حزن على الماضي, أما إذا عرف أنه كسب الماضي وأنه لن ينـاله سوء في المستقبل فسوف يتم له النعيم.

ثم قال تعالى : **((الله خالق كل شـيء وهـو علـى كـل وكيـل))** الجملـة **((اللـه خـالق كـل شـيء))** جملـة اسـمية تفيـد الثبـوت

والاستقرار وأن الله تعالى دائما وأبدا هو القادر, وقوله : **((خـالق كـل شيء))** معناها موجده على الصورة التي أرادها الله عز وجل, والخلـق في الأصل بمعنى التقدير, ولكنه يطلق علـى الإيجـاد المقـرون بالتقـدير والتسوية والإحكام والنظام, وهنا الخلق يراد به الإيجاد على وجـه كامـل بتقديره وتسويته وتنظيمه.

وقوله: **((كل شيء))**, قال بعض النـاس : يسـتثنى مـن ذلـك نفسـه, ولكن هذا ليـس بصـواب, لأنـه مـن العلـوم أن الفاعـل ليـس المفعـول, وحينئـذ لا يحتـاج إلـى اسـتثناء, الاسـتثناء يحتـاج فـي جملـة يكـون فيهـا المستثنى داخلا فيها لولا الاستثناء, أما هنا فلا يمكن أن يكون داخلا فيهـا, لماذا ؟ لأن الفاعل غير المفعول, فالخـالق غيـر المخلـوق, ولا يمكـن أن يوجد مخلوق ويوجد بعده خالقه مثلا, حتى نقـول أن الجملـة تحتـاج إلـى استثناء, قال : **((وهو على كل شيء وكيل))** وهو يعنـي اللـه عـز وجل.

((على كل شيء وكيل)) قال : **" متصـرف فيـه كيـف يشـاء "** ولو قال : **((على كل شيء وكيل))** أي حفيظ عليه, مدبر لـه لكـان أعم, لأن الوكيل في اللغة هـو الـذي وكـل إليـه الشـيء حفظـا وتـدبيرا, والله عز وجل على كل شيء وكيل حفظا وتدبيرا, وهنا لا يقال كيف كان وكيلا ومن الذي وكله ؟ نقول : إذا كان الوكيل بمعنى الحفيظ المـدبر فلا حاجة إلى استحقاق, بل هو الذي تولى ذلك بنفسه .

في هذه الآية فوائد : أولا عموم خلق الله عز وجل لكل شيء لقـوله : **((الله خالق كل شيء))** .

ومنها : الرد على القدرية الذين قالوا : إن الإنسان خـالق أفعـاله, ووجـه ذلك أن أفعال العباد داخلة في الخلـق فهـي شـيء مـن الأشـياء فتكـون داخلة في العموم .

ومنها : أن الله خالق للأعيان والأوصاف, لأن الأعيان شيء يعني: تسمى شيئا, والأوصاف تسمى أيضا شيئا .

ومنهـا : أن القـرآن مخلـوق لقـوله : **((اللـه خـالق كـل شـيء))** والقرآن شيء .

ومنها : أن الله مخلوق, لأنه شيء قال الله تعـالى : **((قـل أي شـيء أكبر شهادة))**.

فما تقولون في هاتين الفائدتين أن القـرآن مخلـوق وأن اللـه مخلـوق ؟ نقول : هذا ليس بصحيح, أما كون الله مخلوقا فقد عرفتموه قبل قليـل,

وهو ضرورة أن الفاعل ليس هو المفعول هذا هو واحد.
وأما أن القرآن غير مخلوق, فلأن القرآن وصف اللـه عـز وجـل, والـرب بصفاته ليس مخلوقا, فهو لم يزل ولا يزال بصفاته, فكلامه غيـر مخلـوق ومنه القرآن, وعلى كل حال فيكون الرب عز وجـل وصـفاته ليـس داخلا في هذا العموم بالضرورة, لأن الخالق غير المخلوق.
وقول الذين استدلوا بهذه الآية على خلق القرآن أن هذا عام, نقول : أن العام قد يراد به الخصوص, هذا إذا صح أن الذهن ينتقل من هـذا العمـوم إلى كل شيء, نقول : إن كلمة كل شيء تأتي ولا يراد بهـا العمـوم مثـل قوله تعالى: **((تدمر كل شيء بأمر ربها))** والمعلوم أنها لـم تـدمر السـموات ولا الأرض بـل ولا مسـاكن القـوم كمـا قـال تعـالى : **((فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : عناية الله سبحانه وتعالى بمـا خلـق, لأنـه لمـا ذكر أنه خلق كل شيء, بين أنه على كـل شـيء وكيـل, وهـذا يـدل علـى عناية الله بخلق تبارك وتعالى .
ومنها أن ما يصيب الناس من البلاء والفتن فإنه من اللـه, ومـن مقتضـى وكالته, لعموم قوله : **((وهو على كل شـيء وكيـل))** ومعلـوم أن الإنسان إذا آمن هذا الإيمان فإنه سيسهل عليه كل مـا صـعب, وإذا آمـن أيضا أنه بالصبر والاحتساب تنقلب هذه المصائب نعما هانت عليـه أيضـا, ولهذا لا نجد أحدا أعظم راحة ممن آمن بالقدر خيـره وشـره, فإنـك تجـد الإنسان وإن تقلبت به الأحوال تجده راض مطمئنا, إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له, وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له.
ثـم قـال اللـه عـز وجـل : **((له مقاليـد السـماوات والأرض))** أي مفاتيح خزائنها من المطـر والنبـات وغيرهـا, لـه مقاليـد: المقاليـد جمـع مقلاد وهو ما يقلد به الشيء, هذا الأصـل, والمؤلـف جعـل المقاليـد هنـا بمعنى المفاتيح, ولو أنه قـال : لـه مقاليـد السـماوات والأرض أي تـدبير السماوات والأرض لكان أولـى, لأن كلمـة مفاتيـح قـد يظـن الظـان أنـه يملك المفاتيح دون التدبير, ولكن الأمـر ليـس كـذلك, فهـو بيـده مقاليـد السماوات والأرض أي تدابيره كما يشاء.
ثـم قـال عـز وجـل : **((والـذي كفـروا بآيـات اللـه أولئـك هـم الخاسرون))** الذين كفروا مبتدأ, وجملة أولئك هم الخاسـرون خبرهـا, وعلى هذا فتكون هذه الجملة تتضمن جملـتين كـبرى وصـغرى, الكـبرى هي المكونة من المبتدأ والخبر, والصغرى هي الـتي وقعـت خـبرا, انتبـه

((الذين كفروا)) مبتدأ ((أولئك)) مبتدأ آخر ((الخاسرون)) خبر مبتدأ الآخر, والجملة من المبتدأ الثاني .

ثـم قـال عـز وجـل : **((والـذي كفـروا بآيـات اللـه أولئـك هـم الخاسرون))** الذين كفروا مبتدأ, وجملة **((أولئك هـم الخاسـرون))** خبرها, وعلى هذا فتكون هذه الجملة تتضمن جملتين كبرى وصـغرى, الكبرى هي المكونة من المبتدأ والخبر, والصغرى هي التي وقعت خـبرا, انتبـه: **((الـذين كفـروا))** مبتـدأ, **((أولئـك))** مبتـدأ آخـر, **((الخاسرون))** خبر مبتدأ الآخر, والجملـة مـن المبتـدأ الثـاني وخـبره خـبر المبتـدأ الأول. وفائـدة الإتيـان بهـذا الـتركيب, فائـدته أنـه أسـندت الجملة الثانية من الأولى حتى صارت الجملة جملتين في المعنى.

أما قوله : **((هم الخاسـرون))** فهـم ضـمير فصـل لا محـل لـه مـن الإعـراب, وفائـدته: أولا التوكيـد والثـاني الحصـر والثـالث التمييـز أو إن شئت الفصل بين كون ما بعده خبرا أو وصـفا, فإنـك إذا قلـت : زيـد هـو الفاضل, فإن كلمة الفاضل تحتمل أن تكـون خـبرا أو أن تكـون صـفة إذا حذفت ... إذا قلت: زيد الفاضل, فربما بين يترقب الإنسان كلمـة أخـرى تتم بها الجملة, ويعتقد أن الفاضل صفة, فإذا قلت : هو الفاضل زال هذا التوقع وعلم أن ما بعده هو خبر المبتدأ.

قال : " ((الذين كفـروا بآيـات اللـه)) القـرآن ", وهـذا فيـه شـيء مـن القصور, لأن آيات الله عز وجل في القرآن وفي غير القرآن, ثـم الآيـات كونية وشرعية, والكفر يكـون بهمـا جميعـا أي بالآيـات الكونيـة وبالآيـات الشرعية, ويكون بالقرآن وبالتوراة وبالإنجيل وبغيرهما من الكتب الـتي أنزلهـا اللـه عـز وجـل, فـالأولى أن يقـال : كفـروا بآيـات اللـه الكونيـة والشرعية, القرآن وغير القرآن.

وأصل الكفر أصله الجحد, ومنه الكفرا الذي هو وعـاء طلـع النخلـة, لأنـه يستر الطلح ولا يتبين, والكافر جاحد ساتر لحق الله عز وجل ولنعم اللـه عز وجل, وكفره بآيات الله يكون تارة بالتكذيب وتارة بالاسـتكبار, ففـي مقابـل الأخبـار يكـون بالتكـذيب, وفـي مقابـل الأوامـر والنـواهي يكـون بالاستكبار.

((والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسـرون)) أولاء اسـم إشارة كما تعرفون, وهنا المشار إليه بعيد أو قريب ؟ المشار إليـه بعيـد, لأن الكاف لا تأتي إلا إذا كان المشار إليه بعيدا, فإنها تـأتي الكـاف لتنـبيه المخاطب إلى المشار إليه لبعده, أما إذا كان المشار إليه قريبـا, فـإنه لا يأتى بالكاف, بل يقال أولاء مثل هؤلاء, ويقال : هذا, لكن إذا كـان بعيـدا فإنه يؤتى بالكاف, لماذا ؟ تنبيه من ؟ تنبيه المخاطب إلـى المشـار إليـه,

لأنه لا شك أن الإنسان إذا خوطب كان ذلـك أبلـغ فـي تنـبيهه, أولئـك إذا قلت : الكاف سينتبه وينظر من هذا المشار إليه ؟ فـإذا كـان لا يكـون إلا للبعيد, فالبعد إما علو أو سفل, وإما حسـي وإمـا معنـوي, فالأقسـام إذا أربعة:

فما هو القسم الذي ينطبـق عليـه مـا ذكرنـا ؟ البعيـد سـفولا, معنـوي أو حسي ؟ معنوي, وفي النار ؟ حسـي, لكـن فـي الـدنيا معنـوي, لأنـه قـد يكون كافرا وهو في قمة الجبل طيب.

((والذين كفروا بآيات الله)) إذا الكفر قلنا أنه يتضمن شـيئين إمـا الجحود وإما الاسـتكبار **((أولئك هـم الخاسـرون))** هـم لا غيرهـم, الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة, أما خسران الآخرة فظاهر, وأما خسران الدنيا فإنه إنما خلقوا لعبادة الله, وهل قاموا بعبادة الله ؟ لا, إذا خسروها أو لا ؟ خسروا المعنى الذي من أجله خلقوا, قـال اللـه تعـالى : **((وما خلقت الجـن والإنـس إلا ليعبـدون))** وقـال اللـه تعـالى : **((قل إن الخاسـرين الـذين خسـروا أنفسـهم وأهليهـم يـوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين))**.

قال المؤلـف المفسـر : **" متصل بقـوله : ((وينجـي اللـه الـذين اتقوا بمفازتهم)) وما بينهما اعتراض "** متصل يعني معنى, نعـم لقوله : **((وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم))** هذا ما ذهـب إليـه رحمه الله, ولكن هذا قد ينـازع فيـه, قـد يقـال : إن قـوله : **((وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم))** هـو المتصـل بمـا قبلـه, ارجعـوا إلـى القـرآن : **((وينجي اللـه الـذين اتقـوا بمفـازتهم))** الصـواب أن ينجي متصل بما قبله, لما ذكر الذين كذبوا على الله أن وجوههم مسودة قال : **((وينجي الله الذين اتقوا))** أما هذا فليس له صلة بمـا ذكـر, بل صلته بما قبله مباشرة أبين وأظهر لأن الله قال : **((الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السـماوات والأرض))** يعني: وبعد هذا البيان وبعد الإقرار إقرار الكفـار بـأن اللـه خـالق كـل شيء, لا يبقى لهم علم إذا كفروا, بل هم الخاسرون, فيكون هـذه الآيـة متصـلة بمـا قبلهـا مباشـرة, وليسـت متصـلة بقـوله : **((وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم))** لأن هذه الآية **((وينجـي اللـه))** متصـلة بما قبلها, وهذا هو مقتضـى مـن النظـم القرآنـي, أمـا أن نشـتت الآيـات ونقول : كل هذه الجملة **((الله خـالق كـل شـيء وهـو علـى كـل شـيء وكيـل لـه مقاليـد السـماوات والأرض))** كـل هـذا جملـة

اعتراضية أو كل هذا اعتراض لا محل له هنا, لا شك أن هذا خلاف ما يقتضيه النظم والسياق في القرآن, فالصواب أن الجملة متصلة بما قبلها, ووجه الاتصال ؟ ما وجه الاتصال ؟ المؤلف قال : أن قوله : **((والذين كفروا بآياتنا))** متصل بقوله : **((وينجي الله الذين اتقوا))** ونحن ذكرنا أن في هذا نظرا, وأن الصواب أنه متصل بما قبله, وبينا وجه الصواب, فما هو ؟

الطالب : ...

الشيخ : ... وأنه خالق كل شيء, وهم يقرون به, فصار هؤلاء الذين يقرون بأن الله خالق كل شيء وأنه خالق السماوات والأرض وكفروا به يكونون خاسرين لا شك, هم أخسر الناس, كيف يقرون بأن الله خالق كل شيء وأن له مقاليد السماوات والأرض ثم يكفرون بآياته ؟ كان مقتضى هذا الإقرار أن يؤمنوا بآيات الله, ولكنهم خسروا فكفروا بآيات الله, قال الله تعالى : **((والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون))**.

في هذه الآية **((له مقاليد السماوات والأرض))** فوائد منها : أن المدبر للسماوات والأرض هو الله وحده, ووجه كونه وحده أنه تقدم الخبر في قوله : **((له مقاليد))** وتقديم الخبر يفيد الحصر .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : لفت نظر الإنسان إلى ألا يستعين إلا بالله, ولا يسأل إلا الله, ولا يتوكل إلى على الله, وجه ذلك ؟ أنه هو الذي له مقاليد السماوات والأرض, فإذا لا تذهب إلا غيره, كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس : **(إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)** .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن الكافرين هم الخاسرون وإن كانوا في الدنيا قد ربحوا الجولة فإنهم خاسرون دنيا وأخرى لقوله : **((والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون))** .

ومن فوائدها : وجوب الإيمان بآيات الله, ووجه الدالة أنه إذا كان الوعيد على من كفر بها دل ذلك على وجوب الإيمان .

ومنها أيضا : تحريم الكفر, لكونه سببا للخسارة.

فإذا قال قائل : أين في الآية لفظ يحرم ؟ قلنا : التحريم يستفاد بعدة طرق, منها النهي, مثل: **((ولا تقربوا الزنا))** ومنها التصريح بالتحريم مثل: **((حرمت عليكم الميتة والدم))** ومنها نفي الحل, مثل قوله : **((ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن**

)) ومنها الوعيد على الشيء, ومنها بيان ما فوات الخيـر, وطـرق إفـادة التحريم متعددة, لكن من جملتها ترتيب الخسران على فعل الشيء يدل على أنه حرام .
ومن فوائد الآية الكريمة : ربح الذين آمنوا, وأنهم هم الرابحون, من أيـن يؤخذ ؟ من مفهوم خسارة الكافرين أن يكون الربح للمؤمنين, وقد صرح الله بذلك في قوله : **((والعصر إن الإنسان لفي خسـر إلا الـذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر))**.
ثـم قـال اللـه عـز وجـل : **((قل أفغير اللـه تـأمروني أعبـد أيهـا الجـاهلون))** الإعـراب : **((أفغيـر اللـه تـأمروني))** الهمـزة للاستفهام, والفاء حرف عطف, وهنا يشكل على هذا الإعراب ما اشـتهر مـن أن همـزة الاسـتفهام لهـا الصـدارة, وهنـا قـال : **((أفغيـر اللـه تأمروني))** فإذا كان لها الصدارة فكيف تأتي الفاء بعـدها الدالـة علـى أن الجملة معطوفة ؟ فالجواب : أن في ذلك لعلماء النحو وجهين:
الوجه الأول : أن الهزة للاستفهام وأنها داخلة على جملة معطوف عليها, وتقدر هذه الجملة بما يناسب السياق, وعلى هذا فيكون التقدير في هذه الآية, قل أتجهلون فغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون, ويقدر في كـل موضع ما يناسبه.
((أفلم يسيروا فـي الأرض)) التقـدير: أغفلـوا فلـم يسـيروا فـي الأرض.
وقيل : إن الهمزة للاسـتفهام وأن الفـاء مزحلقـة عـن مكانهـا والتقـدير: فأغير الله, فتكون هذه الجملة معطوفة علـى مـا سـبق, ولكـن المعنـى الأول إذا تيسر وأمكن أن يقدر شيء مناسب فإنه أولى.
يقـول المؤلـف فـي إعرابهـا : **" غيـر منصـوب بأعبـد المعمـول لتأمروني بتقدير أن بنون واحد وبنـونين بإدغـام وفـك "** هـذه على قوله تنويع, يقول المؤلـف فـي الإعـراب : إن غيـر منصـوبة بأعبـد, والتقـدير: أأعبـد غيـر اللـه, هـذا معنـى الآيـة, وقـوله : **((أفغير الله تأمروني))** فيها قراءات:
أولا: قراءتهـا بنـون واحـدة تـأمروني, ثانيـا : قراءتهـا بنـونين بإدغـام **((تأمروني))** ثالثا: قراءتها بنونين بدون إدغام تأمرونني.
((أفغير الله تأمروني أعبد)) يعني أتمروني أعبد غير الله **((أيهـا الجاهلون))** أي الجاهلون بحقيقـة مـا يجـب للـه عـز وجـل, وبحقيقـة عبادة الأصنام, ويحتمل أن المعنى المـراد بقـوله: **((الجاهلون))** أي

السفهاء, لأن الجهل تارة يراد به السفه وتارة يـراد بـه عـدم العلـم, وإذا كان المراد به السفه فإنه يسمى جهالة, كما في قــوله تعــالى : **((إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثـم يتوبـون مـن قريب))** وقوله : **((أفغير الله تأمروني))** يشـمل كـل مـن سـوى الله من حي وميت وصالح وفاسد وجماد وحيوان **((أيها الجاهلون))** أي منـادى, وجـاهلون وصـف لأي ولهـذا جـاءت لفظـة, والاسـتفهام هنـا للتوبيخ والإنكار بدليل قوله : أيها الجاهلون .

يستفاد من هذه الآية فوائد :

أولا: جهالة أولئك الذين يأمرون بعبادة الأصنام.

ومنها : أن هؤلاء الجاهلين حاولوا أن الرسول نفسه يعبد الأصنام مع أنــه إنما جاء لتوحيد الله عز وجل وحده .

ثالثا من فوائد هذه الآية : أن الرب عز وجل عبـادته علـم وعبـادته رشـد, لأنه إذا كانت عبادة غيره جهلا, فعبادته علم ورشد .

ومن فوائدها : أنه إذا كان المشـركون يحـاولون أن يشـرك النـبي صـلى الله عليه وآله وسلم, فمـا بالـك بأتبـاع الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام ,فإنهم سوف يحاولون أن يشركوا أكثر من محاولتهم إشراك النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ويتفرع على هذه الفائدة : الحذر من دعـاة الشـرك والكفـر, مثـل دعـاة النصرانية اليوم فإن النصارى عليهم لعنة الله غلى يوم القيامة, يحاولون بكل ما يستطيعون أن يضللوا المسلمين وأن ينصروهم, وإذا عجزوا عـن ذلك فعلى الأقل أن يخرجوهم من دينهم, وإن لم يعتنق النصرانية, وهــذا الآن واضح فتجدهم ينشئون الإذاعات القويـة الواضـحة مـن أجـل دعـوة المسلمين إلى النصرانية, وتجدهم يكتبون الكتابات الكثيرة مـن رسـائل وكتب أكبر يبثونها بين المسلمين, وتجـدهم أيضـا يكتبـون الإنجيـل كتابـة ككتابة المصحف تماما مفسـرا معربـا مشـكلا, حـتى يظنـه العـامي مـن الناس الذي لا ينتبه للقرآن يظنه هو القرآن, وتجدهم أيضـا يـذهبون إلـى البلاد الفقيرة العاجزة, وينشئون فيها المدارس والمرافـق, ثـم يـتركون الإسلام مـن أجـل ...., فـالمهم أن أعـداء المسـلمين لا يـألون جهـدا فـي إخراج المسلمين عن دينهم إلى ملتهم التي كانوا عليها. والله أعلم.

القارئ : **((ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم**

القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)) .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى : **((ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين))** ذكرنا بالأمس أن هذه الجملة مؤكدة بكم مؤكد, ما هي ؟

الطالب : ...

الشيخ : اللام, القسم المقدر, والتقدير ؟

الشيخ : قوله تعالى : **((لئن أشركت ليحبطن عملك))** في هذا إشكال, ما هو ؟

الطالب : ...

الشيخ : الإشكال كيف يقول الله في حقه : **((لئن أشركت ليحبطن عملك))** وهل يجوز أن يشرك ؟ طيب ما وجهها ؟

الطالب : ...

الشيخ : ما فهمنا الجواب, أن المراد بهذا الأمة, وإن كان الخطاب موجه للرسول فالمراد به الأمة طيب, كقوله : **((ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون))**. الوجه الثاني ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم, أن التعليق بالشرط لا يلزم منه وقوع المشروط, هل له نظير ؟

الطالب : ...

الشيخ : نظيره قوله تعالى : **((قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين))** والمعلوم أنه يمتنع أن يتخذ الله ولدا تمام.

الشيخ : قوله : **((ولتكونن من الخاسرين))** مؤكدة بكم مؤكد ؟

الطالب : ...

الشيخ : نعم, بالقسم المقدر, لأن اللام هذه تكون جوابا للقسم.

نأخذ فوائد هذه الآية:

من فوائد هذه الآية : أن الشرك محبط للعمل ولو وقع من أفضل الخلق, لقوله : **((لئن أشركت ليحبطن عملك))** .

ومن فوائدها : أن هذا الحكم ثابت في جميع الشرائع لقوله : **((ولقد**

أوحي إليك وإلى الذين من قبلك)).
ومن فوائد هذه الآية : عظم الشرك وأنه أفسد أنواع المعاصي, ولهذا يحبط العمل كله .
ومن فوائدها إثبات الوحي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولمن سبقه من الرسل عليهم الصلاة والسلام .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن الشرك سبب للخسران في الدنيا والآخرة, لقوله : **((ولتكونن من الخاسرين))**.
ومن فوائد هذه الآية : أن الكفار وإن ربحوا في الدنيا فإنهم في الحقيقة خاسرون في الدنيا والآخرة, لأنهم لم ينتفعوا في الدنيا بما خلقوا له, فلذلك كانوا خاسرين, وقد قال الله تعالى في آية أخرى : **((قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين))**.
ثم قال الله تعالى : **((بل الله فاعبد وكن من الشاكرين))** هذا مبتدأ درس اليوم.
بل: هذه للإضراب, إضراب الإبطال أو الانتقال ؟ إضراب الإبطال, لأن الإضراب عندهم نوعان:
نوع يراد به إبطال ما سبق وإثبات ما لحق, ونوع يراد به الانتقال من شيء إلى آخر, مثال الأول هذا, هذه الآية. ومثال الثاني : قوله تعالى : **((بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون))** فهنا انتقالات من سيء إلى أسوأ, **((بل ادارك))** أي بعد **((علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون))** وهنا يقول : **((بل الله فاعبد))** هذا إضراب إبطال لما سبق من الشرك, يعني بل دع الشرك فإنه باطل واعبد الله.
وقوله : **((بل الله فاعبد))** قال المؤلف : **" وحده "** فمن أين أخذ هذه الوحدانية المفيدة للحصر ؟ أخذها من تقديم المعلول, والقاعدة في البلاغة أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والاختصاص, كل شيء حقه التأخير إذا قدم فإن الحكم يختص به, ومعلوم أن المفعول به حقه التأخير, فإذا قدم على عامله أفاد الاختصاص والحصر, أي بل الله وحده.
((فاعبد)) الفاء يقولون : إنه جيء بها لتحسين اللفظ, ولو حذفت في غير القرآن لاستقام الكلام, لكنها في القرآن لا تحذف لأنه نزل من عند الله ولا يمكن تغييره, وإنما التعبير بمثل ذلك يسمون هذه الفاء فاء التزيين, ولها نظير, مثل قولهم: عندي كذا وكذا فقط, أي: قط, والفاء

زائدة لتحسين اللفظ.
قال : **((بل الله فاعبد))** اعبد فعل أمر, أي تذلل له, تذلل لله, واعلم أن العبادة تطلق على معنيين: المعنى الأول التعبد, والمعنى الثاني المتعبد به.
أما التعبد فمعناه التذلل لله تعالى محبة وتعظيما بالقيام بأوامره واجتناب نواهيه, فإذا رأينا شخصا يصلي مثلا قلنا: هذا يتعبد, أي يتذلل لله تعالى بإقامة الصلاة, وتطلق على المتعبد به أي على نفس المفعول, وعرفها شيخ الإسلام على هذا المعنى بقوله : **" العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة "** وعلى هذا فالصلاة نفسها نسميها عبادة, والصدقة عبادة, والصوم عبادة, والحج عبادة, وبر الوالدين عبادة, وصلة الأرحام عبادة, والإحسان إلى الفقراء عبادة وهكذا, فقوله تعالى : ((فاعبد)) أي تذلل له بفعل عبادته, بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.
" ((بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)) إنعامه عليك "
((وكن من الشاكرين)) كن: فعل أمر, ومن الشاكرين أي من الذين يشكرون الله, واعلم أن أل إذا اتصلت بمشتق فإنها تكون اسما موصولا, من أسماء الموصولة العامل, فهي بمنزلة من وبمنزلة ما, إذا اتصلت بماذا ؟ بمشتق, مثل الشاكر والمشكور والأحسن وما أشبهها, فعلى هذا يكون قوله : ((من الشاكرين)) مفيدة للعموم, أي من القائمين بشكر الله.
فإن قيل : ما هو الشكر ؟ قيل : إن الشكر القيام بطاعة المنعم, عقيدة وقولا وفعلا؛ هذا الشكر, القيام بطاعة المنعم عقيدة وقولا وفعلا, ولهذا قال الشاعر :
أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجب
يعني أنكم ملكتم بإنعامكم علي, ملكتم قلبي ولساني وجوارحي:
أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجب
أنشدنا إياه .
الطالب : أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجب .
الشيخ : نعم, فإن قال قائل : هل الشكر هو الحمد أو غيره ؟ قلنا : بينهما عموم وخصوص, يجتمعان فيما إذا كان في مقابلة النعمة, فإن الحمد هو الشكر, لأنه ثناء على الله باللسان, فإذا أكل الإنسان أو شرب فقال : الحمد لله, كان بذلك شاكرا وحامدا, وينفرد الحمد بوصف الله

تعالى بالكمـال دون مقـابلته النعمـة, فـإذا أثنيـت علـى اللـه بـأنه الحـي العظيم وما أشبه ذلك فهو حمد, وليس شكرا يعني أنه ليس فـي مقابـل نعمة, لكن ربما نعتبره شكرا باعتبار أنه عبـاده, والقيـام بطاعـة المنعـم من الشكر, وإذا أثنيت على اللـه عـز وجـل, بـل وإذا قمـت بطاعـة اللـه سبحانه وتعالى جزاء على نعمته, ولم يكن في ذهنك وصفه بالكمال صار ذلك شكرا له, وعلى كل حال قد يعسر انفراد أحدهما عن الآخـر, وذلـك لأن الثناء نفسه وإن لـم يكـن فـي مقابلـة نعمـة يعتـبر شـكرا لأنـه قيـام بطاعة المنعم, طيب ((**بل الله فاعبد وكن من الشاكرين**)).

ثم قال تعالى : ((**وما قدروا الله حـق قـدره**)) مـا نافيـة, وقـدروا بمعنى عظموا, ولفظ الجلال مفعول لقدروا, وحق قدره مفعول مطلق, لأنه أضيف إلى المصدر, والمضاف إلى المصدر يسـمى مفعـولا مطلقـا, لأنه بمنزلة المصـدر, وعلـى هـذا فنقـول : ((**حق قـدره**)) أي: حـق تعظيمه.

قـال المفسـر : " **ما عرفـوه حـق معرفتـه, أو مـا عظمـوه حـق عظمته حين أشركوا بـه غيـره** ", الصـواب الثـاني, أن المعنـى مـا عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره, ودليل ذلـك أن هـؤلاء عرفـوا اللـه ((**ولئـن سـألتهم مـن خلقهـم ليقـولن اللـه**)) ((**ولئـن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقـولن اللـه**)) لكـن هـل عظموا من عرفوه حـق تعظيمـه ؟ لا, وهـذا هـو الـذي نفـاه اللـه منهـم, فالصواب هـو الاحتمـال الثـاني وهـو مـا عظمـوه حـق عظمتـه, بمـاذا ؟ بالإشراك به, لأن من عظم الله حق تعظيمه لا يمكن أن يشرك به أحدا.

ثم قال : ((**والأرض جميعا قبضته يـوم القيامـة**)) الـواو للحـال, ويجوز أن تكون استئنافية لبيان عظمة الله, وقـوله: ((والأرض)) مبتـدأ و((**جميعا**)) حال و((**قبضته**)) خـبر المبتـدأ, يعنـي أن الأرض كلهـا جميعا, كل الأراضين السبع تكون يوم القيامة قبضته.

قال المفسـر : " ((**والأرض جميعـا**)) **حـال أي: السـبع** " جميعـا حال من أيـن ؟ مـن الأرض, ولهـذا نعـرف أنـه يجـوز مجيء الحـال مـن المبتدأ قبل الإتيان بالخبر, فتقول مثلا : زيد قائما خير منه قاعدا.

يقول : " ((**والأرض جميعا قبضته**)) **أي مقبوضـة لـه, أي فـي ملكه وتصرفه** " ففسر المؤلف القبض بمعنى الملك والتصرف, وفـي هذا نظر ظاهر, بل في هذا تحريف, لأن الملك والتصرف كل شـيء فـي ملكه وتصرفه, الأرض والسـماء يـوم القيامـة وقبـل يـوم القيامـة, لكـن

القبضة بمعنى المقبوضة التي تكون فـي اليـد تحيـط بهـا اليـد هـذه هـي القبضة, فيقال مثلا : قبضة من طعام, ما معنى قبضة من طعام ؟ يعنـي الإنسان يقبض الطعام بيده هكذا, فالأرض يوم القيامة فـي قبضـة اللـه عز وجل, وقد جاء ذلك مبينا في حديث عبد اللـه بـن مسـعود فـي قصـة النبي صلى الله عليه وسلم مع حبر من أحبار اليهود : **(أن الله يجعـل الأرض على أصبع ويجعل الشـجر علـى أصـبع ...)** إلـى آخـره, فالصواب المتعين أن يقال : المراد بالقبضة أنها في قبضة يده عز وجل.
فإن قال قائل : وهل يجوز لنا أن نمثل هذه القبضة, بحيث نأخذ تمـرة أو تفاحة ونضعها في أيدنا ونقول : قبضته, ثم نقبض على التفاحة أو التمرة ؟ الجواب: لا, لأننا لو فعلنـا ذلـك لكـان هـذا تمـثيلا لقبضـة اللـه سـبحانه وتعالى للأرض وهذا لا يجوز, أمـا أن نـبين معنـى القبضـة فلا بـأس, بـأن نقول : القبضة هو وضع الشيء في اليد ثم قبضه بها, لكـن نكيـف كيـف قبض الله عز وجل على الأرض ؟ هذا خلاف معتقد أهل السنة والجماعـة كما هو معروف للجميع.
وقوله : **((يوم القيامة))** هذه ظرف للقبضة, أي أنها تكون قبضة لـه يوم القيامة, ويوم القيامة هو اليوم الذي يبعث فيـه النـاس مـن قبـورهم لله عز وجل, وسمي بهذا الاسم لوجوه ثلاثة: ذكرناها قريبا نعم ؟.
الطالب: ...
الشيخ : لقيـام النـاس مـن قبـورهم لـرب العـالمين, إقامـة العـدل بيـن الناس, أيش ؟ لا .
الطالب: ...
الشيخ : يوم يقوم الأشهاد, طيب.
((والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويـات))
قال المؤلف : **" مجموعات ((بيمينه)) بقـدرته"** نعـم, السـموات مطويات الطي معروف عطف الثوب بعضه على بعض يمسى طيا, ومنه طي الورقة إذا فرغ الكاتب منها طواها, يعني عطف بعضها علـى بعـض, وقد شبه الله عز وجل طيه للسماوات بطي السـجل للكتـب فقـال جـل وعلا : **((يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب))** فتبـارك اللـه رب العالمين, هذه السماء العظيمة الواسعة الأرجاء التي ورد أن سمكها خمسمائة عام, يطوي الله عز وجل هذه السماوات كمـا يطـوي السـجل للكتب, أو كما يطوى السجل للكتـب **((يوم نطـوي السـماء كطـي السجل للكتب))** يعني كما يطوي السجل وهو كاتب القاضـي, أو كمـا

يطوى السجل وهو الذي تكتب فيه القضايا, والطي معـروف, قلنـا : أنـه عطف الثوب بعضه على بعض أو الورق أو ما أشبه ذلك.
يقول : **((السماوات مطويات))** وحذف الفاعل أو أتى بصيغة اسـم المفعول للعلـم بالطـاوي, مـن هـو الطـاوي ؟ اللـه كمـا تفسـره الآيـات الأخرى **((يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب))**.
قال المؤلف : **" مجموعات "** وهذا فيه نظر, لأننا نقول : هي مجموعة طيـا, وإذا فسـرناها بالمجموعـات فإننـا لـم نفسـر تفسـيرا دقيقـا, لأن الشيء قد يكون مجموعا بلا طي, ولكن إذا كان مطويا فهذا معنـى زائـد على مجرد أيش؟ على مجرد الجمع, فالصواب أن يقال : **((مطويــات))** أي ملفوف بعضها إلى بعض.
((مطويات بيمينه)) قال : " بقدرته " وهذا تحريف على مــذهب من لا يؤمنون بصفات الله سبحانه وتعالى الخبرية, والصـواب أن المـراد باليمين اليد اليمنى .

يقول : **((السماوات مطويات))** وحذف الفاعل أو أتى بصيغة اسم المفعول للعلم بالطاوي, من هو الطاوي ؟ الله كما تفسره الآيات الأخرى **((يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب))**.
قال المؤلف : **" مجموعات "** وهذا فيه نظر, لأننا نقول : هي مجموعة طيا, وإذا فسرناها بالمجموعات فإننا لم نفسر تفسيرا دقيقا, لأن الشيء قد يكون مجموعا بلا طي, ولكن إذا كان مطويا فهذا معنى زائد على مجرد أيش؟ على مجرد الجمع, فالصواب أن يقال : **((مطويات))** أي ملفوف بعضها إلى بعض.
((مطويات بيمينه)) قال : " بقدرته " وهذا تحريف على مذهب من لا يؤمنون بصفات الله سبحانه وتعالى الخبرية, والصواب أن المراد باليمين اليد اليمنى يطويها جل وعلا بيده اليمنى.
قال : **((مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون))**
سبحان: اسم مصدر وفعله سبح, والمصدر من سبح تسبيح, واسم المصدر سبحان, وهو منصوب على المفعولية المطلقة دائما, وملازم للإضافة غالبا, وعلى هذا فلا يخطأ المرء في إعرابه, يعربه دائما على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف, والتقدير: يسبح تسبيحا.
((سبحانه وتعالى عما يشركون)) أي تنزيها له, فما معنى التسبيح ؟ نحن الآن فسرنا الكلمة من حيث التصريف, لكن ما معنى التسبيح ؟ قالوا : معنى التسبيح التنزيه, لأنه من سبح يسبح إذا بعد في الماء, فالتنزيه الإبعاد عن السوء, وعلى هذا فمعنى سبحان الله أي تنزيها له, وعما ينزه الله ؟ ينزه عن شيئين:
عن مماثلة المخلوق, وعن كل نقص وعيب في صفاته, فقدرته مثلا منزهة عن العجز, وعلمه منزه عن الجهل والنسيان, وقوته منزهة عن الضعف وهلم جرا, يده منزهة عن مماثلة المخلوقين ووجهه كذلك, فالتنزيه إذا تنزيه الله عز وجل يعود إلى شيئين: الأول مماثلة المخلوق, والثاني العيب والنقص.
وقوله : ((تعالى)) أي ترفع لعظمته عما يشركون به, أو عما يشركون معه, ولا شك أن هذا هو الواقع.
نأخذ من هذه الآيات الكريمة بل من الآيتين الكريمتين فوائد .
أولا : وجوب إخلاص العبادة لله, لقوله تعالى : **((بل الله فاعبد))**.
ويتفرع على هذه القاعدة أن الإنسان لو أشرك بالله لحبط عمله, لماذا ؟ لأنه إذا أشرك بالله عمل عملا ليس عليه أمر الله ورسوله, وقد قال

النبي صلى الله عليه وسلم : **(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)** وهذا بقطع النظر عن الآية السابقة **((لئن أشركت ليحبطن عملك))** فهذا نص صريح, لكن إذا أردنا أن نأخذ من قوله : **((بل الله فاعبد)).**

نقول : من فوائدها : أن من أشرك مع الله أحدا فعمله حابط مردود, الدليل ؟ قوله صلى الله عليه وسلم : **(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)** .

ومن فوائد الآية الكريمة : وجوب الشكر على كل أحد لقوله : **((وكن من الشاكرين))** وإذا وجب الشكر حرم ضده وهو الكفر .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الإخلاص لله تعالى من شكره, لأنه أعقب قوله : **((بل الله فاعبد))** بقوله : **((وكن من الشاكرين))**.

أما الآية الثانية فمن فوائدها :

بيان عظمة الله عز وجل لقوله : **((والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه))** .

ومن فوائدها : أن من أشرك بالله فإنه لم يعظم الله حق تعظيمه, بل بالعكس لقوله : **((وما قدروا الله حق قدره))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : حسن التعريف بالقرآن الكريم, لأنه لما نفى عنهم أنهم قدروا الله حق قدره, بين وجه ذلك, أنه عز وجل أعظم من كل شيء **((والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه)).**

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه يجب أن يعظم الله حق تعظيمه, ولكن قد يقول القائل : إن هذا فيه مشقة عظيمة, لأن الله تعالى أعظم وأجل من أن يحيط به عمل العبد, ولهذا لما نزل قول الله تعالى : **((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته))** صعب ذلك على الصحابة, من الذي يتقي الله حق تقاته ؟ فيقال : إن هذه الآية الكريمة مقيدة بقوله تعالى : **((فاتقوا الله ما استطعتم))** وإلا فمن الذي يحصي أن يعظم الله حق تعظيمه على الوجه الذي أراد الله عز وجل, ولكن نقول : إن تعظيم الله حق تعظيمه يكون بامتثال أمره وهذا حاصل بقدر المستطاع لقوله : **((لا يكلف الله نفسا إلا وسعها))** ولقوله : **((فاتقوا الله ما استطعتم))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات اليد لله لقوله : **((قبضته))** وقوله : **((بيمينه))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الأرض يوم القيامة يقبضـها اللـه عـز وجـل بيده لقوله : ((**والأرض جميعا قبضته يوم القيامة**)) .
ومن فوائد الآيـة الكريمـة : أن السـماوات تطـوى يـوم القيامـة لقـوله : ((**والسماوات مطويات بيمينه**)) .
ومن فوائدها : بيان قدرة الله عـز وجـل, حيـث يطـوي هـذه السـماوات على عظمها كطي السجل للكتب .
ومن فوائد الآية الكريمة : تنزيه الله عز وجل عن كل نقص وعيب لقـوله : ((**سـبحانه**)) وكـذلك تنزيهـه عـن مماثلـة المخلـوقين لأن مماثلـة المخلوقين عيب, فإن تمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصا, قال الشـاعر :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

فكيف إذا قيل إن السيف مثل العصا ؟ فتمثيل اللـه عـز وجـل بـالمخلوق تنقص له عز وجل, تنقص له لأن تمثل الكامل بالناقص يجعله ناقصا .
ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : إثبـات علـو اللـه لقـوله : ((**تعالى عمـا يشركون**)).
وعلو الله سبحانه ينقسم إلى قسـمين: علـو ذات وعلـو صـفة, أمـا علـو الصفة فلم يختلف فيه أحد من أهل القبلة, حـتى أهـل التعطيـل يثبتـون لله علو الصفة, لكن على اختلاف بينهم وبين أهل السـنة فـي كـون هـذا الشـيء علـوا أو نـزولا, لأنهـم يـرون أن مـن علـو اللـه فـي صـفته نفـي الصفات عنه, أما أهل السنة والجماعة فيرون أن من علوه إثبـات جميـع صفات الكمال له على حسب ما ورد في الكتاب والسـنة, إذا اتفـق أهـل القبلة على إثبات أيش ؟ علو الصفة, لكن اختلفوا كيف يكون علو الصفة ؟ أما علو الذات فقد اختلفوا اختلافا عظيما, حتى قال بعض من ينتسـب للإسلام: إثبات علو الذات كفر, وقال أهل السنة والجماعة : إثبـات علـو الذات واجب, ولابد أن نثبت لله علو الذات كما أثبتنا له علو الصفات .
ومن فوائد الآية الكريمة : التباين العظيم بين الرب الخالق العظيم وبيـن الأصنام المعبودة التي يشرك بها مع الله لقوله : ((**سبحانه وتعـالى عما يشركون**)) أي تنزيها له وتعاظما ورفعـة عمـا يشـرك بـه هـؤلاء, ولهذا جاء اسـتفهام التوبيـخ والاحتقـار لهـذه الأصـنام فـي قـوله تعـالى : ((**لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعـزى ومنـاة الثالثة الأخرى**)) يعني أخبروني ما الذي لهذه الأصنام بالنسـبة لآيـات الله العظيمة الكبرى التي رآها النبي صلى الله عليه وسـلم ؟ أي بعـد أن

تقررت هذه الآيـات الكـبيرة أخـبروني مـا لهـذه للأصـنام ؟ **((أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى))** ماذا تكون أمام هـذه الآيـات الكبيرة تكون أيش ؟ لا شيء, ولهـذا قـال: **((سبحانه وتعـالى عمـا يشركون))** وقد بين الله سبحانه وتعالى في القـرآن الكريـم انحطـاط رتبة هذه الأصـنام **((أفمن يخلـق كمـن لا يخلـق أفلا تـذكرون))** **((أفتعبدون مـن دون اللـه مـا لا يملـك لكـم ضـرا ولا نفعـا))** والآيات في هذا كثيرة تحط من قدر هـذه الأصـنام, وتـبين أن الـرب عـز وجل منزه متعال عن هذه الأصنام, والله أعلم .

الطالب : ...

الشيخ : لا أنا غيرتها, يعني انتهى الدرس اليوم عشرة وربع, هكذا نعم .

الطالب : ...

الشيخ : وضع أصبعه على العين والأذن, الجمـع بينهمـا أن مـا جـاءت بـه السـنة نأخـذ بـه, ومـا لا فالأصـل المنـع, وأنـت إذا قلـت مثلا إذا أخـذت الساعة هذه وقلت : قبضته, واضح أنك كيفـت, لكـن نقـول : قبضـته أن تكون هذه الأرض جميعا في يد الله عز وجل, أما كيف فالله أعلم .

الطالب : ...

الشيخ : يجب أن نعرف أن الرسـول فعـل هـذا تحقيقـا لا تكييفـا, يحقـق معنى السمع والبصر, أنه سمع وبصر حقيقة, على كل حال نقتصـر فـي هذا على ما ورد مهما كان الأمر .

الطالب : ...

الشـيخ : نقـول نطـوي, واللـه يقبـض ويبسـط ويطـوي السـماء, انتهـت الخمس دقائق من بدأ المناقشة .

الطالب : ...

الشيخ : طيب ماذا يقول ؟ بين أصـبعين بيـن أصـبعين بيـن أصـبعين بيـن أصبعين, أين الأصابع ؟ ما يستطيع, ثم إذا أشار هكذا قد يفهم الرائـي أن أصابع الرحمن عز وجل مباشرة للقلب, وليـس كـذلك, هـي القلـب بيـن أصبعين من أصابع الرحمن, لكن لا نقول : أنها مباشرة ,فإذا قال قائـل : كيف يعقل أن يكون القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن بدون مباشرة ؟ قلنـا : اسـتمع **((إن فـي خلـق السـماوات والأرض واختلاف الليل والنهار))** إلى قوله : **((والسحاب المسـخر بيـن السـماء والأرض لآيات لقوم يعقلون))** سحاب مسخر بين السماء والأرض,

وهـل هـو يباشـر السـماء والأرض ؟ لا, فلا يلـزم مـن البينيـة المباشـرة, واضح ؟

الطالب : ...

الشيخ : لا, أبدا ما يجوز, إذا قال هكذا, لزم من ذلك أنـه جـزم بـأنه بيـن هذين الأصبعين .

الطالب : ... **(كلا يدي الرحمن يمين)** ؟

الشيخ : ما مرت علينا هذه ؟ مرت علينا هذه, وقلنـا : للـه يـد يميـن ويـد شمال, لكن الرسول قال : **(كلتا يديه يمين)** يعني يميـن مـن اليمـن وهو البركة, ولدفع توهم أن تكون اليد الأخرى ناقصة, لأن اليـد الشـمال بالنسبة لنا ناقصة عن اليد اليمين, وقد ذكر شيخ الإسلام محمد بـن عبـد الوهاب رحمه الله في آخر كتاب التوحيد قال : وفيـه التصـريح بالشـمال لله عز وجل, انتهى .

القـارئ : أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم: **((ونفخ فـي الصـور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظـرون وأشـرقت الأرض بنـور ربها ووضع الكتاب وجيء بـالنبيين والشـهداء وقضـي بينهـم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس بما عملت وهو أعلـم بما يفعلـون وسـيق الـذين كفـروا إلـى جهنـم زمـرا حـتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكـم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمت العذاب على الكافرين قيـل ادخلـوا أبـواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين))** .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, ما معنى قوله تعالى : **((ومـا قدروا الله حق قدره))** ؟

الطالب : ...

الشيخ : الدليل على أن المعنى بالإشراك ؟ اتل الآية .

الطـالب : **((والأرض جميعا قبضـته يـوم القيامـة والسـماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون))**.

الشيخ : هذا هو, أن المعنى ما قدروه بحيث جعلوا معه شريكا.

الشيخ : قوله : **((والأرض جميعا قبضته يوم القيامـة))** الجملـة هذه حالية ؟.

الطالب : ...

الشيخ : يعني ما قـدروه, والحـال أن الأرض قبضـته, أو مـا قـدروه حـق قدره, ثم أخبر فقال : **((والأرض جميعا قبضته يوم القيامة))**.
الشيخ : ما معنى **(قبضته)** على ما ذهب إليه المؤلف وعلى فرعته ؟
الطالب : ...
الشيخ : ايش معنى في قبضة يوم القيامة ؟ يعني يقبضها حقيقـة بيـده ؟ طيب, والمؤلف قال ؟
الطالب : ...
الشيخ : طيب, قوله تعالى : **((والسماوات مطويات بيمينه))** .
الطـالب : أي أن اللـه تعلـى يطـوي السـماوات بيـده اليمنـى, أي يجمـع بعضها على بعض, يلف بعضها على بعض.
الشيخ : طيب, وما معنى بيمينه ؟
الطالب : أي بيده اليمنى .
الشيخ : أي بيده اليمنى تمام, والمؤلف ؟
الطالب : المؤلف قال : مطويات يعني مجموعات .
الشيخ : دعنا من مجموعات أو ملفوفات, لكن بيمينه أيش قال ؟
الطالب : بقدرته .
الشيخ : بقدرته طيب, التسبيح معناه ؟ وعما ينزه الله ؟
الطالب : ...
الشيخ : عن كـل عيـب ونقـص وعـن مماثلـة المخلـوقين طيـب, مـا هـو الدليل عن تنزه الله عز وجل عن النقص ؟
الطالب : ...
الشيخ : طيب هذا دليل, دليل آخر ؟
الطالب : **((وما مسنا من لغوب))**.
الشيخ : **((وما مسنا من لغوب))** أي من تعب وإعيـاء, الـدليل علـى تنزهه عن المماثلة ؟
الشيخ : قوله تعالى : **((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))** أخذنا فوائدها ؟
ثـم قـال تعـالى فـي ابتـدئنا فـي درس اليـوم: **((ونفخ فـي الصـور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ...))** نفخ النفخ معروف, والنافخ إسـرافيل, وأبهمـه للتعظيـم, لأن الإبهـام يأتي للتعظيم كما في قوله تعالى: **((فغشيهم من اليم ما غشـيهم))** فإن هذا يدل على عظم مـا غشـيهم, النفـخ لا شـك أنـه أمـر عظيـم,

ولهذا لم يبين من النافخ, كل ما في القرآن من النفخ في الصور يأتي بصيغة اسم المفعول **((ويوم ينفخ)) ((ونفخ في الصور)).**
وقوله : **((ونفخ في الصور))** الصيغة هنا صيغة ماضي مع أنه مستقبل, لكن عبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه كما في قوله تعالى : **((أتى أمر الله فلا تستعجلوه))** مع أنه لم يأتي بعد, وقوله : **((في الصور))** الصور قرن عظيم قيل : إن سعة دائرته كما بين السماء والأرض, وهذا الصور ينفخ فيه إسرافيل.
يقول المؤلف **: " النفخة الأولى ((فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون))** قال المؤلف : **" النفخة الأولى "** وهذا بناء على أن النفخ في الصور يكون مرتين, وقيل : بل النفخ في الصور ثلاث مرات, وقد دل على هذا حديث الصور الذي ذكره ابن كثير رحمه الله بطوله في سورة الأنعام, وأن هذه الثلاث هي نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث, لقوله تعالى : **((ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض))** في سورة النمل, وهنا قال : **((فصعق)) ((ثم نفخ فيه أخرى))** وقيل : بل النفخ مرتان, وهو ما مشى عليه المؤلف رحمه الله, وأن نفخة الفزع هي نفخة الصعق, وأن الناس إذا سمعوه أول مرة فزعوا, ثم يطيل في النفخ فيصعقون, يموتون بعد الفزع, وعلى هذا فيكون النفخ مرتين: الأولى فزع ثم صعق, لأنه يطيل النفخ ثم يصعق الناس, ولا شك أن شيئا يصعق الناس منه لابد أن يكون شيئا عظيما مزعجا مرعبا, وهو كذلك.
وقوله **: ((فصعق))** قال **: " مات ((من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله)) "** من اسم موصول تفيد العموم, وتستعمل غالبا في العاقل, وقد تستعمل في غيره تبعا أو للشمول؛ مثالها تبعا **((والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يشمي على أربع))** ومعلوم أن الذي يمشي على بطنه أو على أربع ليس من ذوي العقول, لكن أتي بمن تبعا, وقد يكون للعموم كما في هذه الآية: **((من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله))** فكل من في السماوات والأرض من آدميين أو بهائم أو غيرها كلها تموت.
يقول : **((إلا من شاء الله))** ألا يصعق فإنه لا يصعق, وقد اختلف العلماء من هذا المستثنى ؟ فذهب المؤلف وجماعة إلى أن المستثنى

الحور والولدان وهم في الجنـة, وقيـل : الحـور والولـدان والملائكـة, ولا يمنع منه كلام المؤلف لقوله : **" وغيرهما "** وقيل : الله أعلم.
نقـول : **((إلا ما شـاء اللـه))** كمـا أبهـم اللـه عـز وجـل ولا نتعـرض للتفصيل لأنه ليس هناك دليل صحيح صريح في تعيين هؤلاء المستثنين.
((ثم نفخ فيه أخرى)) والنافخ من ؟ إسـرافيل, وقـوله : **((أخرى))** مفعول مطلق أي نفخة أخرى, نعم ثم نفخ فيه أخـرى أو نقـول : إنهـا وصف لموصوف محذوف والتقدير نفخة أخرى, كما في قوله : **((فـإذا نفخ في الصور نفخة واحدة))**.
" ((فإذا هم)) أي جميع الخلائق الموتى ((قيام ينظـرون)) ينتظرون ما يفعل بهم " قوله : **((فإذا هم))** الفاء حرف عطف, وإذا فجائية, والفجائية تدل على حصـول مـا بعـدها مفاجـأة, بمعنـى أنـه يأتي بسرعة **((وهم قيام))** جملـة اسـمية كمـا هـو ظـاهر, والغـرض منها الثبوت والاستمرار, وهي أبلغ من قوله لو قال : فقاموا, لأن قـوله : **((فإذا هم قيام))** تدل على أن هذا الوصف لهم كأنه أمـر ثـابت لهـم من قديم مستقر, مع أنهم لم يقوموا إلا في النفخة الواحدة الأخيرة.
وقوله : ((ينظرون)) قـال : " ينتظـرون مـاذا يفعـل بهـم " ويحتمل أن يكون المعنى ينظـرون مـا حـدث, مـن النظـر بـالعين, وهـذا الاحتمال لا ينافي ما ذكره المؤلف أو المفسر فتكـون الآيـة شـاملة لهـذا وهذا, أي ينظرون بأعينهم ما حصل, وينتظرون ماذا يفعل بهم .
في هذه الآية الكريمة فوائد منها : إثبات النفخ في الصور , وأنـه واقـع لا محالة , من أين يؤخذ ؟ من قوله : ((**ونفخ))** حيث عبر عنه بالماضي .
ومنها : عظم هذا النفخ ويؤخذ من إبهام الفاعل .
ومنها : أن هذا النفخ عظيم في تأثيره حيث يفزع الناس منه ثم يصعقون أي يموتون .
ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة أيضـا : أن الصـعق شـامل لكـل مـن فـي السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله, وهم أقل ممن يصـعق, لأن الغالب أن الاستثناء يكون أقل من المستثنى منه .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات المشيئة لله عز وجل, وهـي كـثيرة فـي كتاب الله سبحانه وتعالى, ولـم ينكرهـا أحـد مـن النـاس إلا فيمـا يتعلـق بأفعال العباد, حيث أنكرها القدرية .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه ينفخ في الصور مرتين لقوله : **((ثم نفخ فيه أخرى))** .

ومن فوائدها : أن النفخ في الآخرة أو الأخرى يكون بها البعث لقوله : **((فإذا هم قيام ينظرون))** .
ومن فوائد الآية : أن القيام من القبور يلـي النفـخ فـي الصـور مباشـرة, نأخذها من إذا الفجائية .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنهم أي الـذين يقومـون, يقومـون وكـأن لهـم زمنا طويلا في القيام بدليل أنه أتى في ذلك بالصيغة الاسمية .
ومن فوائدها : تمام قدرة الله جل وعلا حيث إن الخلائق كلها تقـوم مـرة واحدة بهذه النفخة, وقد قال الله تعالى : **((فإنما هي زجرة واحـدة فإذا هم في الساهرة))** أي على سطح الأرض وظهر الأرض.
فإذا قال قائل : ما علاقة النفـخ فـي الصـور بحيـاة النـاس, وبعثهـم مـن القبـور ؟ فـالجواب أن هـذا الصـور مجتمـع الأرواح, تجمـع فيـه أرواح الخلائق ثم إذا حصل نفخ تطايرت الأرواح ودخلت كـل روح فـي جسـدها الذي كانت تعمره في الدنيا لا تخطئه أبـدا, علـى كـثرة الخلـق وتفرقهـم فإن أرواحهم لا تخطئ أجسامهم, كل روح تدخل في جسدها الذي كانت تعمره في الدنيا .
ثم قال الله تعالى : **((وأشرقت الأرض بنور ربها))** أشـرقت قـال المؤلـف : **" أضـاءت "** ومنـه أشـرقت الشـمس إذا انتشـر ضـوئها, وشـرقت إذا بـرزت, يقـال : شـرقت الشـمس إذا ظهـرت علـى الأفـق, وأشرقت إذا ارتفعت واستطال ضوئها, ولهـذا تسـمى الصـلاة الـتي بعـد ارتفاعها قيـد رمـح تسـمى صـلاة الإشـراق لا صـلاة الشـروق, الشـروق ظهور الشمس في الأفق, والإشراق ارتفاعها واتساع ضوئها.
فهنا يقول : **((أشرقت الأرض بنور ربها))** بنور الله الذي هو نـوره وليس بنور مخلوق, فإضافة النور إلى الرب عـز وجـل مـن بـاب إضـافة الصفة إلى موصوفها, أي أن الله جل وعلا ينير الأرض بنـوره **" ((بنـور ربها)) حين يتجلى لفصل القضاء "** حين يتجلـى أي يظهـر لفصـل القضاء ويأتي عـز وجـل للقضـاء بيـن العبـاد, وقـد ورد أن اللـه سـبحانه وتعالى ينزل ملائكـة فـي السـماء الـدنيا حـتى تحيـط بـالخلق, ثـم تنـزل ملائكة السماء الثانية حتى تحيط بأهل السـماء الـدنيا, لأن أهـل السـماء الثانية أكثر من أهل السماء الدنيا, إذ أن السماء الثانية أوسع من السماء الدنيا فيكون سكانها أكثر, ثم ينزل أهل السـماء الثالثـة فيحيطـون بمـن قبلهم, وهم أكثر من أهل السماء الثانية وهلم جرا إلى السماء السـابعة, قال الله تعالى : **((وجاء ربك والملك صفا صفا))** وقال تعالى : **((**

ويوم تشقق السماء بالغمام ونـزل الملائكـة تنـزيلا)) نـزل أي نزلوا شيئا فشيئا أهل السماء الدنيا ثـم الثانيـة ثـم الثالثـة إلـى السـابعة, وتشقق السماء بالغمام قال أهل العلم : أن هذا الغمـام هـو الـذي يـأتي بين يدي إتيان الله عز وجل. غمام عظيم لا نعلم قدره ولا نعلـم كيفيتـه. ولهذا قال : **((تشقق السماء))** ولم يقل : تنشـق, بـل تشـقق كـأنه شيء ينبعث منها شـيئا فشـيئا, وسـيكون هـذا عظيمـا, وذلـك بيـن يـدي مجيء الـرب جـل وعلا, ثـم ينـزل سـبحانه وتعـالى للقضـاء بيـن العبـاد, وحينئذ تشرق الأرض بنـور ربهـا, ولا نسـتطيع الآن أن نتصـور كيـف هـذا الإشراق وكيف هذا النور وكيف هذا الغمام, هو أمر لا تدركه عقولنا الآن.
يقول : " **((ووضع الكتاب))** **كتاب الأعمال للحساب "** ووضع أي وضع بين أيدي الناس, قال اللـه تعـالى: **((ونخرج لـه يـوم القيامـة كتابا يلقاه منشورا))** هذا الكتاب كتب فيه أعمال العباد, من خيــر أو شر, إلا ما انمحى بالمغفرة أو بالتوبـة فـإنه لا يـدرك الكتـاب, فالصـغائر مثلا تكتب, فإذا صلى الإنسان فـإن الصـلوات الخمـس يمحـوا اللـه بهـن الخطايا, وربما يتـوب الإنسـان مـن سـيئات أخـرى فهـذه أيضـا لا تـدرك الكتاب, لا يوجد في الكتاب إلا ما واجه الإنسان به ربه, وكـان ختـم عليـه في حياته.
وقوله : **((ووضع الكتاب))** أل هنا هل هي للعمـوم أو للجنـس ؟ هـل المعنـى ووضـع كـل كتـاب أو الكتـاب مـن حيـث الجنـس ؟ الظـاهر أنهـا للعموم أحسن, يعني ووضع كل كتاب فأخذه صاحبه, طيـب الكتـاب هـذا الذي تكتب فيه الأعمال يقال لصاحبه : اقرأ كتابك أنت بنفسك **((كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا))** وإذا قرأه فهل يمكن أن ينكر ما فيه ؟ لا يمكن, لابد أن يقر إلا المشركين, فإنهم ينكرون ويقولـون : **((واللـه ربنا ما كنا مشركين))** لأنهم إذا رأوا أن الموحـدين المخلصـين نجـوا من العذاب, سولت لهم أنفسهم أن ينكـروا الشـرك لعلهـم ينجـون مـن العذاب, ولكن هذا لا ينفعهم, إذا قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين, شـهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون, وحينئذ يـود الـذين كفروا لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا.
قـال : **((ووضـع الكتـاب))** كتـاب الأعمـال للحسـاب, وكيـف يـوزع الكتاب ؟ يوزع على وجهين: الوجه الأول أن يعطى بـاليمين, والثـاني أن يعطى بالشـمال, فـالمؤمن يعطـى بـاليمين ويقـول للنـاس : **((هاؤم اقرؤوا كتابيه))** انظرا اقرؤوا, يقول : هذا ابتهاجا بنعمـة اللـه وتحـدثا

بنعمة الله, كما لو أعطي الواحـد منكـم نـتيجته وإذا فيهـا التقـدير ممتـاز مائة بالمائة, ماذا يفعل ؟ كل واحد من الطلاب يريها إياه انظر, وإذا كان كل رقم عليه دائرة حمراء, ماذا يقول ؟ يمزقه, لكن في القيامة لا يمكن يمزقه, أما في الدنيا يمكن يمزقه أو يخفيه, على كل حال هذا أمر جبلـي طبيعي أن الإنسان يفـرح بنعمـة اللـه عـز وجـل ويريهـا للنـاس ويقـول : **((هاؤم اقرؤوا كتابي إني ظننت أنـي ملاق حسـابي))** الظـن هنا بمعنى اليقين, يعني الظن أني ملاق حسابي وأن الله سبحانه وتعالى سيحاسبني **((وأما من أوتي كتابه بمشاله))** والعياذ بالله فيقول : **((يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه))** كما يقول القائل للزائر الثقيل أيش ؟ ليته لم يأتني, ليتني ما رأيـت وجهـه, الكتـاب الـذي يكون بالشمال والعياذ بالله يعرف صاحبه ما فيه, يقـول : **((يـا ليتنـي لم أوت كتابه ولم أدري ما حسابيه))**.

في القرآن الكريم ذكر الله سبحانه وتعالى أن من لم يـؤت كتـابه بيمينـه يأخذه بشماله, وفي آية أخرى من وراء ظهره, فهل هما صفتان أو صـفة واحدة ؟ قال بعض العلماء : إنهما صـفتان, وقـال بعـض العلمـاء : إنهمـا صفة واحدة, يعني أنه يعطى الكتاب بالشمال من وراء الظهر, ما هو من الأمام يعطاه من وجهه, بل من وراء ظهره, فيكون بهذا تنبيه له وتـذكير له بما فعل بكتاب الله في الدنيا ...

قلنا: يكون تـذكيرا لـه بحـاله فـي الـدنيا أنـه نبـذ كتـاب اللـه وراء ظهـره **((فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قيلا))** كأنه يقال لـه : جزاؤك من جنس عملك. وقيل : بل إن من الناس من يأخذه بشماله من قبل الشمال ومن الناس من يأخذه من وراء ظهره فتكون صفتين واللـه أعلم.

يقـول : **((ووضـع الكتـاب وجيـء بـالنبيين والشـهداء))** جيـء بالنبيين: من جاء بهم ؟ الله عز وجل, لأن الملك في ذلك الوقت للـه لـه التصـرف, فيـؤتى بـالنبيين, والنـبيين هنـا يشـمل النـبيين الـذين أرسـلوا والنبيين الذين لم يرسلوا فهـو عـام, والشـهداء: الشـهداء جمـع شـهيد, وهل المراد بالشهداء الذين قتلوا فـي سـبيل اللـه ؟ أو المـراد بالشـهداء الذين يستشهدون يوم القيامة ؟ الثاني هو المراد, فمن الشهداء ؟

قال المؤلف رحمه الله : **" أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ "** أما قوله : **" أي بمحمـد "** فظـاهره أنـه يريد أن يفسر النبيين بمحمد, فيكون على تفسيره عاما أريد به الخـاص,

وهذا غيـر مسـلم, بـل الصـواب أنـه عـام بـاق علـى عمـومه, أي يـؤتى بالنبيين كلهم يشهدون على أممهم بأنهم بلغوهم, أما قوله : **" شهداء "** فهو من باب عطف العام على الخاص, والمراد بهم الذين يشهدون على الأمم وللرسل, وهم هذه الأمة, قال الله تعالى : **((وكذلك جعلنـــاكم أمة وسـطا لتكونـوا شـهداء علـى النـاس ويكـون الرسـول))** محمد صلى الله عليه وسلم **((شهيدا عليكم))** فالرسل شهداء على أممهم, يقولون : يا ربنا نشهد أنك أرسلتنا إلى أقوامنا وأننـا بلغنـاهم, ولا يمكن أن يقول أحد في ذلك اليوم هذه دعوى فأين البينة ؟ يعني لـو قـال مثل هذا القول من يشهد ؟ أعضاءك تشهد والله يشهد قبـل كـل شـيء, أما الشهداء فنعم, نقول : هم أمـة محمـد صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم لقـوله : **((وكذلك جعلناكم أمـة وسـطا لتكونـوا شـهداء علـى الناس))** وهذه الأمة ولله الحمـد تشـهد علـى النـاس فـي الـدنيا وفـي الآخرة, نحن الآن نشهد أن الله أرسل نوح إلى قومه, ونشهد أن قومه .

أما الشهداء فنعم, نقول : هم أمـة محمـد صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم لقـوله : **((وكذلك جعلناكم أمـة وسـطا لتكونـوا شـهداء علـى الناس))** وهذه الأمة ولله الحمـد تشـهد علـى النـاس فـي الـدنيا وفـي الآخرة, نحن الآن نشهد أن الله أرسل نوح إلى قـومه, ونشـهد أن قـومه أبلغوا على الوجه الأكمل, ونشهد أنه بقـي فيهـم ألـف سـنة إلا خمسـين عاما, كل هذا نشهد به بما علمنا الله عز وجل فـي كتـابه, فيـوم القيامـة تكون الشهادة لنا على الأمم.

وقول المؤلف رحمه الله **: " يشهدون للرسـل بـالبلاغ "** لـو قـال : وعلى الأمم بإقامة الحجة, لكان هذا خيرا, كذلك أيضا نحن نشـهد علـى أمم بأنهم بلغوا وأقيمـت عليهـم الحجـةو فلنـا شـهادتان شـهادة للرسـل وشهادة على الأمم نعم.

قال : **" ((وقضي بينهم بالحق)) أي بالعدل "** قضـي بينهـم مـن القاضي ؟ الله عز وجل, لكن أبهمه للتعظيـم, وهـو معلـوم يعنـي ليـس هناك ضرورة إلى التعيين لأنه معلوم أن القاضي هو الله رب العالمين.

" ((وقضي بينهم)) أي بيـن النـاس ((بـالحق)) أي بالعـدل ((وهم لا يظلمون)) شيئا " يقضى بين الناس يوم القيامة بالعـدل, بل ليس القضـاء بيـن النـاس بالعـدل بـل بيـن البهـائم بالعـدل, حـتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه يقتص للشاة الجلحاء من الشـاة القرناء سبحان الله, ثم بعد ذلك تكون ترابا لأنهـا ليـس لهـا جنـة ولا نـار, لكـن إظهـارا للعـدل, وشـفاء لمـا فـي الصـدور, لأن الشـاة الجلحـاء إذا نطحتها الشاة القرناء صار في قلبها شيء, لكنهـا لا تسـتطيع أن أيـش ؟ أن تقتص, لأن هذه لها قرون وهذه ليـس لهـا قـرون, لكـن يـوم القيامـة يعطي الله سبحانه وتعالى الشاة الجلحاء قدرة حتى تقتص أو يريها اللــه عز وجل كيف يقتص لها من الشاة القرنـاء, ولهـذا قضـي بينهـم بـالحق.

طيب يقول المؤلف: **" أي العدل "** لماذا فسر الحـق هنـا بالعـدل ولـم يفسره بالصدق ؟ لأن المقام مقام حكم وقضاء, والمناسب فيـه العـدل, **((وهم لا يظلمون))** هم الضمير يعود على الناس, لا يظلمون شـيئا أي لا ينقصون من حقوقهم شيئا, بل يعطى كل إنسـان حقـه علـى وجـه الكمال والله أعلم .

نأخذ الفوائـد قـال اللـه عـز وجـل : **((وأشرقت الأرض بنور ربهـا ووضع الكتاب))** في هذا فوائدها.

منها : إثبات النور صفة لله لقوله : **((بنور ربها))** .

ومنها قوله في الآية : إثبات الربوبية الخاصة لله في ذلك اليوم حيث أضاف الربوبية الخاصة إلى الأرض مع أنه رب كل شيء, وإضافة ربوبية الله تعالى إلى شيء معين تقتضي تعظيم هذا الشيء **((إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء))** لما كان قوله : **((رب هذه البلدة))** قد يوهم أنه رب لهذه البلدة دون غيرها قال : **((وله كل شيء)).**

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الكتاب الذي كتبت فيه الأعمال لقوله : **((ووضع الكتاب))** .

ومن فوائدها : إثبات الشهداء على الناس بما عملوا لقوله : **((وجيء بالنبيين والشهداء))** .

ومن فوائدها : أنه يقضى بين الأنبياء وبين من كذبوهم لقوله : **((وقضي بينهم بالحق))** .

ومن فوائدها : أنه يقضى بين العالم وأمته لقوله : **((بالنبيين والشهداء))** هم شهداء لا شك, بل هو رؤوس الشهداء والأنبياء **((وقضي بينهم بالحق))** فالعالم مبلغ عن الرسل, فيقضى بينه وبين من بلغته الرسالة بواسطته .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : إثبات القضاء بين الخلق في ذلك اليوم لقوله : **((وقضي بينهم بالحق))** .

ومن فوائدها أيضا : أن القضاء لا حيف فيه ولا جور لقوله : **((بالحق))** فيعطى الإنسان حقه كاملا .

ومن فوائدها أيضا : انتفاء الظلم في ذلك اليوم لقوله : **((وهم لا يظلمون))** وانتفاء الظلم هنا ليس المراد به نفي الظلم فقط, بل المراد به إثبات كمال العدل الذي ليس فيه ظلم بوجه من الوجوه لقوله تعالى : **((وهم لا يظلمون))** .

الطالب : ...

الشيخ : نعم سمعتم السؤال ؟ يقول : لماذا قلنا: ننزه الله عن كل نقص وعن كل مماثلة, أليست المماثلة نقصا ؟ بلى نقص, وأشرنا إلى هذا لكنك أحيانا تسهو, نعم .

الطالب : ...

الشيخ : لا لا جواب السؤال, نقول : إن النقص شيء والمماثلة شيء آخر, مثلا لله قدرة نقول : ليست كقدرة المخلوق, لكن هل يمكن أن يلحقها نقص ؟ إذا لابد أن نقول : عن كل نقص, ما يكفي نفي المماثلة,

نعم ربما يكفي عن كل نقص عن نفي المماثلة, لأن المماثلة نقص, ولكن نقول : إذا كان الله قد نص على ذلك فقال : **((ليس كمثله شيء))** فينبغي أن ننبه عليه. نعم .

الطالب : ... يأخذوا كتابهم بيسراهم من وراء ظهورهم ولا يستووا مع المؤمنين العصاة الذين يأخذوا كتابهم بيسراهم ؟.

الشيخ : بس من يقول هذا ؟ يعني من يقول إن عصاة المؤمنين يأخذون كتبهم بشمالهم ؟

الطالب : ...

الشيخ : لا ما تأتي من هذا, نعم لو ثبت أن عصاة المؤمنين يأخذون بالشمال, إذا كان لا بأس, لكن الآية تدل: **((وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوا ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم))** وهذا كافر, نعم .

الطالب : ... تبعث الأجساد وتبعث الروح في الجسد, وهذا لا شك من الأمور الغيبية فما حجتهم على هذا ؟

الشيخ : هذا حديث الصور الطويل, وهذا حديث فيه أشياء منكرة, لكن فيه أشياء تشهد لها النصوص الأخرى الصحيحة, وفيه أشياء ليست منكرة وليس فيها ما يشهد لها حديث صحيح, لكن العلماء تلقوه بالقبول .

الطالب : ... إذا الفجائية ؟

الشيخ : أتدري ما تقول الآن ؟ عِ ما تقول لأجل أن نجيب, ذكرنا أن قوله : **((فإذا هم قيام ينظرون))** للمفاجأة, والمفاجأة تدل على وقوع الشيء مباشرة, فأنت الآن أوردت علينا حديث أبي هريرة, حديث أبي هريرة بين النفختين أربعون, لكن الآية في النفخة الثانية, أيش ؟ واضح ؟ نعم .

الطالب : **((فنفخ في السور فصعق من في السماوات والأرض ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون))** فهل يعني ... ؟

الشيخ : أيش تقول في هذا السؤال ؟ نعم بينا هذا, هو لو جاء ذكر النفخ في الصور بصعق فإذا هم قيام, لكن جاء بثلاثة تعبيرات **((ويوم ينفخ**

في السور ففـزع)) **((ونفـخ فـي السـور فصـعق))** فقيـل أن الفزع نفخة أولى, ثم الصعق الثانية, ثم البعث الثالثة, وقيـل : أن الفـزع والصعق نفخة واحدة, ينفخ فيه فيفزع النـاس مـا الـذي حصـل مـا الـذي حصل, ثم يطول النفخ فيصعق الناس, وعلى هذا تكـون النفخـة واحـدة, لكنها تمتد, أولها فزع وآخرها صعق عرفت ؟ وعلى هذا فقول المؤلـف : **" النفخة الأولى "** لأنه يرى أن نفخة الفزع هي نفخة الصعق .

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم .

الشيخ : ما فيه بسملة ما كملنا السورة .

القارئ : **((ووضع الكتـاب وجيـء بـالنبيين والشـهداء وقضـي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس بما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكـم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب علـى الكـافرين قيـل ادخلـوا أبـواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوهـا وفتحـت أبوابهـا وقـال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين))** .

الشـيخ : أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تبـارك وتعـالى : **((ونفخ فـي السـور فصـعق مـن فـي السـماوات ومـن فـي الأرض إلا مـن شـاء اللـه ثـم نفـخ فيـه أخـرى فـإذا هـم قيـام ينظرون))** أخذنا مناقشة فيها ؟ طيب من هو النافخ في السور ؟

الطالب : إسرافيل عليه السلام .

الشيخ : نعم, ولماذا عبر بالماضي وهو لم يأت بعد ؟

الطالب : ...

الشيخ : لتحقق وقوعه, طيب هل لك أن تـأتي بمثـال ؟ مثـل قـوله اللـه تعالى : **((أتى أمر الله فلا تستعجلوه))** مع أنه لم يأت بعد.

الشيخ : ما هو الصور ؟ قرن عظيم يشبه البوق من بعض الوجـوه, لكنـه دائرته كما بين السماء والأرض, طيب.

قـوله : **((ونفـخ فـي السـور فصـعق))** أي نفخـة هـذه الثالثـة أو الرابعة ؟

الطالب : الأولى بدليل قوله : **((ثم نفخ فيه أخرى))** .

الشيخ : بدليل قوله : **((ثم نفخ فيه أخرى))** طيب. هل هنـاك خلاف ؟
الطالب : فيه خلاف. قالوا : فيه نفخة ثالثة وهي الفزع .
الشيخ : الفزع, ونفخة الصعق, البعث, طيـب. ومـا هـو الراجـح ثنتـان أو ثلاثة ؟
الطالب : ثنتان.
الشيخ : طيب كيف تجيب عن قوله : **((ففزع))** ؟
الطالب : ...
الشيخ : أحسنت بارك الله فيك طيب, قوله الله تبارك وتعالى : **((فإذا هم قيام ينظرون))** (إذا) ما معناها ؟
الطالب : إذا الفجائية .
الشيخ : الفجائية, أيش معنى الفجائية ؟
الطالب : أي أن القيام حصل فجأة .
الشيخ : فجائية لأن ما بعدها يأتي مفاجأة لما قبلها نعم طيب.
الشيخ : قوله تعالى : **((وأشـرقت الأرض بنـور ربهـا))** مـا معنـى أشرقت ؟ أي أضاءت**.**
((بنور ربها)) هل هو نور المخلوق أو نور الله ؟
الطالب : نور الله.
الشيخ : نعم لو قال لك : إنه نور مخلوق, فأضافه الله إلى نفسه إضـافة مخلوق إلى خالقه كقوله : ناقة الله وبيت الله ؟ لكن لو قال لـك هكـذا ؟ لو قال إنسان إضافة مخلوق إلى خالقه مثـل: **((فقال لهـم رسـول الله ناقة الله))** لو ادعى واحد أنه نور مخلوق يخلقـه اللـه عـز وجـل في الجو ؟
الطالب : إن ثبت هذا باللفظ الصحيح فلا مانع .
الشيخ : ما أجبت نعم, لكن لو قال لك قائـل: هـذه الآيـة إضـافة مخلـوق إلى خالقه ما هو الجواب ؟
الطالب : الأصل أن يكون إضافة صفة إلى موصوف ...
الشيخ : لأنه خلاف الظاهر يا إخواني **((بنـور ربهـا))** إذا قـال قائـل : نور خلقه الله, قلنا : هذا خلاف الظاهر اللـه يقـول : **((بنـور ربهـا))** والله له نور **((الله نور السـماوات والأرض))** كـل إنسـان يحـرف الكلم عن ظاهره نجيبه بهذا, نقول : هـذا غيـر مقبـول لأنـه خلاف ظـاهر اللفظ, فإن أتيت بدليل يخرجه عن ظاهره فعلى العين والرأس, وإن لم

تأت بدليل صحيح يخرجه عن ظاهره فعلى العين والرأس وإلا فقولك مردود, أعرفتم يا جماعة ؟ الشيخ : طيب قوله تعالى : **((ووضع الكتاب))** ما المراد بالكتاب ؟ كتاب الأعمال التي يعملونها صح, طيب.
((وجيء بالنبيين والشهداء)) من الشهداء ؟
الطالب : ...
الشيخ : أنه أعم من أمة محمد, طيب الأنبياء والعلماء وغيرهم, طيب؟ ما هو الدليل على أن هذه الأمة شهداء؟ قوله تعالى : **((وكذلك جعلناكم أمة وسلطا لتكونوا شهداء على الناس))** نعم.
الشيخ : قوله تعالى : **((قضي بينهم بالحق))** ما معنى قضي بينهم بالحق ؟
الطالب : يعني فصل بينهم بالعدل .
الشيخ : حكم بينهم بالعدل أحسنت طيب. **((وهم لا يظلمون))** ؟
الطالب : وهم لا يظلمون شيئا .
الشيخ : محل الجملة من الإعراب ؟.
الطالب : حالية .
الشيخ : حالية يعني والحال أنهم لا يظلمون شيئا, طيب.
ثم قال الله تبارك وتعالى مبتدأ درس اليوم : **((ووفيت كل نفس ما عملت))** وفيت: أي أعطيت وفاء, كما تقول : وفيته حقه أي أعطيته إياه وفاء ((كل نفس)) كل بالضم على أنها نائب فاعل **((كل نفس ما عملت))** أي الذي عملت, فـ ما هنا اسم موصول وهو مفعول ثان لوفيت, والمفعول الأول هو كل, وإن كانت بالضم, لكن نائب الفاعل ينوب مناب المفعول, فلهذا صارت كل في محل المفعول الأول وما عملت في محل المفعول الثاني.
قال المفسر : **" أي جزاءه "** حمله على هذا التأويل أن العمل قد مضى في الدنيا, والذي توفى النفس هو الجزاء كما قال الله تعالى : **((جزاء بما كانوا يعملون))**.
فإذا قال قائل : الأمر واضح كما قال المفسر, لكن الحكمة في أن الله عز وجل عبر بالعمل عن جزاء العمل ؟ الحكمة في ذلك إشارة إلى أن الجزاء لا يتجاوز العمل, ولا ينقص عن العمل, فكأنه هو العمل, إذا كان لا يتجاوزه ولا ينقص عنه فكأنه هو العمل, وهذا هو كمال العدل, وكما تدين تدان.

((ووفيت كل نفس بما عملت وهـو أعلـم بمـا يفعلـون)) هـو الضمير يعود على الله عز وجل, يعني كـأن قـائلا يقـول : كيـف يعلـم مـا عملت النفس وقد مضت دهور ودهور ؟ وفي العمـل الـدقيق والجليـل ؟ فقال : **((وهو))** أي اللـه **((أعلم بمـا يفعلـون))** يعنـي لا يخفـى عليه شيء, وهو سبحانه وتعالى لا يضل ولا ينسـى, فلا يمكـن أن يفـوت شيء من عمل الإنسان.

وقول المفسر : **" أي عالم ((بما يفعلون)) "** تفسيره أعلـم بعـالم يعتبر تفسيرا قاصرا, لأن أعلم أعلى درجة من عالم, فإنـك تقـول : زيـد عالم وعمرو عالم, فيتساويان في العلم, وتقول : زيـد أعلـم مـن عمـرو فيكون زيد أعلم وأعلى درجة من عمرو, المؤلف الآن إذا قال : أعلم أي عالم نقص من علم الله, لأن كلمة عالم لا تمنـع المشـاركة, لكـن أعلـم تمنع المشاركة, لأنه لا يستوي الأفضل وأيش ؟ والمفضول.

والعجب أننا لو سألنا سائل لماذا عدل المؤلف عـن اسـم التفضـيل إلـى اسم الفاعل ؟ قال : لأنه لا ينبغي أن يكون هناك تناسب أو مفاضـلة بيـن الخـالق والمخلـوق, إذا قلـت أعلـم, معناهـا أنـك فضـلت الخـالق علـى المخلوق, فنقول له : سبحان الله, وإذا قلت عـالم فقـد سـويت الخـالق بالمخلوق, فانظر كيف عدل عن ظاهر اللفظ إلى فساد المعنـى, فجنـى جنايتين عفا الله عنـه, الأولـى : مخالفـة ظـاهر اللفـظ, الثـاني: تنقيـص الخالق في علمه, فنحن نقول : إن الله أعلم وأرحم, في القرآن الكريـم : **((وأنــت أرحــم الراحميــن))** وأحكـم **((أليــس اللــه بــأحكم الحــاكمين))** بـل أبلـغ مـن ذلـك أن اللـه قـال : **((آللــه خيــر أمــا يشركون))** خير أما يشركون, مع العلـم بـأنه لا أحـد يظـن أو يقـدر أن الأصنام مثل الخالق, لكن قال هذا من أجل إفحام الخصم, وبيان ضـلاله, أن نقول له : آلله خير أم الذي تشرك به ؟ فالحاصل أن الواجب علينا أن نجري أعلم على أيش ؟ على ظاهرها من أن المراد بها تفضيل اللـه فـي علمه على عباده, فهو أعلم بما يفعلون.

فإن قال قائـل : إن المؤلـف عـدل عـن أعلـم إلـى عـالم, لأن النـاس لا يعلمون ما يفعلون, فالعلم منتف وحينئذ لا يكون تفسـيره أعلـم بعـالم لا يكون ضارا, قلنا : هذا خطأ أيضـا, بـل العـالم يعلمـون مـا يفعلـون, كـل إنسان يعلم ما فعل, وكل من شاهد غيره أنه يفعل علم ما فعـل, وقـوله تعالى : **((وهو أعلم بما يفعلون))** تـارة تـأتي يفعلـون وتـارة تـأتي يعملون وتارة تأتي يكسبون, فهل بينها فرق ؟ نقول : لا ليس بينها فرق,

لأن مؤداها واحد, لكن إذا قيل : قول وفعل, صار القول باللسان والفعل بالجوارح, وإذا قيل : عمل صار شاملا للقـول والفعـل, وإذا قيـل : قـول فإنه يكون شاملا للقول والفعل, ومنه أي من إطلاق القول علـى الفعـل قول الرسول عليه الصلاة والسلام لعمار بن ياسر : **(إنما كان يكفيك أن تقول هكذا)** ثم ضرب يده بالأرض, ومعلوم أن هذا ليس قـولا بـل هو فعل.

((وهو أعلم بما يفعلون)) قال : **" فلا يحتاج إلى شـاهد "** نعـم لا يحتاج إلى شاهد, كفى بالله شهيدا, لكنه سبحانه وتعالى يقيم الشـهود إظهارا للعدل وتوبيخا للفاعل, أعرفتم ؟ لأنه إذا أقيم عليـه الشـهود بعـد أن أنكر صار ذلك أشد توبيخا, ثم قال : **((وسيق الذين كفـروا إلـى جهنم زمرا))**.

نعم الفوائد, قال الله تعالى : **((ووفيت كل نفس ما عملــت ...))** إلى آخره .

من فوائد هذه الآية : أن الناس يستوفون أعمالهم يوم القيامـة, لقـوله : **((ووفيت كـل نفـس مـا عملـت))** بعـد أن قـال : **((وأشـرقت الأرض بنور ربها ...**) إلى آخره.

ويدل لهذا أن استفياء العمـل يكـون يـوم القيامـة قـوله تبـارك وتعـالى : **((وإنما توفون أجوركم يوم القيامة))** أما في الدنيا فإن الإنسان قد يوفى عمله وقد لا يوفاه, فالكافر مثلا لا يمكن أن يـوفى جـزاء عملـه في الآخرة, وأريد جزاء عمله الصالح, يعني لو أن الكافر تصدق أو أصـلح شيئا ينفع المسلمين أو فعل أي شيء يتعدى نفعه فإنه لـن يجـازى عليـه في الآخرة, ولكن يطعم به فـي الـدنيا يجـازى عليـه فـي الـدنيا, ثـم قـد يجازى وقد لا يجـازى, قـد يج ازى عليـه فـي الـدنيا ويطعـم إيـاه, وقـد لا يجازى, أما المؤمن فإنه وإن جوزي في الدنيا على عمله الصالح فإنه لن يحرم الجزاء في الآخرة, قال الله تعـالى : **((من عمـل صـالحا مـن ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة))** هـذا جـزاء دنيـوي أو أخــروي ؟ دنيــوي, **((ولنجزينهـم أجرهـم بأحسـن مـا كـانوا يعملـون))** هـذا أخـروي, المهـم أن منتهـى الجـزاء هـو يـوم القيامـة **((ووفيت كل نفس ما عملت))** .

ومن فوائد هذه الآية : العدل, عدل الله تعالى في جزائه لقـوله : **((مـا عملت))** لا زيـادة ولا نقـص, ويؤكـد ذلـك قـوله : **((وهو أعلـم بمـا**

يفعلون)) فإذا كان أعلم بما يفعلون وهو حكم عدل, علم أنه لن ينقص الإنسان من أجره شيئا .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات العلم لله لقوله : **((وهو أعلم))** .
ومن فوائدها : أن الله يعلم أعمال العباد كما يعلم أعمال نفسه لقوله : **((أعلم بما يفعلون))** .
ومن فوائدها : احتراز الإنسان من العمل بما لا يرضي الله, وأنه يجب عليه أن يحذر منه, لماذا ؟ لأن الله يعلم ذلك, والإنسان الحي القلب لا شك أنه سيخجل إذا علم أن الله يعلم عمله فعمل ما لا يرضيه .
ثم قال الله تعالى : **((وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا))** سيق فعل ماض مبني للمجهول, هل الأولى أن نقول : مبني للمجهول أو مبني لما لم يسمى فاعله نعم ؟ قالوا : أنه الثاني, لأنه قد يكون الفاعل معلوما لكن حذف لغرض آخر, ولهذا كان تعبير المحققين من النحويين أن يقولوا : ما لم يسمى فاعله؛ وفي هذا الفعل يقول مبني لما لم يسمى فاعله, إذا من السائق ؟ الظاهر أن السائق الملائكة, يسوقونهم إهانة.
وقول المفسر : بعنف دليله قوله تعالى : **((يوم يدعون إلى نار جهنم دعا))** معنى الدع الدفع بشدة وقوة, فهذا كيفية سوق الذين كفروا, وقوله : **((الذين كفروا))** حذف المفعول ليعم كل ما يكفر به مما يجب الإيمان به, فإذا كفروا بالملائكة فهم داخلون في هذا, بالنبيين بالكتاب باليوم الآخر بالقدر, فهم داخلون في هذه الآية, وكذلك إذا استكبروا عما يجب عليهم الإذعان به فإنهم يكفرون, لأن الكفر نوعان: كفر جحود وكفر استكبار, فالتكذيب كفر جحود, وترك العمل كفر استكبار طيب, والآية تشمل هذا وهذا.
" ((وسيق الذين كفروا)) بعنق ((إلى جهنم زمرا)) " جهنم سبق الكلام عليها, وأن العلماء اختلفوا فيها هل هي معربة أو عربية أصلية ؟
وقوله : **((زمرا))** قال : **" جماعات متفرقة "** وما وجه التفريق في هذه الجماعات ؟ هل هي باعتبار الأمم أو باعتبار الأعمال, بحيث تكون الزمرة الأولى هي الكافرة المشركة والثانية ما دونها والثالثة فما دونها وهكذا ؟ فيه احتمال, فإن قلنا بالأول, أي أن هذه الزمر باعتبار الأمم, فإن دليله قوله تعالى : **((قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار))** فإن هذا يدل على أنهم يذهب

بهم إلى النار أمما, وإن قلنا بالثاني فدليله ما يصنع بأهل الجنة أن أول زمرة تدخل الجنة وجوههم كالقمر ليلة البدر أو على صورة القمر ليلة البدر, فإن هذا يقتضي أن يكون الزمر باعتبار أيش ؟ باعتبار العمل, فالله أعلم, المهم أن نعرف أنهم يساقون زمرا, نعم.

يقول : **((حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها))** جواب إذا, وأين شرطها ؟ شرطها جاءوها, وجوابها فتحت, يعني من حين أن يصلوا إليها تفتح, وفتحها أكره شيء إليهم نسأل الله العافية, لأنهم يودون أن يقفوا ولو على شفيرها دون أن يدخلوا فيها, ولكنهم يفاجئون بفتحها من أجل مبادرتهم بالعذاب والعياذ بالله.

((فتحت أبوابها)) وقوله : أبوابها جمع باب, وقد بين الله تعالى في كتابه أن أبوابها سبعة, فقال : **((وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم))** حسب عمله.

((فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها)) خزنتها أي القائمون عليها, الموكلون بها, وهم ملائكة غلاظ شداد, غلاظ الطباع شداد الأجسام هؤلاء هم خزنة النار, فيهم رحمة أو ما فيهم رحمة ؟ ما فيهم رحمة إلا امتثال أمر الله عز وجل, والله سبحانه وتعالى في يوم القيامة لا يرحم الكافر, بل يقول جل وعلا : **((اخسئوا فيها ولا تكلون))** فهم أبعد الناس عن رحمة الله, وقال لهم حزنتها موبخين ومقررين: ألم يأتكم رسل منكم, والاستفهام هنا ليش ؟ أنا قلت لكم الآن: موبخين ومقررين, للتوبيخ والتقرير, يعني يقررون إتيان الرسل, ويوبخون هؤلاء على الكفر بهم, **((ألم يأتكم رسل منكم))** يعني لا من غيركم, لو أرسل الله إلى البشر ملائكة لكانوا ينفرون **((قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين))** لما قالوا : أين الملائكة ؟ قال الله تعالى : **((قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا))** لكن ليس من الحكمة أن ينزل للبشر ملك **((ولو جعلناه ملكا))** لو أنزل الله ملك, لو فرض أن الله يرسل للبشر ملكا **((لجعلناه رجلا))** أي على صورة الرجل, حتى لا ينفروا منه.

وهنا يقول : **((يأتكم رسل منكم))** وهذا أبلغ من أنفسكم **((منكم))** فمحمد عليه الصلاة والسلام ممن ؟ من قريش من بني هاشم يعرفونه ويعرفون أباه ويعرفون أجداده ويصفونه بالأمين ويثقون به, وحكموه حين اختصموا في وضع الحجر في مكانه بالكعبة, حتى حكم

فيهم ذلك الحكم العدل , ولما جاءهم بالبينات قـالوا : هـذا السـاحر هـذا الكذاب هذا المجنون هذا الكاهن هذا الشاعر, سـبحان اللـه, فهـو رجـل منهم يعرفونه, لكن الاستكبار يـأبى أن يقـول الحـق ((**يتلون عليكـم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكـن حقـت كلمت العذاب على الكافرين**)) أعوذ بـالله, نؤجـل الكلام عليهـا إن شاء الله في الدرس القادم, نعم.

الطالب : بارك الله فيكم الفعل المبنـى للمجهـول هـل الأولـى دائمـا أن نقول : مبني لما يسمى فاعله أم في هذا السياق ؟

الشيخ : لا دائما يكون الأولى لما لم يسمى فعاله, وأنت إذا قلت : لما لم يسمى سواء كان مجهول أو غير مجهول, ثم إن الفعـل المبنـي لمـا لـم يسمى فاعله إذا كان الله هو الذي تكلم به هـل يصـح أن نقـول : إن هـذا مجهـولا للـه ؟ لا يمكـن, يعنـي فـي القـرآن لا يمكـن أن تقـول مبنـي للمجهول, لأن الله لا يجهل ذلك, في غيـره ربمـا, يقـول القائـل مثلا لمـا أصبح صاح, أيش بلاك ؟ قال : سرق متاعي, هذا أيش ؟ مبني للمجهول, أو يريد الستر على السارق ؟

الطالب : احتمال.

الشيخ : لا, ما فيه احتمل أبدا, ولهذا قلنا لكم يصيح ؟

الطالب : ألا يمنع أن يكون المعنى زمرا أن يكون جماعات باعتبار العمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أول من تسعر بهم النار ثلاثـة**) **؟**

الشيخ : نعم هذا يؤيد أن المراد باعتبار العمل, أي نعم لأن هـؤلاء الثلاثـة يكون في الأمم قبلنا وفينا, نعم .

الطالب : الآية ((**وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا**)) والحديث فـي صـحيح البخـاري ذكرنـا أنـه: (**تصور لهم النـار كأنهـا سـراب فيأتون مسرعين**) كيف نوفق بين السوق وبين الذهاب إلى النار ؟

الشيخ : أيش تقولون ؟ يقول جاء فـي البخـاري وغيـر البخـاري أن النـار تمثل وكأنها السراب لأهلها وهم عطاش فتسابقون إليها, فما هـو الجمـع بين قول سيق وكونهم هم يتبادرونها ؟ الجمع من أحد وجهين : غما أنهـم يجمع لهم بين السوق وبين انطلاقهـم ولا مـانع, لا مـانع مـن أن الإنسـان يركض وفيه واحد وراه يدفه ما فيه مانع, أو يقال : أنهـم إذا وصـلوا إلـى حولها ورأى المجرمون النـار هـابوا ووقفـوا, وعلمـوا أنهـا ليسـت بمـاء, فسوف ينكصون, وحينئذ أيش ؟ يساقون ويدعون إلى جهنم دعا .

الطالب : ... قول الأشاعرة ؟
الشيخ : أنهم لا يرون أن الكسب عمل, هم في الحقيقة كمذهب الجبرية تماما, لكنهم يضيفون العمل للإنسان على أنه كسب نعم .
الطالب : هل يعذب الجن كما يعذب الإنسان في جهنم سواء بسواء ؟
الشيخ : أي نعم هو الظاهر, أن الجـن يعـذبون كمـا يعـذب الإنـس, اقـرأ الآية: **((قال ادخلوا في أمـم قـد خلـت مـن قبلكـم مـن الجـن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها))** .
الطالب : ... هل يمكن للإنسان أن يتنازل بشيء مـن الحسـنات لأمـه أو أبيه ؟
الشيخ : ما هو بالظاهر, الظاهر أنه لا يمكن, لأن العمل انتهى وقته.
الطالب : ورد حديث في هذا الباب ؟
الشيخ : ما أعرف, إن ورد فإن كان حديثا صحيحا أخـذنا بـه, نعـم انتهـى الوقت .

الطالب : هل يعذب الجن كما يعذب الإنسان في جهنم سواء بسواء ؟
الشيخ : أي نعم هو الظاهر, أن الجـن يعـذبون كمـا يعـذب الإنـس, اقـرأ الآية: **((قال ادخلوا في أمـم قـد خلـت مـن قبلكـم مـن الجـن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها))** .
الطالب : ... هل يمكن للإنسان أن يتنازل بشيء مـن الحسـنات لأمـه أو أبيه ؟
الشيخ : ما هو بالظاهر, الظاهر أنه لا يمكن, لأن العمل انتهى وقته.
الطالب : ورد حديث في هذا الباب ؟
الشيخ : ما أعرف, إن ورد فإن كان حديثا صحيحا أخـذنا بـه, نعـم انتهـى الوقت ؟
القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم .
الشيخ : لا, لا تقل بسم اللـه الرحمـن الرحيـم إلا فـي أول السـورة, لأن الله قال في القـرآن : **((فإذا قـرأت القـرآن فاسـتعذ بـالله مـن الشيطان الرجيم))** ولم يقل : وبسمل, نعم .
القارئ: **((قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فـبئس مثـوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربكم إلـى الجنـة زمـرا حـتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكـم طبتـم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنـا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشـاء فنعـم أجـر العـاملين وتـرى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضـي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين))** .
الشـيخ : أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تبـارك وتعـالى : **((وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا))** كيف يساقون ؟
الطالب : يدعون دعا.
الشيخ : ما دليلك على هذا ؟
الطالب : ((يوم يدعون إلى نار جهنم دعا)).
الشيخ : نعم, قوله : **((زمرا))** معناها ؟
الطالب : جماعات.
الشيخ : جماعات متفرقة, كيف توزيع هـذه الجماعـات هـل هـو بحسـب الذنب وعظمه أو بحسب الأمم, يعني كل أمة وحدها ؟
الطالب : ...
الشيخ : يعني قولين طيب, أيهما أرجح ؟

الطالب : بالعمل.
الشيخ : الدليل ؟
الطالب : قول النبي صلى الله علي وسلم: **(أول زمرة تدخل الجنة).**
الشيخ : نعم, فالنار مثلها, يعني الأسبق إلى النار الأشد جرما كالأسبق إلى دخول الجنة, الأفضل عملا نعم.
قوله : **((حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها))** من الفاتح ؟
الطالب : خزنتها.
الشيخ : خزنتها طيب. قوله : **((ألم يأتكم رسل منكم ...))** الاستفهام هنا أيش ؟
الطالب : للتقرير والتوبيخ .
الشيخ : نعم للتقرير والتوبيخ طيب. ما الفائدة من قوله : منكم ؟
الطالب : ... لو كان ملكا فإنهم لا يقبلونه.
الشيخ : احنا قلنا : أن هذا أبلغ من قوله : من أنفسكم؛ طيب كيف ذلك ؟
الطالب : ...
الشيخ : يعني من قبائلكم التي تعرفونها تمام. ولهذا قال : **((لقد من الله على المؤمنين إذا بعث فيهم رسولا من أنفسهم))** من جنسهم, لأن الرسول ليس من كل قبيلة من المؤمنين, وفي الأميين **((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم))** لأنه من العرب طيب .
الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى : **((وقال لهم خزنتها))** تقريرا وتوبيخا وتقريعا: **((ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم))** جملة **((يتلون عليكم آيات ربكم))** يجوز أن تكون حالا ويجوز أن تكون صفة أخرى, لأن قوله : **((منكم))** صفة, والنكرة إذا وصفت جاز وقوع الحال منها, وجاز أن تكون الجملة صفة أخرى, لأنه لا مانع من تعدد الصفات, على أن الحال في الواقع صفة كما قال ابن مالك رحمه الله :
الحال وصف فضلة منتصب مفهم في حال كفردا أذهب
طيب يقول : **((رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم))** يتلون عليكم: أي يقرؤون عليكم آيات ربكم, والمراد بالآيات هنا الآيات الشرعية لأن المراد بها ما نزل من الوحي.

وقول المؤلف : " **القرآن وغيره** " يعني أنه يشمل كل الكتب التي أنزلت ((**وينذرونكم لقاء يومكم هذا**)) يخوفونكم لقاء هذا اليوم حيث أخبروكم به, وأخبروكم بما فيه من الأهوال العظام, فلم يبقى لكم عذر, ولهذا أقروا ((**قالوا بلى ولكن حقت كلمت العذاب على الكافرين**)) قالوا : بلى, يعني قد أتانا رسل منا يتلون علينا آيات ربنا وينذروننا لقاء يوما هذا, ولكن حقت كلمت العذاب على الكافرين, وهذا هو الذي منعنا من طاعة الرسل, حقت بمعنى وجبت وثبتت, وكلمة العذاب هي الكلمة التي يستوجبون بها العذاب, وما هذه الكلمة ؟ قال المؤلف : " **هي قوله تعالى : ((لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين))** " هذه هي الكلمة, أن الله سبحانه وتعالى التزم لجهنم بملئها, من الجنة والناس أجمعين, فإذا كان قد التزم للنار بملئها فلابد أن يخلق لها أقواما يكذبون الرسل ليستحقوا نار جهنم والعياذ بالله, وقيل : إن الكلمة هي قوله تعالى : ((**إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية**)) لأنها لما حقت عليهم كلمة الله امتنع إيمانهم, ولكن هنا يقول الإنسان : هل هذا من باب الاحتجاج بالقدر أو من باب الاعتراف بالواقع ؟ الجواب الثاني, لأنه لا يمكن أن يحتجوا بالقدر في ذلك الموضع ((**ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين**)).

((**قيل ادخلوا أبواب جهنم**)) قيل: فعل ماضي مبني لما لم يسمى فاعله, فمن القائل ؟ قال بعض العلماء : إنه أبهم الفاعل ليفيد أن كل الكون يقول لهم هذا, قيل: يعني من قبل الملائكة, من قبل أهل الجنة, من قبل كل من شاهد ((**قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها**)) ادخلوا: فعل أمر للإهانة وليس للإكرام, لأن من قيل له ادخل النار فإنه ليس بمكرم أعوذ بالله, ولكنه مهان ((**قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها**)) أبواب جهنم سبق لنا أنها بنص القرآن سبعة أبواب, خالدين فيها, حال من الواو في قوله : ((**ادخلوا**)) يعني حال كونكم خالدين فيها أيش ؟ ...

" ((**خالدين فيها**)) **مقدرين الخلود** " يعني معناه أن الحال مقدرة, لأن الخلود يأتي بعد الدخول, يدخلون أولا ثم يخلدون ثانيا, فالحال إذا لم تكن مصاحبة تكون حالا مقدرة, والخلود في الأصل المكث الطويل, وقيل : المكث الدائم, فعلى القول الأول يكون ذكر التأبيد بعد الخلود تأسيسا, وعلى القول الثاني أن الخلود هو البقاء

الدائم, يكون ذكر التأبيد بعد الخلود توكيدا, وأيا كان, فإن الله تعـالى قـد صرح في ثلاث آيات من القرآن أن خلود أهل النار فيها أبدي.
((فبئس مثوى المتكبرين)) بئـس: فعـل مـاض جامـد لا يتصـرف, وهو محتاج إلى فاعل وإلـى مخصـوص, فمـا هـو فـاعله ؟ فـاعله مثـوى ومخصوصه محذوف قدره المفسر بقوله : **" جهنم "** والمثوى المأوى, والمتكبر فسره أعلم الناس به محمد صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم فـي قوله : **(الكبر بطر الحق وغمط النـاس)** فـالمتكبرون هـم الـذين يردون الحـق, ويعلـون علـى الخلـق, هـؤلاء هـم المتكـبرون **((فبئس مثوى المتكبرين))** ثم قال : **((وسيق الذين اتقوا ربهم))** .
نستفيد من الآية الكريمة : بيان إهانة الكفار عند دخـولهم النـار, لكـونهم يساقون بعنف ويدعون دعا .
ومن فوائدها : أنهم يدخلون النار زمرا, والحكمة من ذلك أشار الله إليها في قوله تعالى في سـورة الأعـراف : **((قال ادخلـوا فـي أمـم قـد خلت من قبلكم من الجن والإنس فـي النـار كلمـا دخلـت أمـة لعنـت أختهـا حـتى إذا اداركـوا فيهـا جميعـا قـالت أخراهـم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضـعفا مـن النـار قـال لكل ضعف ولكن لا تعلمون))** .
ومن فوائد هذه الآية الكريمـة : أن أهـل النـار يفـاجئون بهـا فمـن حيـن إتيانهم تفتـح ليكـون ذلـك أشـد مباغتـة وأشـد حـرارة والعيـاذ بـالله فلا يمكنون من الصبر عنها طرفة عين مع أنهـم يـودون أنهـا لا تفتـح ولكـن الأمر على خلاف ما يودون تفتح فورا .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن للنار أبوابا لقوله : **((فتحت أبوابها))** .
ومن فوائده الآية الكريمة : أن النار مظلمة بعيدة القعر يؤخذ من اسمها في قوله : **((جهنم))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : كمال تنظيم الله سبحانه وتعالى للخلق حيـث جعل للنار خزنة وللجنة خزنة وهنا يقول : **((وقال لهم خزنتهـا ألـم يأتكم))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن هؤلاء الخزنـة ينطقـون كمـا ينطـق البشـر بخطاب مفهوم.
وهل يستفاد من هذه الآية أن لغة أهل النار واحدة ؟ نعم ربما يقال ذلـك وربما يقال : إن لغاتهم مختلفة وأن الملائكة لكثرتهم كل يخاطب القـوم بما يفهمون من اللغة والله أعلم .

ومن فوائد الآية الكريمة : اجتماع العذاب القلبي والبدني على أهل النـار أما البدني فظاهر وأما القلبي فما يحصل لهم من التوبيخ والتقريـع فـي قوله : **((ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم))** وأنتم تعلمـون أن من الناس من يحب أن يوسع جلده ضربا ولا يوبخ بكلمة واحدة فالتوبيخ ليس بالأمر الهيـن لاسـيما فـي مثـل هـذه الحـال لأنهـم إذا ذكـروا بهـذه النعمة في حال لا يتمكنون من استدراك ما فات كان ذلـك أشـد حسـرة والعياذ بالله .

ومن فوائد الآية الكريمـة : تمـام الحجـة علـى بنـي آدم بإرسـال الرسـل منهم لقوله : **((رسل منكم))** لأنه لو كانوا من غيـر الجنـس لـم تتـم الحجة لكن إذا كانوا من الجنس بل من القبيلة تمت الحجة .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الرسل صلى اللـه عليهـم وسـلم كـانوا قـد بلغوا البلاغ المبين لقوله : **((يتلون عليكم آيات ربكم))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن ما جاءت به الرسل من الوحي حجة ملزمة لأن الله سماه آيات والآيـة العلامـة المعينـة لمـا دلـت عليـه فهـي حجـة ملزمة لكل من سمعها .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه ما من رسول إلا وقد أتـى بكتـاب لقـوله : **((رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم))** ويؤيد هذا قوله تعـالى : **((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتـاب والميـزان))** وقوله تعالى: **((كان النـاس أمـة واحـدة فبعـث اللـه النـبيين مبشرين ومنـذرين وأنـزل معهـم الكتـاب بـالحق ليحكـم بيـن الناس فيما اختلفوا فيه))**.

ولكن هل نحن نعلم كل كتاب أوتيـه رسـول نعـم ؟ لا مـا الـذي نعـرف ؟ التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والقرآن ولا عجـب ألا نعلـم إلا هذه الخمسة كما أننا لا نعلم من الرسل إلا خمسة وعشـرون والبـاقون لا نعلمهم لقوله تعالى : **((ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصـص عليـك))** يعنـي ليـس كـل الرسل قصوا علينا قال بعض العلماء : ولم يقص علينا إلا من كـانوا فـي الجزيرة العربية وما حولها يعني لم يقص علينا الرسل الذين في أمريكـا أو في أقصا آسيا وما أشبه ذلك إنما قص علينا من كانوا حولنا لأن هؤلاء هم الذين يمكن أن نعتبر بهم أكثر من الآخرين .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان مقتضى الربوبية أعنـي ربوبيـة اللـه أنهـا ربوبية مبنية على الرحمة فقـوله : **((يتلون عليكـم آيـات ربكـم))**

وما ظنكم لو أن الله تركنا هملا هل تكون ربوبيته تامة ؟ لا, لكنه سبحانه وتعالى لم يتركنا هملا بل أرسل إلينا الرسل فتمت بذلك الربوبية التي كان مقتضاها هداية الخلق .

ومن فوائد الآية الكريمة : اعتناء الرسل باليوم الآخر حيث ينذرون الناس به ووجه ذلك أنه إذا لم يكن يوم يرجع فيه الناس إلى الله وتوفى كل نفس ما عملت فإن الناس لا يعملون ولا يهتمون بالعمل إذا كان الوضع أن الناس يعيشون في الدنيا ما شاء الله أن يعيشوا ثم يموتون ولا يرجعون فهل يمكن لأحد أن يستقيم ؟ الجواب لا, إلا بما أملاه عليه ضميره أما أن يستقيم على ما أمر به فهذا بعيد جدا لأن الإنسان يقول : إنه سيعيش ثم يموت ولا شيء, لكن إذا علم وأيقين بأنه سيكون يوم يبعث فيه ويجازى على علمه فحينئذ لابد أن يحرص للاستعداد لهذا اليوم ولهذا قال : **((ينذرونكم لقاء يومكم هذا))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : إقرار المكذبين في ذلك اليوم إقرارا كاملا بقولهم بلى, وبلى هذه حرف جواب لإثبات النفي المتقدم أو لإثبات النفي المصدر بالاستفهام, فمثلا إذا قلت : أليس زيد قائما ؟ فقيل : بلى, أي أنه قائم, لكن لو قلت : نعم, لكان المعنى لم يكن قائماو ولهذا يذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى: **((ألست بربكم قالوا بلى))** لو قالوا نعم لكفروا, لأنهم إذا قالوا نعم فالمعنى لست بربنا وهذا كفر, فالنفي المسبوق بالاستفهام يجاب بالإثبات ببلى, وبالنفي بنعم, لكن مع ذلك تأتي نعم في محل بلى لكنه قليل في اللغة العربية, قالوا : ومنه قول الشاعر :

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تداني
نعم وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهار كما علان

البيتان معروفان يقول :

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تداني
نعم وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهار كما علاني

المرة الثالثة والرابعة عليكم:

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تداني
نعم وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهار كما علان

الطالب : أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تداني
نعم وترى الهلال كما أراه ويعلوها النهار كما علان .

الشيخ : أحسنت طيب, هذا الرجل يقرر أنه قريب من معشوقته, لأن الليل يجمعهما, فما دام الليل يجمعها فكأنما الفراش يجمعهما أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تداني, هذا دليل على التقارب بيننا أن الليل أيش ؟ يجمع بينهم, الدليل الثاني : وترى الهلال كما أراه, وما دامت رؤيتنا كلنا تتفق في رؤية الهلال فهذا اجتماع, الدليل الثالث : يعلوها النار كما علاني, ما دام النهار يعلوها كما علاني فنهارنا واحد وليلنا واحد وهلالنا واحد, هذا ممن يرى اتفاق مطالع الهلال, فإننا أيش ؟ متدانون, فذاك لنا تداني, وهذا مسكين إذا كان يقتنع بهذا التداني فهو قنوع جدا, الشاهد من البيتين قوله : نعم؛ يعني نعم أن الليل يجمع أم عمرو, وهذه نعم في محل بلى طيب .

من فوائد الآية الكريمة : أن من حقت عليه كلمة العذاب فقد أوجب لقولهم : **((ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن المكذبين للرسل يبصرون في ذلك اليوم بصرا شديدا ويعلمون الحق علما أكيدا لقولهم: **((بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين))** لو كان هذا الإقرار في الدنيا لنجوا من العذاب قال الله تبارك وتعالى : **((لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك))** يعني يوم القيامة **((فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد))** أما في الدنيا فبصرك أعشى, لكن في الآخرة البصر حديد قوي جدا يرى, يرى أكثر مما يرى في الدنيا أضعافا مضاعفة .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الكلمة إنما تحق على الكافرين لقوله : **((على الكافرين))**.

ويتفرع على هذه الفائدة فائدة أن هؤلاء لم تحق عليهم الكلمة إلا لكفرهم فهو كقوله تعالى : **((فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم))** وعلى هذا يندفع الإشكال فيقال : كيف حقت كلمة الله على هؤلاء دون غيرهم ؟

والجواب على ذلك أن الله علم من هؤلاء أنهم لسوا أهلا للهداية **((فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم))** أعاذني الله وإياكم من زيغ القلوب هذا وجه.

الوجه الثاني أن يقال : هل ظلم الله هؤلاء حيث منعهم فضله ؟ لا, ففضل الله يؤتيه من يشاء وقد مر علينا الحديث في صحيح البخاري قريبا **(أن مثلنا ومثل من قبلنا كمثل رجل استأجر أجراء إلى**

نصف النهار وإلى العصر وإلى الغروب فأعطى الأولين علــى قيراط قيراط والآخريــن علــى قيراطيــن قيراطيــن فاحتــج الأولــون فقــال : أظلمتكــم شــيئا ؟ قــالوا : لا قــال : فــذلك فضلي أؤتيه من أشاء) .

ثم قال الله تبارك وتعالى : **((قيل ادخلوا أبواب جهنـم ...))** إلـى آخره.

في هذه الآية من الفوائـد : أن هـؤلاء المكـذبين إذا وصـلوا جهنـم كـأنهم والله أعلم يترددون أو يتوقفـون فيقـال لهـم إهانـة **((ادخلوا أبـواب جنهم))** ففيه إهانة هـؤلاء الكـافرين عنـد دخـولهم جهنـم حيـث يقـال : **((ادخلوا أبواب جهنم)).**

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الخلود أي خلود أهـل النـار فيهـا لقـوله تعالى : **((خالدين فيها))**.

وهل هذا الخلود مؤبد أو إلى أمد ؟ مؤبد دل عليـه آيـات ثلاث مـن كتـاب الله في سورة النساء وفي سورة الأحزاب وفي سورة الجن ففي سورة النساء : **((إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهـم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا))** وفي سورة الأحزاب : **((إن الله لعن الكـافرين وأعـد لهـم سـعيرا خالـدين فيها أبدا))** وفي سورة الجن : **((ومن يعص الله ورسـوله فـإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا))** .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : تقبيح مسكن النار وخبث سكنها لقـوله : **((فبئس مثوى المتكبرين))** .

ومن فوائدها : أن النار مثـوى أهـل الكـبر, وأمـا أهـل التواضـع فمـأواهم الجنة, المتواضعون للحـق وللخلـق هـؤلاء فـي الجنـة, والمتكـبرون عـن الحق وعلى الخلق هؤلاء مثواهم النار .

ومن فوائد الآية : التحذير من الكبر لئلا يكون الإنسان من أصحاب النــار .

ومن فوائدها : أن الكبر قد يصل بصاحبه إلى عمل أهـل النـار, وإن كـان يبدوا قليلا في قلبه يعني إذا رأيت من نفسك تكبرا على أحد فعالـج هـذا الداء عالج هذا المرض قبل أن يستشري لأن هذا المرض للقلب بمنزلـة السرطان للبدن أن لم تبادر بعلاجه فإنه يقضي عليك, ولا تتهـاون بـالكبر الكبر خلـق رذيـل ذميـم وجـرب, جـرب نفسـك إذا تواضـعت تجـد راحـة طمأنينة تجد أنك لن تندم, لكن لو اسـتكبرت علـى أحـد ثـم عـدت إلـى

عقلك لنـدمت, لنـدمت واسـتغفرت أمـا إذا تواضـعت فإنـك تجـد راحـة وطمأنينة ويحصل لك في قلـوب العبـاد محبـة وإلفـة, فإيـاك والكبريـاء, وعليك بالتواضع ولين الجانب, وإذا انضم إلى ذلك أنك تريد بهذا الوصول إلى كرامة الله عز وجل والخضوع لله فإنك تزداد ثوابا ورفعة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(من تواضـع للـه رفعـه)** ومعنـى تواضع لله وجهان يعني لها معنيان: المعنى الأول تواضع للخلق من أجـل اللـه, لأن الإنسـان قـد يتواضـع للخلـق لا للـه ولكـن لطمـع يتواضـع لـه ويتخضع له لأجل أن ينال منـه لقمـة عيشـه, ولكـن إذا تواضـع للـه يعنـي امتثالا لأمره فإن ذلك هو الذي يكون سببا للرفعة.

المعنى الثاني : من تواضع لله نفسه, والتواضع للـه نفسـه هـو التواضـع لدينه, بحيث يقبله الإنسان وهو يشعر أنه محتاج إليه ومضطر إليـه وأن مقام الدين أعلى منه ونقف على هذا لأن الوقت انتهى نعم .

الطـــــــــــــــالب: ... **((طبتـــــــــــــــــم))** ؟

الشيخ : لم نصل إليه, قرأناه ولم نفسره . نعم.

الطـالب : يـا شـيخ بعـض النـاس يعنـي إذا نصـح يعنـي بـالالتزام بالـدين والصلاة قال : النار هذه سيبعث لها حطب, يعني أنه يظـن أنـه سـيذهب إلى النار ما حكم قوله هذا ؟

الشيخ : يقول : إذا نصح بعض الناس قال : إن النار لها حطب, يعنـي هـو من حطب جهنم, هذا يوشك أن يكون كما قال, مثل الشيخ الكـبير الـذي عاده النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وهـو مريـض فقـال لـه : **(لا بأس طهور إن شاء الله) فقال الرجل : طهـور ؟ بـل حمـى تفـور على شيخ كبير تزيره القبـور, فقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم: (أو ذاك)** فما أصبح الرجل إلا ميت, يعني أنه عومل بما أراد لنفسه ولو قبل هذا الرجاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوشك أن يعافى, فهذا الرجل والعياذ بالله الـذي يقـول : إن لجهنـم حطبـا هـذا يوشك أن يكون من حطبها لأن هذا يدل على أحد أمرين: إمـا السـخرية وإما عدم المبالاة وكلاهما كفر, فعليه أن يتوب إلـى اللـه وأن يرجـع إلـى الإسلام بعد أن خرج منه .

الطالب : هل يحكم بكفره يا شيخ ؟

الشيخ : نعم,

الطالب : لكن قصد هذا الرجل ...

الشيخ : نعم **((وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا))** .

الشيخ : يعني أنه هو من حطبها, هو لما نصح عن المعاصي قال : جهنم لها حطب, يعني أنه من حطب جهنم هل يقول هذا إنسان جاد أو مؤمن بالنار ؟ أبدا نعم .

الطالب : ... دخول بلا خلود ؟

الشيخ : هذا غير صحيح, وليس هذا مذهب أهل السنة والجماعة إلا في أهل الكبائر, أهل الكبائر صحيح دخول بلا خلود, أما أهل النار الذين هم أهل النار فإنه دخول بخلود والآن قررنا عليكم قلنا : بعض العلماء يقولون : الخلود هو المكث الدائم وبعضهم يقول : هو المكث غير الدائم ولكن على هذا القول يكون هذا الخلود مقيدا بالآيات الأخرى الدالة على الدوام نعم .

الطالب : ...

الشيخ : لا, ما قال الله : خالدين فيها أبدا إلا ما شاء ربك؛ هذه من كيسك, ما علق بالمشيئة هات لي آية من كتاب الله: خالدين فيها أبدا إلا ما شاء ربك. هاتها: **خالدين فيها إلا ما شاء ربك.** يا جماعة أنا أكلم واحد هات, أعطوه المصحف, كم صفحة ؟ مائتين وثلاثة وثلاثين, لماذا أسقطت **((ما دامت السماوات والأرض))** أنت تقول : خالدين فيها إلا ما شاء ربك, والآية: **((ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك))** وبينهما فرق, لأن إلا ما شاء ربك عائدة على دوام السماوات والأرض, يعني إلا ما شاء ربك مما فوق ذلك لأن دوام السماء والأرض مؤقت لكن عذاب هؤلاء غير مؤقت, ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك مما فوق ذلك, إلى ما لا نهاية له, عرفت ؟ **((خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض))** يعني معناه خالدين فيها مدة دوام السماء والأرض وإلا لا ؟ المعنى مدة دوام السماء والأرض **((إلا ما شاء ربك))** يعني إلا الذي زاد على مدة دوام السماء والأرض وهو ما شاء الله أعرفت ؟ هذا إذا جعلنا الاستثناء متصلا أما إذا جعلناه منقطعا وصار المعنى: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض لكن ما شاء الله, فلا حد له, فأيضا واضح المعنى فأنت أسقطت **((ما دامت السماوات والأرض))** فتلوت الآية على وجهين : الوجه الأول خالدين فيها أبدا إلا ما شاء الله, ولما عرفت أن هذا لا يمكنك حذفت أبدا وقلت : خالدين فيها إلا ما شاء الله , نعم وأما ما دامت السماوات والأرض فليست في ذهنك إذا ماذا نقول : لابد أن نتلوا الآية على ما هي عليه **((خالدين فيها ما دامت السماوات**

والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد)) فهمت ؟ طيب, وكل إنسان ينسى ولكن ولا مانع أنا ما قلت هكذا إلا لأجل أن نعطيه مهلة من المداعبة وإلا كل ينسى نعم .

القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **((قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذين صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين))** .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, أخذنا إلى أي مكان ؟ وأخذنا الفوائد ؟.

قال الله تبارك وتعالى : **((وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا))** نقول في سيق ما قلنا فيما سبق أنها فعل ماضي مبني للمجهول أو مبني لما لم يسمى فاعله, وجاءت بصيغة الماضي مع أنها للمستقبل تحقيقا لوقوعه كقوله تعالى : **((أتى أمر الله فلا تستعجلوه))** فالماضي يأتي بصورة المضارع أحيانا حكاية للحال, والمستقبل يأتي بصيغة الماضي تحقيقا لوقوع كأنه شيء وقع ويتحدث عنه.

وقوله : **((الذين اتقوا ربهم))** التقوى أن يتخذ الإنسان وقاية من عذاب الله وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه, لأنك لو سألت ما الذي يقي من عذاب الله ؟ لقيل لك : طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه.

وقيل في التقوى : أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله, وأن تترك ما نهى الله على نور من الله تخشى عقاب الله. وقيل في التقوى : خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى, واعمل كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى, لا تحقرن صغيرة إن الجبار من الحصى. ولكن ما ذكرناه أولا هو الجامع المانع أن يتخذ الإنسان وقاية من عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه, فإذا خالف وترك شيئا من الأوامر أو فعل شيئا من النواهي فإنه ينقص من تقواه بقدر ما أخل به, وحينئذ يجتمع في الإنسان تقوى وعصيان وهذا مذهب أهل السنة والجماعة, أن الإنسان يجتمع فيه خصال إيمان وكفر, خصال تقوى وفسق ولا مانع ولكل حكمه, وقوله : **((الذين اتقوا ربهم))** أضاف الربوبية إليهم,

لأن ربوبية الله للمتقين ربوبيـة خاصـة ليسـت كالربوبيـة العامـة لجميـع العاملين, بل هي ربوبية خاصة رباهم حتى اتقوا ربهم
وقول المؤلف : " **بلطف** " مقابل قوله في أهل النـــار: " **بعنف** " لأن الله صرح بأن أهل النار يدفعون دفعا إلى نار جهنم أما المؤمنون فإنهم .

لأن ربوبية الله للمتقين ربوبيـة خاصـة, ليسـت كالربوبيـة العامـة لجميـع العاملين, بل هي ربوبية خاصة رباهم حتى اتقوا ربهم
وقول المؤلف : " **بلطف** " مقابل قوله في أهل النـــار: " **بعنف** " لأن الله صرح بأن أهل النار يدفعون دفعا إلى نار جهنم أما المؤمنون فــإنهم يساقون سوق إكرام كأن الملائكة تحتف بهم إكراما لهم وإجلالا لهم.
وقـوله : **((إلى الجنة))** الجنـة فـي اللغـة البسـتان الكـثير الأشـجار وسمي بذلك لأنه يجن من فيه أي يسـتره, وأصـل المـادة الجيـم والنـون أصلها من الستر ولهذا سمي القلب جنانا لأنه مستتر, وسمي الجن جنــا لأنهم مستترون, وسميت الجنة جنة لأنها تستر من فيها لكـثرة أشـجارها هذا في الأصل. أمـا الشـرع فالجنـة هـي الـدار الـتي أعـدها اللـه تعـالى لأوليائه, التي فيها مـا لا عيـن رأت ولا أذن سـمعت ولا خطـر علـى قلـب بشر.
قال : **((زمرا))** جمع زمرة, وسبق معنى قوله زمرا أنهـم الجماعـات المتفرقون, وهذه الزمر على حسب أعمالهم وقد جاء عـن النـبي عليـه الصـلاة والسـلام : **(أن أول زمرة تـدخل الجنـة وجـوههم علـى صورة القمر ليلة البدر ثم يتتابع الناس على حسب أعمــالهم).**
((حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها)) حتى: للغايـة, إذا جاءوهـا أي جاءوا الجنة **((وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتهـا سـلام عليكـم طبتم فادخلوها خالدين))** إذا قرأت الآية هكذا سيبقى قلبك معلقــا, سـتقول : أيـن جـواب إذا ؟ **((حـتى إذا جاءوهـا وفتحـت أبوابهـا وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين))** كلهـا جمل متعاقبة فأين جواب إذا ؟ اختلف المعربـون فـي ذلـك, فمنهـم مـن قال : إن جواب إذا فتحت, وإن الواو زائدة ولكن هذا قـول ضـعيف, لأن زيادة الواو لم يعهد في اللغة العربية, ومنهم من قـال : إن الـواو للحـال بتقدير قد, أي حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابهـا ويكـون الجـواب علـى هذا محـذوفا, وهـذا مـا ذهـب إليـه المؤلـف المفسـر, وقيـل : الجـواب محذوف وأن الواو حرف عطف, وقيل : الـواو حـرف عطـف, والجـواب محذوف مقـدر قبلهـا والتقـدير : حـتى إذا جاءوهـا هـذبوا ونقـوا وفتحـت أبوابها, وهذا القول أصح الأقوال أن الـواو للعطـف وليسـت للحـال وأن الجواب محذوف مقدر قبل الواو, التقدير: حتى إذا جاءوهـا هـذبوا ونقـوا وفتحت أبوابها, وهذا القول هو الراجح لدلالة الأحاديث عليه, فإنه قد ورد

في الأحاديث الصحيحة أنهم إذا عبروا الجسر الصراط الممدود على جهنم وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار, فيقتص لبعضهم من بعض, حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة, ثم إنهم أيضا إذا وصلوا الجنة لا يجدون أبوابها مفتوحة, بل يجدونها مغلقة حتى يشفع النبي صلى الله عليه وسلم فيفتح الله أبوابها, هذا القول هو الراجح المتعين لدلالة السنة عليه.

وقوله : **((أبوابها))** قد علم أن أبوابها ثمانية لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الوضوء: **(فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)** والعجب أن بعض النحويين قال : إن الواو هنا واو الثمانية, فأحدث للواو معنى جديدا, واستدل لقوله بأمر عجيب قال : إن الله قال في القرآن : **((ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم))** فالواو للثمانية فيقال : سبحان الله من أين جاءك ؟ الفائدة في قوله : **((سبعة وثامنهم كلبهم))** تقرير ما ذكر لأن الله قال : **((سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم))** قال العلماء : إنه قال : وثامنهم كلبهم تقديرا لهذا القول, ولهذا قال فيما قبله **((رجما بالغيب))** وهذا لم يقل رجما بالغيب, لأن الواو عاطفة تدل على أن ما قبلها ثابت متقرر.

((وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)) خزنتها الموكلون بها وهم ملائكة, يقولون لأهل الجنة : **((سلام عليكم طبتم))** سلام عليكم هذا خبر وليس دعاء فيما يظهر, لأنه لو كان دعاء لكان القادمون هم الذين يسلمون, وهنا الملائكة هي التي تقول : **((سلام عليكم))** فكأنها تخبرهم بأنه حل عليهم السلام لأن الجنة دار السلام.

" **((سلام عليكم طبتم))** **حال ((فادخلوا خالدين))** " يعني سلام عليك حال كونكم طيبين فالجملة إذا حال من الكاف في قوله : **((سلام عليكم طبتم))** طبتم من أي شيء أو في أي شيء ؟ طبتم في كل شيء, في الأبدان والعقول والتصرف وكل شيء, فهم طيبون حلوا مكانا طيبا طابوا من الغل والحسد **((ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين))** طابوا من كل مرض, لا يمكن أن يصيبهم مرض, طابوا من كل كلام فاحش **((لا يسمعون**

فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما)) فالطيب هنا قدره في كل شيء.
((طبتم فادخلوها خالدين)) ادخلوا فعل أمر يراد به الإكرام ليس أمرا حقيقيا يراد به إلزام المخاطب ولكنه أمر للإكرام كما تقول لمن استأذن عليك في بيتك أدخل
قال : **((فادخلوها خالدين))** حال من الواو في ادخلوها, أي حال كونكم خالدين, والحال هنا مقدرة أو مقارنة مقدرة لأن الخلود بعد الدخول, قال : **" مقدرين الخلود فيها, وجواب إذا مقدر أي دخولها, وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم, وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم ".**
" ((وقالوا)) عطف على دخلوها المقدر " طيب وجواب إذا مقدر أيش بعد قوله : **" وجواب إذا مقدر "** في الأول أي دُخولها أو أي دَخلوها ؟ لا أي دُخولها غلط, أي دَخلوها هذا الصواب, أنا عندي أي دخلوها, طيب الواو على رأي المؤلف للحال **((حتى إذا جاءوها))** وقد فتحت أبوابها **((وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين))** فدخلوها, تجد أن الكلام على هذا الوجه فيه ركاكة **((حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها))** يعني وقد فتحت أبوابها **((وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين))** أي دخلوها, لا يستقيم, لكن ما ذكرنا أنه الراجح هو المطابق تماما لما جاءت به السنة والسنة تفسر القرآن.
وقول المؤلف : **" وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم "** سوقهم المستفاد من قوله : **((وسيق))** وفتح الأبواب قبل مجيئهم لأنه يقول : الواو للحال وقد فتحت أبوابها تكرمة لهم, لكن يقال : إن دعوى أن أبوابها فتحت قبل مجيئهم دعوى لا يسعفها الدليل, بل الدليل على خلافها لأنهم إذا جاءوها لا يجدونها مفتوحة بل يجدونها مغلقة, ثم يشفع النبي صلى الله عليه وسلم أن تفتح الأبواب لأهلها, فإذا قول المؤلف رحمه الله فيه خطأ من الناحية العلمية لمخالفته للأحاديث الصحيحة, أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشفع في فتح أبواب الجنة, واضح ؟ وهذه مسألة عقدية في الواقع لأننا نؤمن ونعتقد أن للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعة خاصة به وهي الشفاعة لأهل الجنة

أن يدخلوا الجنة, وعلى كلام المؤلف لا شفاعة, لأنهم يجدون الأبواب مفتوحة.
ثم قال : " **وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرهم إليهم إهانة لهم** " العبارة فيها نظر "**ليبقى حرها إليهم** " ما فيه نسخة مختلفة ؟ أظن نسخكم كلها متفقة ؟ على كل حال على كلام المؤلف أنها تفتح عند مجيئهم من أجل أن يباشرهم حرها مباشرة بدون تأخر.
" ((**وقالوا**)) **عطف على دخلوها المقدر** " فعلى كلام المؤلف ((**وقالوا**)) الواو حرف عطف والفعل قالوا معطوف على دخلوها ((**وقالوا الحمد لله**)) والصواب أن الواو للاستئناف, وأنهم بعد أن دخلوا واستقروا قالوا هذا الكلام.
" ((**الحمد لله الذي صدقنا وعده**)) **بالجنة** " حمدوا الله عز وجل هنا على إنعامه وعلى كماله, لأن صدق الله إياهم وعده بالجنة يتضمن شيئين: الشيء الأول وصف الله بالصدق, وهذا حمد له على كمال صفته, والثاني تحقيق ذلك لهم أي أنه حق لهم فيكون حمدا على الشكر, فحمدهم لله الآن على أمرين: على الكمال وعلى الإفضال, الكمال في أيش ؟ في, ما هي الصفة هنا ؟ الصدق ((**الذي صدقنا وعده**)) ولا شك أن الصدق كمال, الثاني: الإفضال حيث أيش ؟ أسكنهم الجنة, فيكون الحمد هنا شاملا للأمرين, لأن الله يحمد على ما له من صفات الكمال وعلى ما له من تمام الإفضال.
((**الحمد لله الذي صدقنا وعده**)) صدق المخفف غير صدق المشدد, لأن صدق يعني أخبر بالصدق, وصدق صدق من أخبر بالصدق, يقال : حدثني فصدقني, المعنى أخبرني بالصدق, ويقال : حدثته فصدقني يعني قال : إني صادق. قال الله تعالى : ((**والذي جاء بالصدق وصدق به**)) فالذي جاء بالصدق هو الذي صدق, وصدق من أخبر بالصدق.
" ((**وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده**)) **بالجنة** ((**وأورثنا الأرض**)) **أي أرض الجن** ((**نتبوأ**)) **ننزل** ((**من الجنة حيث نشاء**)) **لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان** " قوله تعالى : ((**وأورثنا الأرض**)) أي جعلنا نرثها, والأرض هنا كما تعلمون, دخلت عليها الألف واللام أو دخلت عليها أل, فهل المراد بها الأرض المعهودة أو

المراد بها أرض الجنة ؟ يرى المفسـر أن المـراد بهـا أرض الجنـة, وهـذا التفسير يرد عليه أمران:
الأمر الأول أن الأرض إذا أطلقـت فهـي الأرض المقابلـة للسـماء, وهـي أرضنا هـذه, وثانيـا أنـه قـال : **((نتبوأ من الجنـة))** وكـان مقتضـى السياق إذا كانت الأرض هي الجنـة أي يقـال : وأورثنـا الأرض نتبـوأ منهـا حيث نشاء, فلا يأتي بالظاهر, لأن الظاهر في هـذه المثـال لا معنـى لـه, انتبهوا يا جماعة, ما المراد عند المؤلف بقوله الأرض ؟ أرض الجنة, قلنـا : على هذا التقدير يرد عليه شيئان:
الشـيء الأول أن الأرض عنـد الإطلاق يـراد بهـا مـا يقابـل السـماء وهـي أرضنا التي نسكنها, وثانيا أنه قال: نتبوأ من الجنة ولو كان المراد بالأرض هنا أرض الجنة لقال : نتبوأ منها حيث نشاء, وعلى هذا فـالقول الصـحيح أن المراد بـالأرض هنـا الأرض المقابلـة للسـماء, فتكـون أل هنـا للعهـد, العهـد أي العهـود ؟ الـذكري ؟ مـا ذكـر ؟ طيـب إذا العهـد الـذهني لا الحضوري ولا الذكري, طيب. **((نتبوأ منها))** أي من الجنة.
فإذا قال قائل : كيف أورثهـم الأرض ؟ نقـول : إن اللـه تعـالى قـال فـي كتابه : **((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثهـا عبادي الصالحين))** فتـوريث اللـه الأرض للمـؤمنين فـي الـدينا أنهـم يقاتلون الكفار ويستولون على أراضيهم هذه واحدة.
ثانيا : أن وجودهم على الأرض وسكناهم فيها وعمرانهم إياهـا كـالميراث بالنسبة للكفار, وذلك لأن الكفار لا يتمتعـون بنعمـة فـي الـدنيا إلا كـانت عليهم نقمة, اللقمة إذا رفعها الكافر إلى فمه هل يعاقب عليها ؟ يعـاقب عليها نعم يعاقب عليهـا, لأن اللـه تعـالى قـال : **((ليس علـى الـذين آمنوا وعلموا الصالحات جناح فيما طعمـوا))** مفهـومه مـن لـم يكن كذلك فعليه جناح فيما طعم, ويقول عز وجل في اللبـاس : **((قـل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قـل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة))** الكفـار ليست لهم في الدنيا ولا خالصة لهم يوم القيامة, هم يكتسون بغير حـق, لأنهم يتنعمون بنعمة الله ويكفرون اللـه, علـى كـل حـال نقـول : إيـراث الأرض في الدنيا ما يستولي عليه المسلمون من أراض الكفـار, وإيـراث آخر أن وجودهم على الأرض بحـق ووجـود الكفـار بغيـر حـق, لكـن اللـه أبقاهم لحكمة.

قال : ((**وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء**)) وقوله : ((**نتبوأ من الجنة حيث نشاء**)) أي نسكن حيث نشاء, وهل هذا على ظاهره بمعنى أن الإنسان الذي في أدنى الجنة نزلا يستطيع أن يصعد إلى أعلى شيء نعم ؟ لا, لا يستطيع هذا, قال النبي عليه الصلاة والسلام : (**إن أهل الجنة ليتراءون الغرف**) يعني التي فوقهم (**كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق**) يعني بعيدا وله إضاءة, هؤلاء يتراءون أصحاب الغرق, وقال تعالى : ((**لهم غرف من فوقها غرف مبنية**)).

ولكن يقال في توجيه هذه الآية الكريمة ((**حيث نشاء**)) إما أن المعنى نتبوأ من الجنة حيث نشاء في الدنيا, يعني نعمل في الدنيا ما نشاء من الأعمال التي تبوأنا النزل التي هي ثواب لأعمالنا, فاهمين زين ؟ طيب في الدنيا الإنسان ممكن أن يكون مع الأبرار الأخيار وممكن أن يكون مع المقتصدين, ويمكن أن يكون من الظالمين أنفسهم ((**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات**)) فالإنسان في الدنيا ممكن أن يتبوأ من الجنة حيث يشاء بأعماله الصالحة المختلفة, ظالم لنفسه, مقتصد, سابق بالخيرات, هذا واحد.

الوجه الثاني أن نقول : ((**حيث نشاء**)) أن كل واحد من أهل الجنة لا يشاء سوى الذي هو فيه, يعني لا يقع في قلبه أن يتمنى أنه فوق, بل هو مطمئن تماما في مكانه الذي هو فيه لقول الله تعالى : ((**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا**)) يعني لا يطلبون تحولا كل واحد منهم راض بما هو فيه ولا يرى أن أحدا أنعم منه, حتى لو رآه حسا لم يره قلبا, لأنه لو رأى أن أحدا من الناس أعلى منه لكان في قلبه شيء من الحسرة واللوعة وهذا منتف في الجنة.

إذا يتوجه قوله: ((**حيث نشاء**)) بوجهين, الوجه الأول ؟.

الطالب : ...

الشيخ : اتضح الجواب أو جواب أعرج ؟ أعرج الرجل مكسور الجناح انتبه, إما أن المعنى ((**حيث نشاء**)) في الدنيا بمعنى أن الإنسان في الدنيا له أن يعمل العمل الذي يؤهله إلى أعلى الدرجات أو العمل الذي يجعله في الوسط أو العمل الذي يجعله في الأدنى, أليس كذلك ؟ طيب الثاني ((**حيث نشاء**)) في الجنة يعني أننا في الجنة لا نشاء سوى ما

نحن فيه, بمعنى أن كل واحد منا يقتنع بمكانه الذي سكنه ولا يريد غيـره, ودليل هذا قوله تعالى : **((لا يبغون عنها حولا))**.
استمع إلى كلام المفسر يقول : **" لأنها كلهـا لا يختـار فيهـا مكـان على مكان "** جنح المؤلف إلى أي الاحتمالين؟ إلى الاحتمال الثاني, أن كل إنسان في مكانه لا يختار مكان غيره.
يقول : **" ((فنعم أجر العاملين)) الجنة "** حركوا الجنة ؟ **((فنعم أجر العاملين))** الجنة بالضم أو بالكسر أو بالفتح ؟ بالضم, على أنها ؟ لا ما هي فاعل, على أنها المخصوص, الفاعل أجر, ونعم أجر وبئس كمـا أسـلفنا لكـم يحتاجـان إلـى شـيئين فاعـل ومخصـوص, الفاعـل واضـح والمخصوص دائما يكون محذوفا في الغالب.
((فنعم أجر العاملين)) نعم فعل جامد لإنشاء المدح, وأجـر بمعنـى ثواب, الأجر هنا بمعنى الثواب, ولكن الله تعالى سماه أجـرا تفضـلا منـه ومنة كأننا استحققنا ذلك وجوبا كما يستحق العامل أجرته وجوبا.
فإن قال قائل : وهل يجب على الله أن يثيبنـا ؟ الجـواب: يجـب بوعـده, فإنه وعد أن يثيبنا, وما وعد فإنه لا يمكن إخلافه, إذا فالوجوب هنـا ليـس منة على الله بـل مـن اللـه علـى نفسـه **((كتب ربكم علـى نفسـه الرحمة أنه من عمـل منكـم سـواء بجهالـة ثـم تـاب مـن بعـده وأصلح فإنه غفور رحيم))** فتسمية الثواب أجرا مـن بـاب التفضـل على الله عز وجل أنـه جعـل هـذا الثـواب علـى نفسـه كـالأجرة للعامـل الأجرة الثابتة اللازمة, فكذلك ثواب المحسن أجر ثابت واجب علـى اللـه بإيجابه هو سبحانه وتعالى على نفسه تفضلا منه وإحسان. وفي مثل هذا يقول ابن القيم رحمه الله :

ما للعباد عليه حق واجب هو أوجب الأجر العظيم الشان
إن عذبوا فبعدله أو نعملوا فبفضله والفضل للمنان

فالله سبحانه وتعالى الذي من علينـا فـي الواقـع مرتيـن, المـرة الأولـى بتوفيقنا للعمل والمرة الثانيـة بجزائنـا علـى هـذا العمـل الحسـنة بعشـر أمثالها, وانظر إلى الفضل أيضـا والمنـة الثالثـة, هـل جـزاء الإحسـان إلا الإحسان, فكأننا نحن الذين أحسنا فأحسن إلينا, مع أن الإنسـان للـه أولا وآخرا, فالحمد لله رب العالمين.
قال : **" ((فنعم أجر العاملين)) الجنة "** وقـوله : **((فنعـم أجـر العاملين))** هل هو كلام مبتدأ من الله أو هو بقية كلام أهل الجنـة حيـن قالوا : **((الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ مـن**

الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين)) إن كان من أهل الجنة فهو زيادة ثناء على الله عز وجل, وإن كان من الله ابتداء فهو حث لنا, حث على أن نعمل هذا العمل الذي يكون هذا جزاؤه, انتهى الوقت ؟ نعم .

الطالب : ...

الشيخ : نعم, هذا إشكال جيد يقول : **((وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء))** يقول : لماذا لم يقل: ونتبوأ, ليكون العطف يقتضي المغايرة ؟

يقال : إن جملة نتبوأ حال **((وأرثنا الأرض نتبوأ))** يعني حال كوننا متبوئين وهي حال مقدرة, والحال المقدرة هي التي يتصف بها صاحبها بعد, يعني لا حال الفعل أو حال التلبس بها, فنقول : الحال هنا صحيح أننا لسنا نتبوأ من الجنة في نفس الدنيا, لكنها حال مقدرة, واضح ؟ والحال المقدرة هي أن الحال تقع بعد عاملها ...

لا, لا يدل, نحن ذكرنا لكم شيئين يمتنع أن يكون المراد بها أرض الجنة, نعم .

الطالب : ...

الشيخ : نعم, أنا ظننت أنك ستورد إشكالا غير هذا, القنطرة التي يوقفون عليها بعد العبور على الصراط قيل أنها طرف الصراط, طرف الصراط فهي قنطرة وإن لم يكن تحتها شيء عرفت, وقيل أنها قنطرة أخرى للعبور عليها فالله أعلم, لكن الذي كنت أظن أن تورده أن تقول : كيف يقتض لبعضهم من بعض والقصاص كان في عرصات القيامة قبل العبور على الصراط نعم ؟

فيقال : هذا الاقتصاص غير الاقتصاص الأول, الاقتصاص الأول للجزاء والمعادلة, وهذا الاقتصاص لإزالة ما بقي في النفوس من أجل إزالة الغل والحقد, فهمت ؟ ولهذا لعلكم تذكرون أننا قلنا : إذا هذبوا ونقوا دخلوا الجنة كما جاء في جاء في الحديث, أفهمت الآن ؟ فهمت الإشكال والجواب ولا بس الإشكال ؟ على أحد القولين: القول الأول أن هذا الصراط هو طرف الصراط الكبير الذي يمر الناس عليه, وقفوا على القنطرة أي على جانب الصراط الكبير نعم.

الطالب : ...

الشيخ : **((أنه من عمل منكم سوء بجهالة))** المراد بالجهالة بارك الله فيك السفه, ليس الجهالة التي هي ضد العلم, الذي ضد العلم يقال فيه جهل ما يقول جهالة, الجهالة هي السفه كما قال تعالى : **((إنما**

التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة)) أعرفت ؟ طيب انتهى الوقت ؟

الشيخ : بسمل أولا .

القارئ : بسم ا لله الرحمن الرحيم: **((وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين))** .

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: قال الله تبارك وتعالى : **((وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا))** ما محل **((الذين اتقوا ربهم))** من الإعراب ؟ نعم

الطالب : نائب فاعل .

الشيخ : نائب فاعل, ما الفرق بين سياق هؤلاء وسياقهم ؟

الطالب : سياق أهل النار بعنف وأما سياق أهل الجنة سياق إكرام لهم .

الشيخ : طيب. وقوله : **((وفتحت أبوابها))** وفي النار قال : **((حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها))** فما هو الفرق ؟ لماذا قال: **((وفتحت))** وهناك قال : **((فتحت أبوابها))** ؟

الطالب : ...

الشيخ : يعني تفتح من حين مجيئهم مباشرة, وأما هذا ؟.

الطالب : ...

الشيخ : طيب, تكون مفتوحة قبل أن يأتوا هذا على رأي من أنها مقارنة لمجيئهم ؟

الطالب : ...

الشيخ : بناء على أيش ؟ على أن الواو عاطفة **((حتى إذا جاءوها وفتحت))** تكون للعطف طيب. وعلى رأي المؤلف تفتح قبل أن يأتوا, لأنه جعل الواو للحال بتقدير قد, حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها طيب. ما هو القول الراجح في هذا ؟

الطالب : الواو للعطف والجواب تقديره.

الشيخ : محذوف قبل العطف .التقدير ؟

الطالب : حتى إذا جاءوها وهذبوا ونقوا وفتحت أبوابها .

الشيخ : تمام طيب. فيه رأي آخر أو رأي ثالث على الأصح في الواو ؟

الطالب : ...

الشيخ : للحال, وقيل أنها زائدة طيب, وما رأيك في هذا القول ؟

الطالب : ...

الشيخ : لا, لا, هل ترى هذا مقبولا أو لا ؟
الطالب : ...
الشيخ : نقول : هذا غير صحيح لأنه لـم تعهـد زيادتهـا فـي اللغـة العربيـة طيب قوله تعالى : **((سلام عليكم طبتم))** هل هذا دعاء أو خبر ؟
الطالب : هذا خبر .
الشيخ : خبر نعم ((وطبتم)).؟
الطالب : طبتم حال.
الشيخ : حال من أيـن ؟ الحـال تحتـاج إلـى عامـل وصـاحب ؟ مـا فيـه ؟ المعنى العموم لكن حال من أين من حيث الإعراب ؟
الطالب : من الكاف.
الشيخ : من الكاف في قوله: **((عليكم))** نعم صحيح.
الشيخ : قوله : **((فادخلوها خالدين))** أعربها المؤلـف ؟ مـا إعـراب خالدين ؟
الطالب : حال.
الشيخ : من أين ؟ من الواو في قوله **((ادخلوها))** طيب هـذه الحـال مقارنة ولا مقدرة ؟ مقدرة, طيب.
الشيخ : قوله تعالى : **((صدقنا وعده))** معناه ؟ أي نعم .
الطالب : وفانا وعده.
الشيخ : وفاهم ما وعد, فكان وعده صدقا لنا, طيـب **((أورثنا الأرض))** ؟
الطالب : ...
الشيخ : قيل المراد بها ؟ أي أرض ؟
الطالب : ...
الشيخ : والثاني ؟
الطالب : ...
الشيخ : قيل : المراد بالأرض أرض الجنة, وقيل ؟ كيف أورثهم إياها ؟
الطالب : ...
الشيخ : بماذا ؟
الطالب : قلنا أن ميراث الأرض من وجهين: الأول قتال الكفـار وسـكنى أراضيهم والثاني أنهم وارثوها بحق بخلاف الكفار ...
الشيخ : طيب, فصار أرض الدنيا, أيهما أرجح ؟
الطالب : ...

الشيخ : بماذا ترجح ؟
الطالب : ....
الشيخ : كيف ؟
الطالب : ...
الشيخ : **((نتبوأ من الجنـة))** لقـال : منهـا, نتبـوأ منهـا حيـث نشـاء طيب. لكن كيـف يقـول : أورثنـا الأرض نتبـوأ مـن الجنـة ؟ كيـف يكـون ميراثهم الأرض سببا لتبوئهم من الجنة ؟
الطالب : ...
الشيخ : يعني يتخذون مكانا من الجنة بعملهم الصالح في الـدنيا أو حيـث نشاء من مكانهم في الجنة, طيب.
الشيخ : قوله تعالى : **((فنعم أجر العاملين))** هل هذا من كلام أهل الجنة أو من كلام الله ؟
الطالب : ...
الشيخ : أسأل هل هو من كلام اللـه أو أنـه بقيـة كلام أهـل الجنـة الـذين قالوا : الحمد لله الذي صدقنا وعده ؟
الطالب : ...
الشيخ : طيب هو بقية كلام أهل الجنة, فيه قول آخـر ؟ أسـألك هـل فيـه قول آخر أو لا ؟
الطالب : ...
الشيخ : طيب, وأما إذا كان من قول أهل الجنـة فهـو مـن تتمـة كلامهـم وهو من باب التحدث بنعم الله .
الشيخ : ثم قال الله عز وجل وهو ابتداء درس اليوم **((وترى الملائكة))** ما أخذنا الفوائد من أين ؟ سبحان الله, قال اللـه تعـالى : **((وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا))** إلى آخره من فوائد هذه الآية .

الطالب : ...
الشيخ : طيب, وأما إذا كان من قول أهل الجنة فهو من تتمة كلامهم وهو من باب التحدث بنعم الله .
الشيخ : ثم قال الله عز وجل وهو ابتداء درس اليوم **((وترى الملائكة))** ما أخذنا الفوائد من أين ؟ سبحان الله, قال الله تعالى : **((وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ...))** إلى آخره .
من فوائد هذه الآية : أن المتقين يساقون إلى الجنة كما يساق أهل النار إلى النار, لكن تختلف الكيفية.
وما هو الدليل على اختلاف الكيفية ؟ الدليل قوله تعالى في أهل النار : **((يوم يدعون إلى نار جهنم دعا))** وقوله في أهل الجنة هنا : **((سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين))** فهذا يدل على أنهم يساقون سوق إكرام.
ومن فوائد الآية الكريمة : أن التقوى سبب لدخول الجنة لقوله : **((الذين اتقوا ربهم))** ووجه ذلك أن ترتيب الحكم على الوصف يدل على عليته, يعني إذا رتب الحكم على وصف دل ذلك على أن هذا الوصف هو علة الحكم, فالسياق إلى الجنة هنا سببه أيش ؟ التقوى, إذا تفيد الآية أن التقوى سبب لدخول الجنة, ويؤيد هذا قوله تعالى : **((أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء ...))** إلى آخره .
ومن فوائد هذه الآية : أن أهل الجنة يدخلونها جماعات متفرقة لقوله : **((زمرا))** وهذه الجماعات يترتب تقديمها على حسب أعمالهم الصالحة .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن أهل الجنة إذا جاءوها لا يجدونها مفتوحة الأبواب لقوله : **((حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها))** ولكن يجدونها مغلقة حتى يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فتح أبواب الجنة لداخليها.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن للجنة أبوبا, وقد ثبت في الصحيح أن أبوابها ثمانية.
ويترتب على هذه الفائدة ما ثبت من أن رحمة الله تعالى سبقت غضبه, وأن عطاءه أكبر وأعظم من منعه لأن أبواب النار سبعة وأبواب الجنة ثمانية .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : إثبات أن للجنة خزنة لقوله : **((وقال**

لهم خزنتها)) فيتفرع على ذلك أو يتفرع على هذه الفائدة كمال تقدير الله سبحانه وتعالى للأشياء وأن كل الأشياء منظمة محفوظة مرتبة .

ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات أن الملائكة ينطقون ويتكلمون لقوله : **((وقال لهم حزنتها))**.

ومن فوائدها : أن الجنة دار السلام السلام من كل آفة لقول الخزنة : **((سلام عليكم)).**

ومن فوائدها : أن الله جمع لهم أي لأهل الجنة بين السلامة من الآفات وطيب الأحوال والأوقات لقوله: **((سلام عليكم طبتم))** فجمع لهم بين نفي الآفات وطيب الأحوال والأوقات .

ومن فوائدها أي فوائد الآية الكريمة : الإذن لهم على وجه الإكرام بدخول الجنة لقوله : **((فادخلوها خالدين))**

ومن فوائدها: الفرق التام والتباين العظيم بين ما يقابل به أهل الجنة وأهل النار, أهل النار يقابلون بالتوبيخ **((ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ...))** إلى آخره, وأهل الجنة يقابلون بالتكريم والعناية والبشرى **: ((سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين))** .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : إزعاج النفوس وإغرائها على العمل بعمل أهل الجنة لأن الإنسان إذا تبين له الفرق العظيم والتباين الكبير بين أهل النار وأهل الجنة فلابد أن يكون عنده ما يحثه بل يزعجه إزعاجا إلى العمل بعمل أهل الجنة .

ومن فوائد هذه الآية الكريمة : خلود أهل الجنة فيها لقوله : **((فادخلوها خالدين))** والخلود هذا خلود أبدي سواء قلنا : إن الخلود هو المكث الدائم أو إن الخلود هو المكث زمنا طويلا, وذلك لأنه قد تكرر ذكر التأبيد لأهل الجنة في عدة آيات.

((وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين)) .

من فوائد هذه الآية الكريمة : الثناء على الله عز وجل بالكمال والإفضال لقوله : **((الذي صدقنا وعده))** فإن صدق الوعد كمال, ثم إن إيراثهم الجنة إفضال. فجمعوا في هذا الحمد بين الحمد على الكمال والحمد على الإفضال. لأن الله تعالى يحمد على الأمرين جميعا على كماله وعلى إفضاله, فيكون هذا الحمد جامعا بين أيش ؟ بين الحمد

والشكر .
ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة : صـدق اللـه وعـده لقـوله : **((الذي صدقنا وعده))** وقد أخبر اللـه تعـالى فـي آيـات متعـددة أنـه لا يخلـف الميعاد, وذلك لكمال صـدقه وكمـال قـدرته, فـإن إخلاف الوعـد إمـا أن يكون لكذب الواعد وإما أن يكون لعجز الواعد, وكلاهمـا ممـا ينـزه اللـه عنه فيكون فيه كمال الصدق وكمال القدرة .
ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة : شـكر أهـل الجنـة علـى إيراثهـم الأرض ونصرهم وظهورهم على الكافرين لقوله : **((وأرثنا الأرض))** .
ومن فوائد هذه الآية الكريمة : أن الإنسان يتبوأ بنفسه مـن الجنـة حيـث يشاء, وذلك بعمله لقوله : **((نتبوأ من الجنة حيث نشاء))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : الرد على الجبرية الذين يقولون : إن الإنسـان مجبر على عمله وليس له فيـه اختيـار وذلـك لقـوله : **((نتبوأ))** فـإن الفعل هنا ظاهر بالنسبة إليهم, فيكون باختيارهم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن أهل الجنـة فـي منـازلهم لا يريـدون غيرهـا لقوله : **((حيث نشاء))** وهذا من تمام النعيـم, لأن الإنسـان لـو تطلـع إلى منازل غيره لرأى أنه لم يكمـل لـه النعيـم يقـول مثلا : فلان أحسـن مني قصرا فلان أكثر مني مالا, فيتنغص عليـه النعيـم, لكـن إذا رأى أنـه في المكان الذي يشاءه ولا يريد التحول عنه فإن هذا مـن كمـال النعيـم قال الله تعالى : **((لا يبغون عنها حولا))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات المشيئة للعبد فيكون فيها رد على من ؟ على الجبرية .
ومن فوائد الآية الكريمة : الثناء على هذا الثواب الذي حصل لأهل الجنـة في قوله : **((فنعم أجر العاملين))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : بيان منة اللـه سـبحانه وتعـالى بـالجزاء حيـث جعله أجرا, وكأنه أجر مفروض على الله عز وجل.
فإن قال قائل : كيف تجعلون على الله تعالى شيئا مفروضـا ؟ قلنـا : لـم نجعله نحن ولكن هو الذي جعله على نفسه.
ومن فوائد الآية الكريمة : الحث على العمل, ولكن أي عمل هو ؟ العمل الصالح الذي يورث الجنة وأن الإنسان لا ينبغي أن يكون كسـولا متراخيـا في الأعمال الصالحة .
ثم قال الله تعالى : **((وترى الملائكة حافين من حول العـرش))** وهـذا بـدء درسـنا اليـوم **((وترى الملائكـة))** تـرى أيهـا المخـاطب,

ويحتمل أن المراد به رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم, ولكـن القول الأول أولى, لأن القول الأول يشمل القول الثاني ولا عكس, فإنك إذا قلت : وترى يا محمد حجبت هذا الخطاب عن بقية الأمة, وإذا قلـت : وترى أيها المخاطب صار عاما للنبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم ولغيـره من الأمة, والقاعدة أنه إذا دار اللفظ بين معنى عام ومعنى خـاص, فـإنه يحمل على المعنى العام, لأنك إذا حملته علـى المعنـى العـام دخـل فيـه الخاص ولا عكس.

وقوله : **((الملائكة))** جمع ملـك, والملـك فـي الأصـل هـو الرسـول, والملائكة جعلهم الله تعالى رسلا وهم عالم غيبي قائمون بأمر اللـه عـز وجل مخلوقون من نور ولهذا ليس فيهم معصية لأنهم خلقوا من النـور, والجن خلقوا من النار ولهذا كان الأصل أنه ليس فيهم طاعة, فإن أبـاهم أو زعيمهم استكبر عن أمر الله الذي خاطبه به مشافهة.

((الملائكة حافين)) يقول المؤلف : **" حال "** وإنما جعلهـا حـالا لأن الرؤية هنا بصرية, والرؤية البصرية لا تنصب إلا مفعولا واحـدا, فمـا يـأتي بعده منصـوبا يكـون منصـوبا علـى الحـال, بخلاف الرؤيـة العلميـة فإنهـا تنصب كم؟ تنصب مفعولين, نعم طيب إذا الرؤية هنا بصرية ولهذا أعرب المؤلف قوله : **((حافين من حول العرش))** أعربها حالا.

وقوله : حافين من حوله أي محيطين بـه, والعـرش هـو عـرش اللـه عـز وجل الذي استوى عليه, وهو أعظم المخلوقات وأعلاهـا وأوسـعها, فـإن الكرسي وسع السـماوات والأرض, يعنـي أحـاط بها وشـملها, والعـرش أعظم من الكرسي وقـد جـاء فـي الحـديث **(أن السماوات السـبع والأراضين السبع في الكرسـي كحلقـة ألقيـت فـي فلاة مـن الأرض)** حلقة كحلقة المغفـر وهـي حلقـة ضـيفة ألقيـت فـي فلاة مـن الأرض **(وإن فضل العرش علـى الكرسـي كفضـل الفلاة عـل هذه الحلقة)** إذا فيكون هذا العرش عظيما لا يقدر قدره إلى اللـه عـز وجل.

" ((حافين مـن حـول العـرش)) مـن كـل جـانب " ووجـه هـذا التفسير أنه من كل جانب لأنه أطلق قوله : **((حول العرش))** وحينئذ لابد أن يكون هذا الحول من كل جانب لأنهم لو أحاطوا مـن جـانب واحـد لم يكونوا حول العرش من الجانب الخالي, فإذا كانوا حـافين مـن حـوله فلابد أن يحيطوا من جميع جوانبه ولهذا قال : **" من كل جانب "**.

((يسبحون بحمد ربهم)) قـال : **" ((يسبحون)) حـال "** يعنـي

الجملة هذه حالية من ضمير حـافين, يعنـي حـافين اسـم فاعـل, واسـم الفاعل يتحمل الضمير كما يتحمله الفعل.
" **((حـافين مـن حـول العـرش)) حـال مـن ضـمير حـافين ((يسبحون بحمد ربهم)) ملابسين للحمد** " يعني جعل الباء فـي قوله : **((بحمد ربهم))** للملابسـة, وإن شـئت فقـل : للمصـاحبة أي يسـبحون تسـبيحا مصـحوبا بالحمـد " **أي يقولـون : سـبحان اللـه وبحمده** " والجمع بين التسبيح والحمـد هـو كمـال المسـبح والمحمـود, لأن بالتسبيح زوال النقـائص والعيـوب, وبالحمـد إثبـات الكمـال, فيكـون الجمع بين التسبيح والحمد مفيدا لمعنى أكـثر ممـا لـو انفـرد التسـبيح أو انفرد الحمد.
" **((يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم)) بين جميـع الخلائـق ((بالحق)) أي العدل** " قضي أي حكم, يعني القضاء معناه الحكـم. وقـوله : " **((بينهـم)) أي بيـن جميـع الخلـق ((بـالحق)) أي بالعدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار ".**
((وقيل الحمد لله رب العالمين)) قيل : أبهم الفاعل ليكون أعـم, يعني أن الله تعالى في تلك الحال يحمد من كل أحد ومن كل جانب ومن كل جهة, والحمد هنا مقرون بأل المفيدة للاستغراق, واللام فـي قـوله : لله للاختصاص والاستحقاق, إذا جعلنا الحمد للاستغراق شملت كل أنواع الحمـد, سـواء كـان علـى كمـال الصـفات أو علـى الإفضـال والإحسـان والإنعام, وإذا قلنا : اللام لله أنها للاستحقاق والاختصاص تبين أن الحمـد المطلق لا يستحقه إلا الله, ولا يكون إلا لله, لا يكون إلا لله اختصاصـا ولا يحمد به إلا الله استحقاقا, والفرق بين الحمد والمدح مـع تسـاويهما فـي الحروف, أن المدح وصف بالكمال لكن لا يستلزم المحبـة, وأمـا الحمـد فهو وصف بالكمال مستلزم للمحبـة, فـالله تعـالى يحمـد ويمـدح, لكـن الحمد أخص من المدح, لأن المدح هو مطلق الثناء, وأما الحمد فهو ثنـاء مقرون بمحبة وتعظيم. وقوله : **((رب العالمين))** أي خالق العالمين ومالكهم ومدبرهم, والعالم كل من سوى الله.
" ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة " وهذا فيه نظر وليس مـن الملائكة, بل من الملائكة وغيرهم ولهذا أبهـم الفاعـل قـال : **((وقيـل الحمد لله رب العالمين))** .
في هذه الآية الكريمة عدة فوائد :
أولا: إثبات الملائكـة لقـوله : **((وترى الملائكـة حـافين مـن حـول**

العرش)) .
ومن فوائدها : إظهـار عظمـة اللـه فـي ذلـك اليـوم حيـث تحـف جنـوده بعرشه وهذا من مظاهر العظمة وكمال السلطان أن يرى الجنود حـافين بمالكهم وخالقهم وسيدهم سبحانه وتعالى .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات العرش لقوله : **((من حول العــرش))** .
ومن فوائد الآية الكريمة : الثناء علـى الملائكـة وذلـك بحسـن انتظـامهم بحفهم من حول العرش, وهـذا حسـن فعلـي, وبكـونهم يسـبحون اللـه بحمده وهـذا حسـن قـولي, فيجمعـون بيـن تعظيـم اللـه تعـالى بالفعـل وتعظيمه بالقول .
ومن فوائد الآية الكريمـة : اختيـار الجمـع بيـن التسـبيح والحمـد لقـوله : **((يسبحون بحمد ربهم))** وذلك لأن بالتسـبيح زوال أيـش ؟ النقـص والعيب, وبالحمد إثبات الكمال طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الله سبحانه وتعالى رب لهؤلاء الملائكة مع عظمهـم لقـوله : **((يسبحون بحمـد ربهـم))** وأن ربـوبيته للملائكـة ربوبية خاصة بدليل الإضافة .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الله تعالى يقضي بعد هذا كلـه بيـن الخلـق بالعدل لقـوله تعـالى : **((وقضي بينهـم بـالحق))** أي حكـم بينهـم. والقضاء قضاء الله تعالى نوعان : كوني وشرعي فالشـرعي مثـل قـوله تعالى : **((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه))** .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الله تعالى يقضي بعد هذا كلـه بيـن الخلـق بالعدل لقوله تعالى : **((وقضي بينهم بالحق))** أي حكم بينهم.
والقضاء قضاء الله تعالى نوعان : كوني وشرعي فالشـرعي مثـل قـوله تعالى : **((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه))** يعني: وصى ألا نعبـد إلا الله, وقضاء كوني مثل قوله تعالى : **((وقضينا إلى بنـي إسـرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتيـن))** فـإن هـذا لا يمكـن أن يكون قضاء شرعيا لأن الله لا يقضي بالفساد, ولكنه قضاء كـوني وبهـذا نعرف الفرق بين القضاء الكوني والشرعي فـالكوني فيمـا يحـب ومـا لا يحب, والشرعي فيما يحب, والفـرق الثـاني أن الكـوني لابـد مـن وقـوع المقضي, والشرعي لا يلزم منه وقوع المقضي إذ قد يقع وقد لا يقع .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن القضاء في ذلك اليوم قضـاء بالعـدل ليـس فيه جور بوجه من الوجوه, لقوله : **((بالحق))** .
ومن فوائدها : حمد الله سبحانه وتعالى فـي ذلـك اليـوم الـذي يتـم فيـه الأمر **((وقيل الحمد لله رب العالمين))** وإذا قارنت بين هذا وبين قوله تعالى : **((الحمد لله الذي خلق السـماوات والأرض))** تـبين لك أن الله تعالى محمود في أول الأمر وآخره, في أول الأمر في قـوله : **((الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض))** وفي آخـره بعـد أن قضي بين الخلائق بالحق قيل : الحمد لله رب العالمين .
ومن فوائد الآية الكريمة : بيان استحقاق الله سبحانه للحمد كله, لقـوله : **((الحمـد للـه))** وأل ذكرنـا أنهـا للاسـتغراق واللام للاختصـاص والاستحقاق .
ومـن فوائـدها : إثبـات عمـوم الربوبيـة لقـوله : **((رب العـالمين))** والعالمون كل من سوى الله, قال بعض العلماء : إنما سـموا بهـذا لأنهـم علم على خالقهم, ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد, نعم .
الطالب : ... ((يسبحون بحمد ربهم)) ؟
الشيخ : رأينا أن هذا قول باطل, بـل وللتعبـد ولكنهـم يتلـذذون بالعبـادة, يعني يشعرون بأنهم خاضعون لله متذللون له, وأما قوله : لا تكليف فـي ذلك اليوم, فهو أمر باطل, ففي ذلك اليوم تكليف, أليس الله يقـول : **((ويوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون))** ففيه تكليف, ومن نفى التكليف فـي ذلـك اليـوم فقـد أخطـأ وغفـل عـن النصوص الدالة على أن فيه تكليفا .
الطالب : هل ورد عن بعض السـلف أن الكرسـي موضـع قـدم اللـه عـز

وجل ؟.
الشيخ : نعم وعن ابن عباس أيضا ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكرسي موضع القدمين وقال بعض العلماء : إنه بالنسبة للعرش كالدرجة, نعم.
الطالب : بارك الله فيكم يرد علينا كثيرا القدر الكوني والحكم الكوني والشرعي ... ؟
الشيخ : نعم صحيح, هو هذا, هو هذا القضاء والحكم نعم والإرادة, لا معنى الإرادة غير الحكم, الحكم قد يكون بمعنى القضاء, لكن الإرادة غيره, إنما هي تنقسم هذا التقسيم كما هو واضح ما فيه إشكال .
الطالب : ...
الشيخ : كل من النار والجنة جسم, نقول : صدق, كيف الدليل ؟ ما هو عرضها السماوات والأرض ؟ والله يضع رجله على النار حتى ينزوي بعضها إلى بعض ؟ أليس الإنسان ينظر إلى ملكه في الجنة ميسرة الفي عام ينظر أقصاه كما ينظر أدناه ؟ إذا لم يجعلها جسما فماذا نكون ؟ نكون بالهواء, ما أدري والله, أنا ما سمعتها إلا منك الآن .
الطالب : ...
الشيخ : نعم, لأنهم يستجيبون لله عز وجل: **((لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون))** فنفي العيصان عنهم يدل على أنهم يكلفون بالشيء, وعلى أن العصيان منهم ممكن عقلا, لكنهم لا يعصون الله ما أمرهم, نعم .
الطالب : ... هل في الجنة أمان من الحسرة لأنهم ينظرون إلى من سبقهم وهو أعلى منهم ؟.
الشيخ : لا, هذا ليس حسرة, هذا تمني, يعني يتمنون أنهم فعلوا ذلك, وتمني الشيء لا يدل على الحسرة, ولا يمكن أن يكون في الجنة حسرة بمعنى الندم والانقباض مثلا, لأن هذا ينافي كمال النعمة نعم .
الطالب : ... هل يدل هذا على أن للعرش جوانب وأركان ؟
الشيخ : بلى, وهو كذلك, والحديث الثابت في الصحيحين أيضا أن موسى يكون آخذا بقوائم العرش نعم .
المقدم : أيها الأحبة يسعدنا أن نكمل ما تبقى من هذا الشريط بهذه المادة .
القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله ا لرحمن الرحيم : **((حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب**

وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد)) .

الشيخ : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أظننا تكلمنا على فوائد ما سبق ؟ أنهيناه .

قال الله تبارك وتعالى : **((بسم الله الرحمن الرحيم))** البسملة آية من كتاب الله عز وجل مستقلة, ليست من السورة التي قبلها ولا من السورة التي بعدها, ولكن يؤتى بها في ابتداء السور, إلا سورة واحدة وهي سورة براءة, فإنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه جعل فيها بسملة, ولهذا تركها الصحابة رضي الله عنهم بدون بسملة لعدم ثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما ما قيل : أنها تركت بلا بسملة لأنها نزلت بالسيف فإنه قول باطل ليس هذا هو السبب, والسيف إذا كان رحمة فإنه غنيمة, ومعلوم أن السيف على الكفار رحمة يقصد به إعلاء كلمة الله عز وجل.

ثم البسملة كما تشاهدون جملة ليس فيها فعل ولا اسم فاعل, لكنها جار ومجرور, ومضاف ومضاف إليه, وصفة وموصوف, الجار هو الباء, والمجرور اسم, والمضاف اسم, والمضاف إليه لفظ الجلالة, وموصوف وهو الله, وصفة وهو الرحمن الرحيم, فأين المتعلق, لأنه لا بد لكل جار ومجرور أو ظرف لابد له من متعلق, كما قال الناظم ناظم الجمل أنشدنا :

الطالب ...

الشيخ : لابد للجار من التعلق بفعل أو معناه نحو مرتقي
واستثنى كل زائد له عمل كالبا ومن والكاف أيضا ولعل

فأين متعلقها ؟ أين متعلق البسملة بسم الله الرحمن الرحيم ؟ أحسن ما يقال : أن متعلقها فعل متأخر مناسب لما ابتدأ بالبسملة من أجله, فنحن الآن نريد أن نقرأ نقول : المتعلق تقديره بسم الله أقرأ, نريد أن نتوضأ نقول: التقدير باسم الله أتوضأ, نريد أن نذبح نقول التقدير : بسم الله أذبح, وإنما قدرناه فعلا لا اسم فاعل لأن الأصل في العمل هو الفعل, وإنما قدرناه متأخرا لوجهين:

الوجه الأول التيمن بالبداءة باسم الله, والثاني إفادة الحصر, لأنك إذا

أخـرت العامـل وقـدمت المعمـول كـان ذلـك دليلا علـى الحصـر, إذ أن القاعدة المعروفة في البلاغة هي أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصـر, وإنما قدرناه مناسبا لما ابتدأ به لأنه أدل على المقصود, فمثلا لـو قلـت : إن التقدير باسم الله ابتدأ صح, ولكن ابتدأ بأي شيء ؟ فإذا قلنا : نقـدره فعلا خاصا مناسبا لما ابتدأ به صار ذلك أدل علـى المقصـود, ومعلـوم أن ما كان أدل على المقصود كان أبيـن فـي المـراد, هـذا هـو إعـراب هـذه البسملة .

أما معناها فإن (اسم) مفرد مضاف, وكل مفرد مضـاف فـإنه للعمـوم, أرأيتم قول الله تعالى : **((وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها))** فـإن نعمة مفرد مضاف, لكن ليست نعمة واحدة, لأن النعمة الواحدة تحصى, لكنها نعم كثيرة, فتشمل كل ما أنعم الله به على العبد, إذا كـان المفـرد المضاف يفيد العموم, فما معنـى قولنـا : بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم ؟ معناها بكل اسم من أسماء الله أفعل كذا وكذا, بكل اسم, فتكـون أنـت الآن مستعينا بكل اسم من أسماء الله على هذا الفعل الذي بسملت من أجله.

وأما (اسم) فقيل : أنه مشتق من السمو وهو الارتفاع وذلك فإن الاسم يرفع المسمى ويبينه, وقيل : أنه مشتق مـن السـمة وهـي العلامـة قـال الله تعالى : **((سيماهم في وجوههم))** أي علامتهم فـي وجـوههم, وأيا كان فالاسم يعين مسماه ويميزه مـن غيـره. وأسـماء اللـه سـبحانه وتعالى كما مر علينا في التوحيد غير محصورة بعدد كما جاء في الحديث الصحيح : **(أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسـك أو أنزلتـه في كتابك أو علمته أحد من خلقـك أو اسـتأثرت بـه فـي علـم الغيب عندك).**

وأما الله فهو علم على الذات المقدسة العلية, وهو الله سبحانه وتعالى, قال النحويون : وهو أعرف المعارف, أعرف المعـارف هـذا الاسـم هـذا العلم, وقد رتبوا المعارف كما تعرفون بـأن أعرفهـا الضـمير ثـم الأعلام, لكـن هـذا العلـم هـو أعرفهـا إذ لا تحتمـل المشـاركة فيـه, وغيـره مـن المعارف يمكن المشاركة فيه.

وأمـا قـوله : (الرحمـن) فهـو اسـم مـن أسـماء اللـه دال علـى الرحمـة الواسعة, والرحيم اسـم مـن أسـماء اللـه دالـة علـى الرحمـة الـتي تقـع بالفعـل, فـالرحمن للوصـف والرحيـم للفعـل, يعنـي أنـه رحمـن يرحـم, وبذلك تبين فائدة الجمع بينهما, فإن فائدة الجمع بينهما هو الدلالـة علـى

أن رحمة الله الواسعة وذلك في قوله أيـش ؟ الرحمـن, لأن فعلان يـدل على الامتلاء والسعة كمـا تقـول : شـبعان وريـان ومـا أشـبه ذلـك, وأمـا الرحيم فهو باعتبار الفعل, أي إيصال الرحمة إلى من قدر الله أن يرحمه .

والبسملة لها أحكام منها : أنها تكون أحيانا شـرطا فـي الحـل كالتسـمية على الذبيحة, فإن التسمية على الذبيحة شرط لحلها, حتى إنـه لـو تـرك التسمية ولو نسيانا لم تحل الذبيحة, وقد تكون واجبة لا شرطا كمـا فـي الوضوء عند بعض العلماء, فإن التسمية في الوضوء واجبة ولكنها ليست شرطا للصحة, إذ لو تركها نسيانا صح وضوءه, وقد تكـون مسـتحبة فـي كل أمر ذي شأن كما جاء في الحديث : **(كل أمـر ذي شـأن لا يبـدأ فيه ببسم الله فهو أبتر)** أو **(كل أمـر ذي بـال)** يعنـي ذي شـأن مهم **(لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبـتر)** أي منـزوع البركـة, ولهـذا كان النبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم يبتـدئ بهـا فـي المكاتبـات إلـى الملوك وغيرها, وكذلك الأنبياء من قبلـه كمـا جـاء فـي القـرآن الكريـم : **((إنه من سليمان وإنه بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم ألا تعلـوا علي وأتوني مسلمين))**.

ثم قال الله تبـارك وتعـالى : **((حم))** هـذه كلمـة مكونـة مـن حرفيـن مهملين هجائيين, الحاء والميم, ولهذا ننطق بها باسمهما لا بلفظهما, فلا نقـول : حـم بـل نقـول : حـاء ميـم باسـمهما ,فهمـا إذا حرفـان مهملان هجائيان يتركب منهما كلام الناس.

فهل لهذين الحرفين معنى ؟ يقول المؤلـف : " اللـه أعلـم بمـراده بـه " يعني ما ندري ماذا أراد ؟ هل أراد إثبات معنى أو لـم يـرد إثبـات معنـى ؟ وهـل أراد معنـى معينـا أمـاذا ؟ المهـم أننـا نفـوض, فموقفنـا مـن هـذا التفويض كغيره من الحروف الهجائية التي ابتدأت بها بعض السور.

ولكن مقتضى كـون القـرآن باللسـان العربـي أن نقـول : إنهمـا حرفـان هجائيان مهملان ليس لهما معنـى, يعنـي نجـزم بـأنه لا معنـى لهمـا, لأن القرآن نزل باللغة العربيـة, واللغـة العربيـة لا تجعـل للحـروف الهجائيـة معنى, وهذا مروي عن مجاهد إمام المفسرين فـي زمـن التـابعين, وهـو الحق, لأن الله تعالى قال : **((نزل بـه الـروح الأميـن علـى قلبـك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين))**.

فإن قال قائل : يرد على هذا القـول أن فـي القـرآن مـا ليـس لـه معنـى وليس له فائدة, وإنما هي حروف مقطعة ليس لها فائدة ؟ قلنا : الجواب

عن هذا الإيراد أن الله سبحانه وتعالى تكلم بـذلك لمغـزى لا لمعنـى, أي لحكمة بالغة وهي أن هذا القرآن الذي أعجزكم أيها البلغاء من العرب لم يكن أتى بشيء جديد من الحروف, بل أتى بالحروف التي تركبـون منهـا كلامكم, ومع ذلك أعجزكم, عجزتم عن صف الحروف حـتى تكـون مثـل القرآن, فإذا كنتم عجزتم عن ذلك, فعجزكم عن معنى هذه الكلمات من باب أولى, وهذا الـذي ذكـره الزمخشـري فـي تفسـيره وارتضـاه شـيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله, وذكره أيضا إما ابتداء أو تقليـدا, المهـم أن هذا هو الصواب عند المحققين, وهو أن الله تعالى أنزلهـا لتمـام التحـدي لهؤلاء البلغاء الذين عجزوا أن يأتوا بمثل القرآن أو .